

المجمع الجزائري للغة العربية



أعمال الملتقى الدولي اللغة العربية والتنمية

17 و 18 ديسمبر 2024

مجموعة من النساتخة و الباحثين

منشورات المجمع الجزائري للغة العربية

2024

**** تخضع أي أسماء تجارية وأسماء منتجات مذكورة في هذا الكتاب إلى علامات تجاري أو ملكية فكرية أو حماية براءة اختراع، وهي علامات تجارية أو ملكية فكرية مسجلة لأصحابها المعنيين أو وصف المنتج وما إلى ذلك...، حتى في حالة عدم وضع علامة معينة في هذا العمل، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقصد بذلك أن هذه الأسماء قد تعتبر غير مقيدة فيما يتعلق بتشريعات حماية الملكية الفكرية والعلامات التجارية، وبالتالي يمكن لأي شخص استخدامها.**

**** تصميم غلاف الكتاب: ح.سعاوي- المجمع الجزائري للغة العربية /2024**

****الإيداع القانوني: السادس الثاني /2024.**

ISBN: 978-9969-9858-0- 1

**** حقوق الطبع محفوظة.**

© منشورات المجمع الجزائري للغة العربية .2024

06 شارع العقيد محمد بوقرة - الأبيار- الجزائر .

***** الوصف الببليوغرافي**

أعمال الملتقى الدولي حول اللغة العربية والتنمية (2024:الجزائر) / أعمال الملتقى

الدولي حول اللغة العربية والتنمية :الجزائر، 17-18 ديسمبر 2024/ [من تنظيم

المجمع الجزائري للغة العربية -.الجزائر:الجزائر، المجمع ، 2024.

612 ص؛ 16 x 24 سم.

ردمك: 1-0-9858-9969-978

اللغة العربية- ندوات -التخطيط اللغوي : التنمية: الأمن الفكري: المناهج الدراسية:

الذكاء الاصطناعي.

ديوي 410.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✚ أعضاء اللجنة العلمية للملتقى الدولي :

رئيسا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د صالح خنور
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د أحمد عزوز
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د أحمد قسوم
عضوا	تونس	أ.د خليفة الميساوي
عضوة	نائب مدير الجامعة الفرنسية بالقاهرة	أ.د ديمة الحسيني
عضوة	عضوة دائمة بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د سعيدة كحيل
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د صلاح الدين ملاوي
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د عبد القادر بوشيبة
عضوا	الجزائر	أ.د عبد المجيد قذي
عضوا	جامعة الزيتونة بالأردن	أ.د علاء الغرابية
عضوا	الجزائر	أ.د عمر بلخير
عضوا	جامعة محمد بن زايد	أ.د لعبيدي بوعبد الله
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د أ.د لحسن عمر
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د لبوخ بوجملين
عضوا	الامارات العربية المتحدة	أ.د محمد آيت ميهوب
عضوا	مجمع القاهرة للغة العربية	أ.د محمد عثمان
عضوا	جامعة نزوى سلطنة عمان	أ.د محمد كراكبي
عضوا	عضو دائم بالمجمع الجزائري للغة العربية	أ.د محمد صاري
عضوا	جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية	أ.د نعمان بوقرة
عضوة	جامعة البلقاء الاردن	أ.د حليلة أحمد عمايرة
عضوة	الجامعة الفرنسية بالقاهرة	أ.د ياسمين برسوم

➤ هذه المقالات لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- فهرس المحتويات -

7	المحور الأول: الترجمة في خدمة التنمية
9	1- تنمية الوحدات المصطلحية العربية بأدوات الترجمة في مجال المال والأعمال. سعيدة كحيل
29	2- الترجمة والتنمية، أي أبعاد؟ وأي نتائج؟ جلال لمراد (تونس)
49	3- دور الترجمة في تنمية اللغة العربية ونقل الثقافة العربية أمين علي (باكستان)
85	4- اللغة العربية في دنيا السياحة والفندقة: نحو استخدام المصطلح السياحي والفندقي في الجزائر. بوبكر سوهيلي وليلى محمد الحاج
107	المحور الثاني: الهيمنة اللغوية العالمية وتعزيز القدرة التنافسية للغة العربية
109	5- اللغة العربية في مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة: مكاسب -قضايا - آفاق محمد صاري
135	6- دور اللغة العربية في تعزيز الوعي القومي في نيجيريا. أحمد غربا (نيجيريا)
151	7- سبل تعزيز اللغة العربية في مقابل هيمنة اللغة الإنجليزية التحديات والاستراتيجيات حنان عبد العالي وناصر لوحيشي
183	8- اللغة العربية وعصر العلم: من الثراء اللغوي إلى الانفتاح على ثقافة الآخر في سرديات النهضة العربية (الشدياق أنموذجا). عبد الرحمان وغلبيسي
197	المحور الثالث: الأسس النظرية لعلاقة اللغة العربية بالتنمية
199	9- اللغة العربية والتنمية الفكرية في عصر الذكاء الاصطناعي حسين حسينية
227	المحور الرابع: اللغة العربية ومجتمع المعرفة وعلوم التكنولوجيا والاتصال أدوات في خدمة التنمية
229	10- إشكالية اللغة وعلاقتها بالتخلف عن مجتمعات المعرفة في البلدان العربية نعيمة زيدان

- 11- تكنولوجيا الاتصال ودورها في تعزيز اللغة العربية: إمكانيات وتحديات.
257 أمنة بن احميدة
- 12- الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم الالكتروني باللغة العربية.
285 كوثر قوفي
- 13- اللغة العربية و مجتمع المعرفة خطوة في طريق التنمية
299 نوال بن غالية
- 14- اللغة العربية وإنتاج المعرفة: مقارنة تنموية تحليلية
319 وهيبة بوريعين
- | | |
|-----|--|
| 343 | المحور الخامس : التخطيط اللغوي للتنمية ، اللغة العربية في المنظومة التعليمية |
|-----|--|
- 15- القدرة التنافسية للغة العربية في سوق اللغات العالمية.
345 بشير ابرير
- 16- دور مجمع اللغة العربية بالقاهرة في التخطيط اللغوي لخدمة اللغة العربية.
363 محمد صالح ياسين (العراق)
- 17- دور السياسة والأنشطة الاقتصادية في التنمية المعجمية للغة العربية والنهوض بسياسة
التخطيط اللغوي
417 زهرة طاهر جبار
- 18- التخطيط اللغوي في العصر الرقمي: مسارات جديدة لتحقيق التنمية المستدامة للغة العربية.
437 نعيمة شلغوم
- 19- دور التخطيط اللغوي وأهميته في تعزيز اللغة العربية.
473 عصام خروبي
- 20- دور التخطيط اللغوي في تطوير المناهج الدراسية للغة العربية: نحو تعليم فعال ومستدام
489 محمود شوش (تركيا)
- 21- معايير تنمية الحصيلة اللغوية في الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية دراسة وصفية
تقويمية في كتب اللغة العربية (القراءة).
519 أمينة طيبي
- 22- التخطيط اللغوي في المنظومة التربوية في الجزائر وأثره في التنمية
541 عمر لحسن وهاجري
- 23- اللغة العربية والتعليم من أجل الاستدامة.
567 عبد الحق بلعابد (قطر)
- 24- تحديات التخطيط اللغوي للغة العربية في المنظومة التعليمية: آفاق وحلول مبتكرة.
589 إيمان بليل وناصر بعداش

المحور الأول: الترجمة في خدمة التنمية

تنمية الوحدات المصطلحية العربية بأدوات الترجمة في مجال المال والأعمال

سعيدة كحيل -عضو المجمع الجزائري للغة العربية-

ملخص:

يسمح استثمار أدوات الترجمة في ضبط وتنمية الوحدات المصطلحية العربية في مجال المال والأعمال، وإثرائها بشبكة من المفاهيم التي تشكل جزءاً من مجالات المعرفة المتنامية في شكل إدماج ثقافي عبر التنمية اللغوية وتأثيرها على الاقتصاد الكلي، والاقتصاد الجزئي، والمالية، والشعارات التجارية والأداء اللغوي المصرفي ولغة البورصة... بحيث تكون تنمية اللغة العربية عربة للتنمية الاقتصادية والحيوية ضمن مجتمع المعرفة برأس المال لامتداد الأمن الفكري والتحصيل العلمي الحيوي باللغة العربية.

تتطلب ترجمة الوحدات المصطلحية في مجال المال والأعمال مهارات كثيرة، لا تقتصر على ضبط المصطلح والتركيب المصطلحي بل العناية باكتساب أدوات تقنية متخصصة في الترجمة.

تتناول هذه الدراسة المشكلات التي يمكن مواجهتها أثناء ترجمة الوحدات المصطلحية في مدونة الدراسة، وكيفية حلها. مع التركيز على الأدوات والتقنيات المستعملة في إثراء وتنمية اللغة العربية بقاعدة مصطلحية متخصصة.

إن معايير جودة المصطلحية في مجال إنتاج المعرفة ، من شأنها تنميتها بشبكة مفاهيمية تساهم بدورها في التخطيط لتنمية اللغة العربية المتخصصة. حيث

تتوق السياسة اللغوية في الجزائر إلى جعلها مركزا فاعلا تخدمه اللغات عن طريق الترجمة ومنفعلا بخدمتها للمجالات الحيوية.

مدونة الدراسة: اخترنا لتعامل في الدراسة مع مدونة من مجال المال والأعمال وهي الوحدات المصطلحية المترجمة إلى العربية عن الفرنسية والإنجليزية .
طرح الإشكالية ومنهجية العمل:

وهذه الأسئلة التي نرنو إلى الإجابة عنها في هذه الدراسة:

ماهي لغات التواصل في السوق العربية للمال والأعمال؟ وهل للغة العربية مكان لها في سوقها العالمي؟ أي خدمة للترجمة في تنمية اللغة العربية في مجال المال والأعمال وبأي أدوات تيسر عملية الترجمة والتنمية اللغوية ؟
ماهي المهارات والتقنيات المصطلحية والترجمة في ترجمة الوحدات المصطلحية في مجال المال والأعمال إلى اللغة العربية وهل يكفي الاقتراض أو الترجمة الحرفية في نقل المعمار ، أم أن التكافؤ والتكييف والتطويع والإبدال والتوليد تقنيات ناجعة في الترجمة.

وأخيرا كيف تؤثر الطفرة الرقمية في تطوير أدوات تنمية اللغة العربية بالترجمة تأهيلا للمترجم العربي في سوق المال والأعمال وإثراء لمعمار اللغة العربية في مجالها الحيوي؟ وهل تضمن خدمة الترجمة التنمية المستدامة للغة العربية لتجعل منها لغة دافعة للتطور والإنتاج؟

وصف مختصر للدراسة التطبيقية على المدونة :

(1) تحليل تقنيات ترجمة الألفاظ المالية الاصطلاحية والمجازية المختلفة من اللغة الفرنسية أصلا أو وسيطا عن الإنجليزية إلى العربية مع توضيح درجة التنمية اللغوية ، مثل : "L'Euro se relève" "انتعاش الأورو".

(2) وصف أدوات ترجمة المستحدثات: أي تنمية مصطلحات جديدة في اللغة العربية بتقنيات ترجمية دقيقة تحافظ على الخصائص العربية .

وتشمل هذه المصطلحات الجديدة أمثلة من التطور الاقتصادي في مجال المال والأعمال بسبب الطفرة الرقمية مثل: "اقتصاد الشبكة" "اقتصاد.نت"، أو "شركات دوت كوم" أو "جميعيات نقطة كوم"، والتي تشير إلى شركات المال والأعمال الناجحة عبر الإنترنت.

3) الاقتراض: مثل "التجارة الإلكترونية. الجزء الأول منها" B2C "يعني" الأعمال التجارية للمستهلك"، وهنا تكون أدوات الترجمة في خدمة اللغة العربية بالتحليل. إن لغة الاقتصاد، وخاصة لغة المال والأعمال، مليئة بالمتلازمات المتخصصة، والتي تنطبق على اللغات المتخصصة جميعها وشرط نقلها إتقان المقابل في اللغة المترجم إليها أو المكافئ المتعلق بالمتلازمة اللفظية التي إن طبقنا تقنيات الترجمة بدقة وصلنا إلى تنمية اللغة ورجحنا الوقت. والأمثلة كثيرة للتكافؤ المصطلحي في المدونة .

الأهداف والنتائج المرجوة:

بتأهيل المترجم العربي في المصطلحية المالية نؤسس لكفاءات اللغة العربية وكفاءات الترجمة، ونبني معيارا لجودة الترجمة المصطلحية العربية ، بتقنيات وأدوات ترجمة متطورة، بحيث يركز العمل الترجمي في مجال نصوص المال والأعمال على الاقتراض والحرفية والتوليد والتكافؤ الوظيفي من أجل وضع مقابلات بين الوحدات المصطلحية لتشكيل مداخل ثرية لتنمية اللغة العربية. سيسمح التكوين في الترجمة بالتأهيل في نقل البنى الصغرى والكبرى للعمل المصطلحي في مجال الترجمة المصطلحية العربية ، وبالتالي التحكم في العرض ونصوص العمل وبيع رهان السوق .

تؤهل المصطلحية في مجال الترجمة المالية لتنمية شبكة تداولية عربية عبر الترجمة تراهن على التحصيل العلمي والتكنولوجي باللغة الوطنية وهي العربية في الجزائر.. الكلمات الدالة : الوحدة المصطلحية ،أدوات الترجمة ،التنمية اللغوية ،المال والأعمال.

Abstract

Translation Tools can develop Arabic Terminological Units, and enrich it with a network of concepts that are part of various knowledge fields, for instance: macroeconomics, microeconomics, finance, and other economics-related finance concepts such as the slogan of commerce.

The translation of Finance and business terms requires major skills that are not confined to language, terminology and syntax, but also specialization, so as to grasp the specific concepts.

This study tackles the issues that can be met while translating banking terms and how to solve them. It also focuses on techniques that are used to enrich Arabic with a specific banking jargon.

In this research, we will practical examples, including:

1) The different idiomatic and metaphoric banking expressions in Arabic and French language, such as: "L'Euro se relève" "انتعاش الأورو".

2) Neologisms: which add new terms to the Arabic language by coining new words.

As Newmark put it, new words are coined due to economic and financial development.

Such neologisms include: "net economy" "اقتصاد.نت", "dot.com companies" "شركات دوت", "Societies point com" « شركات نقطة كوم », or "كوم", which refer to successful companies through the internet.

3) Borrowing: like "B2C e-commerce", the first part of which "B2C" means "business to consumer", and cannot literally translated into Arabic as "ب2س". Another example of this can be noted in the Arabic translation of the French expression "en plein convalescence", "صفقة في فترة نقاهة", which really is strange thing, whereas it means in economics that the company has resumed working "Reprise d'activité".

An ear candy "حلوى الأذن" refers to encouraging words said to please bankers instead of giving a bonus to them.

The language of economics, particularly Finance and Business, language is full of specialized collocations, which applies to other specialized languages on the same footing. Thus, mastering co-occurrences and idioms is a must that any translator should take into

account. Any weakness in this field may lead to the production of inaccurate speech, and raise doubt on the reliability of the translator's work.

Gerard Ilg emphasises that "the translator of economics and finance related texts needs more than words, but morphological elements as well" as the most important thing in them are collocations.

The economics, financial terms, particularly those related to the banking business are not constant. Some terms has several meaning. They are in fact polysemic, which make it difficult to choose the appropriate equivalent in the target language. The English verb "to discount" refers to "الخصم" in Arabic and the french verb « escompter ». However, it may have the meaning of "يتوقع" « anticiper » in other contexts.

The same can be said about "inventory" which means "الجرد" in Arabic, and is translated into French as « inventaire », but may have the meaning of "Stocks" in other cases.

In such a way, finding an equivalent that covers identity, culture and meaning at the same time, is not an easy task, due to the differences existing between languages. Consequently, translation, in this case, becomes a medium between two situations that are both complex.

The translator of economics and banking related texts should acquire translation mechanisms which are based on four steps, that shall be explained in the solutions part of this research.

This research attempts to find the possible solutions to enrich the Arabic language with a banking terminology network, through translation.

Keywords: Terminological unit, translation tools, linguistic development, finance and business.

مقدمة:

تتشابك أنواع النصوص الاقتصادية وتتفرع عنها النصوص البنكية، التي يتعامل بها المتعاملون في مجال الصرف وسوق العملة وتبادل الخدمات المالية. وهي نصوص تداولية تتميز بشبكة مصطلحية خاصة بها وأنواع من التوظيف اللغوي للمختصرات والتراكيب والدلالات ذات العلاقة بالمجال. تتطلب الترجمة في هذا المجال العام وفروعه مهارات مكتسبة لغويا وتداوليا. ومن أهم فروع النص الاقتصادي ما أصطلح عليه في هذه الدراسة بنصوص المال والأعمال والذي سيخص المدونة. ومن قراءتها عاينا الإشكالية وصغنا الفرضيات وحددنا الأهداف وطبقنا على الأمثلة المناسبة التي تتغيا نتائج مؤثرة.

الحاجة إلى المصطلحية المالية في تكوين المترجم:

تتصف لغة المال والأعمال في أغلب اللغات بالانزياح المصطلحي من مجالات متعددة. ونلمس ذلك في شبكة المتلازمات اللفظية المتخصصة "collocations spécialisées" والعبارات الثابتة "les expressions figées" والخلفية المعرفية الدقيقة شأنها في ذلك شأن لغات التخصص برمتها. وهو أمر يدعو إلى تكوين مؤهل للمترجم عامة، والمترجم الجزائي خاصة في مجال البنوك والمال والأعمال، سواء من العربية إلى لغات السوق أو إليها.

سمات النصوص المالية :

تتميز لغة النص المالي بسمات تقنية اكتسبتها من طبيعة المجال إضافة إلى ميزاتها الأصلية¹. وأما التعبير والمصطلحات فمواصفاته تدل على تداوله في الحياة العامة أولا قبل أن يكتسب خصوصية المجال.

تختلف لغة المال والأعمال عن اللغة القانونية مثلاً، في أن هذه الأخيرة تقتبس الشبكة المصطلحية من اللغة اللاتينية القديمة وحتى من اليونانية، وكذلك لغة الطب الإلصاقية بالسوابق واللاحق اليونانية، أما لغة المال والأعمال فمرتكزها قاعدة تكنولوجية تبوب المعلومات والمعطيات الراهنة وتمارس بالتداول، مع تحيين الراهن في تقديم الخدمات البنكية المختلفة، وفق مؤثرات التطور المتسارعة. وإن نقل تلك المصطلحات المستجدة يتم بتكييفها حسب المسار والأهداف.

أما سوق الترجمة المتعلقة بالمجال فتبدأ من الهواة الذين يبحثون عن العروض، وصولاً إلى المترجم المحنك، الذي يراجع منتج الترجمة بعد عمليات متتابعة من القراءة إلى التحرير؛ وبين البداية بكسب العرض إلى مراجعة جودة الترجمة، تتصارع تقنيات العمل وفق تدرج المهارات وانصياح التقنية للنص، حيث لا مفر من الاقتراض مثلاً في نقل الوحدة المصطلحية "B2C e-commerce"، يدل المختصر على الأعمال الموجهة للمستهلك "business to consumer" هنا لا تنفع الترجمة الحرفية "ب 2 س". إن منهجية ترجمة هذا المصطلح هي ذاتها التي يتبعها المترجم في ترجمة المختصر في المرحلة الأولى أي التحليل الدلالي للكلمات في اللغة العربية هو "e-commerce - التجارة عبر الانترنت". وكذلك في أ 2 ب والتي تعني مجموعة المبادلات التي تحدث بين الإدارات العامة والمؤسسات الخاصة "L'abréviation A2B désigne l'ensemble des échanges qui ont lieu entre les administrations publiques et les entreprises privées" وس 2 س مجموعة المبادلات بين المستهلكين "C to C, ou C2C (consumer to consumer), est l'ensemble des échanges de biens et de services effectués directement entre deux ou plusieurs consommateurs."

أما الشعار أ أ أ AAA أو أ الثلاثية والذي يعني العلامة القصوى الممنوحة من الدولة لعملية التمويل فهو شعار يسند لأحسن عرض.

يتلافى المترجم العربي الاختصار لابتعاده عن روح اللغة التي يترجم إليها وهي العربية في حالتنا لميلها إلى التحليل.

ويستعمل المتفاعلين في مجال المال والأعمال مصطلحات الألوان وأسماء الحيوانات وبعض الحواس في العبارات الاصطلاحية، وعلى المترجم الجزائري في حالتنا أن يطوع المصطلح ويكيفه لمعنى الانزياح المفهومي الجديد في مجاله الجديد التي يفضل استعمال المصطلح الأصلي، ذلك أن ترجمته حرفيا لا تؤدي الغرض من الاستعمال ومن أمثلته:

الوحدة المصطلحية	الترجمة بالتحليل الدلالي	التوظيف التداولي في مجال المال والأعمال
A pink-collar job	مهنة الياقات الوردية	مهنة العاملات الشابات حديثات الخبرة في إطار الدفع والسحب البنكي. ملاحظة: يستعمل الوردي بصفة عامة للتعبير عن اللون أيضا في اللغة العربية ومن باب التنمية اللغوية عن اللغة الإنجليزية يمكننا توظيف التعبير وفق الانزياح المصطلحي الجديد.
Red goods	السلع الحمراء	محاصيل بنكية في إطار بيع السلع الغذائية وقد انزاح التعبير من مجال عام يخص السلع الغذائية.
Rat race	سباق الجرذان	تنافس قائم بين الأشخاص لاسيما في مجال الأعمال
Butterfly Spread	هامش الفراشة	هامش المتاجرة حيث تتم متاجرة استثمارات متعددة محسوبة بالسعر المستقبلي لأشهر محسوبة معا بفارق سعري.
Ear candy	حلوى الأذن	كلام مشجع ولطيف يُقال للموظف بدلا من مكافأة مالية أو زيادة في الأجر
Eye service	خدمة العين	العمل بحضور المسؤول

إذا كانت اللغة الفرنسية قد وجدت الحل الأمثل لمثل هذا الإشكال، فكيف للغة العربية مثلاً أن تترجم « start-up » في مجال إنتاج اليد العاملة البنكية النشيطة أو « noload » التي تدل على "المنتجات التي لا تمتلك حق الدّخول"³ ومن أهم الظواهر اللغوية في نصوص المال والأعمال المتلازمات اللفظية المتخصصة "collocations spécialisées"⁴ وهي مظهر لغوي عام يتخذ له خصوصية في هذا المجال وكذلك العبارات الثابتة "les expressions figées" وقاعدة تكوين المترجم المصطلحي في هذا المجال الاطلاع على المعاجم الرقمية وتطويعها لترجمة النص البنكي.⁵

غالبا ما تشترك الدلالات في مصطلح بنكي واحد مما يصعب عمل المترجم العربي في اختيار المقابل الجيد، فالفعل "to discount" في اللغة الإنجليزية يدل على "الخصم - escompter"؛ غير أنه في سياقات أخرى، قد يعني "anticiper - يتوقع". والأمر سيّان بالنسبة لـ "inventory - الجرد" الذي يُترجم إلى اللغة الفرنسية بـ "inventaire"، إلا أنه في حالات مغايرة قد يدل على "المخزون - stocks". هنا يكون الحل في المداخل المعجمية الوظيفية وخاصة في المعاجم الإلكترونية التي تستل المدخل والتعريف من نصوص التبادل في سوق المال والأعمال، يكون المترجم الجزائري بحاجة إلى تأهيل في معاينة المعاجم من أجل التدقيق في إيجاد المقابل الصحيح الذي يقبله الزبون.

قد تكون الوحدات المصطلحية في مدونة الدراسة كلمات مفردة؛ كما يُمكن أن تكون أيضاً مجموعة من الرموز والمختصرات؛ التي تعود على مفاهيم أو حقائق مشتركة بين اللغة الأصلية واللغة المستهدفة وقد سبق وأن أوردنا أمثلة منها؛ كما يُمكن أن تتعلق بثقافة اللغة المصدر فحسب. ويحدث أن يتواجد المختصر ذاته في اللغتين، لكنه قد يحمل دلالات مختلفة.⁶ والمترجم

في هذه الحالة مدعو إلى تقصّي تلك الحقائق وشرح المفاهيم بعناية فائقة. إن ترجمة المختصرات وخاصة الشعار الأيقوني لمجال المال والأعمال مهمة من مهام المترجم العربي في علاقته بالنص. ولأن اللغة العربية تحليلية، فتقنيات العمل على هذه الكلمات تتطلب الاحتفاظ بالأصل كما هو وبلغته، شرط شرحه باللغة العربية في الهامش بما يصطلح عليه **بشرح المترجم**. إن أي محاولة لترجمة المختصر في مجال سوق العملة مثلاً إلى العربية، قد يوقع في الغموض وبالتالي رفض التداول والاستعمال. ومثاله "جردل" وهو مختصر تداولته وثائق اقتصادية في الأمم المتحدة للتعبير عن أنواع العملات العربية، لكنه لم يستعمل يوماً في البورصة على خلاف اليورو.

أما أسلوب نصوص المدونة فيتميز بالدقة، والموضوعية، والوضوح. وعليه تكون مواصفات هذه النصوص متجاوزة البعد اللغوي إلى الثقافي والتداولي.

البعد الثقافي للترجمة الوحدة المصطلحية المالية:

تعد اللغة وعاء فكر مجتمع معين وثقافته، سواء أُسْتُخْدِمَتْ في سياقها العام أو في سياق خاص. فهي لا تتلخّص في المفاهيم والوحدات المصطلحية الدالة على أشياء محدّدة فقط، بل تحمل في طياتها بعداً ثقافياً تجعل من عملية التّقل إجراء يجمع بين مكافئين، يفرّق بينهما السّياق التّعبيري.

وتتعدّر الترجمة في مجال المال والأعمال ما لم يقتنع المترجم بأن العناصر اللغوية تتفاعل مع عناصر أخرى خارج نطاق اللغة، في إنتاج نص نابع من التّطورات المستجّدة باستمرار، بحيث تقتضي ترجمته التّعمّق في فهم مختلف أبعاده. الأمر الذي يؤكّد على أهميّة البحث التوثيقي في مسار الفعل التّرجمي. فالمراجع التي يعود إليها تمثّل سلاحه الأمثل في حل مشكلات التّرجمة.

وفي هذا الصدد، تشير "منى يكر" Mona Baker ⁷ إلى وجود مفاهيم ثقافية، متمثلة في السياق التداولي ونمثل له ب:

"Affinity Card" – تدل في أوربا على برنامج يسمح لمنظمة ما بتقديم بطاقة اعتماد إلى أعضائها؛ قد تكون تلك المنظمات "مراكز تسوق، أو شركات طيران، أو جمعيات طلابية، أو رياضية، أو مهنية" ⁸، وتترجم إلى الفرنسية بـ "carte de crédit d'affinité" ⁹. أما في اللغة العربية فالمقام مغيب في الاستعمال وهو ما يصطلح عليه ببيئة التعبير وثقافته.

وعليه، فإن إيجاد المكافئ الذي يحتضن الهوية والثقافة والدلالة في آن واحد أمر في غاية الصعوبة، ومرد ذلك الاختلاف القائم بين اللغات. أما النقل بالترجمة فتعبر عن ماهيته "كريستين دوريو" Christine Durieux "بالفهم من أجل الإفهام" "comprendre pour faire comprendre" ¹⁰

كما يرى "موريس رولو" Maurice Rouleau ¹¹ أن إشكالية ترجمة هذا النوع من النصوص تتلخص فيما يلي:

✓ الوحدات المصطلحية؛

✓ القوالب "تركيب الجمل"؛

✓ إشكالية التعبير في اللغة المستهدفة. ¹²

وعليه تكون قاعدة تكوين المترجم في هذا النوع من النصوص، مصطلحية. ولأن هذه النصوص نفعية وحيادية أيضا، فليس للمترجم أي سلطة على أفكار النص. وتحدد مهمته في نقل تلك الأفكار من دون أن يترك مجالا للبس أو إهمال لأية معلومات في حالة الترجمة الحرفية.

ويرى "إدمون كاري" Edmond Cary "أن للترجمة العلمية المتأدبة مميزات الخاصة ومنها نصوص المدونة، وتتصدرها الدقة المصطلحية ووضوح المعاني

دون إطناب ممّا يستدعي استعمال الرّموز والمختصرات¹³. لكن السؤال المطروح: كيف نترجم هذه النصوص، أي ماهي العتبات المنهجية والأسس النظرية وتقنيات النقل؟

إن الإجابة عن هذا السؤال المنهجي كامنة لدى هؤلاء المترجمين الذين يمارسون الترجمة المهنية، وخاصة الترجمة والحل في إتباع بروتوكول التفكير بصوت مرتفع "TAPS".

أخلاقيات الترجمة في مجال المال والأعمال:

نشأت لغة التواصل في مجال المال والأعمال كغيرها من لغات التخصص نتيجة حاجة المتخصصين للتواصل فيما بينهم بطريقة فاعلة. و تتنوع هذه النصوص بتنوع النشاط "شفهياً أو كتابياً"؛ فالبنكي مثلاً إذا ما تحدّث مع زبون، فإنه يستعمل لغة تواصل بسيطة وواضحة. وفي حالة البنكي الجزائري يلجأ إلى العامية أو الفرنسية المزيجية حتى يتسنى له قضاء حاجته؛ إلا أنه في إطار الملتقيات العلمية وسوق البورصة التي تجمع بين المتخصصين في المجال، فإن اللغة التقنية هي اللغة المهيمنة لا محالة وتفضل لغة الإشارة في البورصة.

يظهر التعامل بلغة المال والأعمال أيضاً في الوثائق الرسمية المختلفة، مثلاً في الصكوك وسندات الدفع والسحب...، الأمر الذي يجعل مهمة نقلها إلى لغة مغايرة تحدوه بعض العقبات. والمثير للغرابة أن أغلب البنوك العربية في مواقعها الإلكترونية تتعامل بلغة إنجليزية وأقل بالفرنسية. أما الوثائق فنادراً ما تجدها مترجمة إلى العربية وحتى وإن وجدت فالزبون يرفض غالباً كتابة بياناته بالعربية، حتى وإن كان يحسنها ويجهل اللغة الأجنبية لكنه يطلب من غيره الكتابة باللغة الأجنبية ظناً منه بأن الوثيقة لن تقبل إلا بها. والسؤال

المطروح كيف نعيد للعربية مكانتها في ترجمة وثائق المال والأعمال في البلدان العربية ومنها الجزائر باعتبارها لغة هوية؟ مادور المترجم العربي في إعادة الثقة في التعامل بها؟ إلى أي مدى يمكنه المراهنة على جودة الترجمة؟ وماهي تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في هذا المجال؟

إن التحكم في ملكة اللغة العربية لا يعني النجاح في نقل الوحدة المصطلحية للمدونة، بل إن معرفة تسلسلها في خطاب متناسق يعكس الاستعمال الحقيقي للغة، ويُعدُّ من أخلاقيات الترجمة في هذا المجال، إلى جانب الخصائص المحيطة بالمصطلح؛ حيث أن المصطلحات حسب "موريس رولو" هي روح النص المتخصص، إذ يقول في هذا السياق بترجمة تلخيصية للباحثة: "إن طرح تساؤل حول ما إذا كان المصطلح محور النشاط اللغوي، بالنسبة للمترجم المتخصص فإن الأمر يتطابق مع التساؤل حول ما إذا كان الكائن الحي يتنفس"¹³.

وتتعدد مشكلات الترجمة بتنوع الوثائق البنكية. إذ يقرّ "دانييل جيل Daniel Gile" الذي ترجم كثيرا من النصوص المالية، أن كل نص مالي يحتوي على وحدات مصطلحية جديدة، الأمر الذي يجعله يصادف في كل مرة مشكلات جديدة¹⁴.

ومع ذلك، فإن معرفة مجموع القواعد المحيطة بالنص تجعل المترجم يفكر ملياً في كيفية نقلها، ذلك أنها نابعة من طبيعة اللغة الوظيفية.

تصنيف الأدوات التكنولوجية في الترجمة :

نظم مختصو الإعلام الآلي الأدوات التكنولوجية للترجمة إلى مجموعتين : أدوات الترجمة الآلية وأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، وقد قسمت الأولى إلى ترجمة آلية مُنفردة أو مُستقلّة (Stand-alone) وترجمة آلية شبكية

(Network)، فيما قسّمت الترجمة بمساعدة الحاسوب إلى ثلاث فئات: أدوات الترجمة، والأدوات اللغوية، وأدوات التوطين اللغوي. وقد شملت أدوات الترجمة ذاكرات الترجمة وأنظمة إدارة المصطلحات، وضَمَّ التوطين اللغوي كلاً من إدارة الملفات والمشاريع كفرعين ثانويين، وأمّا الأدوات اللغوية فقد قُسمت كذلك إلى فرعين ثانويين، أدوات مرتبطة باللغة كالكواميس والمعاجم، والمستقلة عنها كالمكشافات السياقية (Concordancers) والتعرف البصري على الحروف (Optical Character Recognition). هنالك أيضاً تصنيفات أخرى لهاته التكنولوجيات، غير أنّ التركيز لن يكون على المقارنة بينها، بل ستُعرض الأدوات الأكثر أهميةً في هذا السياق، وكما ذُكر سابقاً، فإنّها تُجمع في مصطلح أدوات بيئة الترجمة (TEnT)، وغالباً ما يُشير هذا المصطلح إلى عدد من الأدوات والتي تُجمع في حزمة واحدة¹⁵.

تنمي لغة المال والأعمال الترجمة العربية بمصطلحات وتعابير جديدة مصدرها الإنجليزية وهي قابلة للترجمة إلى العربية وحتى العامية الجزائرية ولغة الرموز إذ الهدف منها عبور الفكرة والاستعمال الميسر لها وهذه أمثلة الاستعمال: Cash and Carry¹⁷ " :ادفع واستلم. الغرض: شراء أصل اليوم وبيعه بعقد مستقبلي على الأصل. عكس الدفع والاستلام ممكن ببيع الأصل وشراء استثمار محسوب بسعر مستقبلي. التقنية الترجمة الحرفية والترجمة لمايت كات أو جيمناي.

Currency Basket سلة العملات. الغرض: تستخدم عادة في التعاقد وسيلة لتجنب خطر تذبذب العملة. التقنية ترجمة حرفية، لترجمة برنامج ريفرسو. أمثلة من التراكيب المصطلحية المالية باللغة الفرنسية والمترجمة حرفياً إلى

اللغة العربية في وثائق البنوك الجزائرية وإشكالية الإظهار والإضمار: الغرض التضخم المالي، التقنية ترجمة الاستعارة حرفيا، المنصة مايت كات: Régimes d'arrimage - سعر الصرف المطبق، المربوط والترجمة بالتكافؤ الوظيفي تكلفة اليد المغلولة Banquiers a la plage بنكيون على الشاطئ الغرض مراكز المالية الخارجية أصبحت خاضعة للرقابة الدقيقة

Après la supernova

ظاهرة النجم الأعظم، يسمى المستعر الأعظم وهو تشبيه للظاهرة الاقتصادية التي ظهرت سنة 2009 والصدمة التي أحدثها انهيار مجموعة الإخوة ليمان لا شك أن امتلاك معارف في التخصص، ونعني هنا المالية على وجه التحديد، سيساعد حتما المترجم على أداء مهمته على أكمل وجه. وكقاعدة عامة نقول إن التخصص في مجال ما أو امتلاك معارف فيه إن لم يساعد في إنجاز الترجمة فهو بالتأكيد سيعين على فهم الترجمة الجاهزة. نلاحظ أن أدوات الترجمة بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي لم تنقل نقلا تداوليا الأصل إلى اللغة العربية مما يؤثر على الفهم والاستعمال. وقد غلبت الترجمة الحرفية والحذف.

يظهر من الترجمة الحرفية وإسقاط المعنى في ترجمة هذه النصوص المتداولة في سوق المال والأعمال، أن اللغة العربية قادرة على تمثيل المفاهيم لكن ارتباط المؤسسة بالترجمة الحرفية عن الأصل، حتى ولو كانت قاعدة العمل لاحتيل على مترجم متكون في التقنيات بل الإحالة على برنامج "ريفرسو" أو "مايكروسفت" وهنا يكون خطر الغموض والابتعاد عن العربية واضحا بدل تنمية الحمولة اللغوية للعربية بالترجمة الممكنة.

وسواء أكانت التقنية اقتراضا أو ترجمة حرفية أو توليدا فإن الترجمة العربية تواجه مشكلات انزياح الوحدات المصطلحية من حقول أخرى إلى مجال المال

والأعمال مما يجعل الترجمة الحرفية والاقتراض أو النسخ تقنيات سهلة في النقل بدل التكافؤ الوظيفي أو التوليد المصطلحي.

تقنيات تأهيل المترجم في المصطلحية المالية :

اقترح جان دوليل منهجية لترجمة النصوص البنكية من الإنجليزية إلى أي لغة تستعمل في سوق المال والأعمال، وطبعا تحظى العربية بمكانتها لامتلاك أصحابها رأسا مال ضخماً، وتقوم المنهجية على ما يلي¹⁸ :

-استيعاب المفاهيم الأساسية في المجال.

-استيعاب الوحدات المصطلحية الدالة على المجال

-التوثيق في مجال المال والأعمال

-الممارسة لاكتساب كفاءة الترجمة المالية

بالنسبة للخطوة الأولى فتتحقق بالتعرض إلى الأشرطة السمعية البصرية والأفلام في المجال بلغتي العمل، أما الخطوة الثانية فهي استخراج مسرد مصطلحي، والتركيز على المختصرات لكثرتها وسهولة اقتراضها، وصولاً إلى إنجاز بنوك المصطلحات المالية بلغات العمل. وفي هذه الحالة نفترض تعايشاً بين اللغة العربية وبقية اللغات، بحيث نطوع هذه الأخيرة في خدمتها على أن تستفيد العربية منها وسبيل ذلك أدوات الترجمة.

أما التوثيق فينتقل من الكتب العامة إلى المتخصصة في المجالات ذات العلاقة ثم الموسوعة والتدقيق الترجمي ببرامج الترجمة وأخيراً القواميس المتخصصة أحادية اللغة ثم ثنائية اللغة.

ويبقى تطوير كفاءة الترجمة الاقتصادية في مجال المال والأعمال، ويكون بالتدريب اليومي على التحليل والتركيب بإنجاز التمارين بمختلف أنواعها.

من المظاهر التي قد تبدو سلبية لكن التكيف يجعلها بناءة في الترجمة الاقتصادية في مجال المدونة المجاوزة المصطلحية والتركيبية، وقد سبق للباحثة العمل عليها في المجال القانوني وترنو في أفق هذا البحث الاشتغال عليها لثرائها وجودتها، إن استثمار الذكاء الاصطناعي في رصد حقول التجاوز، عند ترجمة النماذج التالية نلاحظ أن تقنيات الترجمة الحرفية أو الترجمة باستعمال المقابل العام هي الغالبة، مما يضيف الغموض على المفهوم. ويبقى المترجم المتخصص في نصوص المدونة أسير اللغة الأجنبية مما يعيق تنمية العربية. وتبقى أدوات الترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي أهم التقنيات لتأهيل المترجم الجزائري في هذه النصوص وكسب رهان السوق، ومن أهم التطبيقات والتي يسمح بالعمل في سوق البورصة Stepses الرقمية التي يمكن ممارستها بتطبيق:

تنمية عربية المال والأعمال بالترجمة :

يعطي الإسناد والتركيب إضافة إلى الدلالة في اللغة العربية ويسمح بتنمية عربية المال والأعمال، بوحدات مصطلحية سلسلة وجديدة. على أن يدعم المقابل أو المكافئ بالتعريف السياقي للمصطلح الأصلي في الوثيقة وفي حالة البنوك الجزائرية مثلا تبقى الفرنسية لغة أصلية للمترجم العربي من أجل الإظهار والتصريح والإضمار.

وبالرغم من أن البرنامج مزود في نسخته الجديدة 2024 بأدوات تكنولوجية جيدة إلا أن الترجمة العربية على عكس الإنجليزية بقيت في دائرة النقل كلمة بكلمة أو الإسقاط. Hard currency- وأخيرا لماذا تترجم الوحدة المصطلحية " ب العملة صعبة" إمن اللغة الإنجليزية؟ وتعني في سياقها الأصلي العملة القوية التي تجعل الاقتصاد في أمن. لكن هل الترجمة العربية لها المعنى ذاته؟

خاتمة:

نستنتج من الدراسة أن تقنيتي الاقتراض والحرفية هي أكثر استعمالاً في ترجمة وثائق المدونة.

ومن نتائج الاستعمال الغموض الدلالي لكن من ناحية الإثراء اللغوي للعربية فإن النقل إيجابي.

أما التوليد المصطلحي فهو تقنية تنمية للغة العربية .

من مشكلات الترجمة الاقتصادية ومنها المدونة غموض نقل الوحدات المصطلحية عن الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، و الحلول المقترحة في الدراسة يمكن لها أن تكون وسائل إثراء للغة المستقبلية خاصة إذا كانت تملك رأس المال المادي واللغوي مثل العربية .

تراهن الدراسة على الاستفادة من الحلول الترجمية في الوحدات المصطلحية لمجال المال والأعمال مع تأهيل المترجم العربي في الأدوات التكنولوجية والذكاء الاصطناعي إلى جانب ملكة اللغة ومهارات الترجمة في المجال. تحضيراً لتنمية عربية المال والأعمال وربح رهان السوق.

المراجع:

1- باللغة العربية:

- 1- مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، المرجع السابق، المادة métaphore رقم 1606، ص180.
- 2- محمد الديدواي، منهاج المترجم: بين الكتابة والاصطلاح والهوية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص319.
- 3- مجلة التمويل والتنمية تاريخ الزيارة 25 2024 <https://www.imf.org/ar/Publications/fandd>

2- باللغات الأجنبية:

- 1-Danielle Dubroca Galin, traduction économique en français et en espagnol : comment rentabiliser le réseau internet par le biais de corpus (méthodes et applications), revista de estudios franceses, n°9, Avril, 2013.
- 2-<https://www.boursedescredits.com/lexique-definition-to-a2b-22.php#:~:text=A2B,visité> le 12 09 2024
- 3 -Frédéric Houbert, Problématique de la traduction économique et financière, Translation Journal, vol 5, n°2, Avril, 2001.
- 4 -Gérard Ilg, le traducteur de langue française à la tâche, Parallèles N°16, 1994, p79.
- 5 -Iser Nord, un tissu économique local, www.ledauphine.com/iser-nord/untissu-economique-local, visité le 03/03/2014.
- 6 -<http://www.accurapid.com/journal/16france.htm>, visité le 04/04/2014.
- 7 -Pedro. A. Fuertes Olivera, Metaphor and Translation : A Case Study in the field of Economics, master thesis, Universidad de Valladolid.
- 8 -Raluca — Gabriela. B, Traduire la terminologie du marketing : enjeux et défis- Synergies Roumanie, N°6, 2011, p56.
- 8 -Alessandra ROLLO, Enjeux culturels de la traduction économique :français italien, choix terminologiques et stratégies en œuvre, Colloque : impliciter- expliciter- le traducteur comme équilibriste interculturel, université de Liège — Haute Ecole de la ville Lège, 2-4 mai, 2013.
- 9 -Mona Baker, In Other Words, A Course Book on Translation, 2nd Edition, London and New York, Routledge, 1999, p21- 22.

- 10-Bell. R.T , Translation and Translating, London and New York, Longman, 1991, p22.
- Kolmar Vaxjo, Changements syntaxiques, modulations et adaptations dans un texte, Linne university, www.medtrad.org.
- 11 -Edmond Cary, <http://www.septentrion.com/livre/edcary>.
- 12-Dictionnaire électronique, 38 dictionnaires et recueils de correspondance, Lance Media Dic,38.exe.
- 13 -Maurice Rouleau, La terminologie médicale et ses problèmes, <http://www.medtrad.org/pana.htm>. (Specia & Wilks, 2022)
- 14 -Gile Daniel, traduction et terminologie médicale, Méta, vol31, Montréal, 1986, p26.
https://scholar.google.com/scholar_url?url=https://lirias.kuleuven.be/retrieve/
- 15 -DELISLE, JEAN .L'initiation à la traduction économique, Meta : journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 33, n° 2, 1988, p. 204-215.
- 16 -Publication Services, Finance and Development, 700 19th St., Washington, D.C. 20431, U.S.A <https://www.matecat.com/>visite le 26 10 2024
- 17-<https://www.reverso.net/traduction-texte#sl=fr&tl=ara&text> visite 26 10 2024.

الترجمة والتنمية، أيّ أبعاد، وأيّ نتائج؟

جلال لمرّد- المعهد العالي لأصول الدين - جامعة الزيتونة تونس-

الملخص:

تعتبر الترجمة وسيلة هامة للتواصل مع الآخر، قصد معرفته والغنى من بنات أفكاره وكذا اتقاء شرّه والحذر من سطوته، وهذا في ذاته تناغم سنّي طبيعي لإرساء قواعد أي حضارة كانت، على مر العصور، فهي تفاعل ثقافي تنموي فعال، لولاه لما قامت ولا تقدّمت أي حضارة، وهذا مثبت تاريخيا، ويمكننا استحضار حضارات التاريخ الإسلامي والغربي التي كانت فاعلا مهما في هذا الباب الهام والحساس في الاستفادة من فكرة الآخر، وتطويرها.

فجاءت هاته الدراسة تهدف إلى بيان الدور الهام الذي تؤديه الترجمة كوسيلة للتنمية، إذ تكون الدول القادرة على التناغم اللغوي مع مثيلتها قد بنت جسرا متينا للتطور على مختلف الأصعدة، ورافدا مهما من روافد التقدم الاقتصادي التجاري والثقافي وغيره، سواء المادي أو المعنوي الذي يحقق الريادة.

لذا كانت هذه الدراسة لتبيّن الدور الهام الذي تؤديه الترجمة في تحقيق التنمية على مختلف الأصعدة، وتقوية دعائمها وتثبيت ركائزها، بما يفسح الطريق قدما نحو تطوير المنجزات وتكثيف الخبرات والاستفادة من العلوم المتطورة بلسان الآخر. انطلاقا من هذه الأهمية البالغة، تقرر إشكالية الدراسة لتكون كالتالي:

ماهي أبعاد التنمية التي تحققها الترجمة؟ وما النتائج المرجوة منها؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ الحضارة؛ التنمية؛ التطور؛ التفاعل.

SUMMARY:

Translation is an important means of communication with the other, in order to know him and reap the benefits of his ideas, as well as to prevent his evil and caution against his power, and this in itself is a natural annual harmony to lay the foundations of any civilization, throughout the ages, it is an effective cultural and developmental interaction, without which no civilization would have risen or progressed, and this is historically proven, and we can recall the civilizations of Islamic and Western history that were an important actor in this important and sensitive door in benefiting from the idea of the other, and developing it.

This study aims to show the important role that translation plays as a means of development, as countries capable of linguistic harmony with their counterparts have built a solid bridge for development at various levels, and an important tributary of commercial, cultural and other economic progress, whether material or moral, that achieves leadership. Therefore, this study was to show the important role that translation plays in achieving development at various levels, strengthening its pillars and stabilizing its foundations, paving the way forward towards developing achievements, intensifying experiences, and benefiting from advanced sciences in the language of the other.

Based on this great importance, the question of the study was decided to be as follows:

What are the dimensions of development achieved by translation, and what are the desired results of translation?

Keywords: Translation, civilization, development, evolution, interaction.

المبحث الأول: ماهية اللغة والتنمية.

وسنتطرق في هذا المبحث لماهية اللغة وكذا ماهية التنمية.

المطلب الأول: اللغة في عُرف بعض التخصصات

1- اللغة في علم اللسانيات:

تُجمّع معظم الدراسات الحديثة على أن اللسانيات- أي علم اللغة- هي: دراسة الظواهر اللغوية وما يتصل بها من مناحي الاتصال بالعلوم الأخرى. فدراسة الظواهر اللغوية وحدها، دون التعرض لعلاقتها بالعلوم الأخرى، تعني أننا ندرس علم الأصوات وعلم النحو وعلم الصرف وعلم الدلالة، وهو ما يسمى باللسانيات النظرية.

أما حين نتعرض لعلاقة الظواهر اللغوية بالعلوم الأخرى فإننا ندخل مجال اللسانيات التطبيقية التي تطبق الدرس اللساني النظري وتضم علومًا شتى أبرزها: اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات الجغرافية، اللسانيات العصبية، اللسانيات التربوية، اللسانيات الأجنبية... وهناك فروع أخرى كاللسانيات الرياضية والحاسوبية والبيولوجية والنوعية والأسلوبية.

2- اللغة في اصطلاح علم اللسانيات الاجتماعية:

ينظر علم اللسانيات الاجتماعية إلى اللغة في سياقها الاجتماعي، فيفحص الدور الذي تلعبه في المجتمع ويهتم بطرق تأثر اللغة بالتدريس والطبقة الاجتماعية والجنس والعرق والمحيط الجغرافي. كما يدرس تبادلية التأثير بين اللغة والمجتمع، فاللغة تسهم في تغيير سلوكيات الفرد خاصة والمجتمع عامة.

لذا، فإن اللغة في عُرف اللسانيين الاجتماعيين هي " ذلك الجزء من اللسانيات الذي يتقاطع ميدانه مع سوسiolوجية اللغة والجغرافيا اللسانية وعلم اللهجات والإثنولسانيات؛ بحيث تكون مهمة السوسiolساني هي إبراز العلاقات الممكنة بين تنوع الظواهر اللسانية والاجتماعية، وضروب التأثير المتبادل بينها، أخذا بعين الاعتبار حالة المتكلم ووضعيته الاجتماعية وأصله ومهنته، كمعطيات اجتماعية مرتبطة بإنجازاته اللغوية".¹

ويتحدد مفهوم اللغة في عُرف السوسiolسانيين بموضوع علم اللسانيات الاجتماعية أي ما يدرسه هذا العلم، فهي عند اللغة المستعملة في المجموعة اللغوية، أي اللغة المستعملة يوميا.

أما علم الاجتماع فينظر إلى اللغة باعتبار من يتكلمها كمنوعات وفي أي سياق؟ ومع من يتكلمها؟ أي أنه يُعنى بالجانب التأثري والتأثري للغة في السياق الاجتماعي.

ويجمع فينيغان بين النظرتين الأخيرتين عند P. Encrevé و Fishman Joshua إذ يرى أن اللغة في عُرفهم هي اللغة المستعملة يوميا ذات التأثير في التفاعل الاجتماعي سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة.

مهما يكن من أمر، فإن اللسانيات الاجتماعية كعلم يتقاطع مع علوم: التاريخ والجغرافيا والاجتماع، من حيث اهتمامه بدراسة التصنيف التاريخي والجغرافي والاجتماعي للغة.

1- اللغة في عُرف علم اللغة الاجتماعي:

يُعتبر علم اللغة الاجتماعي قسما من ضمن قسمين يتفرعان عن اللسانيات الاجتماعية، هما: سوسiolوجية اللغة وهي دراسة اللغة في سياقها

الجغرافي أي ما يصطلح على تسميته بالخريطة اللغوية؛ وسوسيولسانيات اللغة التي تركز على دراسة الأشكال اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية. وينظر علم اللغة الاجتماعي إلى اللغة من حيث هي بنية متفاعلة ذات ارتباط بوظائف اجتماعية وثقافية، ومن حيث هي كذلك ظاهرة تربطها قوانين وعلاقات بالمجموعات البشرية.

ويعد علم اللغة الاجتماعي علما حديثا نسبيا، برز في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. وهو فرع من الفروع الملحقة بعلم اللغة. وأكثر ما لقي الاهتمام والدراسة من الإنجليز، بينما أهمل الاتجاه البنيوي الأوروبي والأمريكي البعد الاجتماعي للغة، واستبعد الاتجاه التوليدي التحويلي علاقة اللغة بالمجتمع.

ويعود هذا الاختلاف في النظرة إلى أسباب أبرزها تباين المناخ المعرفي واختلاف الم ارمي عند الدارسين. فبينما بنى دوسوسير نظريته البنيوية على ثنائية اللغة والنطق متأثرا بثنائية العقل الجماعي والعقل الفردي عند إميل دوركهايم؛ تأثر ليونارد بلومفيلد بانشغال الساحة الثقافية الأميركية في عصره باللهجات وبعلم النفس السلوكي.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية

1- التنمية لغة واصطلاحا.

قال في اللسان: التَّمَاءُ الزيادة نَمَى يَنْمِي نُمِيًّا وَنُمَاءً زاد وكثر وربما قالوا يَنْمُو نُمُوًّا.

وأما اصطلاحا: فنظرا لتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى، هي في حقيقة الأمر نتيجة له كالنمو، أو هو نتيجة لها كالتقدم، أو هي مظهر من مظاهره

كالإقتصاد، فإنه تتعدد الآراء حول تعريف التنمية، نتيجة لذلك، ولإسقاط المفهوم نفسه على حيز تراي².

لذا، فإن هنالك مفاهيم عديدة ومختلفة للتنمية، يعود اختلافها وتعددتها الى الأساس والمنهج العلمي الذي يستند إليه الباحثون في تحديد مفهوم التنمية.

والتنمية الاقتصادية التي تعنيها هنا: تعرّف بأنها "عملية تغيير شاملة في إطار نموذج تنموي يحقق الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية، التي تضمن ترقية الكفاءة الاستخدامية للموارد وتزايد المقدرة الإنجازية في تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية"³ ويمكن إجمال أبرز التعريفات الأخرى فيما يلي:

- عملية معقدة شاملة تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والايديولوجية.

- الشكل المعقد من الإجراءات أو العمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعة التغير والثقافي والحضاري في مجتمع من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته.

- ظاهرة اجتماعية نشأت مع نشأة البشر المستقر فزاد الإنتاج وتطورت التجارة وظهرت الحضارات المختلفة على أرض المعمورة.

- نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغيرات في الفرد والجماعة والتنظيم من حيث المعلومات والخبرات ومن ناحية الأداء وطرق العمل، ومن ناحية الاتجاهات والسلوك؛ مما يجعل الفرد والجماعة صالحين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية⁴.

هذا فيما اصطلحت هيئة الأمم المتحدة عام 1956م على تعريف التنمية بأنها "العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن".
مهما يكن، فإنه بفضل التنمية، أصبحنا نعيش في "مجتمع المعرفة" وليس في مجتمع زراعي أو صناعي وحسب، لأن "مجتمع المعرفة" يتميز عن غيره من المجتمعات بامتلاك المعلومات العلمية والتقنية وتوظيفها في الإنتاج والخدمات والإدارة.

فالمجتمع الذي تنتشر فيه المعلومات بغزارة يتمتع بصفة آلية بالتنوع الاقتصادي وتتكاثر فيه فرص العمل، وبالتالي، يرتفع دخل الفرد.
وبناء على هذه الحقيقة، يمكننا أن نقول بأن مصطلح التنمية في جوهره يعني: بناء مؤسسات تعليمية وثقافية وسياسية لإحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معيّن، وذلك بقصد إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي وتلبية الحاجات الأساسية والضرورية المتزايدة للأفراد.

2- العلاقة بين اللغة والتنمية.

علاقة اللغة بالتنمية هي في حد ذاتها، علاقة انعكاسية بين اللغة والقوة، تتأكد اليوم، أكثر من ذي قبل، في ظل اقتصاد المعرفة وعولمة السوق، ولأن القوة باتت تستند إلى المعرفة، اكتسبت لغة المعرفة نفوذا غير مسبوق في عالم الاقتصاد، وتجاوزت اللغة، اليوم، بعدها الإيديولوجي، نسبيا، وابتعدت عن كونها مجرد جزء من النسق العقدي للدولة، بعد أن اكتسبت سلطة تابعة لتلك التي امتلكتها المعرفة، من حيث كونها أحد أعمدة خلق الثروة في الاقتصاد الجديد.

فبفعل الانفجار المعرفي، وبدفع من الاحتكارات الاقتصادية والإعلامية الكبرى التي تجعل من لغة الدولة الأقوى معرفياً، ومن ثم اقتصادياً، الأكثر انتشاراً، تحوّلت اللغة إلى سلعة ووسيط تجاري، وباتت تؤدي دور مهما في صناعة الذوق، اعتماداً على ما تحققه التغذية الارتجاعية لوسائل الدعاية من صور انطباعية، تسهم، بقوة، في تعميم أنماط ثقافية تمتد إلى كل مجالات الحياة من لباس ونمط معماري وديكور وفن وأدب... الخ⁵.

هذا ويعتبر اللسان العربي أول لسان يعمر طويلاً، حوالي سبعة عشر قرناً، محتفظاً بكل مقوماته وبنائه الداخلي، وهذا عامل قوة للعرب لمراكمة المعلومات.

واكتسبت اللغة العربية صبغة القداسة والتوقير؛ لأنها ارتبطت في تطورها وتقدمها ولحظات قوتها بالعقيدة والدين الإسلامي، فهي لغة القرآن والسنة⁶. وكسائر اللغات سرت عليها سنن التطور والتجديد. وقد تبين لعلماء اللغة في صدر الإسلام هذه الطبيعة النسبية للغة في مقابل إطلاقية النص القرآني، فلم يترددوا في إصلاح اللغة العربية وتطويرها بما أقدموا عليه من تأصيل قواعد النحو والصرف والإعراب، ووضع أنظمة الخط كتطوير الخط والشكل والتنقيط والمد والوصل والإمالة، وصناعة المعاجم والرسائل الموضوعاتية من غير أن ينكر عليهم أحد هذا الصنيع.

إلا أن قدسيتهما لم تمنعها من أن تكون " بنت سوق "؛ حيث نشأت وترعرعت بين أحضان التجارة، وهي الحرفة الرئيسة - بعد الرعي - التي كان العرب يلتمسون بها أسباب الرزق، وكان لها أثر بالغ في مضاعفة أغراض اللغة العربية، وتنمية ثروتها اللفظية والدلالية، من خلال التعاملات التجارية التي كانت تجرى سواء بين القبائل في أرجاء الجزيرة العربية بعضها والبعض،

أو عن طريق احتكاكهم بالشعوب المجاورة لهم في قوافل رحلاتهم التجارية الموسمية ومنها رحلتا الشتاء والصيف.

كما كانت للعرب أسواق يعقدونها، لا بغرض التجارة وتبايع السلع وحدها بل كانت محفلا تعرض فيه أيضا فنون القول، على كل شكل ولون، وتطرح القضايا والموضوعات الأدبية واللغوية للتناقش والتباحث، على غرار ما يحدث في بعض المنتديات والصالونات الثقافية المعاصرة، ويتسابق أهل اللغة من ثم في عرض حصيلتهم اللغوية والبلاغية - شعرا ونثرا - على النقاد والجمهور.

ولئن كانت هذه الأسواق، وغيرها من أوجه النشاط التجاري والاقتصادي الذي شهدته الحياة العربية في مختلف البقاع، وعلى مر العصور، قد استخدمت فيها اللغة العربية على أنها الوسيلة الأساسية في ترويج وتبايع البضائع والسلع، أي من خلال عمليات البيع والشراء فإن أهمية اللغة بصورة عامة، قد زادت في النشاط الاقتصادي الحديث، لتعدد صور ومجالات استخدامها تبعا لتعدد أدوات الاتصال التجاري بين الأفراد والشعوب، حتى أصبحت هي الأخرى ينظر إليها باعتبارها سلعة ذات قيمة تبادلية تتزايد مبيعاتها في ظل الطلب المتنامي عليها، غير أن لها ميزة تختلف بها عن باقي السلع، وهي أن مخزونها أبدا لا ينفد.⁷

ويخضع تحديد القيمة السوقية للغة ما، في فترة ما، للعوامل الاقتصادية؛ فاللغة الصينية، مثلا، على الرغم من أنها لغة جماعة لغوية ضخمة ذات ارث ثقافي عميق، ولغة بلد ذي أهمية سياسية كبيرة في عالم اليوم، ليست تحظى بطلب كبير عليها على مستوى العالم بوصفها لغة أجنبية، لأن استغلالها الاقتصادي إمكان محدود.

أما اللغة اليابانية- في المقابل- فقد ارتفعت قيمتها في السوق العالمية للغات الأجنبية خلال العقد الماضي، وهو تطور لافت للنظر يكاد يشبه ارتفاع شأن الين في سوق العملات، حيث إن اليابان قد أصبحت شريكا تجاريا مهما لبلاد كثيرة على مستوى كل القارات⁸.

المبحث الثاني: تعريف الترجمة وأهميتها

تُعد الترجمة أداةً قوية لتحقيق التنمية في جميع مجالات الحياة، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية من خلال الترجمة، يتم نقل المعرفة والتكنولوجيا والابتكارات، مما يسهم في تقليص الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

المطلب الأول: تعريف الترجمة

الترجمة في معناها العام هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، جاء في المنجد: ترجم الكلام، أي "فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضح أمره، والترجمة هي التفسير، ومعنى التفسير مهم جدا لأنه أساس الترجمة، فمن لا يفهم لا يستطيع أن يفهم، وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما، فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف يكتب ألغازا حار فيها قارئها"⁹

الترجمة هي عملية نقل النصوص أو المعاني من لغة إلى أخرى، بما يتيح التواصل الفعال بين مختلف الشعوب والثقافات¹⁰.

تكمن أهمية الترجمة في أنها تسهم في نشر المعرفة العلمية والتكنولوجية، وتعزز الفهم المتبادل بين الشعوب، كما تسهم في تطوير مجالات مثل الاقتصاد، التعليم، والسياسة.

الترجمة هي تحويل الأفكار والمفاهيم والنصوص من لغة المصدر إلى لغة الهدف مع الحفاظ على المعاني والدلالات الدقيقة¹¹.

كما أن الترجمة هي من مصدر ترجم ومعناه "ترجم الكلام أي بينه و وأوضحه، يقال ترجم كلامه، أي فسر بلسان غيره، وترجم كلام غيره عنه: نقله من لغة إلى لغة أخرى، ومنه الترجمان"¹²

إنها ليست مجرد نقل للكلمات، بل عملية معقدة تتطلب فهماً عميقاً للثقافات والمفاهيم.

المطلب الثاني: أهمية الترجمة في العصر الحديث

هناك أهمية بالغة للترجمة في حياة الإنسان، بشكل عام، وبالنسبة للباحث العلمي بشكل خاص، وذلك نظراً للأهمية الكبيرة للترجمة في نقل المعلومات بين الحضارات.

حيث اكتشف الإنسان أهمية الترجمة منذ قديم العصور، إذا كان هناك ترجمة بين الحضارات فترجم العرب كتب اليونان مثلاً، واستفاد الأوروبيون من كتب العرب أيّما استفادة.

حيث كان للتجارة قديماً الدور الفعال والمهم في تنشيط الترجمة، على اعتبارها تحتاج لأن يكون صاحبها متقناً للسان الذي سيشتري ويبيع معه، كما أسهمت الترجمة بدور فعال في النهضة التي شهدناها ويشهدها العالم في الوقت المعاصر، فمن خلالها تمكّن الباحثون من مزيد التعرف على علوم الآخر¹³.

وفي ظل التقدم التكنولوجي والعولمة، أصبحت الترجمة جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات، فهي تسهل تبادل الأفكار والخبرات في مجالات مثل العلوم،

التكنولوجيا، الأدب، الاقتصاد، والسياسة. كما تؤدي دورًا مهمًا في نقل الأخبار والتواصل الإعلامي العالمي.

المطلب الثالث: العلاقة بين الترجمة والتنمية

تؤدي الترجمة دورًا جوهريًا في تعزيز التنمية، من خلال توفير الوصول إلى المعرفة ونقل التكنولوجيا والابتكارات، وتيسير الحوار بين الثقافات، حيث تسهم في تمكين المجتمعات من الاستفادة من التجارب الخارجية وتكييفها مع احتياجاتها الخاصة.

أولاً: الترجمة والتنمية الاقتصادية

1. الترجمة ونقل التكنولوجيا

تمثل الترجمة وسيلة فعالة لنقل التكنولوجيا والمعرفة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، على سبيل المثال، تساهم الترجمة التقنية في توفير الإرشادات اللازمة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في مجالات مثل الصناعة والزراعة والطاقة المتجددة¹⁴.

2. الترجمة وتسهيل التجارة الدولية

تسهم الترجمة التجارية في تسهيل العلاقات الاقتصادية بين الدول، من خلال ترجمة العقود التجارية والمستندات القانونية والمالية، مما يفتح أبوابًا للتجارة الدولية والاستثمار الأجنبي.

ثانياً: الترجمة وتطوير قطاعات الاقتصاد الرقمي

في عصر الاقتصاد الرقمي، أصبحت الترجمة أمرًا حيويًا لنقل التطبيقات التكنولوجية والأدوات الرقمية إلى دول جديدة، هذه الترجمة تساعد الشركات

الناشئة في الدول النامية على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والمنافسة على المستوى العالمي.

ثالثاً: الترجمة والتنمية الاجتماعية

1- الترجمة والتعليم

تُعتبر الترجمة ركيزة أساسية لتطوير التعليم، حيث تتيح ترجمة المناهج والكتب العلمية إلى اللغات المحلية، مما يسهم في توفير التعليم الجيد للجميع، وخاصة في الدول النامية. يسهم ذلك في تقليص الفجوة التعليمية بين الدول المتقدمة والدول النامية¹⁵.

2- الترجمة وتعزيز الوعي بحقوق الإنسان

تلعب الترجمة دوراً مهماً في نشر الوعي حول حقوق الإنسان والقوانين الدولية، حيث تسهم في ترجمة المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان إلى لغات محلية، مما يتيح نشر هذه المبادئ وتطبيقها على مستوى العالم.

3- الترجمة وتمكين المرأة

تساعد الترجمة في نقل المفاهيم والحقوق المتعلقة بتمكين المرأة والمساواة بين الجنسين، من خلال ترجمة الأدبيات الدولية والبرامج التنموية التي تعزز دور المرأة في المجتمع.

رابعاً: الترجمة والتنمية الثقافية

1- الترجمة والحوار الثقافي

تسهم الترجمة في تعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة من خلال نقل الأعمال الأدبية والفكرية والفنية بين الشعوب. هذا التبادل الثقافي يؤدي إلى تعزيز التسامح والفهم المتبادل بين المجتمعات المختلفة.

2. الترجمة وحماية التراث الثقافي

تساعد الترجمة في الحفاظ على التراث الثقافي العالمي من خلال ترجمة النصوص التاريخية والأدبية الهامة التي تمثل جزءاً من الهوية الثقافية للشعوب.

3. الترجمة وتطوير الصناعات الثقافية والإبداعية

تلعب الترجمة دوراً مهماً في تعزيز الصناعات الثقافية مثل السينما والأدب والموسيقى، من خلال تقديم هذه الأعمال للجماهير بلغات مختلفة، مما يساهم في تطوير هذه الصناعات على مستوى عالمي.

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه الترجمة في دعم التنمية

أولاً: التحديات التقنية

1. نقص الترجمة المتخصصة في المجالات العلمية والتكنولوجية

تعاني العديد من الدول النامية من نقص في الترجمة العلمية والتكنولوجية المتخصصة، مما يعيق نقل المعرفة والابتكارات إلى هذه الدول ويحد من فرصها في التنمية.

2. صعوبات الترجمة الفورية في المؤتمرات الدولية

تعد الترجمة الفورية من أهم الوسائل التي تتيح التواصل الفعال في المؤتمرات الدولية، إلا أن العديد من المترجمين يواجهون تحديات كبيرة في هذا المجال، خاصة في ظل تعقيد المصطلحات التقنية والاقتصادية¹⁶.

ثانيا: التحديات الثقافية

1. التباين الثقافي بين اللغات

يواجه المترجمون تحديات كبيرة تتعلق بالتباين الثقافي بين اللغات، حيث تتطلب الترجمة فهماً عميقاً للثقافة المصدرة والمستقبلة من أجل نقل المعاني بدقة دون تشويه الأفكار.

2. الترجمة والحفاظ على الهوية الثقافية

تواجه بعض المجتمعات صعوبات في التوفيق بين الحفاظ على هويتها الثقافية والانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال الترجمة. هذا يتطلب مقاربة واعية لضمان نقل الأفكار دون المساس بالهوية المحلية.

ثالثا: التحديات المالية والمؤسسية

1. نقص التمويل لدعم الترجمة في الدول النامية

تعاني العديد من الدول النامية من نقص في التمويل اللازم لدعم مشاريع الترجمة التي تسهم في نقل المعرفة والتكنولوجيا.

2. غياب السياسات الحكومية الداعمة للترجمة

في العديد من الدول النامية، لا توجد سياسات حكومية واضحة لدعم الترجمة كأداة للتنمية، مما يحد من الاستفادة من هذه الوسيلة في تعزيز التنمية¹⁷.

خاتمة ونتائج:

بعد هاته الدراسة الموجزة التي كانت موسومة بـ الترجمة والتنمية... أي أبعاد؟ وأي نتائج؟، خلصت للنتائج التالية:

- الترجمة أداة قوية لتحقيق التنمية في جميع مجالات الحياة، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية من خلال الترجمة، يتم نقل المعرفة والتكنولوجيا والابتكارات، مما يسهم في تقليص الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

- فالمجتمع الذي تنتشر فيه المعلومات بغزارة يتمتع بصفة آلية بالتنوع الاقتصادي وتتكاثر فيه فرص العمل، وبالتالي، يرتفع دخل الفرد.

- تساعد الترجمة في الحفاظ على التراث الثقافي العالمي من خلال ترجمة النصوص التاريخية والأدبية الهامة التي تمثل جزءاً من الهوية الثقافية للشعوب.

- تؤدي الترجمة دوراً مهماً في تعزيز الصناعات الثقافية مثل السينما والأدب والموسيقى، من خلال تقديم هذه الأعمال للجماهير بلغات مختلفة، مما يسهم في تطوير هذه الصناعات على مستوى عالمي.

- تعاني العديد من الدول النامية من نقص في التمويل اللازم لدعم مشاريع الترجمة التي تسهم في نقل المعرفة والتكنولوجيا.

الهوامش والإحالات:

- ¹ بشر كمال، علم اللغة الاجتماعي: المدخل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007م، ص46.
- ² موسى نهاد، اللغة العربية في مرآة الآخر، مثل من صورة العربية في اللسانيات الأمريكية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص99.
- ³ بايزيد علي، التنمية المستدامة: مفهوماها، أبعادها، مؤشراتها، مجلة المقريري للدراسات الاقتصادية والمالية، جامعة الجزائر3، مجلد6، عدد2، 2022م، ص271.
- ⁴ المرجع نفسه، ص271.
- ⁵ ضمن أهداف الأمم المتحدة للتنمية، ينظر: الأمم المتحدة، "أهداف التنمية المستدامة 2030"، نيويورك، موقع الأمم المتحدة، <https://www.un.org/sustainabledevelopment> / تاريخ الولوج: 2024/10/23.
- ⁶ عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص97.
- ⁷ بوخلف فايزة، تأثير التكنولوجيات الحديثة على مضمون إعداد المترجمين وأهمية الكفاءة التقنية لمواكبة سوق الترجمة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسينة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مجلد12، عدد1، 2019م، ص30.
- ⁸ جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور خارقي، عالم المعرفة، الكويت، عدد342، سنة2007، ص75.
- ⁹ عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة "من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس"، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2005م، ص7.
- ¹⁰ الترجمة وبداياتها، سعيدة بشار، جامعة قسنطينة1، الجزائر، ص4.
- ¹¹ مازن محمد حسين وآخرون، قراءة الكتب الأجنبية لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة مركز بابل للدراسات، العدد2، 2019م، ص302.
- ¹² مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص83.

- ¹³ بلعبيدي أسماء، أهمية الترجمة في الحفاظ على المخطوط العربي، مجلة آفاق، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر، مجلد 9، عدد 1، 2021م، ص 377.
- ¹⁴ جوناثان ويليامز، "الترجمة والتكنولوجيا: تأثير نقل المعرفة في الدول النامية"، جامعة كامبريدج، 2017م، ص 182.
- ¹⁵ يونسكو، "الترجمة والتعليم في القرن الحادي والعشرين"، باريس، 2020م.
- ¹⁶ سامر عبد الله، "الترجمة كأداة لتعزيز الصناعات الثقافية"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2020م، ص 123.
- ¹⁷ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو، 2021)، "التحديات التي تواجه الترجمة والتنمية في الدول النامية"، باريس.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بشر كمال، علم اللغة الاجتماعي: المدخل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007م.
2. الموسى نهاد، اللغة العربية في مرآة الآخر، مثل من صورة العربية في اللسانيات الأمريكية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.
3. بايزيد علي، التنمية المستدامة: مفهوما، أبعادها، مؤشراتها، مجلة المقريري للدراسات الاقتصادية والمالية، جامعة الجزائر3، مجلد 6، عدد 2، 2022م.
4. الأمم المتحدة، "أهداف التنمية المستدامة 2030"، نيويورك، موقع الأمم المتحدة، <https://www.un.org/sustainabledevelopment/> تاريخ الولوج: 2024/10/23.
5. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003م.
6. بوخلف فايزة، تأثير التكنولوجيات الحديثة على مضمون إعداد المترجمين وأهمية الكفاءة التقنية لمواكبة سوق الترجمة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسينة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مجلد 12، عدد 1، 2019م.
7. جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور خارقي، عالم المعرفة، الكويت، عدد 342، سنة 2007، ص 75.
8. عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة "من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس"، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2005م.
9. الترجمة وبداياتها، سعيدة بشار، مطبوعة محكمة موجهة لطلبة الترجمة، جامعة قسنطينة 1، الجزائر.
10. مازن محمد حسين وآخرون، قراءة الكتب الأجنبية لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة مركز بابل للدراسات، العدد 2، 2019م.

11. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.
12. بلعدي أسماء، أهمية الترجمة في الحفاظ على المخطوط العربي، مجلة آفاق، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر، مجلد 9، عدد1، 2021م.
13. جوناثان ويليامز، "الترجمة والتكنولوجيا: تأثير نقل المعرفة في الدول النامية"، جامعة كامبريدج، 2017م.
14. يونسكو، "الترجمة والتعليم في القرن الحادي والعشرين"، باريس، 2020م.
15. سامر عبد الله، "الترجمة كأداة لتعزيز الصناعات الثقافية"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2020م.
16. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، يونسكو، "التحديات التي تواجه الترجمة والتنمية في الدول النامية"، باريس، 2020م.

دور الترجمة في تنمية اللغة العربية ونقل الثقافة العربية

أمين علي ومحمد شفيق - باكستان -

المقدمة:

تضطلع الترجمة بدور بارز في نقل الثقافات واللغات، وتعدّ من أهم دعائم النهضة العلمية والثقافية والفكرية للغات والأمم، كما ترجع جذور الترجمة من العربية إلى عصر صدر الإسلام، حين تُرجمت الكتب اليونانية والسريانية إلى العربية، وبواسطتها قامت نهضة في أشكالها المتنوعة علميةً كانت أو ثقافية، فكرية كانت أو اجتماعية في الوطن العربي وخارجه، ومن أهم البواعث في هذا المجال اندفاع الأفراد والمؤسسات لاستكشاف الثقافة الجديدة، والفكرة المبتكرة هي: تواصل الأمم، والحاجات الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية، والانتفاع والخدمة للمعرفة الإنسانية وغير ذلك.

واللغة العربية لغة الإسلام تساهم في التواصل والتفاهم بين المسلمين، فعلاقتها بالمسلمين لم تنحصر في التفاهم والتواصل فقط، بل تمتد إلى العقيدة والحضارة والفكر، أما اللغة الأردية فهي لغة مولدة، تتركب من لغات مختلفة العربية والفارسية والتركية والهندية، وعلاقتها بالعربية علاقة البنت بالأُم، فلا بدّ من التأثير بينهما، وقد نُقلت نصوصها إلى الأردية، إبان ترجمة القرآن الكريم إلى الأردية، في النصف الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، ومن ثمّ بدأ عصر جديد لترجمة نصوص اللغة العربية إلى الأردية.

البحث يشكل الهيكل التالي:

المحور الأول: أهمية ترجمة النصوص العربية الأدبية والدينية

يرجع تاريخ الترجمة الإسلامية والأدبية إلى بداية الحضارة الإسلامية، وترجمة النصوص العربية الأدبية والدينية هي ضرورة العصر، ومن أهم تحديات الزمن، تستهدف نشر المعرفة الأدبية والدينية، والتواصل بين الثقافات مختلفة الألوان، وتعاون في تسهيل الدراسات البحثية والأكاديمية والاعتقادية وفي تيسيرها، وتعين في استكشاف النصوص الأدبية والدينية خصوصاً في المخطوطات، وفي تحليلها، وفي إجراء دراسات المقارنة والموازنة بين البحوث الجامعية والإسلامية، وتسهّل استنتاج الآراء والأفكار المناسبة والملائمة لكل عصر.

والترجمة وسيلة بارزة في توفير المصادر والمراجع للناطقين بغير العربية، فهي تهدي سالك طريقها إلى المصادر الأصلية، وتتجلى له سبل النجاح والفوز، فالترجمة حملت عبء نقل معاني القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الفقه والأدب والشعر ومفاهيمها إلى اللغات الأخرى، وتسعى في الرد على الأكاذيب المنتشرة عن الدين الإسلامي وتشويهه، وهي تبرز صورة صادقة للإسلام والدين القيم لدى الغرب، وعلى وجه الخصوص في ظاهرة الإسلاموفوبيا، وتساعد في إيصال الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي والاعتقاد الديني بشكل سليم وبصورة واضحة.

فالترجمة الأدبية والدينية تساعد في الفهم المستقيم وتجنب الصراعات بين اللغات وتقرب اللغات على مستوى العالم، فهي تعين في تعميم المصطلحات الدينية والأدبية بين اللغات، فالترجمة من العربية، أدبية كانت أو دينية تحمل أهمية بالغة في نقل الأفكار الدينية وفي نقل الحضارة الإسلامية والعربية وفي

تقريب الحضارة العربية إلى الحضارات الأخرى، وهي وسيلة وثيقة في تقارب الشعوب والمجتمعات.

المحور الثاني: الترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية دراسة تاريخية

لاشك أن الترجمة عملية صعبة القيادة، لاتلین بین ידי المترجم إلا بعد طول معالجة وممارسة، ومعرفة بأفانين القول والتراكيب في اللغتين: المترجم منها، والمترجم إليها.

أما الترجمة الأدبية فهي نوعٌ من أنواع الترجمة، يقوم على ترجمة النصوص الأدبية، النثرية والشعرية. ولذا لاتنحصر فيها عملية الترجمة على مجرد نقل معاني الألفاظ من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى، بل تحتاج إلى نقل المغزى والفكرة المبطنّة في النصّ الأصلي، وضرورة التأكيد على أن النص بعد ترجمته الأدبية يُحدث نفس التأثير الذي يُحدثه، إذن لايمكن الاكتفاء بالمستوى الدلالي للفظ دون معرفة السياق الثقافي لاستخدامه، وبالتالي يمكن القول بأن الترجمة الأدبية لايتضلّع فيها إلاالمترجم الأديب المتسلّح بالمعرفة الأدبية والدّوق التّقدي الرفيع، والمحيط بالثقافة والفكر في لغتي الترجمة، مثل: دلالات المجاز والكناية، ومعرفة التراث والقيم الاجتماعية، واختيار اللفظ المناسب من بين مرادفاته، وغير ذلك.

اللغة الأردية مزيجٌ من لغاتٍ شرقيةٍ عدّة، منها العربية، وقد بدأت الترجمة من العربية إلى الأردية بادئ الأمر في صورة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأردية، على يد الشيخ رفيع الدين الدهلوي سنة 1776م، والشيخ عبدالقادر الدهلوي سنة 1795م، وهما من أبناء الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله.

بعد ذلك اتجه العلماء في شبه القارة الهندية إلى ترجمة الكتب الدينية من العربية إلى الأردية، مثل: تفسير ابن كثير، والصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ الإمام مالك، والهداية، وبداية المجتهد، وغيرها.

وكانت بعض كتب الأدب ودواوين الشعر أيضاً محط اهتمام المترجمين، مثل: الحماسة، ومقامات الحريري، وديوان المتنبي، والمعلقات، والسبب وراء ترجمتها وجود هذه الكتب ضمن منهج المدارس الدينية المعروف بـ (درس نظامي)، والغرض الأساسي من ترجمتها التيسير على الطلاب الدارسين، أما ترجمة الروايات العربية إلى الأردية، فيمكننا العثور على بعض النماذج المحدودة لها، مثل: الأيام لطفه حسين، وبعض روايات نجيب محفوظ، مثل: اللص والكلاب، والسكرية، والقاهرة الجديدة، وثرثرة فوق النيل، وكذلك رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وغيرها.

المبحث الأول: الصعوبات والتحديات للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية

الترجمة الأدبية أمر صعب، تتطلب التركيز في الأمور العديدة التي تؤثر على نتيجة الترجمة النهائية، تواجه الترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية عدة تحديات وصعوبات تصعب سلوك المترجم وتعيق عمله، فبالتالي تنقسم تحديات الترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية إلى فرعين أساسيين، يتحكمان في معظم التحديات والصعوبات التي تقابل المترجم الأردني أثناء عمل الترجمة وتواجهه، فالمبحث يتضمن ثلاثة مطالب، وهي:

- المطلب الأول- الصعوبات والتحديات الثقافية للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية.

•المطلب الثاني- الصعوبات والتحديات اللغوية للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية.

•المطلب الثالث- طرق التغلب على صعوبات الترجمة من العربية إلى الأردية.

المطلب الأول: الصعوبات الثقافية للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية:

من المعلوم أن الثقافة العربية ذات أصول عريقة قديمة، يرجع تاريخها إلى العصر الجاهلي، ولها جوانب وألوان تختلف عن ثقافات العالم الأخرى، وإن كانت اللغة والثقافة الأردنية قد تأثرت بالثقافة العربية بسبب انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية؛(1) رغم ذلك هناك بعض القيود الثقافية التي تصعب على المترجم عمل الترجمة للنصوص الأدبية، فلا بد للمترجم أن يساير تلك القيود، وإلا يعوق عمله وبالتالي تفوت روح الترجمة، فمن أهم تلك الصعوبات الثقافية:

أ. التباعد والتناقض بين الثقافات:

الترجمة الأدبية الأردنية من العربية تتطلب من المترجم أولاً فهماً عميقاً دقيقاً لمبادئ الثقافة العربية، ففهم الثقافة العربية بمبادئها وأسسها تحد كبير للمترجم؛ لأن الثقافة تؤثر في التعبيرات المخصصة، ومن دون فهمها يعوق عمل المترجم، حيث تختلف موازين القيم والمعتقدات والتعبيرات واللغة واللباس والاحتفالات والحزن والسرور، فلا بد للمترجم أن يختار المصطلحات الملائمة للنص والسرد والبيان والتوضيح؛ حتى يسهل له إيصال المعنى المراد بكل دقة ووضوح إيصالاً كلياً الذي يتطله الثقافة المستهدفة.

ب. حساسية الثقافة بين المجتمعين.

حساسية الثقافة حازمة للمترجم من نقل التعبيرات المسيئة، ومساعدة له في تجنب المصطلحات غير المقبولة، حساسية الثقافة تعد من أكبر تحديات الترجمة من العربية، ومن المستحسن أن يعيش المترجم جزءاً من حياته بين أبناء الثقافة العربية، حتى ينكشف له حسن الكلمات والمصطلحات المستخدمة وقبحها في الأحوال والظروف مراعاة لمقتضى الحال والمقام.

ج: الاحتفاظ بأصالة المعنى.

من أهم الصعوبات للترجمة العربية التي يواجهها المترجم أثناء عمل الترجمة هي الاحتفاظ بأصالة المعنى المراد وعدم إخلاله بأصالته، فيجب على المترجم أن يعمل على الحفاظ على الأساليب العربية المستقيمة، وعلى التعبيرات البلاغية والجمالية نثراً وشعراً، وعلى القوة الروحية والفكرية بالنص الأدبي أثناء الترجمة، حتى ترى روح النص الأصيل في الترجمة، وكثيراً ما تترجم الأعمال العربية الأدبية إلى الأردية بالاستعانة باللغة الثالثة الوسيطة - الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية وغيرها- وهذا النقل من اللغات يقضي على أصالة روح النص العربي؛ حتى ترى ألوان الثقافات المختلفة -العربية واللغة الثالثة واللغة الأردية- في عمل الترجمة.

المطلب الثاني: الصعوبات اللغوية للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية:

اللغة العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، ولها جذور قديمة ترجع إلى الأزمنة القديمة، وإن كانت اللغة الأردية قد تأثرت في مفرداتها وجملها وقواعدها باللغة العربية، وكذا نقلت منها الأمثال والحكم إليها، وترجمت

العديد من الأعمال الدينية- القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب الفقهية- من العربية إلى الأردية، ثم استمرت الترجمة وبدأت ترجمة كتب الشعر والأدب من العربية إلى الأردية والعكس، فواجهت الترجمة الأردية من العربية المعوقات والتحديات والصعوبات في الجانب اللغوي، من أهمها:

أ. الطبيعة الدقيقة للغة العربية

من المعلوم أن اللغة العربية غنية بالأساليب المميزة والتراكيب اللغوية والمفردات القيمة، فتشكل هذه الأساليب والتراكيب والمفردات عقدة في مجال الترجمة الأدبية، وتجعل المترجم في صعوبة غريبة لم يعرفها ولم يتنبه إليها من قبل، فلا بد للمترجم أن يلاحظ في ترجمة النصوص الأدبية المناسبة بين الكلمات والأساليب العربية والأردية، وبأن كل كلمة وتركيب في اللغة الأردية يستدعي المشاعر والانطباعات نفسها كلياً مثل المفردات والتراكيب للغة العربية، إضافة إلى أن هذه الميزات الفريدة تتطلب من المترجم اعتبارات السياق بالخلفية التاريخية والثقافية والشعبية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وفهم المحتوى العميق.

ب. مراعاة الضمائر مع الأفعال:

من أهم صعوبات ترجمة اللغة العربية إلى الأردية هي مراعاة الضمير مع الفعل، من المعلوم أن اللغة العربية غنية بالمفردات والإشارات والأسماء الموصولة والضمائر، فقائمة الضمائر تكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة، ثم تنقسم إلى المتصلة والمنفصلة، وكذا صورة الأفعال مع الضمائر تصعب على المترجم عمله الترجمي وتزيد فمثلاً: فعلت -فَعَلْتُ- لها معانٍ مختلفة مراعاة

للمضمير والفعل، حيث لا بد للمترجم أن يبدأ باللغة العربية المصدر والفعل الماضي والمضمير إما غائباً أو حاضراً أو متكلماً.

ج. قصور الكلمات الأردنية:

اللغة العربية لها مصطلحات أدبية خاصة، تقصر في هذه الظاهرة اللغة الأردنية عن احتواء معانٍ كاملة لتلك المصطلحات، فالترادف والتضاد يختلفان في لغتين، وكذا أسلوب التعجب والنداء والإشارة وغيرها، فمثلاً: كلمة غريب تختلف معانيها حسب اللغتين، فاللفظ المستخدم باللغة العربية وآدابها يحمل دلالات معينة أثناء استخدامه في سياقات خاصة.

هذه الوجوه محاولة نظرة سريعة حول تحديات الترجمة الأدبية من اللغة العربية إلى اللغة الأردنية، فمن المعلوم أن اللغة الأردنية متأثرة باللغة العربية تأثر البنت بالأم، كذلك الأدب الأردني متأثر بالأدب الإنجليزي والفارسي، وتأثر الأدب الأردني بالأدب العربي لم يلق القبول تماماً إلا في النصوص الدينية، فهذه ضرورة اليوم أن ينتقل الأدب العربي إلى اللغة الأردنية بوسيلة الترجمة، والاستقتصار باللغة العربية في باكستان والهند وبنغلاديش على النصوص الدينية فقط.

المطلب الثالث: طرق التغلب على صعوبات الترجمة من العربية إلى الأردنية:

هناك بعض الإجراءات التي لا بد للمترجم التزامها للتغلب على صعوبات ترجمة النصوص الأدبية من اللغة العربية إلى اللغة الأردنية وتحدياتها، من أهمها:

1. الفهم الدقيق والاطلاع العميق على النص الأدبي الأصيل، وتحليل الأسلوب الأدبي العربي متضمناً تحليل المفاهيم المتعلقة بالنص.
2. الاهتمام في بداية الأمر بالترجمة الحرفية للمفردات والجمل، ثم الانتقال إلى الفعل الترجمي الحقيقي.
3. مراعاة الأسلوب ومعالجة المفردات والجمل بما يناسب ذوق قارئ اللغة الأردنية.
4. القراءة المستمرة للنصوص المختلفة للمؤلف والحصول على المعلومات المهمة حول النص الأدبي المستهدف ومعانيه ومفاهيمه، وإذا كان المؤلف حياً، فمن المستحسن التواصل الدائم معه؛ للتأكد من فهم النص الأدبي بشكل دقيق وبصورة صحيحة.
5. عدم الاكتفاء بالترجمة الحرفية والترجمة الحرة فقط، بل لا بد من إدماجهما حسب مقتضى الحال والمقام.
6. استخدام القواميس والمترجم الآلي للتدقيق وتصحيح ترجمة النص الأدبي.
7. التدريب والتمرين الدائم على الترجمة الأدبية، والعمل المستمر على تحسين الأعمال الترجمية والتحريرية، وتحصيل المهارات والمعارف الخاصة بالترجمة الأدبية.
8. التمدد اللغوي في اللغتين العربية والأردية معاً، والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة والحمولة الثقافية من أمثال شعبية وعبارات ساخرة.

المبحث الثاني: تحليل ترجمة الرواية "دعاء الكروان" والرحلة "حول العالم في 200 يوم:

المطلب الأول: تحليل ترجمة "دعاء الكروان" (پرندے کی پکار)

دعاء الكروان" من الروايات الشهيرة لطف حسين، وتشتمل على خمسة وعشرين فصلاً، وتعد من ضمن أفضل مائة رواية عربية، فقد تم تحويلها إلى فيلم سينمائي في مصر، أدرج في قائمة أفضل عشرة أفلام في السينما المصرية. وتعالج الرواية عدة موضوعات اجتماعية في المجتمع المصري، مثل: التفاوت الطبقي، وهضم حقوق المرأة، والأمية، وغيرها، وهذه المشكلات الاجتماعية موجودة في المجتمع الباكستاني أيضاً، ترجم الكتاب إلى الأردية: الدكتور أمين علي والأستاذ محمد شفيق، ونشرته دار النشر (سنگمیل) لاهور، في 2023م. فيما يلي أقدم نبذة عن تحليل ترجمة دعاء الكروان من العربية إلى الأردية، من أهم نقاطها:

أولاً- نوع الترجمة: ترجمة رواية دعاء الكروان إلى الأردية ترجمة أدبية، تؤدي المفهوم السياقي والأدبي للنص الروائي، مع مراعاة الحفاظ على روح النص الروائي في الكم والكيف.

ثانياً- خطوات الترجمة: قمنا، أولاً، بقراءة الرواية مرات عديدة؛ حتى يترسخ في الذهن مفهوم الروائي وفكره، وأسلوبه الأدبي، ثم بدأنا بترجمة فصول الرواية بالترتيب فصلاً فصلاً، إلى نهاية الرواية، مع مراجعة كل فقرة مترجمة يومياً، ثم أتبعنا عملية الترجمة بالتدقيق اللغوي مرات عديدة.

ثالثاً- ترجمة العنوان: قمنا بترجمة عنوان الرواية بما يتوافق مع معناه في الأردية إلى (كرلی کپکار) فطائر الكروان على غرابة اسمه وعدم شهرته فإنه يطلق

عليه في الأردنية (كُرلي) إلا أن الأديب الأردني الكبير مستنصر حسين تاررو كذلك الناشر (سنگمیل) اقترحا تغيير عنوان الرواية المترجمة إلى (پرنده کپکار) أي دعاء الطائر؛ ليكون عنوان الرواية أقرب إلى فهم القارئ منذ الوهلة الأولى، وعندما نرجع إلى الكثير من الأعمال الأدبية المترجمة فإننا نجد بأن المترجم لم يتصرف في عنوان العمل الأدبي فحسب؛ بل إن الكثير من هم غير وبدل في أسماء الشخصيات في الروايات والقصص؛ لتتنغم هذه الأسماء صوتياً مع أدوارها الروائية في اللغة المترجم إليها.

رابعاً- ترجمة أسماء الشخصيات والأماكن الروائية: من ملامح نجاح هذه الترجمة لرواية دعاء الكروان الاحتفاظ بأسماء الشخصيات الروائية في النص المترجم كما هي في الرواية، مثل: سعاد، زهرة، ناصر، أمنة، خديجة.

أما الشخصيات الروائية التي اشتهرت بلقب أوشهرة وغيره، فقد ترجمت إلى الأردنية بما يناسبها، مثل: العمدة⁽²⁾: نمبردار، سرينچ⁽³⁾، المأمور: ⁽⁴⁾ پوليس آفيسر⁽⁵⁾، الباشمهندس⁽⁶⁾: انجینئر صاحب⁽⁷⁾، البشاوات والبقاوات⁽⁸⁾: پاشا اور بیگ⁽⁹⁾.

أما الأماكن الروائية التي هي أعلام عليها، فقد تُرجمت كما هي، مثل: القاهرة، بني وركان، وغيرها. أما في توضيح أسلوب استخدام كلمة بني وركان لدى أهلها (بين الوركين)¹⁰، ترجمت الكلمة بين القوسين حسب المعنى الشتيمة أي (چوٹروں کے بیچ میں)¹¹.

أما الأماكن الروائية التي جاءت بالوصف، فقد ترجمت إلى أقرب ما يناسب معناها ومدلولها في الأردنية، مثل: الريف: ¹² دیہات، مدينة: ¹⁴ شہر، قرية: ¹⁶ گاؤں، عاصمة الإقليم: ¹⁸ صوبے کا دارالخلافہ.¹⁹

خامساً- الموازنة بين النص الروائي والنص المترجم في الفقرات والكلمات: روعي في هذه الترجمة الموازنة بين نص الرواية والنص المترجم، من خلال عدد فصول الرواية، وعدد الفقرات في كل فصل، وكذلك حجم كل مقطع وفقرة، ويستحيل أن يكون عدد الكلمات في كل فقرة مطابقاً تماماً للفقرة في النص الروائي، لكن بذل المترجمان غاية الجهد في الاكتفاء بالكلمات والجمل التي توازن النص الروائي المترجم منه، وعلى سبيل المثال أذكر الفقرة التالية من الرواية مع ترجمتها:

"وما أكاد أذهب إلى بيت المهندس، وأخذ مع الخدم في العمل والحديث حتى أعلم - وليتني لم أعلم - وأفهم - وليتني لم أفهم - أن أسرة المهندس مقبلة من القاهرة إذا كان الغد لتقيم مع ابنها أياماً أو أسابيع، وأن هذه الزيارة ليست كغيرها من الزيارات، وإنما هي زيارة تتم لأمر يراد، فستخطب بنت المأمور للمهندس الشاب."⁽²⁰⁾

الترجمة: میں انجینئر کے گھر جا کر ابھی نوکروں کے ساتھ کام اور باتوں میں لگی ہی تھی کہ مجھے معلوم ہو گیا۔ کاش کہ میں نہ جانتی۔ جو میں سمجھ گئی۔ کاش کہ میں وہ نہ سمجھتی۔ کہ انجینئر کے والدین کل قاہرہ سے اپنے بیٹے کے ساتھ کچھ دنوں یا ہفتوں تک رہنے کے لئے آرہے ہیں، یہ آنا عام آنے کی طرح نہیں تھا، بلکہ یہ ایک مقصد کو پورا کرنے کے لئے آنا تھا، نوجوان انجینئر کے لئے پولیس آفیسر کی بیٹی کا ہاتھ مانگا جانے والا ہے²¹

سادساً- النغمة الأدبية: والمراد بها شعور الروائي وإحساسه حين كتابة النص الروائي، ومراده من الجملة، ولا شك أن إدراك مثل هذه الأمور تحتاج إلى

الوقوف بل الإحاطة علماً بأسلوب الكاتب وطريقته في التأليف في بقية مؤلفاته، لمعرفة بصمته الأدبية، ولاشك أن النعمة الأدبية لا ينفرد بها إلا الروائيون والكتاب الأفذاذ، فأسلوب العقاد ليس كطه حسين، وتوفيق الحكيم يختلف عن نجيب محفوظ، ولا يدرك هذه النعمة الأدبية إلا القارئ المتمكن الذي يبحر في عوالم النص.

سابعاً- كيفية اختيار المعنى المناسب للمفردات من بين مرادفاتها: من صعوبات الترجمة - لا سيما بين لغتين تعجّ كل منهما بالمرادفات - اختيار اللفظة المناسبة للترجمة إليها، وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة من رواية دعاء الكروان:

"والبستاني مسرف في الحركة مندفع في النشاط، وأراه هنا وهناك، وقد استعان باثنين أو ثلاثة من شباب المدينة يعملون معه في النقل والتنظيف والترتيب، وسكينة تعمل معهم²² راضية ولا ساخطة، لا مبتهجة ولا مبتسمة، وإنما هي تذهب وتجيء كأنها أداة لا تعرف الرضا ولا السخط، ولا تحس الحزن أو الفرح."²²

الترجمة: باغبان کاموں میں خوب بڑھ چڑھ کر حصہ لے رہا تھا، میں اسے کبھی یہاں دیکھتی ہوں تو کبھی وہاں، شہر کے دو یا تین نوجوان اس کے ساتھ سامان کی منتقلی، صفائی اور ترتیب دینے کے کام میں اسکی مدد کر رہے تھے، سکینہ بھی بنا رضا و ناراضگی، بغیر خوشی و ہنسی کے ان کا ہاتھ بٹا رہی تھی، وہ ایسے آجا رہی ہے جیسے کہ وہ ایک ایسا روبروٹ ہو جو کہ رضامندی و ناراضگی نہ جانتا ہو اور نہ ہی غم و خوشی محسوس کرتا ہو۔²³

ثامناً- الفصحى والعامية: طه حسين يسوق قارئه على درب اللغة الفصحى، ولا يخوض به غمار اللهجة العامية إلا نادراً أو قليلاً، وذلك حين يعرض الحوارات بين الناس، فينقلها كما هي، أو حين يذكر بعض أسماء الشخصيات الروائية أو الأماكن أو المصطلحات، فنراه يذكرها كما هي، مثل: زنوبة: وهو اسم عائمي للمرأة أو الفتاة التي تسمى زينب. ولا شك أن للعامية دورها الذي لا يمكن للفصحى أن تؤديها على الوجه الأكمل، حين يقتضي النص الروائي أن ينقل للقارئ المشهد بحذافيره، فعلى سبيل المثال: السب والشتم المتبادل بين عامة الناس في النص الروائي لا يمكن نقله للقارئ باللغة الفصحى؛ لأن العامة لا يتحدثون الفصحى فيما بينهم، بل لا يتقنون التحدث بها أصلاً، ناهيك عن أن الشتائم العامية تحمل في نغمتها الإيقاعية من التأثير في نفس القارئ والسامع ما لا يوجد في الشتائم باللغة الفصحى.

تاسعاً- ترجمة الألوان الثقافية والملاحم الحضارية: سأذكر مثلاً واحداً لتوضيح هذه الجزئية، وهي أن الرواية صوّرت حياة الريف والبادية القائمة على التناقض في المبادئ والقيم، فتبوء الأرملة واليتيم تانـب وزر ربّ العائلة الذي قضى نحبه قتيلاً، في ليل دامس، لاهثاً وراء إشباع رغباته الجنسية، ويسعين لكسب لقمة عيشهن خادـمات متنقلات بين القرى والأرياف، أما الخال ناصر فلم يستفق من جهله ولم تهيج نخوته إلا حين وقعت ابنة أخته ضحية للإغراء من المهندس الذي تعمل لديه، فقتلها الخال ناصر غيلةً، كما تغيب العدالة عن هذا المجتمع الإنساني الذي يفتك فيه القوي بالضعيف، ويستعبد فيه الأرستقراطي أبناء الطبقة الكادحة، على الرغم من أنه من بني جنسه وعلى دينه.

فترجمة مثل هذا المشهد للحياة في المجتمع يستدعي الخطاب باللغة المترجم إليها بما يتوافق مع ذهن القارئ، وقد شهد تشبه القارة الهندية -للأسف الشديد- مثل هذه الحالة التي كان الإقطاعيون فيها يستعبدون الفلاحين والطبقة الكادحة، بل ربما يقتلونهم أو يعتدون على أعراضهم دون مساءلة من القانون.

عاشراً- ترجمة الشعر: لا يوجد الشعر في رواية دعاء الكروان، إلا في مقدمة الرواية توجد أبيات منقولة، نقلها الروائي طه حسين، وهي من نظم الشاعر: خليل مطران، وبما أن الأولى والأفضل ترجمة الشعر بالشعر - على الرغم من أن الترجمة لا تؤدي غرض الشعر المترجم منه، بل وتذهب ببهائه - وبما أن المترجمين لا يجيدان نظم الشعر بالأردية، والحال أن الأبيات الشعرية في الرواية ليست من نظم الروائي طه حسين؛ لكل تلك الأسباب استعنا بالزميل الشيخ الشاعر: فضل الله فاني من محافظة صوابي (خير يخنونخوا)، الذي يجيد نظم الشعر بالعربية والأردية والفارسية والبشو، فقام مشكوراً بترجمة الشعر من العربية إلى الأردية، وهو كما يلي:

هذا الكروان الذي دعاء	خلدته في مسمع الدهر
له صدئ في القلب والفكر	من أشهى متاع القلب والفكر
لكنه مشج بترجيعة	لما جرى في ذلك القفر
إذ تسكنُ البیداء وهنّا	فما ينبض إلا مُهَجُ السفر
والليل في التيه السحيق المدى	يُطبِقُ جفنيه على وِرر
يُنذر بالمأساة في دُعر	والطائر المرتاع في جوّه
يُرِنُ إرنانَ سهام رَمَت	حيث رَمَت بالشعل الحمر
أسال أدمعي خَطْبُ مطلولة	مقتولة في زهرة العمر

جنى عليها واهمُّ أنَّه
وخامرتني حسرةٌ خامرت
أواصرٌ من حيث لا تدري
مُشترِكٌ في النفع والضرر
ومثلها في الريف كم يجري
في كَلِمٍ أنقى من القطر
مَسْرُودَةٌ سرِّداً على صفوه
طه بما صانت من السرِّ
جَنَاه من أزهارك التُّضَرِ
يُصادُ ما صاد من الدُّرِّ
يُصاغُ ما صاغ من التبرِ
آياتُ طه نَزَلَتْ بالهدى
بديعةٌ في أدب العصر
أغارت الشعر من النثرِ
والأشعار المترجمة بالأردية:

یہ صدا ہے جو ایک پرندے
فکر و دل میں جو گونج ہے
بازگشت اسکی دل دکھاتی ہے
جب بھی ہوجائے بادیہ
جُرم پر دشت میں خوشی کے
ایک لرزیدہ پنچھی آتا ہے
یوں ہے چلاتا بے دم و دلگیر
تُو نے اس کو ہمیشگی بخشی
دل کی عمدہ متاع تو ہے یہی
دشت میں جب وہ چہچہاتی
اُٹھے رحلت کی دھڑکنوں کا
بند کرتی ہے اپنی آنکھیں
اور اک اندوہ سے ڈراتا ہے
سرخ شعلوں میں جیسے لپٹے

مجھ کو ہر دمِ رلائے وہ لڑکی	ہوئی جو قتل وقت نوعمری
خوں کیا جس کا ایک وہمی نے	ننگ و ناموس کے بہانے سے
چھا گئی مجھ پہ ایک حسرت	دیکھ یہ مقتل اور بے دردی
سبھی روحوں کا ایک دوجے	اک انجانا سا تعلق ہے
درحقیقت ہے ان کی طینت	منفعت ایک ہے، مضرت ایک
مصر کے ایک گاؤں میں یارو!	پیش آیا یہ حادثہ سن لو
اس طرح کے ہزارِبا قصے	رُونا ہوئے تواتر سے
ہیں سنائے گئے ہمیں قصے	پاک تر ہیں جو صاف پانی سے
لطف جن کا بیان سے ہے باہر	ہیں نشے میں شراب سے بڑھ
اے عرب! اے گنجِ سخن	تو نے طہ کو کر دیا روشن
کون سے باغ میں ہیں پھول	تیرے پھولوں سے جیسے اس
کس سمندر میں موقی ہیں	جیسے موقی نکالے ہیں اُس
ویسے کس نے بنائے سونے سے	جیسے زیور بنائے ہیں اس نے
لفظ اس کے ہیں پند سے مملو	اور ہر لفظ سر بسر جادو
ساتھ لایا ہے وہ نیا اُسلوب	ادب عصر کو جو ہے مرغوب
اس نے لفظوں میں وہ اثر رکھا	نثر کو رشکِ شعر کر رکھا ⁽²⁵⁾

الحادی عشر- شخصية الروائي وشخصية المترجم: لاشك أن شخصية الروائي حاضرة بقوة خلال النص الروائي، ولذلك لم يهمل المترجم أن هذا الحضور الطاعني خلال النص المترجم، من خلال المحافظة على أسماء الشخص

والأماكن، وترجمة التعبيرات والمصطلحات كما هي، ونقل الجمل والتعبيرات التي تعبر عن الشعور والأحاسيس كما هي. كما يلمس القارئ للنص المترجم شخصية المترجمين من خلال جودة الترجمة وقوتها، لا سيما إذا كان القارئ ملماً باللغة العربية، وقد سبقت له قراءة الرواية بالعربية، فسيذكر لاحالة بأن الذوق الأدبي ورهافة الحس الفني للمترجمين مصاحباً للترجمة من بدايتها إلى نهايتها.

المطلب الثاني: تحليل ترجمة رحلة "حول العالم في 200 يوم" (دنيا کے گرد 200 دنوں میں).

حول العالم في مائتي يوم: (26) كتاب في أدب الرحلة للكاتب المصري الكبير أنيس منصور، (27) ويعدّ الكتاب حسب تقرير ليونسكو من أكثر كتب الأدب العربي تداولاً وقراءة في العصر الحديث، وقد حاز المؤلف الجوائز المحلية في مصر، والجوائز العالمية عن كتابه المذكور.

يحكي أنيس منصور في كتابه عن رحلته التي قام بها في 228 يوماً، ونقل فيها أفكاره عن القارات الأربعة، من الناحية الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، وكانت رحلته التي قام بها من مصر إلى كل من: الهند، وسريلانكا، والمالديف، وسنغافورة، وأندونيسيا، وأستراليا، والفلبين، وهونجكونج، واليابان، وجزر الهاواي، وأمريكا وإيطاليا.

ترجم الكتاب إلى الأردية كل من: الدكتور أمين علي، والأستاذ محمد شفيق، والكتاب نشرته دار النشر (سنگمیل) لاهور، في 2024م. وبالتالي سيسلط الضوء على زوايا الترجمة الأدبية لحول العالم في 200 يوم:

أولاً: الحفاظ على الأصالة والأمانة في الترجمة:

من أهم تحديات الترجمة الأدبية هي الاحتفاظ على النص الأصيل والأمانة في الترجمة، ففي ترجمة "حول العالم في 200 يوم" احتفظ المترجم برعاية النص الأصيل، ولم يُكتف بالترجمة الحرفية ولا الحرة، بل روعي جانب أصالة النص مراعاة لمشاعر الرحالة وعواطفه، فروعي في ذلك الكلمة المفردة والكلام المركب معاً، وترجمت النصوص كما هي، دون إضافة ولا حذف، وروعي في ترجمة هذه الرحلة الجوانب التي لا بد منها للحفاظ على الأصالة والأمانة في الترجمة، حتى روعي جانب الأسطر والفقرات وعلامات الترقيم والنقطتين بين الكلمات والجمل، فيلاحظ في الترجمة لون النص الأصيل، وها هو:

"انتهت مهمتي الأولى في الهند..

والمهمة الثانية هي أن أذهب إلى ولاية (كيرالا) في أقصى جنوب الهند، لأكتب قصة الصراع بين الحزب الشيوعي وبين الحكومة المركزية في نيودلهي.. فالهند مجموعة من الولايات، كل واحدة لها برلمان ولها وزارة. وهي جميعاً تتلقى التعليمات من الحكومة المركزية. وبعض ولايات الهند يبلغ سكانها ثمانين مليون نسمة!

وولاية (كيرالا) تقع على الساحل الغربي للهند.. إلى الجنوب من هذا الساحل. ويقال: إن اسمها (خيرالله). وإن هذه التسمية قد أطلقها العرب على هذه البلاد".⁽²⁸⁾

الترجمة: "هندوستان میں میرا پہلا مقصد پایہ تکمیل کو پہنچ گیا۔"

دوسرا مقصد یہ ہے کہ میں ہندوستان کے دور دراز جنوب میں واقع ((کیرالہ)) کی ریاست جاؤں تاکہ کمیونسٹ جماعت اور نیو دہلی کی مرکزی

حکومت کی درمیان ہونے والے جھکڑے کی روداد لکھ سکوں۔ ہندوستان مختلف سٹیٹوں کا مجموعہ ہے۔ ہر ایک ریاست کا اپنا پارلیمنٹ اور اپنی وزارتیں ہیں۔ یہ سب کی سب مرکزی حکومت کی تعلیمات پر عمل پیرا ہوتی ہیں۔ ہندوستان کی کچھ سٹیٹوں میں باشندوں کی تعداد آٹھ کروڑ تک پہنچتی ہے!

((کیرالہ)) ریاست ہندوستان کے مغربی ساحل کے جنوب کی جانب واقع ہے۔ کہا جاتا ہے کہ: اس کا نام ((خیر اللہ)) تھا۔ عربوں کی طرف سے ان علاقوں کو یہ نام دیا گیا تھا۔²⁹

ثانیاً: ترجمة العناوين:

ترجمة العناوين عمل صعب جداً، هذه هي العتبة الأولى في نقل النص من لغة إلى أخرى، فالعناوين المناسبة تزيد الترجمة جمالاً وقبولاً، والعناوين المعقدة وغير الملائمة تنبئ عن قلة الاهتمام وقلة الرسوخ في عمل الترجمة، ففيما يلي أقدم ترجمة بعض العناوين، منها:

عنوان الرحلة: حول العالم في 200 يوم - دنيا کے گرد 200 دنوں میں، ترجمہ إلى اللغة الأردية كما هو في الكمّ والكيف. والعناوين الفرعية تنقسم إلى أنواع، هي:

أ: العناوين الإضافية، منها:

• جزيرة الشاي³⁰ - چائے کا جزیرہ

• لؤلؤة البحار³¹ - سمندروں کا موتی

ففي العنوان الإضافي الأول يسرد عن بلاد سيلان، وفي العنوان الثاني يسطر عن بلاد هونج كونج، فظهر حرف الإضافة في الترجمة.

ب: العناوين الوصفية، منها:

• الفتيات الفاتنات! ³² - بے پناہ خوبصورت لڑکیاں

• الاستقبال العظيم. ³³ - عظیم استقبال

ففي العنوان الوصفي الأول يصف الفتيات اليابانيات، وفي العنوان الوصفي الثاني يصف أول قدومه إلى بلاد أمريكا.

ج: العناوين بالجميل الكاملة، منها:

• لا صغيرة ولا شعبها أقزام! ³⁴ - نہ وہ خود چھوٹا ہے اور نہ اس کے باشندے بونے ہیں

• حياتهم أغرب من السينما ³⁵ - ان کی زندگی سینما سے بالکل عجیب ہے
ففي كلا الموضوعين يتكون العنوانان من مبتدأ وخير، وكلاهما جملتان اسميتان، أما في الأولى يصف البلاد اليابانية وأهلها، من المعلوم أن أسماء البلاد باللغة العربية تؤنث سماعاً، لكن باللغة الأردنية معظم أسماء البلاد تذكر، ولذا يلاحظ في الترجمة جانب اللغة الأردني، وفي العنوان الثاني يسرد عن حياة أهل هوليوود.

د: العناوين باللغات الأجنبية، منها:

• چالان کون؟ ³⁶

• آلوہا وآلوہا؟! ³⁷

العنوان الأول نقل كما هو باللغة الأندونيسية، هي طريقة لإحضار الأرواح بالسلة، ولم نجد لهذا العنوان كلمة أو جملة مناسبة، وكذا العنوان الثاني نُقل كما هو من لغة جزر الهاواي، تستخدم هذه الكلمة للترحيب

والتوديع معاً حسب اللغة الهاوائية، فناسب أن يكون العنوان على أصله، ثم يكون التوضيح في الترجمة.

•: العناوين الاستفهامية، منها:

- لا مكان لي؟³⁸ - کیا میرے لئے کوئی جگہ نہیں بچی؟!
 - ليلة من نار؟!³⁹ - آگ سے بھرپور ایک اور رات؟!
- ففي العنوان الأول يستفهم عن الأيام القادمة في أندونيسيا، وفي العنوان الثاني يشتكي عن ظروفه في أمريكا؛ لأنه عالم أزرار.

و: العناوين التعجبية والتشويقية، منها:

- أشياء غريبة⁴⁰ - کچھ عجیب و غریب چیزیں-
 - ليس غيباً ولكن....!⁴¹ - وہ کند ذہن نہیں لیکن---!
- ففي العنوان الأول يسرد عن عجائب سنغافورة، وتحت العنوان الثاني يشوق القارئ تجاه أهل اليابان، بأنهم ليسوا أغبياء؛ لكن يفهمون كل شيء بطريقتهم وبأسلوبهم.

ثالثاً: نقل الثقافات: نقل الثقافات تحدٍ مهم أمام المترجم، يتطلب من المترجم الفهم السليم مع الاطلاع الواسع، فالأعمال الاجتماعية والاعتقادية والدينية والسياسية وحتى الاحتفالات والأعياد واللباس والطعام والطقس، وهذه كلها من ألوان الرحلة، ولها أمثلة وشواهد عديدة نكتفي بالقدر الملائم، منها كما يسرد عن المرأة الهندية وملابسها:

"أما السيدات فهي أميل إلى السمنة.. وخصوصاً الأرادف.. وتضع كل واحدة نقطة حوراء في أسفل الجبهة.. تدل على أنها متزوجة. وشعرها أسود جداً تحسدها عليه كل نساء أوروبا وأمريكا.. ووجهها مستدير.. وشفة المرأة أميل إلى

الامتلاء.. وعنقها مسحوب.. وأذناها صغيرتان.. والمرأة الهندية يجب أن تستر كتفها وساقها. أما ما عدا ذلك فليس عورة. فهي مثلاً تكشف بطنها كلها.. كل الوسط وأسفل النهدين، وأعلى العجز. وسرتها تبدو واضحة تحت الساري الهندي الذي هو قطعة واحدة من القماش الحريري.. قطعة واحدة ولا نعرف كيف تلفها حول نفسها.. الهنديات خارج الهند يراعين التقاليد طبعاً، فيخفين هذا الجانب من الجسم. ولذلك لا يمكن أن نرى هندية واحدة في شوارع القاهرة وقد عرت هذه الشقة الحرام من جسمها.. وإلا كانت فضيحة" !⁴²

الترجمة: ”جہاں تک عورتوں کی بات ہے تو وہ موٹاپے کی طرف مائل ہیں۔۔ خاص کر پچھواڑے۔۔ ان میں سے ہر ایک ماتھے کے نچلے حصے میں ایک سرخ رنگ کا تِلک لگاتی ہے۔۔ جو اس بات پر دلالت کرتا ہے کہ وہ شادی شدہ ہے۔ اس کے بال اتنے زیادہ کالے ہیں کہ اس پر اس کے ساتھ یورپ اور امریکا کی سب ہی عورتیں حسد کرتی ہیں۔ اس کا چہرہ گول ہے۔۔ اور اس کے ہونٹ بھرے بھرے ہیں۔ اس کی گردن تنی ہوئی ہے۔ اس کے کان چھوٹے ہیں۔ ہندوستانی عورت اپنے کاندھے اور پنڈلیاں چھپانا پسند کرتی ہے۔ جبکہ اس کے علاوہ باقی جسم چھپانا ضروری نہیں ہے۔ مثلاً وہ اپنے پورے پیٹ کو نہیں ڈھکتی۔۔ سارے کا سارا درمیان سینے سے نیچے اور پچھواڑے سے اوپر کا۔ اس کی ناف اس ہندوستانی ساڑی سے صاف دکھائی دیتی ہے جو کہ ریشمی کپڑے کا ایک ٹکڑا ہوتا ہے۔۔ صرف ایک ٹکڑا جس کے بارے میں ہم یہ نہیں جانتے کہ وہ اسے اپنے گرد کیسے لپیٹی ہیں۔ ہندوستانی سے باہر یقینی طور پر ہندوستانی عورتیں رسم و رواج کا خیال رکھتی ہیں، وہ جسم کا یہ والا حصہ چھپاتی ہیں۔ لہذا یہ ممکن نہیں کہ ہم قاہرہ کی سڑکوں

پر کسی ایک بھی ایسی ہندوستانی عورت کو دیکھ سکیں جس کے جسم کا یہ حرام حصہ کھلا ہو۔۔ وگرنہ یہ تو بہت بڑی بے شرمی ہوگی!"⁽⁴³⁾

رابعاً: ترجمة اللغة العامية: من أبرز تحديات ترجمة اللغة العربية ترجمة اللغة العامية -الدارجة أو الدريجة- يصعب على المترجم فهمها أولاً ثم إيفهامها بالنقل السليم وبالترجمة الصحيحة، من ميزات أنيس منصور أنه لم يتكلف بالفصحى ولا بالعامية؛ بل يراعي ذوق قرائه، في معظم الأحيان يراعي جانب الفصحى من اللغة، ويستخدم اللغة العامية خصوصاً في الحوارات، ففيما يلي بعض الأمثلة والشواهد لترجمة اللغة العامية من حول العالم في 200 يوم، منها:

"(ويجيء الجرسون يسأل ماذا نريد..))

أنا: اتنين حاجة ساقعة.. دا حتى أنتم أخذتم البرود من الإنجليز مع إن بلادكم نار في نار.. الهواء نار.. والشمس جهنم.. والأرض والعة.. والشطة والعرق والرطوبة.. حاجات تخلي الواحد يتجنن.. أنا كنت أفهم إن لما واحد بيبي يعاكسك زي.. طبعاً دي معاكسة ولا حاجات كنت تبيجي واخدها..

هي..:

أنا: بالحضن على طول.. برضه مش عاوز تضحكي! خايفة من الناس.. إنت عارفة كام واحد شايفك دلوقت؟ مائة واحد.. كلهم بيقولوا عليك كلاماً لا يعجبك.. كلهم بيقولوا إيه البنت البايخة دي.. إيه الحجر ده.. إيه البقرة ده.. مش عاجبك ده سيبه.. قولي له يسكت.. إنما على رأي المثل: لا أنا عاوزك، ولا قادر على بعدك.. إنت مكسوفة مني؟"⁴⁴

الترجمة: "((بیرہ آکے پوچھتا ہے کہ ہمیں کیا چاہئے))."

میں: دو ٹھنڈے مشروب چائے۔ آپ لوگوں نے ٹھنڈا پن انگریزوں سے لیا ہوا ہے باوجود اس کے کہ آپ کا ملک آگ ہی آگ ہے۔ ہوا آگ ہے۔ سورج دوزخ ہے۔ زمین انگارہ ہے۔ اور پھر مرچی، پسینہ اور رطوبت اور نمی۔ ایسی چیز ہیں جن میں سے ایک ہی پاگل کرنے لئے کافی ہے۔ میں یہ سمجھ رہا تھا کہ کوئی میری طرح آکر آپ سے یوں بات کرے۔ یقینی طور پر یہ نہ کوئی -- وہ --- میں: اپنی سانس روکے ہوئے۔ آپ ہنسنا تک نہیں چاہتی! لوگوں سے خوف زدہ ہیں۔ آپ جانتی ہیں کہ آپکو اس وقت کتنے لوگ دیکھ رہے ہیں؟ کوئی سو ایک۔ سب آپ کے بارے میں وہ بات چیت کر رہے ہیں جو شاید آپ کو پسند نہ آئے۔ سب کہہ رہے ہیں کہ یہ کیا فضول لڑکی ہے۔ یہ تو پتھر ہے۔ یہ تو گائے ہے۔ آپ کو یہ گالیاں پسند نہیں آئیں گی۔ انہیں خاموش ہونے کا کہو۔ میری رائے کے مطابق یہ کہاوت ہے: نہ تو میں آپ کو چاہتا ہوں، اور نہ تم سے دوری کی طاقت رکھتا ہوں۔ کیا آپ مجھ سے شرما رہی ہیں؟⁴⁵

خامساً: استخدام القواميس:

لا بد للمتّرجم أن يكون واسع الامتداد بمعرفة المفردات المناسبة والكلمات المرادفة والمتضادة والمعاني الصحيحة والمفاهيم المتناسقة، ولا مفر له من استخدام القواميس والإنترنت في تحقيق الكلمات الشاذة أو الأجنبية أو الخاصة بشعب دون شعب، ففيما يلي بعض الأمثلة والشواهد على استخدام القاموس والإنترنت في ترجمة حول العالم في 200 يوم، منها:

- مثل كلمة: ال ((د.د.ت))⁴⁶ - ڈی ڈی ٹی، كان الرش لهذا النوع من الدواء يستخدم في محق السموم.

- كلمتا: فيزوف وسترومبولي، في قوله: قد احتفظ أبناء وبنات إيطاليا بكل ما في بلادهم من جمال.. زرقه البحيرات وسمرة التربة وعلى صدورهن براكين فيزوف وسترومبولي.. كل هذا أعرفه.. كل هذا عرفته.. كل هذا أقترب منه.. كل هذا عشته.. وبكيت له.. وبكيت منه.. وبكيت عليه.."⁴⁷

الترجمة: "اٹلی کے مرد و زن نے اپنے ملک میں موجودہ تمام خوبصورتی کو محفوظ کر لیا ہے۔۔ جھیلوں کی نیلاہٹ، مٹی کا سانولا پن اور انکے سینوں پر ویسوفن اور سٹرومبلی کے آتش فشاں تھے۔۔ یہ سب میں جان رہا ہوں اور یہ سب میں پہچانتا ہوں۔۔ ان سب سے میں قریب ہوا۔۔ ان سب میں جیا۔۔ میں اسکے لئے رویا، اسکی وجہ سے رویا اور اس پر رویا۔۔"⁴⁸

فلا بد للمترجم أن يستخدم الإنترنت في البحث عن معنى كلمتي فيزوف وسترومبولي، وموضعهما وتاريخهما مع الحكايات التي وردت فيهما.

سادساً: مراعاة أسلوب الكاتب:

العتبة الكبيرة والتحدي البارز مراعاة أسلوب الكاتب في الكم والكيف، وفي السرد والعرض، وكذا في الحزن والسرور، وكذا نقل المشاعر والعواطف وحتى الأفكار الواردة في ذهنه، ونقل الواقع بمنظاره وقلمه، وأسلوب أنيس منصور في كتاباته مثل نفسه موسوعي، نرى ألوان الصحافة والأدب والجغرافيا والتاريخ والقصة والرواية والحكاية معاً، فلا بد من النقل من أسلوب إلى أسلوب، ومن لون إلى لون، ومن جانب إلى ناحية أخرى، ففيما يلي بعض ألوان أسلوب أنيس منصور في رائعته مع الترجمة، منها:

يسطر عن دلاي لاما الذي هرب من بلاد التبت وانتقل إلى ميسور (الهند):
"يقترّب منا قداسه بضعة سنتيمترات ويقول:

تكد.. ثك.. ره.. لي.. آه ((لحظة صمت)).. بي.. أهو.. لي تهوه.. شي.. منه.. بو..
تو.. توهان.. هاما.. سوفوت.. ((صمت طويل)).. أدہ له.. آہ!
ليست هذه أخطاء مطبعية.. وإنما هو كلام حقيقي.. كلام مقدس له أول وله
آخر.⁴⁹

الترجمة: "جناب مقدس ہم سے چند سنٹی میٹر قریب آتا ہے اور کہتا ہے:
تكد--ثك--ره--لی--آه ((ایک لمحے ک خاموشی)) --بی --اهو--لی تهوه--
شی--منہ--بو--تو--توهان--هاما--سوفوت ((لمبی خاموشی))--ادہ له--آہ!
یہ طباعت کی غلطیاں نہیں ہیں--بلکہ یہ حقیقی کلام ہے--ایسا مقدس کلام
جس کی ابتدا بھی ہے اور انتہا بھی"⁵⁰

وكذا في المواضع كلها، يلاحظ أسلوب أنيس منصور الفكاهي والقصصي
والحكائي والروائي والصحفي وكل ألوان استخدام اللغة.⁵¹
سابعاً: توضيح الكلمات في الحواشي: من المسلم أن الترجمة من اللغة العربية
إلى اللغة الأردية -حرفية كانت أو حرة- أمر صعب جداً، ولا يتمكن أي
مترجم أن ينقل النص إلى اللغة الأردية كما هو، قد يضطر في توضيح المفردات
الواردة في الحواشي، مراعاة لقارئه، وإلا يعوق عمل الترجمة ويصعب على
القارئ فهم النص، ففي هذه الترجمة يستخدم توضيح الكلمات المختلفة في
الحواشي، يصل عددها إلى ثلاثين كلمة.

أولها: جنيہ⁵² - مصری پاؤنڈ.

آخرها: كلمة ((الهيبن))⁵³ - ((ہیپیز Hippies))، حركة الشبان بدأت في عام
1960م في الولايات المتحدة الأمريكية محاولة التحرر من قيود الحياة
العائلية.

ثامناً: التعريف بالكاتب وملخص الرحلة في البداية:

من المستحسن أن يعرف المترجم والقارئ كلاهما المؤلف أو الكاتب، وكذا الكتاب الذي يريد قراءته، والفن الذي يتعلق به؛ فلذا روعي في ترجمة الرحلة "حول العالم في 200 يوم"، فبدأ المترجمان بالتعريف بالرحلة أنيس منصور، وذكرنا عن مسقط رأسه، وولادته، ونشأته وترعرعه، وتعليمه، وأعماله الصحفية والتدريسية، والشخصيات التي تأثر بها، ثم استمرا في إبراز جانب الرحلة لأنيس منصور وعدّا له كل رحلاته، ثم حاولا أن يذكرنا ملخص رحلته ومزاياها وتقاديرها.

الخاتمة:

وتشمل أبرز نتائج البحث.

- من أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث، هي:
- تضطلع الترجمة بدور بارز في نقل الثقافات واللغات، وتعدّ من أهم دعائم النهضة العلمية والثقافية والفكرية للغات والأمم.
- يرجع تاريخ الترجمة الإسلامية والأدبية إلى بداية الحضارة الإسلامية، ترجمة النصوص العربية - الأدبية والدينية - هي ضرورة العصر، وهي من أهم تحديات الزمن، تستهدف نشر المعرفة الأدبية والدينية، والتواصل بين الثقافات مختلفة الألوان.
- الترجمة وسيلة بارزة في توفير المصادر والمراجع للناطقين باللغات الأخرى، فهي تهدي سالك طريقها إلى المصادر الأصيلة وتتجلى له سبل النجاح والفوز.

- تواجه الترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية عدة تحديات وصعوبات تصعب سلوك المترجم وتعيق عمله، وهي: التحديات الثقافية واللغوية للترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية.
- أغلبية التراجم التي ظهرت للروايات العربية إلى الأردية تمت باستخدام لغة ثالثة وسيطة، وهي في الغالب اللغة الإنجليزية، التي ترجمت إليها الكثير من الروايات العربية، وبما أن الطبقة المثقفة والمترجمين في شبه القارة الهندية يتقنون الإنجليزية، وهي اللغة الثانية في الهند وباكستان أيضاً؛ فقد استفادوا من هذه النسخ الإنجليزية المترجمة، وترجموا عنها إلى اللغة المحلية الأردية، ومن البدهي أن هذه التراجم لن تكون - من حيث الجودة والأصالة - بمستوى التراجم التي تمت مباشرة من اللغة الأصلية للرواية إلى اللغة الأدبية.
- بما أن روايات جبران خليل جبران ألُفَت أساساً بالإنجليزية؛ فقد ترجمت إلى الأردية وإلى العربية على حدٍ سواء، والصحيح اعتبارها من الأدب المهجري، وإن كان بعض الأدباء والنقاد العرب يعدونها ضمن الأدب العربي الحديث - رغم تأليفها بالإنجليزية، وخارج نطاق البلاد العربية -؛ لأن مؤلفها عربي الأصل والانتماء.
- على الرغم من وجود المئات بل الآلاف من الروايات العربية في الساحة الأدبية، وتوافر الكثير من المترجمين المحترفين في اللغتين العربية والأردية؛ إلا أن المترجم منها إلى الأردية يعدّ نزرًا يسيرًا، ربما لا يتجاوز عددها الخمسين رواية حتى تاريخ كتابة هذا المقال. وبصطحب الحال على هذا المنوال باقي فنون النثر العربي؛ فتراجمها الأردية قليلة جداً.

• السبب الأبرز وراء اختيار رواية دعاء الكروان لترجمتها إلى الأردية يكمن في المقام الرفيع والمكانة الأدبية السامية للروائي والأديب طه حسين، وجودة إنتاجه الأدبي، وقبوله في الأوساط الأدبية، وكونها رواية اجتماعية، تتشابه ظروفها وأحداثها وفضاؤها الروائي مع الفضاء الريفي والنظام الإقطاعي في شبه القارة الهندية.

• ترجمة رواية دعاء الكروان إلى الأردية ترجمةً أدبيةً، تؤدي المفهوم السياقي والأدبي للنص الروائي، مع مراعاة الحفاظ على روح النص الروائي في الكم والكيف، وتغيرت ترجمة عنوان الرواية بما يتوافق مع معناه في الأردية إلى (پرنده کی پکار) أي دعاء الطائر؛ ليكون عنوان الرواية أقرب إلى فهم القارئ منذ الوهلة الأولى.

• كما روعي في هذه الترجمة للرواية: النغمة الأدبية للروائي، وترجمة أبيات الشعر الواردة في المقدمة بشعر منظوم في الأردية، وروعت ضوابط الترجمة أثناء ترجمة السياقات المتصلة بالألوان الثقافية والحضارية، والحفاظ على أصالة المسميات للشخص والأماكن الروائية، والموازنة بين النص الروائي والنص المترجم في الفقرات والكلمات.

• الرحلة حول العالم في 200 يوم لأنيس منصور رحلة شهيرة تحتوي على 643 صفحة، وذكر البلاد المختلفة، حاول المترجمين - د. أمين علي والأستاذ محمد شفيق - في ترجمة الرحلة المحافظة على الأصالة والأمانة في الترجمة رعاية لأسلوب الرحالة، إضافة إلى نقل الثقافات ونقل آراء أنيس منصور وأفكاره فيها عن البلاد التي زارها، وأضاف في بدايتها التعريف عن الرحالة أنيس منصور، وعن رحلاته الأخرى، وعن هذه الرحلة بالتفصيل، ولم يكتفيا

بالترجمة الحرفية ولا بالترجمة الحرة؛ بل سلكا كل مسالك الترجمة حسب مقتضى الحال والمقال ومراعاة لمستويات القراء مع توضيح المفردات في الحواشي.

-الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر لمزيد من التفصيل: التأثير العربي في شعر "حالي" ونقده (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب)، محمد عزيز شمس الحق، ص: 13 - 37، كلية اللغة العربية - فرع الأدب- جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، عام: 1406هـ - 1985م.
- (2) دعاء الكروان، طه حسين، ص: 57، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، ط / 1، 2012م.
- (3) پرندے کی پکار، ترجمہ: ڈاکٹر امین علی و ڈاکٹر محمد شفيق، ص: 84، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور- سن اشاعت: 2023ء۔
- (4) دعاء الكروان، طه حسين، ص: 90.
- (5) پرندے کی پکار، ص: 140.
- (6) المصدر السابق، ص: 51.
- (7) المصدر السابق، ص: 75.
- (8) المصدر السابق، ص: 91.
- (9) المصدر السابق، ص: 142.
- 10 دعاء الكروان، ص: 15.
- 11 پرندے کی پکار، ص: 16.
- 12 المصدر السابق، ص: 15.
- 13 المصدر السابق، ص: 16.
- 14 دعاء الكروان، ص: 91.
- 15 پرندے کی پکار، ص: 142.
- 16 المصدر السابق، ص: 57.
- 17 المصدر السابق، ص: 84.
- 18 دعاء الكروان، ص: 90.
- 19 پرندے کی پکار، ص: 141.

- (20) المصدر السابق، ص: 90.
- ²¹ پرندے کی پکار، ص: 141.
- ²² دعاء الكروان، ص: 90.
- ²³ المصدر السابق، ص: 141.
- (24) دعاء الكروان، ص: 9 – 10.
- (25) پرندے کی پکار، ص: 7 – 8.
- (26) حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، ط: 8، يناير 2018م.
- (27) أنيس منصور كاتب وصحفي ورحالة ومترجم مصري كبير، اشتهر بالكتابة الأدبية والفنية والفلسفية، ولد بمحافظ الدقهلية عام 1924م، وتوفي عام 2012م، وله حوالي 200 مؤلفات في ترجمة ذاتية ودراسات سياسية وقصص ومسرحية مترجمة ودراسات نفسية ودراسات علمية ونقد أدبي ورحلات ومسرحيات كوميدية والمسلسلات التلفزيونية وكتب مقالات صحفية والترجمات القصصية والترجمات الفلسفية. (ينظر لمزيد من التفصيل: القلق والاعتراب والقدرية، ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، المكتب المصري الحديث - مصر، ط: 1، يناير 1986م، عاشوا في حياتي، أنيس منصور، المكتب المصري الحديث - مصر، ط: 1، وطلع البدر علينا، أنيس منصور، ط: 1، المكتب المصري الحديث، القاهرة 1975م، أنيس منصور حيات هوأدبه، مأم ون غريب، ص/ 15، ط: 1، المكتبة العصرية، بيروت، رواد أعلام الدقهلية، علي أمياي، مكتبة الإيمان، ط/ 1991م، والبقية في حياتي، أنيس منصور، ص/ 85، ط: 2، دار الشروق 1993م، وفي صالون العقاد – كانت لنا أيام، أنيس منصور، دار الشروق، ط: 3، 1983م.
- (28) حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 97.
- ²⁹ دنیا کے گرد 200 دنوں میں، مترجم: ڈاکٹر امین علی، ڈاکٹر محمد شفيق، ص: 113.
- ³⁰ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 157.
- ³¹ المصدر نفسه، ص: 359.
- ³² المصدر نفسه، ص: 438.
- ³³ المصدر نفسه، ص: 563.

- ³⁴ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 456.
- ³⁵ المصدر نفسه، ص: 604.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص: 239.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص: 513.
- ³⁸ المصدر نفسه، ص: 225.
- ³⁹ المصدر نفسه، ص: 612.
- ⁴⁰ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 220.
- ⁴¹ المصدر نفسه، ص: 462.
- ⁴² المصدر نفسه، 48.
- ⁴³ دنيا کے گرد 200 دنوں میں، مترجم: ڈاکٹر امین علی، ڈاکٹر محمد شفيق، ص: 61.
- ⁴⁴ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، 61.
- ⁴⁵ دنيا کے گرد 200 دنوں میں، ص: 74.
- ⁴⁶ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 86.
- ⁴⁷ المصدر نفسه، ص: 632.
- ⁴⁸ دنيا کے گرد 200 دنوں میں، مترجم: ڈاکٹر امین علی، ڈاکٹر محمد شفيق، ص: 647.
- ⁴⁹ حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، ص: 86.
- ⁵⁰ المصدر السابق، ص: 99.
- ⁵¹ وقد كتب المترجم (د. أمين علي) أطروحته للدكتوراه في أسلوب أنيس منصور واستخدامه اللغوي وموضوعات رحلاته وأفكاره عن الغرب مقارنة برحلات مستنصر حسين تارر، والرسالة بعنوان: أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر (دراسة أسلوبية مقارنة)، إعداد الباحث: أمين علي، تحت الإشراف: د. الحافظ محمد بادشاه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة - إسلام آباد، العام الدراسي: 2017 - 22م.
- ⁵² حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، 51.
- ⁵³ المصدر نفسه، 588.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

1. أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر (دراسة أسلوبية مقارنة)، إعداد الباحث: أمين علي، تحت الإشراف: د. الحافظ محمد بادشاه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة - إسلام آباد، العام الدراسي: 2017 - 2022م.
2. أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ط/1، المكتبة العصرية، بيروت، رواد أعلام الدقهلية، علي أمياي، مكتبة الإيمان، ط/ 1991م.
3. البقية في حياتي، أنيس منصور، ط/2، دار الشروق 1993م.
4. التأثير العربي في شعر "حالي" ونقده (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب)، محمد عزيز شمس الحق، ص: 13 - 37، كلية اللغة العربية - فرع الأدب - جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، عام: 1406هـ - 1985م.
5. حول العالم في 200 يوم، أنيس منصور، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الجيزة - مصر، ط: 8، يناير 2018م.
6. دعاء الكروان، طه حسين، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، ط/ 1، 2012م.
7. عاشوا في حياتي، أنيس منصور، المكتب المصري الحديث - مصر، ط/ 1، وطلع البدر علينا، أنيس منصور، ط/ 1، المكتب المصري الحديث، القاهرة 1975م.
8. في صالون العقاد - كانت لنا أيام، أنيس منصور، دار الشروق، ط/3، 1983م.
9. القلق والاغتراب والقدرية، ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، المكتب المصري الحديث - مصر، ط/1، يناير 1986م.

ثانياً- المصادر الأردنية:

1. پرندے کی پکار، ترجمہ: ڈاکٹر امین علی و ڈاکٹر محمد شفيق، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور- سن اشاعت: 2023ء۔
2. دنیا کے گرد 200 دنوں میں، مترجم: ڈاکٹر امین علی، ڈاکٹر محمد شفيق، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور- سن اشاعت: 2024ء۔

اللغة العربية في دنيا السياحة والفندقة

قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة

بوبكر سهيلي - رئيس الجمعية الوطنية لمفتشي السياحة-

ليل محمد الحاج - أستاذة محاضرة بالمدرسة العليا للمناجنت - القليعة

الملخص :

لا شك أن السياحة واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية الأكثر انتشارا في العالم، حيث تجاوز عدد السياح الذين يقضون عطلة سياحية خارج بلدانهم الأصلية 1000 مليون سائح سنويا أي حوالي 1/7 سكان العالم. وفي المجال الاقتصادي، تعد السياحة أحد أهم القطاعات الاقتصادية الحيوية لكثير من البلدان خاصة تلك البلدان السائرة في طريق النمو. كما توفر حوالي 12 في المائة من الناتج الإجمالي الدولي وتؤمن أكثر من 260 مليون منصب شغل. وفي الميدان الثقافي، تعد السياحة جسرا ثقافيا بين اللغات، فالتواصل بين الشعوب واحتكاكها وتبادل الثقافات والمعارف والعادات أصبح حقيقة لا يمكن إنكارها. وتأتي اللغة باعتبارها العامل الأساسي لتحقيق عملية التواصل بين الشعوب والأمم بمختلف أجناسها ودياناتها، وبين مقدمي الخدمات السياحية والمستفيدين منها.

وتعد اللغة العربية أحد مكونات الهوية الوطنية واللغة الوطنية الرسمية لكل البلدان العربية وهو مانصت عليه دساتير الدول العربية ومستعملة بشكل شائع في كثير من الدول الإسلامية باعتبارها لغة القرآن الكريم، إلا أنها في واقع

الأمر لا تؤدي الدور المنوط بها كغيرها من لغات العالم، حيث يعتمد استبعاد اللغة العربية في القطاع السياحي من التداول في المجال المهني والإدارة السياحية، وتقوم المؤسسات السياحية والفندقية بتلبية حاجيات وطلبات السياح دون استحضارها في التواصل على الرغم من وجهاتها في البعد الحضاري، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد السائد في الدوائر الوصية بعجز اللغة العربية عن مسايرة دنيا السياحة والفندقة والجذب السياحي.

وهذا ما أثار اهتمامنا وجعلنا يكون موضوع بحثنا " اللغة العربية في دنيا السياحة والفندقة: نحو استخدام المعجم السياحي والفندقي في الجزائر ". حيث إن التعريف بالتراث السياحي سواء في جانبه المادي أو جانبه المعنوي يتم بلغات وآليات مختلفة ولعل أهمها هو المعجم المتخصص في السياحة، وعليه فإن من الأهمية بمكان معرفة مدى مساهمة المعاجم السياحية في الحد من هذه المشكلة وفي الاهتمام باستعمال اللغة العربية في الأوساط السياحية في الجزائر. وتشكل هذه الورقة البحثية مساهمة متواضعة في هذا الاتجاه، ولدراسة هذا الموضوع ومعالجة مختلف جوانبه، قمنا بطرح الإشكالية التالية:

الإشكالية : هل هناك مشكلات حقيقية تخص استخدام اللغة العربية في الدوائر السياحية والفندقية في الجزائر؟

ولدراسة أفضل لهذه الإشكالية، قمنا بطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما طبيعة هذه المشكلات إن وجدت ؟
- 2- ما هي أنسب الطرق والأدوات لمعالجتها؟
- ما مدى مساهمة المعاجم السياحية في التنمية اللغوية السياحية وما الآليات التي يجب مراعاتها لبناء معجم سياحي كفيل بالنهوض بالجانبين اللغوي والسياحي ؟

- ما دور جمعيات وفعاليات المجتمع المدني في ذلك وعلى رأسها الجمعيات ذات الطابع السياحي والفندقي؟

وننتقل في هذه الدراسة من فرضيتين :

1- تعود مشكلات استخدام اللغة العربية في أوساط السياحة إلى شيوع الاعتقاد بعجز اللغة العربية عن استيعاب الحاجات التواصلية في الأنشطة السياحية والفندقية ؟

2- تعود المشكلة إلى غياب المصطلحات والمعجم السياحية للتعبير عن الحاجات والأغراض التواصلية في دنيا السياحة والفندقة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية الوصف والتحليل كمحاولة من أجل استقراء واقع اللغة العربية في المؤسسات الفندقية والسياحية في العالم العربي والإسلامي والآفاق المستقبلية للنهوض باللغة العربية وجعلها إحدى وسائل التواصل الفعالة في دوائر الفندقة والسياحة ، ولتحقيق ذلك قسمنا الدراسة إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول: واقع اللغة العربية في المنظومة السياحية والفندقية في الجزائر،
- المبحث الثاني : ماهية المعجم السياحي وأهدافه،
- المبحث الثاني: قراءة في المعجم الموسوم ب " المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (انجليزي- فرنسي- عربي)" الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- المبحث الرابع: جهود الترجمة في مجال السياحة وأداء الارادة السياسية والمجتمع المدني.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ السياحة؛ المعجم السياحي؛ الجزائر.

Abstract :

There is no doubt that tourism is one of the most important and widespread phenomena in the world, as the number of tourists who spend a tourist holiday outside their countries of origin exceeds 1,000 million tourists annually, which is about 1/7 of the world's population.

In the economic field, tourism is one of the most important and vital economic sectors for many countries, especially those countries on the path to growth. It also provides about 12 percent of the international gross product and provides more than 260 million jobs. In the cultural field, tourism is a cultural bridge between languages. Communication between peoples, their contact, and the exchange of cultures, knowledge, and customs has become an undeniable reality.

Language is considered the basic factor for achieving communication between peoples and nations of different races and religions, and between providers of tourism services and their beneficiaries.

The Arabic language is one of the components of national identity and the official national language of all Arab countries, which is stipulated in the constitutions of Arab countries and is commonly used in many Islamic countries as the language of the Holy Qur'an. However, in practice it does not fulfill the role assigned to it like other languages of the world, as the language is deliberately excluded. Arabic in the tourism sector is widely used in the professional field and tourism management. Tourism and hotel institutions meet the needs and requests of tourists without bringing them into communication as a cultural dimension, and out of the belief of the guardian circles that the Arabic language is unable to keep pace with the world of tourism, hotels, and tourist attractions.

This is what sparked our interest in the topic of our research being "The Arabic Language in the World of Tourism and Hotels: Towards the Use of the Tourism and Hotel Dictionary." Since the definition of tourism heritage, whether in its material or intangible part, is done in different languages and mechanisms, perhaps the most important of which is the dictionary specialized in tourism, and therefore it is important to know the extent to which tourism dictionaries contribute to reducing this problem, as the researcher touched on a dull linguistic reality in the tourism system in The Arab and Islamic world.

This research paper constitutes a modest contribution in this direction. To study this topic and address its various aspects, we raised the following problem:

key words: Arabic language, tourism, tourist dictionary, the Arab and Islamic world

الكلمات المفتاحية للبحث:

1- اللغة العربية:

هي لغة القرآن الكريم التي وصلت إلى شمال إفريقيا مع الفتوحات الإسلامية وبعدما أنزل بها القرآن أصبحت لغة عالمية، وكان شعارها الإسلام، والحروف الخاصة التي تكتب بها، وهي عنوان شخصيتها، وعدت من أسس الفهم الصحيح للإسلام، حتى قيل: ما لا يتم به الواجب فهو واجب، وقال ابن خلدون: صار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام.

الدور: يعرف الدور من الناحية اللغوية إشتقاقا من الفعل دار، يدور، دورا: أي تحرك في إتجاهات متعددة وهو في مكانه. (بوعلام بن حمودة وآخرون: المفتاح قاموس عربي أبجدي بسيط، دار الأمة، ط 2، الجزائر، 1996، ص 132).

2- علم المصطلح: (Terminologie) أو (Terminology)

وهو العلم الذي يعنى بقوائم المصطلحات في مجال معين فيعرفه معجم (Oxford) بأنه « مجموع المصطلحات في موضوع ما أو في دراسة ما أو في مهنة ما » (OXFORD DICTIONARY p423)، وهو بهذا يختلف عن مفهوم المعجمية، « تشترك معالجة كل من علم المصطلح (Terminology) وعلم المعجم (Lexicology) في السمات النظرية نفسها من استرداد المفردات وتحليلها وبنائها، وخبزها للغات الحديثة.

3- السياحة:

تعريف السياحة حسب القاموس السياحي العالمي: مصطلح ينطبق على السفر الترفيهي. مجموعة من الأنشطة البشرية المنفذة للقيام بهذا النوع من الرحلات. تتعاون الصناعة لتلبية احتياجات السياح. (أصل الكلمة: tourism من المصطلح الإنجليزي "جولة": رحلة، وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية "رحلة": رحلة أو مسيرة دائرية).

وتتميز السياحة عن السفر بأنها تنطوي من جهة المسافر على الاختيار المتعمد للهدف من جهة، ومن جهة أخرى على الاهتمام الحصري بإشباع متعته. (صفحة 162، القاموس السياحي العالمي¹).

4- تعريف السياحة حسب المعجم السياحي الفرنسي :

النشاط الذي يقوم به الأشخاص أثناء سفرهم وإقامتهم في أماكن خارج بيئتهم المعتادة للترفيه أو العمل أو لأسباب أخرى. (صفحة 142، ليكستور)².
أ- تعريف الفندق: الضيافة (صناعة الضيافة): جميع المنشآت والخدمات الفندقية). (صفحة 44، تشارلز دوبونت، مفردات السياحة، الإنجليزية- الفرنسية، الفرنسية-الإنجليزية، طبعة لانغتشا، مونتريال، كيبك، كندا، 1979)³.

ب- تعريف الفندق: الفندق عبارة عن مؤسسة تجارية تقدم خدمات الإقامة للعملاء العابرين. كما يقدم خدمات إضافية مثل تقديم الطعام والأنشطة الترفيهية أو الخدمات المهنية مثل ندوات الأعمال. (صفحة 78، - فلورنسا، بريير كوزين، ليكستور، 1700 كلمة في المهن السياحية، طبعة بريال، باريس، فرنسا، 2002)⁴.

أولاً: ماهية المعجم السياحي وأهدافه:

1- مفهوم المعجم :

إتفق العلماء على أن المعجم هو عملية جمع لمفردات اللغة مرتبة بطريقة معينة شارحا كلا منها وممثلا لها أحيانا، وذاكرا الأصل الذي إشتقت منه، وقد يتخصص مصنف المعجم في شرح المصطلحات الفنية الخاصة بفرع من فروع العلوم والمعارف أو في ترجمة كلمات لغة إلى لغة أخرى. (وجدي هبة، كامل المهندس 1984، ص 368)

إن المعجم في التعريف العام هو : ديوان يجمع بين دفتيه مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معين، ومقرونة بضبطها وشرحها والاستشهاد عليها. (ص 31، المعاجم اللغوية العربية - المعاجم العامة وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية- أحمد محمد المعتوق، المجمع الثقافي ابو ظبي، الإمارات، 1999).

2- مفهوم المعجم السياحي :

المعجم السياحي معجم متخصص له مصطلحاته التي يتفرد بها عن الوضع اللغوي العام وينتمي إلى الرصيد المختص وهو السياحة. ولما كانت السياحة قطاعا أفقيا تلتقي مع عدة قطاعات كالإقتصاد والثقافة والاجتماع والسياسة والسكن والعمران والنقل...الخ، فإن جمع المادة المعجمية لهذا المعجم السياحي ينبثق من مجموعة هذه القطاعات و مما يتصل بها من العلوم والمعارف التي تتقاطع مع المجال السياحي.

وليس الأمر حكرا على هذه القطاعات فحسب، بل إنه يمتد إلى قطاعات معرفية أخرى يمكن أن تشكل ألفاظها إضافة مهمة إلى مصطلحات هذا

المعجم المختص وكلها تعد مصادر ينهل منها المعجم السياحي ونذكر منها

على سبيل المثال:

3- الأنتربولوجيا

4- الأيكولوجيا

5- علم الطقس

6- أدب الرحلات

7- الجغرافيا

8- الأطلس اللغوي

9- الإعلام

10- المالية والبنوك والتجارة

11- السياحة والفندقة.

إن هذه المصطلحات الكثيرة التي تُجمع من قطاعات ومجالات مختلفة لخدمة السياحة وإثراء المعجم اللغوي وبناء معجم سياحي ينبغي أن تحتكم إلى دراسات وفرق عمل وخبراء ومتخصصين في معالجة المادة اللغوية من حيث الترتيب والتعريف.

ومن أهداف المعجم السياحي أنه يربط الماضي بالحاضر ويزيل الحواجز التي كانت قائمة بين ما هو فصيح وما هو غير فصيح، ويظهر العربية على أنها لغة متطورة، كما يكشف عن آلاف من الوحدات المعجمية التي كانت من المولد وأهملت. ويمكن تلخيص أهدافه في النقاط التالية:

12- الوعي بأهمية اللغة الوطنية بشكل خاص، بأن إنبهار اللغة هو إنبهار للأمة وأن بقاءها بقاء الأمة والهوية والخصوصية،

13- الترسيخ العلمي للغة العربية،

- 14- معرفة المصطلحات ودلالاتها،
 - 15- نقل الموروث الثقافي والسياحي للأجيال،
 - 16- نشر الوعي والثقافة وبناء مجتمع واع ومسؤول،
 - 17- الاطلاع على الحضارات وتاريخها،
 - 18- معرفة العادات والتقاليد الشعبية،
 - 19- الإفادة بالمعلومات السياحية،
 - 20- الإفادة بكل ماله علاقة بالجانب اللغوي ،
 - 21- تسويق العربية للناطقين بغيرها.
 - 22- والأهم التوسيع في استخدام اللغة العربية وذلك من خلال تقديم السياحة بلغتنا إذ يعد نافذةً للمضي بلغتنا العربية قدما باتجاه العالمية.
- وبناء على ماتقدم، فإن المعجم السياحي لا يتصل فقط بالاستعمال اليومي لمفردات اللغة التي تسهل للسائح معرفة العادات والتقاليد للبلدان التي يسافر إليها، بل يهتم بالعادات والتاريخ والثقافة والعقيدة والتراث ... إلخ. وعليه لابد للاختصاصيين والتقنيين في مختلف الحقول المعرفية والعلمية والسياحية من الإقدام على إنجاز معجم سياحي يكون له من المصداقية والشرعية التي يسلم بها الجميع.

ثانيا : قراءة في المعجم الموسوم ب " المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (إنجليزي- فرنسي- عربي)" الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المعجم الموحد لمصطلحات اللغة العربية (إنجليزي- فرنسي - عربي) هو معجم عام ثلاثي اللغة (إنجليزي/ فرنسي /عربي)، ألفه خيرة من علماء الأمة

بطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وصدرت الطبعة الأولى منه سنة 1999.

فهذا المعجم قد عدته المنظمة بمثابة "الجهود المقدرة لنخبة من علماء الأمة الذين قاموا بهذا العمل القيم ، وتأمل في أن يكون عملها هذا إسهاما نافعا في تعريب العلوم ، وأن يجد فيه المهتمون بالأمر، أساتذة ومؤلفين وطلبة وباحثين ومترجمين، نفعا طيبا وفائدة مرجوة."

ولقد أتبع المؤلفون هذا العنوان الكبير بعبارة " (إنجليزي- فرنسي -عربي) التي تعني أن المعجم ثلاثي اللغة ، ولكن لغة المدخل هي اللغة الإنجليزية ، وهذا يعني أنه يعين القراء العرب الذين يرغبون في معرفة بعض الألفاظ الفرنسية والألفاظ العربية ، أو الباحثين الذين يبتغون ترجمة بعض الألفاظ الإنجليزية إلى العربية والفرنسية أو العكس.

ولقد اشتمل المعجم على (مقدمة خاصة بالطبعة الأولى) أسماها مقدمة ثم أتبعها بكلمة فريق البحث، ولم يثبت المراجع التي أعتمدها المؤلفون، وفي الأخير جاء الفهرس الفرنسي، والفهرس العربي .

-مقدمة المعجم :

إستهل المؤلفون معجم" المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (إنجليزي- فرنسي- عربي) بمقدمة خاصة بالطبعة الأولى الصادرة سنة 1999 باللغة العربية فقط (وهي النسخة التي بين أيدينا).

جاءت المقدمة في صفحتين متبوعة بكلمة فريق العمل في صفحتين، وقد تم التعرض فيها أولا إلى عدد من النقاط الأساسية في الصناعة المعجمية السياحية تتمثل إحداها في إشارته إلى الغرض من التأليف، حيث يقول : " بناء

على حاجة المؤسسات العربية إلى المصطلح الموحد في علوم السياحة تم الإتفاق بين مكتب تنسيق التعريب ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة (طنجة) التابعة لجامعة عبد الملك السعدي على أن تعد مادة أولية في موضوع مصطلحات علوم السياحة باللغات الثلاث: الإنكليزية والفرنسية والعربية، مشروحة حيث أمكن ذلك. وقد انتدبت مدرسة الترجمة لأداء هذه المهمة فريق عمل من أساتذتها برئاسة الأستاذ علي أنور المجدولين وإشراف الدكتور بوشعيب إدريسي بوبجاوي. (ص5، المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة). ويبدو أنه من المفيد جدا التأكيد على أن الإنفتاح على اللغات وخاصة اللغة الإنكليزية هو مطلب موجود لدى كثير من القراء العرب، ولكن المميز هو وسيلة الإنفتاح ، فالمعجم الثلاثي (إنجليزي- فرنسي - عربي) بعد بحق من أهم وسائل الإنفتاح، ذلك أن حاجة المستعمل العربي المعرفية واللغوية كثيرا ما تدفعه وبصفة متكررة إلى المعاجم. أما قول المؤلفين: " كما تضمن المعجم بعض التعريفات للمصطلحات الحديثة أو غير المتداولة أو الدالة على مفاهيم سياحية غير شائعة في العالم العربي." (ص 9، المعجم الموحد)، فيستفاد منه مدى مساهمة التأليف المعجمي في الثقافة العربية للمستجدات الحضارية والمعرفية.

وفي سياق الحديث عن المادة المرجعية المعتمدة نبه المؤلفون: " وقد عرض العمل (مع المجمعات الثلاث الأخرى المذكورة آنفا)، بعد الإنتهاء من إعداده الأولي، على ندوة علمية عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الفترة (يناير/ فبراير 1993)، حيث أفرزت أربع لجان عمل مختصة لدراسة المعجمات العربية، وكان من بينها لجنة دراسة معجم مصطلحات علوم السياحة.".

ثم يضيفون: " وقد درست اللجنة المعجم دراسة شاملة، وأقرت عرضه على مؤتمر التعريب السابع، بعد طباعته ومراعاة ما أقر فيها من ملاحظات وتوصيات وإقتراحات.

عرض المعجم على مؤتمر التعريب السابع (الخرطوم يناير 1994) فأذبرت لدراسته لجنة علمية."

لم يلجأ فريق العمل إلى الحلول السهلة، بل إعتددا خطة خاصة بالمراجع لخصت في القول التالي: " وقد مر هذا المشروع بمرحلتين أساسيتين من مراحل المنهجية التي يتبعها المكتب في وضع المعاجم: مرحلة المناقشة في إطار لجنة تقنية، وتم ذلك بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في يناير / كانون الثاني 1993، ثم مرحلة المصادقة في مؤتمر التعريب السابع المنعقد بالخرطوم في يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط 1994."

وإضافة إلى ماسبق فقد نبه فريق العمل إلى قضية تميز معجمه عن كثير من المعاجم يظهر ذلك في قولهم: " وقد عمل الفريق على الأخذ بالأراء والملاحظات والتوصيات المعبر عنها في المناسبتين المذكورتين، وحاول قدر الإمكان تكييفها مع القواعد المعجمية والمبادئ المصطلحية المعمول بها أكاديميا ومهنيا، وكل ذلك في ضوء المنهجية المعتمدة من طرف المكتب في وضع المصطلحات العربية المقابلة للمتئين الإنجليزي والفرنسي، من تغليب للمصطلح العربي على المعرب والمعرب على الدخيل، وتفضيل المصطلح البسيط على المركب الجامد، والمركبات بالإضافة أو النسبة على المركبات المطولة الميالة إلى شرح المفهوم أكثر من تسميته، وعدم اللجوء إلى التوليد إلا بعد استنفاد البحث في المصادر المعجمية المتاحة، وفي حالة التوليد، الأخذ بأسبقية

الاشتقاق ثم الافتراض الدلالي فاللفظي فالمجاز فالتعريب فالتحتمل. (ص 9، المعجم الموحد).

وفي الختام لابد من القول إن أي عمل جليل أثناء إنجازه ، لا يمكنه أن يخلو من صعوبات وعراقيل نتيجة لواقع الاستعمالات المختلفة في الوطن العربي أو نتيجة لطبيعة وحدود الميدان، وكان على فريق العمل، التغلب على هذه الصعوبات وتجاوز العراقيل: " وقد تعين على الفريق محاولة حل تلك المشاكل بما يكفل التوفيق بين مبدأ التوحيد من جهة، ومبدأ الشيوع والاستعمال - مغاربيه ومشارقيه- من جهة أخرى، لاسيما وان الامر يتعلق بميدان يتصل في كثير من مظهراته بالحياة العادية ما اتسعت، وبالممارسة اليومية في أقرب صورها للإنسان من مأكّل ومشرب وتنقل وإقامة وترفيه... إلخ". (ص 9، المعجم الموحد).

متن المعجم:

إحتوى " المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (" على أكثر من 3121 مدخلا حسب الألفبائية الإنجليزية من 154 صفحة من الحجم المتوسط. ويظهر من خلال هذا العدد أن المعجم عمل ضخم نسبيا. وسعة هذا الحجم يعد مؤشرا إيجابيا يسمح للقارئ بنسبة كبيرة بالعثور على ضالته الإفرادية. ختاماً، يمكننا القول إن المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (إنجليزي- فرنسي- عربي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كان موفقاً في كثير من جوانبه في مدى استجابته لحاجة القارئ التواصلية، ويمكن إرجاع ذلك إلى الطبيعة المتخصصة لأغلب المصطلحات المختارة.

وكان المعجم متميزا قياسا الى غيره من المعجمات السياحية، مثل معجم " المصطلحات السياحية" الذي بادرت به وزارة السياحة الجزائرية، ويتجلى ذلك من خلال إقحامه لعدد كبير نسبيا من المصطلحات السياحية، ثم مقابلتها بمصطلحات فرنسية وعربية. والمعجم يبقى في حاجة إلى تحيين وإعادة طبعه من جديد.

ثالثا: جهود الترجمة وأداء الإرادة السياسية والمجتمع المدني :

ليست الترجمة وحدها بكافية لنشر اللغة العربية على صعيد الاستخدام السياحي والفندقي ، فمنذ بداية القرن العشرين، تأسست مؤسسات الترجمة في الوطن العربي ، وكذا مجامع اللغة العربية مثل مجمع دمشق ومجمع القاهرة، والمنظمات العربية مثل المنظمة العربية للترجمة ومقرها لندن، ومازالت هذه الجهات تقوم بجهود متميزة في مجال الترجمة إلى العربية- إلى حد الساعة- لم تتخصص في منتجات ذات جدوى استعمالا أو استخداما، مثل المصطلح السياحي والفندقي بسبب ضعف الطلب على هذا النوع من المنتجات في ظل مناخ عربي يتسم بهيمنة المصطلح الأجنبي على الإدارة السياحية.

ولا يمكن تصور حل لإشكالية استخدام اللغة العربية دون إرادة سياسية وسياسة وطنية فاعلة وتدابير تشريعية، ويمكننا أن نستشهد في هذا الصدد بتجربتين رائدتين: الأولى من سورية ، عندما أطلق هذا البلد الشقيق سياسة وطنية للتكوين باللغة العربية في علوم الطب والصيدلة وكانت المحصلة استخدام العربية على نطاق واسع في المصطلح الطبي إلى جانب المصطلح الإنجليزي، والثانية من فيتنام ، بعد استقلالها عن أمريكا، حيث أطلقت هي الأخرى سياسة قومية شاملة لاستخدام اللغة الفيتنامية في الدوائر الرسمية

وإعتبار ذلك واجبا وطنيا إستقلاليا لدرجة معاقبة من يعمل ضد هذه السياسة.

ومثلما تزيد الإرادة السياسية في وتيرة استخدام اللغة في المجالات الوظيفية والرسمية، قد يضعف هذه الوتيرة من خلال إعتماد اللغة الأجنبية في المراسلات الرسمية وفي مجالات العمل، والخطاب الرسمي في الدوائر الحكومية، ويمكننا أن نستشهد- هنا - بتجربة الدول التي إستقلت حديثا في إفريقيا، وكيف تقاسمت اللغات الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية والإسبانية ساحات هذه الدول، وساهمت إلى حد كبير في استدامة التخلف بها.(بشير مصيطفى، 2007).

ومن أداء الارادة السياسية في هذا المجال استحداث مؤسسات ذات سلطة لتعميم استخدام اللغة العربية في القطاعات المختلفة ، تزود بصلاحيات الإلزام والمتابعة فضلا عن صلاحيات المبادرة. ومثل هذه المؤسسات عرفتها العديد من الدول العربية ومنها الجزائر، ويكون من اللائق تقييم أداء هذه المؤسسات وإحصاء المحرز من أهدافها بشكل دوري.

-منهجية العمل ودور المجتمع المدني :

يتبين مما سبق بأن المشكلة التي نحن بصدها قائمة خارج إطار اللغة العربية في حد ذاتها، أي خارج موضوع قدرتها على الأداء الوظيفي ، بل في موقف قطاعات السياحة والفندقة المتخلفة في استخدام هذه اللغة لأسباب تاريخية وموضوعية نذكر منها:

أ- ضعف الإرادة السياسية في إطلاق مبادرات وطنية أكثر نجاعة في هذا المجال .

ب- ضعف التكوين بالعربية في مجال المصطلح وضعف سياسة التدريب لدى العاملين (مازالت كل مواد المدرسة الوطنية للسياحة بالجزائر تدرس باللغة الفرنسية) وكذلك في معهد الدراسات السياحية بسيدي الظريف بتونس وأيضا المعهد العالي للفندقة بطنجة في المغرب).

ج- الخلفية التاريخية للاستعمار ومعادلة الغالب والمغلوب وإشكالية التبعية.

د - التخلف التنموي وضعف الإنتاج المعرفي الراقى باللغة العربية.

هـ- موقف عدد من القطاعات من اللغة العربية في حد ذاتها تحت مظلة الإستغراب أو التغريب أو لإعتبارات جهوية.

ويكون من المنهجية معالجة هذه الأسباب واحدا بواحدا، والعمل على تدارك التقص في المجال التشريعي لإحلال العربية المحل الذي يناسب دستوريته، ومن ذلك إعادة تفعيل قانون تعميم استعمال اللغة العربية بالجزائر.(بشير مصيطفي، 2007).

ولا يعني ذلك إلغاء المصطلح الأجنبي من الاستخدام ، بل إدماج اللغة العربية على قدم المساواة ورفع التمييز لدى التوظيف بين حاملي الشهادات العربية وغيرهم من حاملي الشهادات الأجنبية.

أن يضطلع المجامع العربية في الدول العربية ومنها المجلس الأعلى للغة العربية برسالة إعداد القواميس المصطلحية ومنها قاموس المفردات السياحية والفندقية وتسويقه لدى الإدارات وإستغلال صلاحياته في نشر استخدام اللغة العربية في الدوائر السياحية والفندقية.

إطلاق حملات إعلامية متواصلة تحت شعار: أستخدم لغة بلادي أسوة بالدول الرائدة في هذا المجال.

وعلى الجمعيات المتخصصة وذات الطابع المهني مثل الجمعية الوطنية لمفتشي السياحة والجمعية الجزائرية للخبراء في السياحة والفندقة الانخراط في هذا المسعى من خلال :

- أ- استخدام اللغة العربية لغة رئيسية في نشاطاتها ومراسلاتها.
- ب- التحول إلى نقطة اقتراح وتصور وتشاور وتوجيه في هذا المجال.
- ت- العمل على توحيد المصطلح السياحي والفندقي بين أقطار الوطن العربي.
- ث- إطلاق مبادرة تحسيسية بجدوى استخدام العربية وسط المتعاملين الوطنيين والعرب في المجال السياحي والفندقي.
- ج- استحداث ورشة دائمة ومفتوحة لتعريب المصطلح السياحي والفندقي وإستثمار قانون الربط مع هيئات ممثلة وطنيا وعربيا ودوليا.

خاتمة:

وإنطلاقا من ضرورات العصر، وحاجة الباحثين المعاصرين، يتطلب منا الواقع، العمل على إعداد معجم سياحي عصري يواكب النهضة المعاصرة، وفيه بمتطلباتها، ويعين الباحثين ولا يستهلك وقتا طويلا ويشمل كل ماله صلة بالسياحة وعلاقتها بمختلف العلوم.

ولذا فلنبدأ من الصفر، كان علينا أن نبدأ حيث وقف المعجميون الأولون، بتحسين ما قدموه، والإضافة إليه، وتجنب ما لا يخدم العصر، ولا مانع كذلك من اعتماد أفكار الباحثين المختصين الذي قدموا آراء جيدة في مسألة وضع المعجم. وإنه ما نجحت أمة لم تستطع جمع لغتها، أو لم تحقق الجودة في

ميدان التربية والتعليم، لأن البحث التربوي والاهتمام بالاستثمار في النشاط البشري هو أس عملية التنمية البشرية، فلا تقدم ولا حضارة بدون الاهتمام بالتربية والتعليم، ولا تتحقق الجودة إلا بتوفير الأمن اللغوي الذي لا يكون بغير اللغة الأم، ولكننا بكل أسف نرى بني قومنا بغير العربية عالقين، وبالأحنيات منبهرين، فماذا يفيد الكلام إذا نحن نظرنا إلى القاموس المنشود وإقترحنا الكلام الممدود، ولكنه بقي في المردود، ولساننا مهدود، وفي أنفسنا السخف المكدود، وترانا نقول ولا نفعل، وإذا بدأنا لانكمل. وأجدي أكرر مقالته ابن منظور في كلامه المأسوف على غير المؤلف "...وذلك لما رأيت أنه قد غلب في الألوان من اختلاف الألسنة والألوان، قد أصبح اللحن في الكلام يعد مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعتة كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب". (ص 103 القاموس واللغة العربية المعاصرة).

-الاقتراحات :

- 1- ضرورة مواكبة المعجم السياحي العربي الحديث للمستجدات الحديثة، ولما يحدث من تطور في اللغة العربية نتيجة تطور المجتمع.
- 2- الدعوة إلى وضع معجم سياحي موحد لألفاظ السياحة الحديثة يهدف إلى الوحدة بين الشعوب العربية ويعزز التفاهم بين مواطنيها.
- 3- ضرورة تكثيف اللقاءات العلمية لتقريب وجهات النظر في مجال الصناعة المعجمية السياحية .

4- الاهتمام بالبحوث والدراسات التي عالجت موضوع تطور المعجم السياحي العربي ومحاولة الاستفادة منها بطبعها ونشرها.

الإحالات والهوامش :

¹ Terme s'appliquant aux voyage d'agrément. Ensemble des activités humaines mises en oeuvre pour réaliser ce type de voyage. Industrie coopérant à la satisfaction des besoins des tourists.

(Etymologie:du terme anglais"tour": voyage, dérivant lui-même du mot francais "tour": voyage ou promenade circulaire).

Le tourisme se distingue du voyage en ce qu'il implique, dans le fait du voyageur, d'une part, le choix délibéré du but, et d'autre part, le souci exclusive de satisfaire son agrément. (page 162, le dictionnaire international du tourisme).

² Activité déployée par les personnes au cours de leurs voyages et de leurs séjours dans les lieux situés en dehors de leur environnement habituel à des fins de loisirs, pour affaires et autres motifs. (Page 142, Lexitour, les 1700 mots des métiers du tourisme, Edition Bréal, Paris, France, 2002.

³ Définition Hôtellerie:

Hôtellerie (Industrie hôtelière): ensemble des établissements et services hôtelières). (page 44, Charles Dupont, vocabulaire du tourisme, anglais-français, français-anglais, édition linguattech, Montreal, Quebec, Canada, 1979.).

⁴ Hôtellerie:

L'hôtel est un établissement commercial qui offre des prestations d'hébergement à une clientèle de passage. Il propose également des services annexes tels que la restauration, des activités ludiques ou des services professionnels comme les séminaires d'affaires. (page 78, -Florence, Brière-Cuzin, Lexitour, les 1700 mots des métiers du tourisme, Edition Bréal, Paris, France, 2002.

المراجع:

أولا : المراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية - المعاجم العامة وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية- ، (الإمارات : المجمع الثقافي ابو ظبي، 1999).
- 2- المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس واللغة العربية المعاصرة، (الجزائر: منشورات المجلس، 2013).
- 3- بشير مصيطفى ، المجتمع المدني وترقية إستعمال اللغة العربية ، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2007).
- 4- المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، (الجزائر: منشورات المجلس، 2018).
- 5- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات علوم السياحة (الانجليزي- فرنسي- عربي)، (تونس: مطبعة المنظمة، 1999).
- 6- بوعلام، بن حمودة، المفتاح قاموس عربي أبجدي بسيط ، (الجزائر: دار الأمة، 1996).
- 7- نجيب، عز الدين، قاموس السياحة والفنادق، (القاهرة: مطبعة ابن سينا، 2007).
- 8- صالح بلعيد ، في الأمن اللغوي، (الجزائر: دار هومة، 2010).
- 9- وجدي هبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (لبنان: مكتبة لبنان، 1984).

المراجع باللغة الأجنبية:

- 10- Charles Dupont, vocabulaire du tourisme, anglais-français, français-anglais, édition linguatex, Montreal, Quebec, Canada, 1979.

- 11- Charles Dupont, Jacques Lythuilier, Dictionnaire Anglais-Français de l'hôtellerie et de restauration, édition linguattech, Montreal, Quebec, Canada, 1979.
- 12- G. Quaranta, Glossaire des termes touristiques, édition Bréal, Paris, France, 1992.
- 13- Leslie Rofe, L'anglais de l'hôtellerie en 1000 mots, édition Berlin, Paris, France, 1992.
- 14- Observation national du tourisme, dictionnaire des concepts et méthodes de l'observation touristique, OBS, travaux coordonnés, édités et divisés par l'observation nationale du tourisme, Paris, France, 2000.
- 15- Académie internationale du tourisme, dictionnaire touristique international, édition Académie internationale du tourisme, Monté- Carlo, Monaco, 1969.
- 16- Florence, Brière-Cuzin, Danielle Dépau, Lexique du tourisme, ellipses, Paris, France, 2014.
- 17- Florence, Brière-Cuzin, Lexitour, les 1700 mots des métiers du tourisme, Edition Bréal, Paris, France, 2002.
- 18- Robert, Pailhès, dictionnaire touristique de tous les pays, 9eme édition, Le Globe-Rêveur, Luxembourg, 2008.

المحور الثاني: الهيمنة اللغوية العالمية و تعزيز القدرة التنافسية للغة العربية

اللغة العربية في المجتمع الرقمي

مكاسب - قضايا - آفاق

محمد صاري- عضو المجمع اللغوي الجزائري-

ملخص

تهدف المداخلة إلى رصد واقع اللغة العربية واستشراف مستقبلها، في ضوء التحولات الكبرى للدول من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات رقمية. ورغم ما يُبشر به عصر مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة من مكاسب جليّة تنفتح على المجهول، فإنّ ضريبته تبدو باهظة، وأخطاره تتعين جسيمة على اللغة والهوية والانتماء، لاسيما على الشعوب والمجتمعات التي لا مناعة لها ولا حصانة. وما يُروج من خطابات في المشهد السياسي والإيديولوجي للعولمة؛ وما يُنفق من ميزانيات التمثيل الخارجي والترويج للبرامج اللغوية والثقافية؛ وما تشهده الساحة العالمية من تقلص واضح للغات المهيمن عليها، وانتشار واسع للغات المهيمنة؛ لغات الحصر ولغات النشر، ومن تنافس شديد بينها، يُظهر حربا ذكية تتخذ اللغة مدخلا لها؛ إنها كما يصفها بعض خبراء التخطيط والأمن اللغوي، سياسات لغوية متصادمة، مدعومة سياسيا وعلميا وماليا من قبل جهود منظمة، غايتها توجيه مسار اللغة والتدخل المقصود في واقعها ومستقبلها.

The arabic language in the digital

Gains – issues – prospects

Abstract

The aim of this presentation is assessing the current state of the Arabic language and anticipating its future in light of the significant transformations occurring as countries transition from industrial societies to digital ones. Despite the promising benefits heralded by the era of the information society and the knowledge economy—**opportunities that open up to the unknown**—the costs appear substantial, and the risks to language, identity, and belonging are particularly severe for communities that lack resilience and immunity.

The political and ideological narratives surrounding globalization, along with the considerable budgets allocated for external representation and the promotion of linguistic and cultural programs, reveal a clear contraction of dominated languages and a widespread dominance of a few prevailing languages, often referred to as the languages of **restriction** and publication, and the intense competition between these languages shows a strategic war that takes language as an entrance.

Experts in planning and linguistic security describe this situation as a clash of linguistic policies, supported politically, scientifically, and financially by organized efforts aimed at shaping the trajectory of language and deliberately intervening in its reality and future.

مقدمة:

تواجه اللغة العربية كغيرها من اللغات تحديات وعقبات كثيرة، كالتعددية والازدواجية والتفريط؛ يطلق عليها بعضهم مثلث الموت¹، ولعل أخطرها على الإطلاق تحول اللغة الأجنبية في البلاد العربية من أداة مرحلية إلى واقع مستقر²، وتحميل اللغة العربية تبعات التخلف الحاصل في المجتمعات العربية في المجالات العلمية والتكنولوجية.

إن وضع اللغة العربية يشير إلى أنها في أمس الحاجة إلى الوقاية والعلاج فضلا عن الدعاية والترويج، وأمنها الذي يعد جزءا من الأمن القومي في حاجة أشد لتعزيز موقعها الحضاري في بناء المشترك الإنساني، ومواجهة موجة التوطين الصاعدة لمفهوم الإسلام فويا، الذي خلّف تبعات خطيرة على العربية وتراثها الإنساني. فمستقبلها الأمني المهدد في حاجة ماسة إلى سياسات لغوية ذكية وثرورية، ولنا في التراث البشري نماذج حية عن تاريخ السياسات والمواقف، وعن مدى جدواها في التغيير والإصلاح.

وتأتي هذه الورقة البحثية لترصد واقع اللغة العربية واستشراف مستقبلها في ضوء التحولات الكبرى للدول من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات رقمية، أُطلق عليها كثير من المصطلحات منها: مجتمع المعلومات، مجتمع المعرفة، مجتمع التعلم، اقتصاد المعرفة، المجتمع الرقمي، الانفجار المعلوماتي، تكنولوجيا المعرفة، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، العولمة، مجتمع ما بعد الصناعة، مجتمع ما بعد الحداثة، مجتمع الحاسوب، الفجوة الرقمية... إلخ، وكلها مصطلحات حديثة النشأة، تُستعمل في سياقات متنوعة وأحيانا كمترادفات للدلالة على مؤشر "الرأسمال البشري"³، الدال على من يمتلك المعرفة وأدوات استغلالها،

ومن لا يملكها أصلاً، ويفتقر إلى أدواتها.⁴ يوظف المفهوم حالياً في خطابات متنوعة، سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وثقافية... إلخ، لاسيما أثناء المقارنة بين المجتمعات المتقدمة والشعوب النامية، للإشارة إلى الفجوات التي أنتجها الانتقال النوعي للدول القوية إلى مجتمعات معرفية.

2 - إثارة السؤال:

إن موضوع السياسة اللغوية والتخطيط أو ما يطلق عليه بعضهم "الأمن اللغوي" موضوع واسع ومتشعب، وإن الباحث فيه يتردد في اختيار الزاوية التي يطرق من خلالها أبعاده وقضاياها؛ أينما أُنقش أزمة اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية المنافسة أم يُشَرَّح واقعها في صد اللهجات العربية المزاحمة؟ وهل يتعرض للازدواجية حين تتحول إلى تعددية أم يتحدث عن مناخ التعددية اللسانية والثنائية غير المتكافئة؟ أيتحدث عن اللغة العربية في عصورها الذهبية أم يتحدث عن وضعها في مراحل الضعف والتبعية؟ هل ينظر فيها كعملة كاسدة أو كعملة رائجة يمكن أن تكون مدرة للثروة؟ أينظر في واقعها المريض في البلدان العربية أم يبحث في مستقبلها الضبابي والمجهول؟ هل يكشف عن غنائمها في المجتمع الرقمي أم ينبذ إلى المخاطر التي تترصدها؟ أيجلل أزمته الداخلية على مستوى المتن أم يحلل بنيتها الخارجية على مستوى المكانة والاكتساب؟ أينما أُنقش مدى وعي النخب الفكرية والسياسية بالحالة اللغوية التي عليها العرب؟ أم يستشرف المآل الذي ستصير إليه لغتهم العربية؟⁵ وهل ينظر في وضع العربية ومكانتها بمقياس التربية والتعليم؟ أم بمقياس الإنتاج العلمي؟ أم بمقياس الترجمة... إلخ. ليس من السهل مواجهة كل الأسئلة المطروحة، إنها تتطلب فريقاً من الباحثين إن لم نقل مخابر

بحث، ولكن سنكتفي بمناقشة بعضها في ضوء السؤالين الأساسيين: ما رهانات حضور اللغة العربية في المشهد اللساني العالمي في ضوء المناخ الجيوسياسي الجديد؟ وما السبيل لتفعيل السياسات اللغوية الرمزية إلى سياسات وظيفية، تتغيا مواجهة الهيمنة، وتسعي لتحقيق التنمية؟ علما أن الاهتمام بها عالميا يشهد نموا مطردا، ونصيبها ما انفك يتوسع لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

3- عناوين لافتة للنظر:

يلاحظ المتأمل في واقع اللغة ومستقبلها أن كل شيء من حولنا يبين أن اللغة التي لا تتطور تتجمد، وتصبح أقرب إلى الموت؛ فليس في اللغة شيء جامد، وليس فيها شيء نهائي، فكل ما في اللغة في حراك، وحراك اللغة يحدث تغييرا في العلاقات بين اللغات والمجتمعات، سواء كانت الحركة عفوية عشوائية أم مبرمجة، تؤثر فيها السياسات اللغوية على وجه التحديد.⁶ وما يلاحظ في حقل التهيئة اللغوية والتخطيط في مطلع القرن الواحد والعشرين، هو بروز نمط جديد من العناوين والكتابات التي تشتغل على حياة اللغات وموتها وازدهارها، يتضمن بعضها بتعبير عبد السلام المسدي، "صيحة الهلع ونداء الاستغاثة"، مضامينها مخيفة وأحيانا مفزعة عن واقع اللغات المقهورة ومستقبلها أمام اللغات الامبريالية المتغولة. نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر العناوين الآتية: "العرب والانتحار اللغوي"، "اغتيال اللغة"، "ضعوا حدا لموت اللغات"، "سوق اللغات: التأثيرات اللغوية للعملة"، "حرب اللغات والسياسات اللغوية"، "اللغات حرب حتى الموت"، "الهيمنة اللغوية"، "اللغة والهوية"، "الهوية العربية والأمن اللغوي"... إلخ.⁷ وباللغة الفرنسية نذكر: "Une

"langue à défendre" أي (لغة للدفاع عنها)، "Le soufflet de la langue" أي (إجهاد اللغة)، "Combat pour le français" أي (كفاح من أجل الفرنسية)، "Halte a la mort des langues" أي (أوقفوا موت اللغات)⁸ "A la mort des langues" أي (أوقفوا موت اللغات... إلخ)⁹ ومما لا شك فيه أن هذه العناوين وغيرها تشير إلى أن موضوع "موت اللغات" واندثارها موضوع حديث، لم يظهر هكذا فجأة كعاصفة في جو هادئ، فمضامين هذه العناوين تشير إلى قتل لغوي جماعي مرتقب، وموت محتوم يترصد ثلاثة آلاف لغة في القرن الواحد والعشرين كما يتوقع الخبراء، ولاسيما اللغات التي لا تملك القدرة على المواجهة والمقاومة.¹⁰ ومن المؤكد أن كل لغة تموت ستحرم المجتمعات اللغوية من الكشف عن ما تحمله منظومات العقل البشري من نسق محدد ومخصوص من الثقافات الثرية والمتنوعة.¹¹

وأمام هذا الوضع الحتمي القائم تحولت اللغات المهيمنة والمهيمن عليها (غالبية ومغلوبة) إلى ساحة من ساحات الحرب وأداة من أدواتها؛ فهي حرب كما يقول لويس جان كالفي، مجازية حيناً وحقيقية في أغلب الأحيان.¹² إن التفوق النوعي للنظام العالمي الجديد، لاسيما في المجالات المعرفية والرقمية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والعسكرية هو الذي بوأ بعض اللغات لكي تكون لغة العالم، ومن المؤكد أن ذلك لا يعود إلى مورثات جينية متواجدة بالقوة في الجسم الحي للغة أي في بنيتها الداخلية، وإنما إلى الكيفية التي تُسَوَّق بها اللغة وتباع كسلعة عالمية؛ فكل اللغات مريضة، ومرضها اسمه هيمنة اللغة الإنجليزية؛ فـ "اللغة الإنجليزية تأثير هائل من عدة وجوه؛ بعضها حميد وأكثرها سلبي وخبيث".¹³ والسؤال المطروح: من أين للغة الإنجليزية بهذه القوة الخفية

الخارقة التي جعلتها تتغلغل بهذا الشكل في المجتمعات، وفي جميع التخصصات العلمية والتقنية في عصرنا الراهن؟ ومن أين لها بهذه القوة الداعمة لانتشارها ونموها؟ لا شك أن هناك عوامل عديدة جعلت من اللغة الإنجليزية سلعة بل مهنة عالمية، وحركة اقتصادية ذكية، تتمتع بكثير من الحرفية. بل إنها أصبحت نشاطا تجاريا أرباحه تتجاوز التوقعات.¹⁴ فكيف أصبحت اللغة الإنجليزية لغة مهيمنة؟ وما مصدر القوة المصاحبة لتعليم اللغة الإنجليزية؟ وما طرق وأساليب هذا الترويج وهذا الانتشار؟ لعلنا نعثر على الإجابة من خلال مناقشة ملامح الهيمنة اللغوية ومنطلقاتها النظرية.

فالهيمنة اللغوية كما ورد في بعض تعريفاتها هي: "جهد منظم ومستمر، ومدعوم من خلال كيانات مؤسسية [المعاهد، والمؤسسات، والدعم المالي] ساهمت في خلق فروق ثقافية غير متكافئة بين اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى".¹⁵ وبعضهم ربط الهيمنة اللغوية في إطارها العام بالعنصرية اللغوية. وجاء في وصف بعض الباحثين أن الهيمنة اللغوية هي تلك الظاهرة التي تسيطر على عقول شعب معين تجاه لغة أجنبية مهيمنة على لغتهم الأصل، فيعتقدون أنه يجب عليهم استخدام اللغة الأجنبية في تعاملاتهم اليومية، وفي نظامهم التعليمي، وفي جميع شؤون الحياة. والمروجون لنظرية الهيمنة اللغوية يتبعون أساليب ومنهجيات تمكن من السيطرة حتى على عقول النخبة فما بالك بالعوام. وقد تؤدي بهم إلى الاعتقاد أن لغتهم الأصلية لا تقارن باللغات الأجنبية المهيمنة، فيترتب عنه احتقار اللغة الأصلية وعزوف عنها.¹⁶

ومن المؤكد أن الانتشار اللغوي يحدث عادة مصحوبا بعوامل غير لغوية وإن بدا بعضه لغويا، تتمثل في القوة الإيديولوجية كالقوة الدينية، أو الاقتصادية كالقوة التجارية، أو العسكرية... إلخ، وكلها تدخل في إطار التخطيط الإمبريالي،

نلمس ذلك من خلال إشارة المدير العام للمجلس الثقافي البريطاني في تقريره السنوي بقوله: "إن الذهب الأسود بالنسبة لبريطانيا ليس ذلك الذي تستخرجه من بحر الشمال، بل هو في اللغة الإنجليزية (...) إن اللغة الإنجليزية (...) هي الأسرع انتشاراً في العالم اليوم، وخاصة في حقل الاقتصاد، وفي حقل تقنية المعلومات. إن التحدي بالنسبة لنا يكمن في استغلال هذا النفوذ إلى أقصى الحدود".¹⁷

ومعظم الدول الغربية المروجة للغاتها لها أساليب وطرق تخطيط إمبريالية متشابهة، تستظهر من خلالها القوة اللغوية، من ملامحها: "البحث والتدريب سواء للمواطنين الأصليين أو للأجانب داخل هذه الدول، والمنح التعليمية طويلة وقصيرة الأجل، والمساعدات التعليمية، والدعم التربوي، والدورات التحسينية (الرسكلة)، وزيارات المتخصصين، وإنتاج وتوزيع المقررات الدراسية وكتب تعليم اللغة، وتوفير المواد المسموعة والمرئية، وخدمات المكتبات وإهداء مجموعات الكتب، وإرسال المدرسين للخارج، وخبراء المناهج (كسفراء فوق العادة)، والخدمات الإرشادية، والتدريب على رأس العمل، والفعاليات الثقافية المختلفة".¹⁸ وهذا الضرب من التعاون ظاهره رحمة، يشير إلى نوع من أنواع التعاون الثقافي الدولي. وباطنه عذاب، فهو ضرب من ضروب سياسة التغريب، وتسميم عقول الناس واستعبادهم فكرياً، وسلب وطنيتهم، وتشويه نظامهم التعليمي.

فالهيمنة اللغوية هي فرع من الهيمنة الثقافية، والكيفية التي تروج وتباع بها اللغة الإنجليزية تعود في الواقع إلى "نظرية القوة"؛ التي أصبحت جزءاً من "الفهم العام" لدى الأوساط العلمية والسياسية التي تضيء شرعية على انتشار اللغة الإنجليزية، بل على حتمية هذا الانتشار وهذه الهيمنة المدعومة والمعززة

من قبل أنواع من الحجج والقوة المتمثلة في: القوة الذاتية للغة الإنجليزية، والقوة الخارجية، والقوة الوظيفية، أطلق عليها "جالتونغ Galtung" المصطلحات التالية: الطاقة الذاتية، وطاقة الموارد، والطاقة البنيوية. وتتمظهر القوة أو الطاقة الذاتية في وصف اللغة الإنجليزية بأنها لغة غنية، ومتنوعة، ونبيلة، وسهلة التكيف مع التغيير، وممتعة...إلخ. أما القوة أو الطاقة الخارجية فتتمثل في المصادر المادية كالمناهج، والكتب المدرسية، والقواميس، والمصادر غير المادية كالمعلمين، والمدرسين، والخبراء،... وغير ذلك من الوسائل والأدوات. وأما القوة أو الطاقة الوظيفية فتظهر من خلال اعتقاد سائد لدى المروجين أن اللغة الإنجليزية عطية من الله، وأنها لغة متحضرة، وهي اللغة العالمية لهذا الكون، وأنها ليست عرقية أو عقائدية، وأنها لغة التواصل البسيطة... وغير ذلك من الأوصاف التي تؤدي إلى الاعتقاد أن الإنجليزية طريق مختصر بل آمن طريق للدخول إلى المدنية والحضارة والتقنية من بابها الواسع، فهي في نظر أصحابها منحة من الله، والشخص الذي لا يعرفها محروم حقا! هذه هي الصورة السامية التي تسعى اللغة الإنجليزية أن تخلقها لنفسها وتروج لها باستخدام وسائل الإقناع تارة، والمساومة تارة أخرى، أو باستعمال القوة وما تضره اللفظة من تخويف وتهديد. وعوضا أن تعمل الإنجليزية في مستعمراتها كلغة وسيطة مساعدة أو لغة ثانية فإنها تعمل على إزاحة اللغات المحلية وذوبانها وإقصائها لتحل محلها.¹⁹ فضلا عن ذلك فإن لغة المستعمر في العادة تحقق سيطرة النخبة في المجتمع وتزيد الفرص أمام من يتقنون لغته على حساب المجموعات الأخرى.

4 - "لم أجد من الأمم من خدم لغته كالعرب"

قال أستاذ اللغة والآداب العربية بجامعة السوربون المستشرق "ريجيس بلاشير": "لم أجد من الأمم من خدم لغته كالعرب"،²⁰ هذه شهادة صريحة وعفوية من خبير شاهد على حياة اللغات، أمضى العمر في دراسة العربية، والشهادة على بساطتها تشير إلى الجهود المضنية المبذولة من قبل العلماء القدامى خدمة للإسلام، وتمكيننا للدين العظيم، ولولاه لما بقيت عربية. ومن مظاهر هذه الخدمة والعناية باللغة العربية، المدونة اللغوية التي جمعت من أفواه العرب الفصحاء السليقيين، الذين لم تختلط عربيتهم باللغات المجاورة. هذه المدونة التي لم يُعرف لها مثيل في زمانهم، اشتغل عليها النحاة واستنبطوا منها القواعد والكليات التي تحكم نظام العربية، كما اشتغل عليها اللغويون في إعداد أنواع من المعاجم اللغوية والدلالية العامة والمتخصصة. إنه تحول عجيب! فمن لهجات مشتتة إلى لغة موحدة، جمعت الناطقين بها تحت مظلة واحدة وذلك بفضل قوة المعيار. ومن لغة شفوية سليقية إلى لغة مكتوبة قائمة على قواعد وكليات دقيقة ومنظمة. والفضل في ذلك يعود إلى العلماء من مختلف التخصصات، الذين تفانوا في خدمتها تقربا إلى الله، منهم اللغوي، والأديب، والبلاغي، والمحدث، والفقيه، والمفسر، والأصولي، والنحوي، والفيلسوف... إلخ. واللافت للنظر أن بعض مؤلفات هؤلاء التي أُنجزت لغير الله (طلبا للكسب)، أثبتت إلا أن تكون لله. والفضل موصول بالسياسات اللغوية الحكيمة الراشدة آنذاك؛ التي شجعت العباقرة والمبدعين، وكافأتهم من دون تمييز بين أجناسهم وعقائدهم، ووفرت لهم كل الوسائل والأدوات البحثية المتاحة، على رأسها المكتبات المتنوعة والغنية بأهميات الكتب والمراجع في

مختلف العلوم والفنون، ومؤسسة "دار الحكمة" شاهدة على الحراك الترجمي الثري، الذي ساد في عهد المأمون، والذي استوعب علوم العصر، ومراً بالمشكلة الاصطلاحية دون مشكل، وامتد زمان ازدهاره حتى أصبحت العربية لغة حضارة كبرى، غدّت حضارات الغرب اليوم.²¹ وبفضل سلطة المعيار تمكنت اللغة العربية من استئصال الاضطراب المتخفي في الآثار المتنوعة للغات المحلية أي اللهجات العربية القائمة. ورغم النكبات التي مرت بها اللغة العربية والمتمثلة في حملات المغول، والتتار، والحروب الصليبية، والاستعمار التركي، والاستعمار الأوروبي، فإن البناء الداخلي للغة لم يتغير، وظل ثابتاً مستقراً، والتغيير الذي طرأ عليها مَسَّ الأوراق ولم يؤثر في الجذور، وهذه ظاهرة صحية في اللغات الطبيعية التي شبهها بعضهم بالشجرة؛ تورق وتتساقط أوراقها باستمرار. والأكثر من ذلك كله أن أية لهجة عربية لم تتمكن من الارتقاء في العالم المتكلم بالعربية إلى مكانة اللغة النموذجية؛ التي تسمى بالعربية الفصحى، كما حدث للهجات التي تفرعت عن اللغة اللاتينية.²² إنها لغة مرنة، تقاوم مع مرور الزمن؛ رغم بلوغها حالة الاحتضار في مراحل الضعف والتبعية، كما جاء ذلك في وصف ابن خلدون في باب عنوانه " في لغات أهل الأمصار " حيث ورد في كلامه قوله: "...لم يبق لها رسم...، ولا نطق... ولا أثر... ولا عين..."²³ وبقدرة قادر خرجت العربية سالمة غانمة؛ فقد استطاعت البقاء، وتمكنت من المواجهة، بفضل هذه المحن التي أهلتها لاكتساب مزيد من القوة والمكانة.

5 - مكاسب²⁴

ما مستقبل اللغات عامة والعربية على الخصوص في المجتمع الرقمي؟ وهل ستقضي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على التنوع اللغوي؟ وهل الرقمنة وباءٌ يجتاح العالم وأداة لاغتيال اللغات؟ لا بأس أن نجيب عن الأسئلة المطروحة بأسئلة موازية لعل أبرزها: ألا نلاحظ أن الاهتمام باللغة العربية عالمياً يشهد نمواً مطرداً ونصيبها ما انفك يتوسع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، رغم الترويج الصاعد لمفهوم الإسلام فوبيا؟ ألم توفر التكنولوجيات الحديثة (ومنها الطباعة على سبيل المثال) للعربية فضاء جديداً لم تكن تتوقعه؟! ألم تقطع اللغة العربية في ظلها أشواطاً معتبرة على كافة المستويات؟ ألم تتعامل اللغة العربية بشجاعة مع أوضاع أخطر وأشد (حملات المغول والتتار، والصليبيين، والاستعمار...) رغم ضروب من الحصار والمعاناة والتعطيل؟ ألا تشير التقديرات المستقبلية إلى أنها في حركة ودينامية باستمرار، وأنها مقبلة على تقدم وليس على تراجع؟ ألم تسهم هذه التكنولوجيات في تطوير طرق تدريس العربية، وزيادة انتشار الوسائل الإعلامية والتواصلية المستعملة للفصحى، ومنها القنوات الأجنبية الفضائية المتنوعة الناطقة بالعربية كـ: (France 24، وBBC البريطانية، وDW الألمانية، وRT الروسية، وArabic - CGTN الصينية، و24 I العبرية، وCNN الأمريكية... إلخ؟ ألا يرجع ذلك إلى أهمية اللغة العربية في العالم المعاصر؟ ألم يتزايد حضورها باستمرار على شبكة الإنترنت؟

ومهما تكن تقديرات الدارسين فإن العصرين الصناعي والرقمي، بدون مبالغة ولا تحيز، أضافا للعربية قدراً من المكاسب لا يستهان به، كما أضافا

مجالات وفرصا كثيرة للانتشار والاستخدام فأصبح "لها مكانها الفسيح في الحواسيب التي أدخلت الطباعة السريعة إلى كل بيت، وحلّت معضلة الشكل، وزودت المستعمل بمصحح آلي إملائي وبإمكانية الترجمة الفورية، وبقواميس لغوية إلكترونية سريعة التناول، كما أصبح لها مكانتها في شبكة المعلومات العالمية، والمواقع التواصلية الاجتماعية، والبوابات المختلفة، واستفادت العربية من ذلك أيضا في ظهور نوع جديد من الصحافة المكتوبة وهي الصحافة الإلكترونية التي أتاحت الفرصة لكل شخص أن يكتب ويدوّن ما يشاء وقتما يشاء". كما أسهمت في "زيادة نسبة التعليم والت مدرّس، وتطوير طرق تدريس العربية، وزيادة انتشار الوسائل الإعلامية والتواصلية المستعملة للفصحى، والرفع من مستوى التأليف بالعربية، ونشر الكتب، وتعليم القراءة... إلخ"، وكل ذلك يشير إلى أن عصر العولمة بما قدمه من وسائل خادمة للغة العربية خلق بيئة ملائمة لصيانتها، وتوثيقها، وتعليمها وتعلمها، ووفر لها فرصا لم يكن أحد ينتظرها أو يحلم بها كما يعتقد الودغيري، إنها مكاسب بل غنائم سلم لا تقدر بثمن، فقد كان لها الفضل في تمكين اللغة العربية من احتلال مرتبة عالمية متقدمة بين كبريات اللغات العالمية من حيث عدد مستعمليها. بل إن التقديرات المستقبلية تشير إلى أنها مقبلة على تقدم وليس على تراجع.²⁵

وبالنظر إلى ما كانت عليه اللغة في مراحل الضعف والتبعية، وعند التأمل في واقع اللغة العربية في بعض القطاعات الحيوية لاسيما قطاع التربية والتعليم، وبالنظر إلى مراحل التعليم العام بالدول العربية عموما والجزائر على وجه الخصوص، ومقارنته بوضعها في العقود الأخيرة من القرن العشرين أي عقود ما بعد الاستقلال كيف كانت؟ وكيف أصبحت؟ يمكن الاطمئنان شيئا ما إلى وضع اللغة العربية عموما وما حققته من مكاسب؛ فبعض القائمين

على ميدان التربية والتعليم يدركون أن التحكم الجيد في المعارف والمهارات والمواد التعليمية المختلفة يستلزم التحكم في القدرة اللغوية، لأن ضعف الكفاية اللغوية يُعد من أهم أسباب الفشل في التحصيل المعرفي بشكل عام، وغالبا ما يرتبط التفوق المعرفي والمهاري بالتفوق في القدرة اللغوية مشافهة وتحريرا. وما نشهده من تحسين وتطوير مستمرين للبرامج عامة، ومناهج تعليم اللغة العربية على وجه الخصوص، ومن تنوع في الكتب التعليمية كما وكيفا في جميع المراحل والمستويات، وما يُبث للطفل العربي في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أشرطة ورسوم متحركة، وأفلام ناطقة بالفصحى الحديثة، وما يُنشر على الشبكة العنكبوتية من أخبار علمية وفكرية وثقافية، وما تقوم به بعض الجامعات العربية وبخاصة الخليجية منها؛ من ترويج ودعاية للعربية في العالم عن طريق إنشاء المراكز التعليمية ومنصات رقمية متطورة وغاية في التصميم والجودة والإنفاق عليها... إلخ عبارة عن ظواهر صحية وقائية وعلاجية تبين جانبا من جوانب السياسة اللغوية وتخطيط المنزل والمكانة لدى بعض المسؤولين الغيورين على وضع اللغة العربية ومستقبلها، ولكنها لا تشفي الغليل، فالحاجة ماسة إلى العمل الجماعي المؤسساتي المنظم، وإلى مزيد من الوعي والعمل والدعاية والتبشير.

6 - قضايا :

رغم أن نصيب اللغة العربية ما انفك يتوسع أمام تعاظم دور اللغات الإمبريالية المهيمنة، فإن واقع استعمالها في زماننا الراهن يشير إلى أنها في حاجة ماسة إلى تنمية وتمكين. فكل اللغات مريضة أمام اللغة الإنجليزية؛ لغة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. ومرض اللغة العربية على الخصوص،

في نظري، يتمثل في السياسات اللغوية والمواقف والسلوكات التي تعكس تفريطا واضحا وتهاوننا في خدمة العربية وصيانتها؛ فتجاربنا اللغوية قصيرة النفس ولا تقاوم بمرور الزمن!! فكيف نتحدث عن منظومة معرفية في غياب المنظومة الرقمية؟ وكيف نتحدث عن المنظومة الرقمية في غياب منظومات أهم في سلسلة الأولويات كالغذاء والسكن والصحة؟! وكيف نتحدث عن المنظومات الأهم في غياب المنظومة التعليمية التربوية التي تعد إكسير الحياة؟! يبدو أن السعي لتحقيق هذه المنظومات جميعا في غياب المنظومة اللغوية ضرب من المخاطرة التي تتجاهل الحقائق ولا تقدر العواقب. إن الفشل النهضوي في منظور بعضهم فشل لغوي بالدرجة الأولى،²⁶ والواقع يثبت أن بعض الدول الإفريقية التي ضحت بلغاتها المحلية واختارت اللغات الأجنبية وفي اعتقادها أن اللغات القوية تختصر الطريق نحو النفاذ إلى المعرفة واستيعابها وتوظيفها وتوليد المعرفة الجديدة لم تحقق تقدما، بل دفعت ضريبة باهظة أدت إلى مزيد من التخلف،²⁷ فالتباين اللغوي هو مصدر المشاكل، والوضع الطبيعي هو الانسجام والتجانس بين أفراد الجماعة اللغوية. إن التحكم الجيد في المعارف والمهارات والمواد التعليمية المختلفة يستلزم التحكم في القدرة اللغوية، لأن ضعف الكفاية اللغوية يُعد من أهم أسباب الفشل في التحصيل المعرفي بشكل عام، وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات التي حاولت تفسير نسبة الرسوب اللاحقة للنظر عند طلاب وطالبات السنة الأولى في أغلب الجامعات الجزائرية؛ حيث لوحظ أن انتقال الطالب الجامعي المتخصص في الفروع التقنية والعلمية انتقالا مفاجئا من تلقي الدروس باللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي إلى تلقي المحاضرات باللغة الفرنسية في الجامعة سبب مركزي في فشل نسبة كبيرة من طلاب السنة الأولى؛ فهذه القفزة اللغوية من لسان إلى لسان آخر تحدث

فجوة لغوية تعوقهم عن التفكير والتعبير، وهذا الضعف الذي يعانيه طلبة الجامعة بشكل عام في المنطوق والمكتوب والمقروء لا يعود إلى نقص لديهم في الذكاء والعبقرية، بل سببه المباشر هو اللغة الفرنسية التي يتلقى الطالب بها العلم فجأة بعد اعتياده على لغته الوطنية (الرسمية). فهذا الإخفاق يبدأ في الغالب من الضعف اللغوي وغالبا ما يرتبط التفوق المعرفي والمهاري بالتفوق في القدرة اللغوية مشافهة وتحريرا.

أما اعتقاد بعضهم أن التعليم باللغة العربية سيؤدي إلى تخلف الدول الناطقة بالعربية علميا وتكنولوجيا فإنه يتعارض مع الحقيقة الواردة في تقرير التنمية الإنسانية الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حيث أظهرت إحصاءاته أن الإنتاج العلمي، ممثلا بعدد براءات الاختراع لكل مليون فرد، يزيد في الدول التي تعلم العلم بلغاتها القومية عن تلك الدول التي تعلم العلم باللغات الأجنبية. ويدعم هذا التقرير ما أشارت إليه بعض الدراسات من تفوق الأطباء السوريين في امتحانات التأهيل للدراسات العليا في الجامعات الأوروبية والأمريكية على أقرانهم العرب ممن تلقوا الطب باللغة الأجنبية: الإنجليزية أو الفرنسية.²⁸ ولضمان تنمية بشرية عالية الجودة نجد "في كوريا الجنوبية التي تبوأ مراتب التنمية البشرية بعد أن كانت أفقر دولة في آسيا عام 1960 تستخدم اللغة الكورية الفصحى في جميع مراحل التعليم بما فيها مرحلة البحث العلمي وما بعد الدكتوراه في العلوم والتكنولوجيا. وثمة قانون يمنع تسجيل التلاميذ الكوريين في المدارس الأجنبية، ولا توجد مدارس خصوصية في البلاد على الإطلاق، بل تقدم الدولة التعليم الجيد لجميع أبناء البلاد على نفقتها.²⁹

ومن المؤكد أن العلم الذي لا يُؤظَن بلغة الأمة سيبقى غريبا، ولن تنهض أمة لا تُدرّس بلغتها، لاسيما وأن "العمل على تذويب الهوية قائم على قدم وساق منذ أمد طويل، وقد أصبح سافرا بل متوحشا في المشاهد القريبة، وإشاعة الوعي بهذا هو أول أسلحة المقاومة. وهذا يتأتى عن طريق تعليم قومي قوي تكون اللغة قاطرته".³⁰ فالمحافظة على الهوية يقتضي المحافظة على اللغة أولا. "وقد ألقى غاندي باللوم على اللغة الإنجليزية في تشويه النظام التعليمي في الهند حيث أشار إلى أن الوقت الذي يمضي في محاولة تعليم اللغة الإنجليزية يأتي على حساب فهم المادة العلمية في الموضوعات الأخرى".³¹

إنه لا مجال أمام العرب اليوم في منظور العارفين "للاخراط بكفاءة واقتدار في المنظومة الإنسانية بكل أبعادها إلا بجمهة ثقافية عديدة، ولا ثقافة بغير هوية حضارية، ولا هوية بغير إنتاج فكري، ولا فكر بغير مؤسسات علمية متينة، ولا معرفة ولا تواصل ولا تأثير إلا بلغة قومية تضرب جذورها في التاريخ، وتشارف بشموخ مكين حاجة العصر وضرورات المستقبل....ولا جامع لها كلها إلا مؤسسة صناعة القرار السياسي"،³² إنها المؤسسة المخولة قانونا فرض اللغة العربية بالقوة الجبرية، رغم إيمان بعضهم بأنها لا تجدي، وربط هذه اللغة بمصالح الناس عن طريق إصلاح ثوري وذكي لمنهجها، وتذليل سبل تعليمها، وفتح الفرص العملية لها، ووضعها في الصدارة الحقيقية لا الشكلية، والوظيفية لا الرمزية، في كل مرفق من مرافق الحياة.³³ إنها مهمة غاية في الصعوبة والتعقيد ولكنها ليست مستحيلة؛ فهناك لغات أوشكت على الاحتضار، وكادت تنقرض ثم عادت بقوة إلى الواجهة من جديد في سوق اللغات.

إن تمكين اللغة العربية من العودة إلى التنفس الطبيعي بعدما عاشت حيناً من الدهر بالتنفس الاصطناعي يتطلب تنمية لغوية ثورية وشاملة، بل ذكية ومرحلية؛ معلوم أنه لا يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها، فما بنته السنون لا تغيره الأيام. وأول أسلحة المقاومة تحبيب اللغة العربية للنفوس بشق الوسائل؛ بالدعاية والترويج والدعوة والتبشير، والإغراء، ونشر الوعي، وإقناع أصحابها بأهميتها في الحفاظ على لحمة الأمة تحت مظلة واحدة، ومقاومتها لحملات الهيمنة، وعمليات تذويب الهوية وغسيل المخ، وخطة ذلك مسؤولية الدولة. إنها لغة أمة من أكبر الأمم، ولسان حضارة من أعرق الحضارات، فهي من أقوى اللغات رصيда تاريخيا، ومقاومتها مع مرور الزمن لمدة خمسة عشر قرناً أو يزيد يثبت قدرتها على أداء وظيفتها بكفاءة وفاعلية واقتدار. فما السبيل لتقوية اللغة العربية وتطويرها وتمكينها وتنميتها؟ وللعلم فإن اليابان قبلت كثيراً من شروط الحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولكنها لم تقبل التخلي عن لغتها القومية في التعليم خشية تهميش الإرث اللغوي، وإهدار قيمه الثقافية والحضارية. فكانت اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية. فلماذا لا تكون العربية لغة أعظم دين، وأعظم كتاب سماوي، بداية نهضتنا الحضارية، لا سيما في مواجهة المصطلحات الغربية المبتكرة، والتي عملت على تشويه الدين الحنيف كـ "الإسلام فوبيا"، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس في زماننا؛ وبالعكس تجري الرياح بما لا تشتهي السفن؛ فقد خلق هذا المفهوم وغيره من المصطلحات المبتكرة ظلماً وزوراً رغبة كبيرة لدى شعوب العالم للاطلاع على هذا الدين!

وفي مجال التنمية اللغوية يتحدث الخبراء في السياسة والتخطيط اللغوي عن أنواع من التنمية والتخطيط نذكر منها: تخطيط المتن، وتخطيط المكانة،

وتخطيط الاكتساب، وتخطيط الترجمة، والبحث العلمي، والتربية والتعليم، والإعلام... إلخ، وكلها مجالات حيوية يصنفها بعضهم إلى قسمين رئيسيين هما: التخطيط الداخلي ويعرف أيضا بتخطيط المتن، والتخطيط الخارجي ويعرف بتخطيط المكانة أو المنزلة. أما تخطيط المتن فيتعلق بتطوير البنية الداخلية للغة عن طريق إجراء صيانة دورية ومتواصلة للبنية الداخلية للغة، فهو تطوير وظيفي يقع على مستوى الجسم الحي للغة، كإصلاح الكتابة، وتيسير النحو التعليمي، وتيسير طرق تدريس اللغة، وإعداد المعاجم التربوية التعليمية، ومَعيرة اللغة وتقييسها، وتوليد ألفاظ الحضارة... إلخ. ويتعلق تخطيط المكانة بمنزلة اللغة بين اللغات، وبمدى قدرتها على تنظيم التعدد اللغوي، والتعايش مع وجود اختيارات لغوية أخرى وطنية، أو رسمية، أو وسيطة.³⁴ هذا كلام الباحثين النظري على مستوى المخابر البحثية، أما على مستوى الميدان فإن بعض الدارسين لهم تحفظات كبيرة على ما تواجهه التنمية اللغوية من عوائق وعراقيل ليس من السهل مواجهتها بالتخطيط اللغوي فحسب، نذكر منها بعض الحقائق المستلة من تجربة عربية كانت فريدة في زمانها، عُلقَت عليها آمال عريضة؛ إنها التجربة السورية التي أجهضت ليس لأن سوريا بلد تنعدم فيه الحرية والديمقراطية، ولكن لأنها بلد تمكن من تحقيق الاكتفاء، واستقل ذاتيا، والدول الامبريالية الحريصة على تكريس التبعية يخيفها هذا النوع من الاستقلال! ومن أبرز العراقيل التي لم تواجه التجربة السورية فحسب، بل مازالت تواجه معظم التجارب العربية التي سعت للاستثمار في التنمية اللغوية من خلال المؤسسات اللغوية الفاعلة في التطوير والتغيير نذكر منها العراقيل الآتية³⁵:

- عدم وجود سلطة تنفيذية مسؤولة عن اللغة العربية وحفظها.
- عدم وجود عقوبات على الانتهاكات اللغوية.
- ضعف المتابعة لأي توصية أو قرار أو بند من البنود التي تم سنّها.
- عدم وجود قانون لحماية اللغة العربية.
- ضعف البنية اللغوية في كثير من المؤسسات التي أوكل إليها العناية باللغة العربية.
- ضعف الحوافز المادية والمعنوية.
- غياب لجنة التمكين للغة العربية والمحافظة عليها والاهتمام بإتقانها.
- ضعف الاستفادة من التقنيات الحديثة في تدريس العربية وتحبيبها للنفوس، والحفاظ عليها، وصيانتها... والقائمة تطول!!

5 - آفاق:

من الصعب خلق حلول مبتكرة وواقعية لبعض القضايا الزبئية المتعلقة بالمشكلة اللغوية، والتي تبدو في بعض المجتمعات كقنابل موقوتة؛ والسؤال: إلى أي حد يمكن التخطيط للغة؟ إن البحث في ترقية اللغة العربية وتطوير تدريسها لتصبح على مراحل لغة التواصل والعلم لا يمكن أن يرقى إلى المستوى المطلوب إلا إذا تحول من مستوى الجهد الفردي إلى مستوى الجهود المؤسسية المنظمة، والمدعومة، ومن المؤكد أن كثيرا من الأسئلة التي تطرح حول المشكلة اللغوية لا يستطيع المتخصص في اللغة بحثا ولا تدريسا حلها والإجابة عنها، فالبحت فيها رهين بالقرار السياسي المرن والصارم، المدعوم ببحوث العلماء، وتجارب الشعوب التي مرت بالمشكلة اللغوية نفسها.

وإن أول خطوة في هذا الإصلاح، وهذه التنمية، هي ترقية تدريس اللغة العربية والنهوض بها وباللغات الأجنبية ذات البعد الاستراتيجي، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية؛ ليس كلغة أجنبية! ولكن كلغة وسيطة مساعدة أو كلغة ثانية، اقتداء بالتجارب الآسيوية الناجحة في كوريا الجنوبية، واليابان، وماليزيا، وسنغفورة... إلخ. مع رفع نسبة معاميل اللغة العربية واللغة الإنجليزية في الامتحانات والمسابقات...، وتبقى اللغات الأجنبية نافذة، نطل من خلالها على العالم. وتدرّسها ينبغي أن ينظر إليه كوسيلة وليس كغاية غرضها الانتماء والتجنيس والولاء للعلمة.

والسؤال المطروح: ألا يمكن إنشاء جامعات نموذجية (Universités pilote) في الوطن العربي، يُسند لها تدريس كل العلوم باللغة العربية، بحيث يضمن لها القرار السياسي التنفيذ، ويوفر لها جميع الإمكانيات المادية والبشرية، فتستعين بأساتذة ومختصين لهم كفاءات عالية وخبرة عميقة في هذا المجال، وتكون هذه الجامعات النموذجية النواة المستقبلية التي تنقل خبرتها، وتصدرها تدريجياً إلى سائر الجامعات الوطنية والعربية. وينبغي أن تتوفر على مراكز بحثية فاعلة في الترجمة، لما لها من أهمية بالغة في حركة نقل العلوم وتوليد ألفاظ الحضارة وتنمية اللغة؟

وأتصور أن أجراً قرار في السياسة اللغوية والتخطيط، سيكون في مستوى المشكلة اللغوية في البلدان العربية هو سن قانون يتم بموجبه استحداث هيئة أو مؤسسة بل وزارة يطلق عليها: "وزارة ترقية اللغة العربية وتعميم استعمالها"، تسند إليها مهمة الفصل في القضايا المتعلقة بالمشكلة اللغوية؛ ونشر التعليم الجيد باللغة العربية في جميع أنحاء البلاد العربية، ولا ننسى أن الفشل النهضوي غالباً فشل لغوي بالدرجة الأولى. وكل قرار سياسي لا نفوذ له

يبقى حبرا على ورق. فـ"إذا نجح رجل الدولة ... في مراقبة سير اللغة في مرحلة حاسمة، فإنه يضيف إلى سلطته سلطة أخرى، خفية وفاعلة" كما قال كلود حجاج في كتابه "إنسان الكلام".³⁶

- الهوامش والإحالات:

- ¹ - عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2013، ص 10.
- ² - المرجع نفسه، ص 48.
- ³ - السياسة اللغوية وعلاقتها بالتخطيط التربوي والتنمية البشرية، (إشكالية المدارس الأجنبية والخصوصية في السياسة اللغوية)، ضمن كتاب التخطيط والسياسة اللغوية، تجارب من الدول العربية، ط1، الرياض 2015، ص 33.
- ⁴ - نبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2005، ص 12.
- ⁵ - عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2011، ص 16.
- ⁶ - لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008.
- ⁷ - عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، ص 15.
- ⁸ - عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص 117.
- ⁹ - بولعراس الجمعي، معايير الحالة الصحية للغات وموقع اللغة العربية منها، ضمن كتاب: انقراض اللغات وازدهارها محاولة للفهم، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض 1436. ص 77.
- ¹⁰ - ولذا لجأت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة إلى الإعلان عن برنامج "اللغة الأم" باتخاذها يوم 21 أبريل من كل عام يوماً عالمياً تحسيسياً ترويجياً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من اللغات وحمايتها من الاندثار.
- ¹¹ - عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، ص 16- 17.
- ¹² - لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 23.
- * خلفت هذه الحروب مجموعة من الثنائيات اللغوية كالقبيلة في مقابل لهجة، واللغة الوطنية في مقابل اللغة الرسمية، واللهجة في مقابل اللغة، وثنائي اللغة في مقابل متعدد اللغات... إلخ.

- ¹³ - روبرت فيليبس، الهيمنة اللغوية، تر: سعد الحشاش، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض 2007، ص 4.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص 7 - 10.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص 71.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص 85.
- ¹⁷ - المرجع نفسه ص 46، 74.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 52 - 53.
- ¹⁹ - لمزيد من التفصيل انظر الهيمنة اللغوية، ص 391 - 315.
- ²⁰ - خليفة بن قارة، اللغة العربية في الجزائر من الحظر إلى الحجر، منشورات السائي، ط 1، الجزائر، ص 137.
- ²¹ - مصطفى حركات، العربية بين الحضارة والحداثة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2023، ص 11.
- ²² - ديفيد جستيس، دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، تر: حمزة المزيبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1425هـ، ص 19، 20.
- ²³ - ابن خلدون، المقدمة، ج 2، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 458.
- ²⁴ - أنظر "أمن اللغة العربية بين التهويل والتهوين، مقاربة في ضوء التخطيط اللغوي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 16، العدد 2، السنة السادسة عشر، 2020.
- ²⁵ - عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، ص 168 - 174.
- ²⁶ - ن. ي. كولنج، الموسوعة اللغوية، تر: محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، المجلد الثاني، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1421هـ، ص 555 - 556.
- ²⁷ - نبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية، ص 370.
- ²⁸ - المرجع نفسه، ص 375.
- ²⁹ - التخطيط والسياسة اللغوية، تجارب من الدول العربية، ط 1، ص 33 - 34.

³⁰ - انظر حوار د. محمود القيعي مع الناقد محمود الربيعي، الأهرام، الجمعة 18 أكتوبر 2024، العدد 50355.

³¹ - روبيرت فليبسون، الهيمنة اللغوية» 53.

³² - الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، ص 10.

³³ - انظر حوار د. محمود القيعي مع الناقد محمود الربيعي، الأهرام، الجمعة 18 أكتوبر 2024، العدد 50355.

³⁴ - لويس جان كالفي، حرب اللغات والهيمنة اللغوية، ص 219 - 226

³⁵ - محمد حسان الطيان، التخطيط والسياسة اللغوية: تجربة القطر العربي السوري، ضمن

كتاب: التخطيط والسياسة اللغوية، تجارب من الدول العربية، ص 66 - 67.

³⁶ - انظر المقولة في ظهر غلاف كتاب لويس جان كالفي الموسوم بـ: "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

تقويم العلاقة بين الأهداف والمحتوى التعليمي لمنهج تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية في نيجيريا (المرحلة السفلى أنموذجا) - أحمد غربا-

Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria
Department of Arts and Social Science Education

الملخص:

إن التقويم التربوي هو عملية منهجية لتحديد إلى أي مدى تم تحقيق الأهداف التعليمية، ولذلك يجب إجراء هذه العملية بالتقنيات فعالة ومناسبة، ويمكن أن يكون التقويم عملية منهجية لجمع وتحليل وتفسير المعلومات لتحديد مدى تحقيق التلميذ للأهداف التعليمية. وتستمد عملية التقويم الناجحة أهميتها من خلال خصائصها التي تتلخص بالاستمرارية ما دامت العملية التربوية مستمرة، وبالشمولية بحيث تراعي جوانب النمو المختلفة-المعرفية والحركية والانفعالية- فهي تهتم بإحداث توازن في تنمية شخصية المتعلم، وبالتعاونية حيث يشترك في عملية التقويم المعلم والمتعلم والمدير والمشرف والمرشد وغيرهم. وبهذه الصفة نرى أن عملية التقويم تتم استغلال أخطاء التلاميذ ونقائصهم في الوصول إلى تصور مناسب لطرائق تعليمية تتكفل بتلك النقائص وتعمل على إزالتها أو تعديلها، وعلى هذا الأساس يسعى هذا المقال ليسلط الضوء على الدور الفعال لتقويم العلاقة بين الأهداف التعليمية والمحتوى التعليمي لمنهج تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، وخاصة المستوى السفلى الذي يحتوي على الفصل الأول إلى الثالث، استخدم الباحث أداة الاستفتاء للحصول على البيانات من قبل الخبراء والمعلمين وغيرهم، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحليل البيانات التي حصل عليها.

الكلمات المفتاحية: تقويم؛ منهج؛ سياسية؛ أهداف؛ محتوى؛ المرحلة السفلى.

Abstract:

Educational evaluation is a systematic process to determine the extent to which educational goals have been achieved, and therefore this process must be conducted with effective and appropriate techniques, a successful evaluation process derives its importance through its characteristics that are summed up in the continuity as long as the educational process continues, and in comprehensiveness as it takes into account the different aspects of growth- cognitive, psychomotor and effective domains- it is also concerned with creating a balance in the development of learners personality, where the teacher, the learner, the head-teacher and the supervisor are participating in the evaluation process. In this capacity, this article sheds light on the effective role of evaluation towards the effectiveness of the relationship between objectives and contents in the Arabic language curriculum for primary school, especially the lower level which consists of primary one to three, the researcher used a descriptive research design as well as questionnaire to obtain data from experts, teachers and those that are involved.

Keywords: evaluation, curriculum, policies, lower level, objectives, contents

مقدمة:

يعتبر التقويم التربوي العنصر الرئيسي من عناصر المنهج، فهو وسيلة تستهدف الكشف عن مواطن القوة والضعف في العملية التعليمية، بقصد تحسينها وتطويرها لتحقيق الأهداف التربوية في جميع مستوياتها. فالتقويم عملية مستمرة تصاحب العملية التعليمية تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة، بحيث تشمل جميع أجزائها من أهداف ومعلم ومتعلم وطرق ووسائل وأنشطة وغيرها، بالتقويم يصبح المنهج مطوراً لأن التقويم التربوي ينظر إلى جميع جوانب مكونات المنهج فيقومها، وهذا البحث كما أشار الباحث سابقاً يسعى إلى تقويم العلاقة بين الأهداف والمحتوى لمنهج تعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية السفلى المتابعة للنظام السياسي التعليمي الوطني National Policy on Education.

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة مشكلة هذا البحث وأهدافه وأسئلته، توصل الباحث إلى اختيار المنهج الوصفي المناسب للبحث، لأنه يعتبر من أقرب مناهج البحث العلمي لحل المشكلات، كما قام الباحث بإجراء البحث الميداني في المدارس الابتدائية الحكومية المختلفة، وخصوصاً في مراحلها السفلى، وذلك لإبراز فاعلية ودور العلاقة بين الأهداف والمحتوى لمنهج تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية السفلى.

الإطار النظري:**أولاً-تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية:**

نعني بالمدرسة الابتدائية بتلك المدرسة أو المرحلة الأولية بعد الروضة التي يقضي فيها التلميذ ست سنوات دراسية قبل الذهاب إلى المرحلة الثانوية، وهي

المرحلة تنقسم إلى مرحلتين: مرحلة الأساسية السفلى، وهي من الفصل الأول الابتدائي إلى الثالث، ثم المرحلة الأساسية العليا وهي من الفصل الرابع الابتدائي إلى السادس، وتسترشد هذه المدرسة بالسياسات التعليمية والقوانين كما تخضع لإشراف دقيق من قبل الوزارة التربية والتعليم، وقد تكون أهلية أو خاصة. وعرفت دولة نيجيريا مثل هذه المدارس منذ بداية القرن العشرين بفضل العلماء الذين شغفهم الحب باللغة العربية، فبدؤوا ينشئون المدارس العربية الإسلامية. وقيل قد لاقى تعليم اللغة العربية اهتمام الحكومة النيجيرية لفتح مدرسة خاصة بهذا التعليم حيث افتتحت مدارس عربية في مدينة كنو وصكتو في سنة 1930م، وهي الأولى من نوعها في غرب الأفريقي، ولتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية حظ وافر منذ العقود الماضية، لكن في الوقت الحاضر حظيت تعليم هذه اللغة نصيبا وافر حيث منح مجلس التعليم الأساسي الشامل (Universal Basic Education Board)، الإذن بإدخال لغتين أجنبيتين في المناهج المدارس الابتدائية العامة في جميع الولايات النيجيرية كمادة إختيارية، وهما اللغة العربية واللغة الفرنسية.

ونتيجة لذلك إختار كثير من المديري المدارس تعليم اللغة العربية كمادة إختيارية بجانب المادة الإسلامية (IRK) في مدارسهم، بينما إختار البعض اللغة الفرنسية، وعلى هذا الأساس بدأ تعليم اللغة العربية يتقوى في كثير من المدارس الابتدائية العامة والخاصة في الولايات النيجيرية وخاصة في شمالها وجنوبها، لكن للأسف الشديد كان لكثير من المعلمين الذين قاموا بتدريس هذه اللغة ليس لديهم كفاءة وإعداد لتعليمها، لأن تعليم اللغة العربية يحتاج إلى مهارات وقدرة كافية. (أحمد غربا 2022م، ص5).

أ- مفهوم الأهداف:

يلخص التربويون من الأدبيات التربوية في قولهم: لكي يحقق المنهج فعاليته لابد أن يكون له أهداف ومحددة المعالم فهي أولى المدخلات التعليمية، فالهدف هو غاية يسعى الفرد إلى تحقيقها، والهدف العام للمنهج هو تنمية قدرة التلميذ على التذوق الفني للعناصر الطبيعية، وهو نقطة البداية في بناء المنهج أو البرامج أو المقرر الدراسي (إبراهيم ليل وحمود، 1998م، ص 57) فالأهداف فهي أول مكون من مكونات المنهج، إذ تعتبر فهي التغيرات المراد إحداثها في سلوك المتعلم من خلال العملية التعليمية، ومن أنواع الأهداف، الأهداف التربوية والأهداف التعليمية والأهداف التدريسية والأهداف الإجرائية.

ب- مصادر اشتقاق الأهداف:

كما هو معروف لدينا لابد لكل منهج المدرسي أن يتماشى مع طبيعة المجتمع الذي تقع فيه المدرسة، والمجتمع من أهم مصدر بناء المنهج لأنه مرجع الأمة، ومن مصادر اشتقاق الأهداف التي تبني عليها المراد التي تريد المدرسة تحقيقها ما يلي:

- فلسفة التربية بوجه عام والتي تشتق من فلسفة المجتمع.
- دراسة طبيعة التلميذ ومرحلة نموه من المصادر الهامة التي ينبغي أن تراعى في تحديد أهداف المنهج.
- المادة الدراسية تعتبر من المصادر الأساسية لتحديد أهداف المنهج.
- يجب أن تساير الأهداف وتحديدها روح العصر والتطور العلمي الذي يعايشه التلميذ. (أحمد حسن 2003م، ص 45).

ج- مفهوم المحتوى

يعد المحتوى عنصرا من العناصر الأساسية التي يتكون فيها المنهج ويقصد به نوعية المعارف والمفاهيم والحقائق التي يقع عليها الاختيار والتي يتم تنظيمها على نحو معين في ضوء أهداف المنهج الموضوعية (ماجد أيوب القيسي 2018م، ص 66) وينبغي أن يكون المحتوى مناسباً للمتعلم الذي يقدم له ومناسباً أيضاً لما ظهر من فكر وتطور في العلم والمعرفة وأسس التعليم والتعلم، كما يكون مناسباً لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه التلميذ.

فاختيار المحتوى يعتمد على أساسين هما التنظيم والمستوى.

- فالتنظيم يعني ترتيب وتصنيف المحتوى الذي تم اختياره، وقد ينظم المحتوى وفق طاقة الفرد وإمكاناته، وفي شكل منطقي في ضوء المعلومات والحقائق والنظريات الخاصة بالمادة العلمية.

- وأما المستوى فهو يعني مدى مناسبة المحتوى وتنظيمه بالنسبة للمتعلم، فهو تقرير متى يحقق التكامل بين أجزاء المحتوى. (محمد المسعودي 2015م، ص 103).

د- علاقة بين الأهداف التعليمية والمحتوى:

من مكونات المنهج الجيد الأهداف والمحتوى، لأنه في بداية كل منهج أو وحدة توجد الأهداف التربوية العامة والخاصة، حيث تمثل ما يقصده التربويون تحقيقه من مهارات فكرية واجتماعية وحركية وقيم واتجاهات لدى التلاميذ، وهذه الأهداف تتطلب معلومات ومعارف مختلفة حسب نوع المهارة أو القدرة التي تحقق كل منها، ومن هنا يختار المختصون ما يسمى بالمحتوى (أي المعرفة المنهجية)، ولترجمة هذه الأهداف والمحتوى لابد أن يكون هناك ارتباط وثيق بينهما وهذا الارتباط هو مهارات محسوسة يتجه المربيون من خلالها إلى اختيار وتطوير أنشطة التعلم وخبراته، حيث يتولى المعلم بعد قيام التلاميذ بها

تقويم مدى تعلمهم أو مدى تحقق من أهداف المنهج لديهم. (ماجد أيوب القيسي 2018م، ص 45).

وجدير بالذكر قبل مواصلة تقويم العلاقة بين الأهداف والمحتوى لمنهج تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية السفلى، من المفروض أن نذكر الأهداف التعليمية لهذه المرحلة الأساسية المذكورة في السياسة التعليمية النيجيرية (National Policy on Education)، ثم نذكر معها أهداف تعليم اللغة العربية الواردة في المنهج للمرحلة الأساسية السفلى في نيجيريا، ثم نقوم بالموازنة بينهما، لأن الأصل لا بد أن يكون هناك الموافقة والانسجام بين كلا الهدفين.

ثانيا: أهداف التعليم العامة في المرحلة الابتدائية في نيجيريا :

لقد ذكرت في السياسة التعليمية الوطنية في المحور الرابع (Section 4) الأهداف التالية:

a-Inculcate permanent literacy and numeracy and ability to communicate effectively.

b-Lay a sound basic for scientific and reflective thinking

c-Give citizenship education as a basis for effective participation in and contribution to the life of the society.

d-Mold the character and develop sound attitude and morals in the child.

e-Develop in the child the ability to adapt to the child's changing environment.

f- Give the child opportunities for developing manipulative skills that will enable the child function effectively in the society within the limits of the child's capacity.

g-Provide the child with basic tool for further educational advancement including preparation for trades and craft of the locality.

- غرس محو الأمية الدائم والقدرة على التواصل بشكل فعال.
- وضع أساس سليم للتفكير العلمي والتأملي.
- إعطاء تعليم المواطنة كأساس للمشاركة الفعالة في حياة المجتمع والمساهمة فيها.
- رعاية الشخصية وتطوير السلوك السليم والأخلاق عند الطفل.
- تطوير القدرة على التكيف مع البيئة المتغيرة للطفل.
- إعطاء الطفل الفرصة لتطوير مهارات مختلفة تمكنه من العمل بفعالية في المجتمع ضمن حدود قدرته.
- تزويد الطفل بالأدوات الأساسية لمزيد من التقدم التعليمي بما يجهزه للصناعة والحرف في المجتمع.
- وفي ضوء هذه الأهداف المذكورة أعلاه، استنبط المجلس الوطني للبحث والتطوير التربوي أهدافا عامة وخاصة لتعليم اللغة العربية في نيجيريا وجعلها في المنهج وهي:
- 1- تزويد التلاميذ بالمهارات اللغوية الأربعة (الاستماع، والكلام، والقراءة، الكتابة).
- 2- تزويد التلاميذ بالثقافة العربية.
- 3- تزويد التلاميذ بمعاني الكلمات والجمل العربية اليسيرة.
- 4- تمكين التلاميذ من النطق السليم باللغة العربية.
- 5- مساعدة التلاميذ على التعبير باللغة العربية.
- 6- تشجيع التلاميذ على العناية باللغة العربية.
- 7- ربط اهتمام التلاميذ بحب الوطن بواسطة الأناشيد العربية.
- 8- إتاحة الفرصة للتلاميذ لقراءة تعليمات العربية.

- 9- إتاحة الفرصة للتلاميذ والطلاب للتواصل مع العالم العربي.
 - 10- تشجيع التلاميذ على العناية باللغة العربية مستقبلا. (منهج تعليم اللغة العربية 2012م، ص 5).
- ولإنجاز هذه الأهداف العامة المذكورة في المنهج، استنبط منها هذا المجلس أيضا أهدافا خاصة لتحقيق أهداف وأغراض تعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية السفلى، وهذه الأهداف الخاصة هي:
- 1- مساعدة التلاميذ على قراءة الحروف الهجائية العربية.
 - 2- مساعدة التلاميذ على تمييز أصوات العربية المتشابهة.
 - 3- تزويد التلاميذ بأسماء الأدوات المدرسية والمنزلية، وتكون الجمل اليسيرة منها.
 - 4- تمكين التلاميذ من قراءة الأعداد والتمييز بينها (1-50).
- وقبل المرور من هذه النقطة من المستحسن أن نرى ماهي مواضع الاتفاق و الارتباط بين هذه الأهداف الخاصة لتعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية والأهداف العامة لتعليم اللغة العربية التي وردت في السياسة التعليمية الوطنية.
- يلاحظ الباحث أنه ليس هناك الارتباط الكامل والمباشر بين الأهداف العامة المذكورة في السياسة التعليمية الوطنية والأهداف العامة لتعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية، لكن هناك مطابقة بين الهدف الأول المذكور في السياسة التعليمية مع الهدف الأول والثالث والرابع والخامس الواردة في المنهج، كما أن هناك مطابقة بين الهدف الثاني المذكور في السياسة التعليمية والهدف السابع المذكور في المنهج، لكن ليس بدون الانسجام المباشر.

ومن الجدير بالإضافة أن الباحث أدرك أنّ الأهداف العامة لتعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية السفلى المذكورة في المنهج هناك نقاط أو أهداف لا يمكن تحقيقها في هذه المرحلة لسعتها وعدم نيل الفرصة في جو تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وهذه الأهداف هي:

1 - تمكين التلاميذ من النطق السليم باللغة العربية.

2 - إتاحة الفرصة للتلاميذ لقراءة التعليمات العربية.

3- إتاحة الفرصة للتلاميذ للتواصل مع العالم العربي.

ويبدو للباحث أنّ هذه الأهداف المذكورة يصعب تحقيقها نظرا لأعمار التلاميذ في تلك المرحلة، وعدم وجود الوسائل التعليمية لإنجازها وعدم نيل الفرصة المتاحة لتحقيقها في نيجيريا، لأنّ التلاميذ في هذه المرحلة الأساسية يعنون جدا باللغة الأم أو اللغة المستخدمة في البيئة المدرسية. وكما مر الباحث ببعض الكلمات المستخدمة عند صياغة هذه الأهداف العامة في المنهج، مثل: كلمة "تزويد" في الهدف الأول والثاني والثالث وكلمة "تمكين" في الهدف الرابع. وفمن المستحسن أن يبدل تلك الكلمات بأخرى التي تليق بمستوى التلاميذ مثل: كلمة "تدريب أو مساعدة" و غيرهما من الكلمات التي تعينهم على المشاركة في أنشطة التعليمية.

ومما لاحظته الباحث أنه ليس من بين هذه الأهداف العامة هدف يساعد في بناء سلوك التلاميذ في هذه المرحلة، أو هدف يساعد في تربية ورعاية نمو عقولهم، غير أنه ورد في المنهج في الهدف الثاني: "تزويد التلاميذ بالثقافة العربية" - وهذا الهدف كما يراه الباحث غير مناسب للتلاميذ في هذه المرحلة، لأن مستواهم العقلي لم يبلغ إلى معرفة معنى الثقافة، وهم في هذه المرحلة مطالبون بتعليم الحروف الهجائية، والأرقام العربية والجمال اليسيرة، وأسماء

بعض الأدوات المنزلية والمدرسية، ثم تدريبهم على ما يساعد في تنمية ذاكرتهم، ليحصلوا على تفكير سليم وعقل كاف مميز.

ثالثا: نتائج البحث ومناقشتها:

- تقويم الأهداف العامة بالأهداف الخاصة لتعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية السفلى :

الخبراء المشاركون	الارتباط أهداف للتعليم بالأهداف العامة	الدقة والوضوح	المناسبة	أهميته	مجموعة
خبراء المادة	2	3	3	3	11
خبراء علم النفس	2	2	3	3	10
خبراء علم الاجتماع	2	2	2	3	9
خبراء الإدارة	3	4	3	3	13
خبراء التقويم	2	2	2	2	8
المعلمون	2	2	3	2	9
المجموع:	13	15	16	16	60%

المجموع: 60 % نسبة المئوية .

التعليق على الجدول :

استخدم الباحث أداة الاستفتاء في إجراء هذا التقويم، حيث استعان بالمعايير التي وضعها علماء التقويم في تقويم عناصر المنهج، و المعايير لتقويم الأهداف هي: ارتباط الأهداف العامة بأهداف التعليمية الخاصة، الدقة والوضوح، مناسبة الأهداف لمستوى التلاميذ العلمي والعقلي، وأهمية الأهداف للمتعلم. وقد كانت طبيعة التقويم أن يقدم لدى الخبراء المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلماء الإدارة والخبراء في التقويم والمتخصصين في المادة ثم المعلمين، فقد قدم الباحث الاستفتاء المكون من جميع عناصر

الأهداف والمحتوى لمنهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية السفلى إلى مجموعة من الخبراء المتخصصين؛ حيث حصلت هذه العناصر على درجة إحدى عشر من قبل خبراء المادة وعشرة عند الخبراء في علم النفس، وكما نالت تسع درجات عند الخبراء في علم الاجتماع، وثلاثة عشرة عند علماء فن الإدارة. ثم الخبراء في تقويم المناهج قوموها بثمان درجة، كما نالت عند المعلمين ومديري المدارس تسعة درجات، فبلغ مجموع ما حصلت عليه هذه العناصر الى 60% نسبة مئوية.

- تقويم المحتوى للمرحلة الأساسية السفلى :

الخبراء المشاركون	الاتصال بين الأهداف المحتوى	الحداثة	الاتصال بين المحتوى والمتعلم والبيئة	التوازن	سلامة البنية
خبراء المادة، المعلمون، خبراء المنهج	√			√	√
خبراء المادة		√			√
خبراء علم النفس التربوي، وعلم الاجتماعي			√		

- التعليق على الجدول:

في الجدول المرسوم أعلاه يشير إلى أنه لا بد من استعمال جميع المعايير المذكورة في تقويم المحتوى أو بعضها للحصول على بيانات شاملة أو إصدار الحكم على مناسبة المحتوى للمتعلمين، وهذا المحتوى الذي كنا في تقويمه منقسم إلى ثلاثة محاور: المحور الأول للصف الأول والمحور الثاني للتلاميذ الصف الثاني والمحور الأخير للتلاميذ الصف الثالث، وهذا الجدول كسابقه استخدم فيه الباحث أداة الاستفتاء في تقويمه.

وبالنظرا إلى ما مر به الباحث من الشرح والبيانات فقد لاحظ أن هذا المنهج مناسب لهذه المرحلة لحسن صياغتها في الأهداف الخاصة، رغم أن فيه نواحي الضعف في المحتوى، وخاصة فيما يختص بالأهداف العامة. وفي محتوى المنهج عناوين وموضوعات معظمها ملائمة لمستوى التلاميذ، حيث وردت فيها الأنشطة الكثيرة بعضها تخص المعلم وبعضها تخص المتعلم و أخرى تمس كيفية التقويم في نهاية كل موضوع المنهج.

رابعا: نتائج البحث:

- من خلال المعلومات المذكورة أعلاه توصل الباحث إلى النتائج التالية:
- إن التقويم عملية مكثفة يسعى إلى جمع المعلومات وتحليلها حسب آراء الخبراء في مجال التقويم .
- إن جميع المناهج المدرسية تحتاج إلى عملية التقويم التربوي من حين إلى حين ليظهر فيها مواطن الضعف والقوة.
- هناك انسجام وعلاقة مباشرة بين كثير من عناصر المنهج الذي قام الباحث بتقويمه، وخاصة بين الأهداف العامة والخاصة وبين محتواه.
- لابد لصلاحة عملية التقويم من وجود الارتباط المباشر بين جميع عناصر المنهج.
- يظهر للباحث أن لكل منهج إيجابياته وسلبياته، والتقويم التربوي هو الذي يبرز ذلك.
- يلاحظ الباحث أن هناك مواطن الضعف في هذا المنهج كما أشار إليها في الدراسة، وهذه المواطن تحتاج إلى تعديل إما بالحذف أو الإضافة.

خامسا: توصيات:

- على ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بما يلي:
- من المفروض تقويم جميع البرامج المدرسية من وقت إلى وقت، وذلك يساعد في معرفة جوانب القوة والضعف فيها.
- يجب على الحكومة وأصحاب المصلحة تأييد كل ما يكون له مصلحة للعملية التعليمية وفي جميع المدارس ومراحلها.
- إصدار القرارات التي تساعد على تطوير شؤون التعليم والتعلم.

خاتمة:

مما سبق من المعلومات أبرز الباحث أن التقويم التربوي عملية مكثفة تحتوي على جمع البيانات والآراء المتباينة من قبل الخبراء ثم تحليلها وتفسيرها إلى ما هو المطلوب من أجل إظهار مدى قوة أو ضعف البرنامج، وهذا يساعد جدا في أخذ القرار إما للتطوير أو الإلغاء أو اختيار ما هو مناسب، وفي ضوء هذه المعايير التقويم المذكورة أظهرت هذه الدراسة مواضع القوة والضعف لهذا المنهج والمواضع التي تحتاج إلى التطوير، وبعد ذلك أبرز الباحث علاقة الأهداف العامة في منهج تعليم اللغة العربية للمرحلة الأساسية السفلى والأهداف التعليمية المرحلة الأساسية السفلى المذكورة في السياسة التعليمية الوطنية وتفصيلها ثم قام الباحث بتصميم الجدولين لتقويم الأهداف العامة والخاصة، ثم المحتوى مع تحليل البيانات.

- المراجع:

أولا: باللغة العربية:

- 1- إبراهيم ليلي حُسن ومحمد ياسر فوزي (1998) مناهج وطرق تدريس التربية الفنية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 2- أحمد غربا (2022) واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في دولة نيجيريا (دراسة وصفية موضوعية) ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي، المنظم من بيت اللسانية الأكاديمية تركيا سنة 2022م
- 3- أحمد حسين اللقاني (2003) المناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة مصر.
- 4- ماجد أيوب القيسي (2018) المناهج وطرائق التدريس، دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- 5- محمد حميد المسعودي ومشرق محمد الجبوري وعارف حاتم الجبوري (2015) المناهج وطرائق التدريس في ميزان التدريس، دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان.
- 6- محمود حمدي شاكل (2004) التقويم التربوي للمعلمين والمعلمات، دار الأندلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 7- منهج تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية، الطبعة الخامسة- 2012م، مركز الوطني للبحث والتطوير التربوي، جمهورية الفدرالية النيجيرية.

- ثانيا باللغة الأجنبية:

- 1-National Policy on Education, 6th edition, 2012, Federal Republic of Nigeria. NERDC Press Abuja.

سبل تعزيز اللغة العربية في مقابل هيمنة اللغة الإنجليزية

-التحديات والاستراتيجيات-

ناصر لوحيشي - حنان عبد العالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-

المقدمة:

تُعَدّ اللغة نظاما معقّدا يحمل في طياته أبعادا ثقافية، واجتماعية، وتاريخية، وسياسية؛ يجعلها تتجاوز كونها مجرد أداة ووسيلة للتواصل الإنساني إلى كونها جزءا من الهوية الاجتماعية وعنصرا أساسا في بناء المجتمع، فهي « ليست قناة يتم خلالها إبلاغ المعلومات عن الحالات الذهنية الكامنة وعن السلوك أو عن الوقائع الحادثة في العالم، على النقيض من ذلك، هي "جهاز" يُؤلِّد العالم الاجتماعي ونتيجة لذلك فهو يُشكِّلُه ويمتد أيضا إلى تشكيل الهويات والعلاقات الاجتماعية»¹.

وهو ما يؤكده اللساني البريطاني "نورمان فيركلف" (Norman Fairclough)، الذي يرى أن اللغة جزء من المجتمع وليست خارجة عنه بصورة ماء... فهي عملية اجتماعية... يتحكّم فيها المجتمع أي إنها تخضع لتحكم جوانب أخرى (غير لغوية) فيه²، فتتأثر بالمجتمع الذي تُستخدم فيه وتؤثر فيه في الوقت نفسه. وعليه فإنها تمثل أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فهي بمنزلة مرآة تعكس تاريخ الأمم وقيمها ورؤاها المستقبلية « ثم إن استمرارية أية أمة في هذا الوجود محافظة على شخصيتها الخاصة وكيانها مرتهن ببقاء لغة هذه الأمة،

ذلك أن اللغة تركة الماضي وغنى الحاضر وميراث المستقبل، فإذا ما أضاعت أمة لغتها انقطعت تماما من الوجود وزال ذكرها من التاريخ»³.

فضلا عن ذلك فإنها قد أدت دورا فاعلا وأساسا في بناء الحضارات ونقل تراثها وقيمها بوصفها القاعدة الأولى والعمود الرئيس في بناء أي حضارة، فهما كالروح والجسد وإنّ الفصل بينهما مآله الموت والفناء⁴. فالحضارات تزدهر وتتقدم من خلال اللغة التي تُسهم في توثيق تراثها الثقافي والعلمي والفكري.

وعليه فإنه يمكن للغة أن تصبح أداة لفرض الهيمنة (Dominance-Hegemony) الثقافية والسياسية بوصفها تمثل « أداة سياسية رمزية ومادية حاسمة ونظاما متجانسا ومتكاملا يمكن التحكم فيه وتوظيفه واستغلاله من أصحاب السلطة والنفوذ»⁵؛ ففي ظل التحولات الحضارية الكبرى وعصر العولمة (Globalization) «ومدها المتلاحق الذي تفرضه لغة تكنولوجيا الاتصال الحديثة»⁶، واتجاه العالم نحو نظام الكون الواحد، ارتبطت اللغة بالعولمة وبرزت نتيجة ذلك لغة عالمية هيمنت على كل لغات العالم متمثلة في اللغة الإنجليزية (English)، التي أصبحت لغة العلم والتكنولوجيا والاقتصاد.

شكل هذا التوسع العالمي للغة الإنجليزية تحديا كبيرا للغات الأخرى⁷، بما في ذلك اللغة العربية التي تواجه تحديات عديدة في سبيل المحافظة على مكانتها وتعزيز استخدامها في مختلف المجالات.

ومن ثمّ فإن الحديث عن سبل تعزيز اللغة العربية في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية يعد ضرورة ملحة للحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للأمة العربية وضمان تطورها لتواكب العصر دون أن تفقد جذورها وأصالتها.

لكن قبل الخوض في ذلك لا بد في هذه الدراسة - التي تضعنا أمام لغتين اثنتين تبادلتا الهيمنة هما: اللغة العربية واللغة الإنجليزية- من مهاد نظري

يضبط أطر اشتغالنا ويقف عند أهم مصطلح ترتكز عليه، متمثلاً في: الهيمنة اللغوية. فما هو مفهومه؟ وما هي العلاقة بين اللغة والهيمنة؟ ارتبط مفهوم "الهيمنة" في المعجمات العربية القديمة بعدة معانٍ أهمها: الإشراف والرقابة.⁸ أما في المعجمات الحديثة فقد تطورت الكلمة لتأخذ معاني أكثر ارتباطاً بالسياقات الاجتماعية والسياسية وأصبحت تفيد معنى القوة والسيطرة، فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة؛ أن الهيمنة هي « قدرة مطلقة على الشيء من كافة جوانبه وبشتى الوسائل بما يكفل تحقيق الغاية المشروعة »⁹.

ولكنه في المعجمات الأجنبية يواجهنا مصطلحان اثنان هما "Dominance" - الذي يستخدم في اللغتين الفرنسية والإنجليزية بالشكل نفسه تقريباً- و "Hegemony/Hégémonie"؛ وقد ارتبطا كلاهما بالسلطة والنفوذ. فالأول يعني السيطرة¹⁰ والقوة، فقد جاء في معجم أوكسفورد (2008م): «السيطرة على شيء خاصة بطريقة غير مرغوبة أو سلبية»¹¹.

في حين يفيد الآخر معنى الهيمنة¹² وهو مصطلح لم يرد ذكره في المعجم السابق إلا في طبعته (2015م)، ويقصد به: « سيطرة دولة أو هيئة وهيمنتها على دول أخرى ضمن مجموعة محددة »¹³.

وقد استعملت عالمة اللغويات الاجتماعية "جانت هولمز" (Janet Holmes) المصطلحين معاً، وترى أنه ليس هناك فرق بينهما، فتقول: Hegemony or Domination¹⁴.

لكن الجدير بالذكر هو أن مصطلح Hegemony يحمل دلالاتٍ لغويةً أقل من مصطلح Dominance، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

المصطلح	Hegemony	Dominance
المفهوم	يعني سيطرة غير مباشرة تعتمد على النفوذ بدلا من القوة المباشرة، سيطرة غير معلنة (ناعمة)	يعني سيطرة مباشرة قهرية، تكون غالبا بالقوة (استعمار)، استعمار بتعبير المرحوم "مولود قاسم نايت بلقاسم".
النموذج/ المثال	أمريكا تمارس هيمنة ثقافية واقتصادية على العالم من خلال تأثيرها في الإعلام والاقتصاد العالمي دون أن تفرض سيطرة مباشرة.	الدول المستعمرة تفرض سيطرتها على الدول المستعمرة بالقوة
الفروقات	قوة غير مباشرة. تأثير. تستخدم في سياقات العلاقات الدولية أو الثقافية التي تتميز بنفوذ غير مباشر مثل: الهيمنة الثقافية، الهيمنة الاقتصادية.	قوة مباشرة. استبداد/ طغيان. تستخدم في سياقات مرتبطة بعلاقات قهرية مثل: الاستعمار أو الحكم الديكتاتوري.

- جدول (رقم 01) يوضح الفرق بين المصطلحين -

وانطلاقا مما جاء في الجدول السابق يمكننا القول إن مصطلح Hegemony يتعلق بالنفوذ غير المباشر والسيطرة الناعمة التي تمارس من خلال التفوق في مجالات معينة، مثل: الثقافة والاقتصاد. أما مصطلح Dominance فيتعلق بالسيطرة المباشرة والقسرية ويرتبط ارتباطا وثيقا بالعنف والإكراه. وبهذا المعنى نكون أمام أحد تصورين للهيمنة.

- Hegemony or Dominance

ولذلك فإننا نقول Linguistic hegemony بدلا من عبارة Linguistic Dominance التي تحيل على المصطلح المركب Linguistic Imperialism "الامبريالية اللغوية" الذي أشارت إليه "روضة مبادرة تونس" في مقالها الموسوم

"الاغتراب اللغوي في الأوطان العربية"؛ وهو « مفهوم لغوي يتضمن نقل لغة مهيمنة إلى قوم آخرين»¹⁵. بمعنى أن الامبريالية تعتمد على القوة لإحلال لغة محل لغة أخرى مثل السياسة اللغوية الاستعمارية/الاستدمارية، إذ إن «المستعمرين الأوروبيين استطاعوا أن يفرضوا لغاتهم على الشعوب التي استعمروها في آسيا وإفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، لأن ثقافتهم كانت أرقى من ثقافة الشعوب المغلوبة ولأنهم خططوا لنشر لغاتهم»¹⁶ وفرضها بالقوة.

وإذن يمكننا القول إن "الامبريالية اللغوية" عملية سياسية مقصودة لفرض لغة على الشعوب المستعمرة بهدف تعزيز السيطرة والاستغلال السياسي والثقافي، أما "الهيمنة اللغوية" فتكون نتيجة لتفوق لغة على لغة أخرى دون فرض مباشر وإنما بسبب تفوق أصحابها اقتصاديا وثقافيا.

ارتبط مفهوم الهيمنة باللغة بوصفها أداة واستراتيجية تقود إليها، و يرى أحد الدارسين أن تحقيق الهيمنة « يجب أن يجمع بين سلطة متنفذة ولغة محددة تتناغم هذه اللغة مع سياسة السلطة فلكل سلطة لغة خاصة تخاطب بها الواقع ومن فيه. وتحتكم اللغة في هذه الحالة إلى السلطة المتنفذة التي تمتلك أدوات اللغة»¹⁷. ومن ثَمَّ تُفهم الهيمنة في أبسط صورها على أنها « الانتقال من نظام اقتصادي أو سياسي إلى آخر، ذلك أنه ليتم تغيير سلوك الناس يفترض أن تغير مفردات النظام السابق بمفردات جديدة تكون لها سلطتها في تغيير الرؤى والنظرة للحياة والواقع»¹⁸.

وهو ما ذهب إليه عالم الاجتماع العلامة "ابن خلدون" (ت.808هـ) منذ قرون حين ربط بين اللغة والهيمنة بشروط اجتماعية وجغرافية وتاريخية، وسوسيو ثقافية، ورأى أن اللغة بيد السلطة لتشريع هيمنتها وفرض قوتها، فهي

ليست قوة في حد ذاتها وإنما الهيمنة ترفع من شأنها فتُعَلِّمها أو تُدْنِئها¹⁹. ولذلك فإن الهيمنة على الآخرين تكون عبر اللغة على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات²⁰.

أما اليوم، فعلاقة اللغة بالهيمنة تتأكد أكثر من ذي قبل في ظل مجتمعات المعرفة حيث ارتبطت بالشكل المادي، الذي أكسبها نفوذًا غير مسبوق في عالم الاقتصاد، وجعلها تتجاوز إلى حد كبير بعدها الإيديولوجي فلم تعد مجرد جزء من النسق العقدي للدولة، بل أصبحت تمثل سلطة مستقلة مستمدة من الدور المحوري الذي تؤديه المعرفة بوصفها أحد الأعمدة الرئيسة في خلق الثورة الاقتصادية الجديدة²¹.

معنى ذلك أن « العلاقة بين مصادر القوة والتعبير اللغوي ستجعلنا نتجاوز ربط اللغة فقط بالإيديولوجيا والمعتقدات إلى كونها معرفة وجزءًا من القوة الاقتصادية الجديدة لأن التبعية اليوم محددة بالتبعية المعرفية وعلى رأسها المسألة اللغوية »²².

فسياسة الهيمنة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية خلقت فكرة أن العالم النامي أو الثابت عدو لها خصوصًا عندما حاولت تعميم ثقافتها ولغتها بوصفها غطاء ثقافيًا لهذه الدول النامية؛ حيث إن اللغة هي وعاء الفكر والحداثة وتحديدًا اللغة الإنجليزية²³.

استنادًا إلى ما تقدم يمكننا القول إن الهيمنة اللغوية تعد من أبرز مظاهر الغزو الثقافي وأخطره. يُعرِّفها عالم اللغويات البريطاني "روبرت فليسون" (Robert Philipson) بأنها « تلك الظاهرة التي تسيطر على عقول شعب معين اتجاه لغة أجنبية مهيمنة على لغتهم الأصلية؛ بحيث يعتقدون أنهم يجب عليهم استخدام اللغة الأجنبية في تعاملاتهم اليومية وفي نظامهم التعليمي وفي جوانب الفلسفة

والأدب والمعاملات الحكومية والقضائية والإدارية. إن الهيمنة اللغوية تتبع منهجية تمكنها من السيطرة على عقول النخبة بحيث يظن المرء بأن لغته لا ترقى إلى مصاف اللغات الأجنبية المهيمنة وبذلك يبدأ العزوف عن اللغة الأصلية واحتقارها²⁴. وتصبح اللغة المهيمنة هي لغة الدولة المهيمنة.

فحينما كانت الدولة الإسلامية قوية مسيطرة والثقافة الروحية تسود العالم في القرون الوسطى شاع اللسان العربي وتفوق على غيره من الألسن واستطاعت اللغة العربية أن تحقق علميتها وعالميتها معا حققت علميتها عندما استطاعت أن تستقبل العلوم في عصر النهضة العربية: الأولى والأخرى وبينهما ألف عام، وعندما أغنت العلوم وحملت ثمرات العقول العربية المبدعة عدة قرون²⁵.

حتى إن إسهامات العرب (والعربية) في ثقافة العالم واضحة، وهناك مُسوّغات جلية مثبتة تؤكد ذلك، وبخاصة في مجالات الكيمياء، والفلك وذلك منذ الحروب الصليبية²⁶.

ثم إن اللغة العربية حققت عالميتها عندما تجاوزت الحدود الجغرافية، «واتصلت باللغات الأخرى الشرقية والغربية فأعطت وأخذت، واقرضت وأقرضت، فعرفت أبناءها بما لدى غيرهم وعرفت الآخرين بما عند أبنائها»²⁷. فكانت من أكبر الألسنة التي أمدت كثيرا من اللغات بالمادة اللغوية، ومن هذه اللغات؛ اللسان السواحلي (سواحل شرق إفريقيا)، الإيطالية، الإسبانية، البرتغالية، الفرنسية، الفارسية، التركية، الهندية، الأوردية وكذا الإنجليزية. ولا شك في أن ترتيب المعلومات والحقائق يجعلنا نقدم اللسان العربي بوصفه المزود الأكبر لتلك الألسنة²⁸.

فاللغة العربية موجودة «في اللغة المالطية بأكثر من عشرة آلاف كلمة وفي الإسبانية أكثر من خمسة آلاف كلمة وفي البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة وفي الفرنسية أكثر من 200 كلمة وفي الإنجليزية أكثر من ألف كلمة (...) أن 80 بالمئة من أفعال اللغات السكسونسية من أصل عربي، وأن 75 بالمئة من اللغات اللاتينية من أصل عربي، وقد سبق وإن اكتشف بعض العلماء هذه الحقائق...»²⁹، ومن أشهرهم نذكر المؤرخ الفرنسي "غوستاف لوبون" (Gustave Le Bon) الذي أشار إلى فضل العربية على النهضة الأوروبية في كتابه "حضارة العرب" (1884م)³⁰. وأيضا المستشرق الألمانية "زيغريد هونكه" (Sigrid Hunke) التي تقر بعظمة العلوم العربية وتأثيرها في الغرب في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" (1960م)³¹. وقد فعلت ذلك دون عجز أو قصور فكانت جسرا ثقافيا وحضاريا بين قارات ثلاث، يقول "عبد الملك مرتاض": «فلا أحد من المنصفين وحتى من غير المنصفين ... يمكن أن ينكر أن اللغة العربية استطاعت أن تستوعب الحضارات والثقافات الإنسانية، وكانت واسطة بين الثقافة الإغريقية القديمة والنهضة الأوروبية الحديثة التي انطلقت من تلقاء بجاية وقرطبة وفاس والقاهرة ودمشق وبغداد وسواها من مدن الأندلس وبلاد المغرب وبلاد المشرق، وذلك بأن نقحت تلك العلوم وأضافت إليها كثيرا من النظريات والتحويلات والتطويرات، قبل أن تتلقفه النهضة الأوروبية فتدرسه، ثم تقيم عليه أسسها الكبرى»³².

أما اليوم فإن الحضارة المادية هي المنتشرة ولهذا فإن اللغة الإنجليزية هي اللغة المهيمنة واللغة العالمية بلا منازع بوصفها لغة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات³³.

في هذا المقام تحضرنا مقولة دورة الحضارة لابن خلدون الذي يعتقد أن للحضارات أعماراً كما للأشخاص أعماراً، ومراحل قوتها وضعفها مشابهة تماماً لحياة الإنسان الذي يولد ضعيفاً فيقوى ثم يضعف آخر عمره³⁴، وتجعلنا نتساءل عن أسباب تراجع اللغة العربية وهيمنة اللغة الإنجليزية؟.

حاول الدارسون والمهتمون باللغة العربية أن يدرسوا أسباب تراجع دورها وبخاصة وهي تشهد حالة من الاغتراب و« تعيش حياة ملأى بالتحديات والمؤامرات التي تريد النيل منها وتحاول طمسها ومحو أي أثر لها في حياة أهلها وحياة الآخرين»³⁵.

وقد ذكر العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" بعض التحديات، أجمالها في أمور ثلاثة، وهي³⁶:

1- اعتبارية العمل.

2- جُرْفِيَّتُهُ (الفردية - اليدوية)؛ معنى ذلك أننا نقدر العمل الفردي الذاتي اليدوي، ونتنكب العمل الجماعي والاحترافي.

3- عدم شموليته (عدم الرجوع إلى كل المصادر العربية).

أما "محمد بن سميئة" فقد تحدث عن فكرة التزلف والتودد للغرب وأن المغلوب تابع للغالب مقلد له³⁷، وعن وطأة عقد النقص، ومركبات الاستخذاء³⁸.

وهو تقريباً ما ذهبت إليه "روضة مبادرة تونس"؛ حين تحدثت عن جهل قيمة اللغة العربية وتجاهل أبنائها وأسمته "التنكر للأصل أو عقوق اللغة الأم"، والانفصام الحاد بين اللغة والحياة، والانفتاح الحضاري الأعمى، ومركب النقص، وخلصت إلى أن اللغة العربية تعيش أزمات؛ من ناحية علاقتين إحداها محلية والأخرى عالمية خارجية؛ تتجلى في سبعة مستويات هي:

مستوى الطلاب، ومستوى المعلمين، ومستوى المناهج، ومستوى الترجمة، ومستوى التعريب، والمستوى الشخصي والمستوى الخارجي³⁹.
أما "علي القاسمي" فقد حاول حصرها في مجموعة من المعوقات نوردها على النحو الآتي⁴⁰:

- عدم إسهام الأمة العربية في الثورة العلمية والتكنولوجية.
 - ضعف التعريب... تعريب المصطلحات بمختلف أنواعها ومستوياتها.
 - تفشي الأمية (المستوى اللغوي).
 - الازدواجية اللغوية "Dillingualism"* (العامية، اللغات الأجنبية).
 - غياب السياسة العربية الفاعلة والتخطيط اللغوي الناجع.
 - خلافات السياسية (غياب القوة السياسية).
- انطلاقاً مما تقدم يمكننا القول إن تراجع اللغة العربية وانحسار دورها؛ بعد أن كانت لغة مهيمنة ذات تأثير كبير في العديد من اللغات؛ يعود إلى مجموعة من الأسباب التاريخية والسياسية والاجتماعية وحتى النفسية، دون أن ننسى عامل تأثير الهوية الثقافية الاستعمارية/ الاستدمارية.
- وقد أجمعوا على أن أخطر تهديد يواجهه اللسان العربي هو "العولمة، أو ما يسميه "تمام حسان" «الأمركة»⁴¹، هذه الظاهرة «القديمية الجديدة التي تستهدف الهيمنة على الخصوصيات اللغوية والثقافية والحضارية للأمم الأخرى»⁴². ولقد ذكرنا هذه العوامل مجملة مقتضبة ولكن بعض الدارسين فصل القول واستفاض* فيه فلم يكن هناك من داع إلى ذكر ما قيل هناك هنا.
- وقد اعتنق لنا أن هناك عوامل قد تمكّن إحدى اللغات للاضطلاع بدور "العالمية"، تتمثل في⁴³:

- 1- العلم.
- 2- عدد الناطقين بها.
- 3- الموقع الجغرافي والاستراتيجي للناطقين بها.
- 4- عوامل تاريخية (غزو، فتوحات، استعمار، استعمار، استيطان، امبريالية، هجرة، وجميع أنواع الانتقال المكاني موسميا كان أم دائما).
- 5- عوامل ثقافية (العامل العقدي، ازدياد عدد المطبوعات بها من كتب ومجلات وصحف وغيرها).
- 6- عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية* (و يُقدّم هذا العامل عوامل عالمية اللغة).

وهكذا يتبين لنا -مما سبق ذكره- أن اللغة العربية تتوافر على كثير من تلك العوامل التي تمكنها من أن تكون لغة عالمية كونية، إضافة إلى أنها في أيامنا هذه تنماز بمستوى مقبول بين لغات العالم والدليل على ذلك أنها تستعمل في المحافل الدولية، وهي إحدى اللغات ذات الوسائل الإعلامية المتوفرة كما أن لها وجودا في المؤتمرات العلمية وفي الأوساط العالمية، ثم إن نموها في حقل المصطلح يجعل من الممكن في يومنا هذا أن تتسع للترجمة في كثير من حقول المعارف المختلفة⁴⁴.

ومن أجل البحث عن حلول واستراتيجيات ممكنة في سبيل تعزيز مكانة اللغة العربية في ظل «واقع الأنجلزة الذي تُوظّف فيه المضايقات التقنية العصرية من موقع التحكم في أعلى التكنولوجيات التي تتوافر وتتحكم فيها ومجداة أكثر من اللغات الأخرى، وهي الدعامات الأساس للهيمنة وفرض المعيار الخاص باللغة الإنجليزية»⁴⁵.

ولأنها «ليست مجرد لسان وحسب بل هي تاريخ وحضارة وتراث»⁴⁶ وتمثل كذلك «ذاكرة الأمة وتحتزن فيها تراثها وقيمها ومفاهيمها، وأداة التواصل بين ماضيها وحاضرها، كما تمثل هويتها وشخصيتها والدليل القوي للخصوصية القومية وللوحدة السياسية والتراث والاستمرارية الثقافية»⁴⁷.

قمنا بتوزيع استبانة على مجموعة من الأساتذة الأكاديميين والمعلمين والطلاب؛ هدفنا في ذلك معرفة أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية، وكذا الاستراتيجيات المقترحة لتعزيزها ضمن دراسة ميدانية وهو ما ألمع إليه الأستاذ "العربي ولد خليفة" عندما رأى ضرورة « القيام باستطلاع علمي نزيه يتم من خلاله التحقق من الصعوبات التي تعوق استعمال اللغة العربية في المرافق الإدارية والحياة العامة»⁴⁸.

تضمنت الاستبانة خمسة وسبعين (75) مشاركا، منهم اثنان وثلاثون (32) طالبا جامعيًا (في طوري الليسانس والماستر)، وخمسة (05) أساتذة جامعيين من تخصصات مختلفة (أدب، لسانيات تاريخ، مقارنة الأديان، فلسفة)، وثلاثة وثلاثون 33 أستاذا (ضمن تخصص اللغة العربية ، واللغة الإنجليزية في طور التعليم الابتدائي)، وخمسة (05) عمال في مجال التعليم (مدير، مفتش مسؤول تربوي). وكان جمع البيانات على مدار ثلاثة أسابيع. وإليك نص الاستبانة:

- استبانة حول "تعزيز اللغة العربية في مقابل هيمنة اللغة الإنجليزية"
يرجى التفضل بمنح حيز من وقتك الثمين للإجابة عن هذه الأسئلة مع خالص الشكر والتقدير.

- ما هي اللغة التي تستخدمها في الدراسة أو العمل؟
العربية ☐ الإنجليزية ☐ لغات أخرى.....

- هل تستخدم اللغة العربية الفصحى يومياً؟
 نعم ☐ لا ☐ أحياناً
- هل تعتقد أن اللغة العربية يجب أن تكون أكثر استخداماً في التكنولوجيا والعلوم؟
 نعم ☐ لا ☐
- هل تفضل قراءة الكتب والمقالات العلمية باللغة العربية؟
 نعم ☐ لا ☐ أفضل
- هل ترى أن اللغة العربية تواجه صعوبات في مواكبة المصطلحات العلمية الحديثة؟
 نعم ☐ لا ☐
- هل تعتقد أن تدريس العلوم باللغة الإنجليزية في الجامعات العربية ضروري؟
 نعم ☐ لا ☐
- هل تتوقع أن تتفوق اللغة العربية على الإنجليزية في المجالات التقنية مستقبلاً؟
 نعم ☐ لا ☐
- في رأيك، هل المحتوى العربي على الإنترنت كافٍ لتلبية احتياجاتك؟
 نعم ☐ لا ☐
- هل تعتقد أن اللغة الإنجليزية تؤثر في استخدام اللغة العربية في حياتك اليومية؟
 نعم ☐ لا ☐

- هل تفضل أن يتم تدريس المواد العلمية في المدارس والجامعات باللغة العربية؟

نعم ☐ لا ☐ أفضل ☐

- هل تجد صعوبة في العثور على محتوى تقني أو علمي باللغة العربية على الإنترنت؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تعتقد أن الهوية الثقافية العربية تتأثر باستخدام اللغة الإنجليزية بشكل كبير؟

نعم ☐ لا ☐ ربما ☐

- هل تعتقد أن اللغة العربية يجب أن تُستخدم بشكل أكبر في البحوث العلمية؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تستخدم اللغة العربية عند البحث عن المعلومات العلمية على الإنترنت؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

- هل تجد أن تعلم العلوم التجريبية (رياضيات، فيزياء، علوم، طب...) باللغة العربية في الجامعات والمعاهد يمكن أن يساعد في التحصيل العلمي والقدرة على الاستيعاب؟

نعم ☐ لا ☐

- ماهو برأيك أكبر تحد تواجهه اللغة العربية؟

.....
.....

- ماهو اقتراحك لتعزيز اللغة العربية في ظل الهيمنة اللغوية الإنجليزية؟

الرجاء التكرم بذكر الصفة والوظيفة (أستاذ، مفتش، طالب...) وشكرا

ملاحظة: هذه الاستبانة لغرض علمي أكاديمي.

بعد الاطلاع على الاستبانات جميعا، وسبرها وتقصيها خلصنا إلى مجموعة من النتائج يوضحها الجدول الآتي:

السؤال	الإجابات					النسب المئوية				
	نعم	لا	أحيانا	أفضل	ربما	نعم	لا	أحيانا	أفضل	ربما
01	64	08	/	14	/	85%	10%	/	18%	/
02	26	11	28	/	/	34%	14%	37%	/	/
03	62	13	/	/	/	82%	17%	/	/	/
04	63	03	/	09	/	84%	4%	/	12%	/
05	51	22	/	/	/	68%	29%	/	/	/
06	47	27	/	/	/	62%	36%	/	/	/
07	41	33	/	/	/	54%	44%	/	/	/
08	34	40	/	/	/	45%	53%	/	/	/
09	26	48	/	/	/	34%	64%	/	/	/
10	54	13	/	08	/	72%	17%	/	10%	/
11	45	30	/	/	/	60%	40%	/	/	/
12	30	23	/	/	21	40%	30%	/	/	28%
13	67	08	/	/	/	89%	10%	/	/	/

14	48	04	23	/	/	64%	5%	30%	/	/
15	54	19	/	/	/	72%	25%	/	/	/

- جدول (رقم 02) يوضح نتائج الاستبانة (موضوع الدراسة الميدانية)-

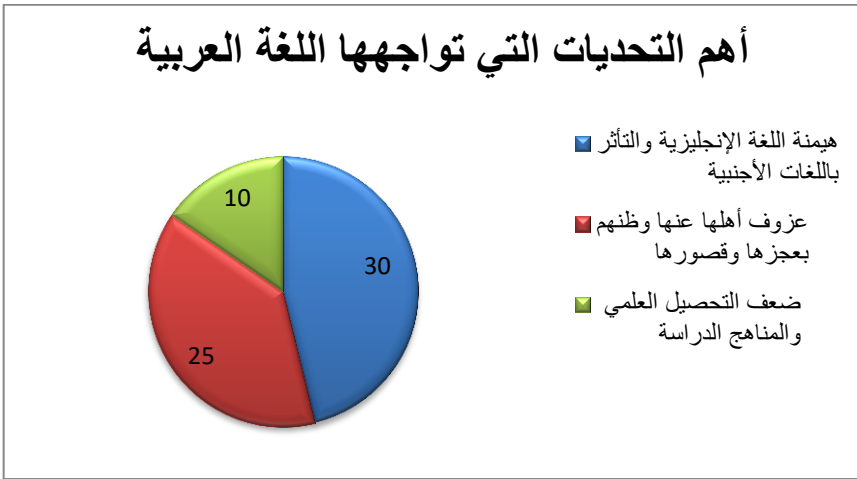
- لقد تراءت لنا إثر الإجراء الإحصائي جملة من الأحكام والنتائج نوردتها تباعاً:
- تستخدم اللغة العربية في العمل والدراسة بنسبة 85% مقارنة بالإنجليزية بنسبة 10%.
 - لا يستخدم المشاركون العربية الفصحى يوميا وإنما يستخدمونها أحيانا وذلك بنسبة 37%.
 - يرى أكثرهم أنه يجب أن تكون اللغة العربية أكثر استخداما في التكنولوجيا والعلوم بنسبة 82%.
 - يفضل المستبانون القراءة باللغة العربية وكان هذا الإيثار بنسبة 84%، أما الفئة القليلة فتفضل القراءة بلغات أجنبية وفي مصدرها الأصلي وذلك بنسبة 12%.
 - يكاد يجمع المشاركون على أن اللغة العربية تواجه صعوبات عديدة في مواكبة المصطلحات العلمية الحديثة والمعاصرة بنسبة 68%.
 - يرى المسؤولون في هذه الاستبانة أن التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعات العربية ضروري بنسبة 62%، لكن قُبالة ذلك نجد فئة قليلة ترى أن ذلك ليس ضروريا بنسبة 36%.
 - تكاد تكون النسبة متدانية بشأن تفوق اللغة العربية في المجالات التقنية، فالنسبة الأولى هي 54% وأما الأخرى فهي 44%.
 - ألفينا أن الفئة الغالبة ترى أن المحتوى العربي عبر الشبكة غير كاف في عملية البحث والتأصيل بنسبة 53%.

- يكاد يجزم المجبيون أن اللغة الإنجليزية لا تؤثر في استخدام اللغة العربية في حياتهم اليومية إذ كانت النسبة 64٪.
- يؤثر هؤلاء الأكاديميون والأساتذة والطلبة، تدريس المواد العلمية في المدارس والجامعات باللغة العربية؛ حيث كانت النسبة 72٪ مقابل 17٪ ممن يرفضون ذلك. أما فئة 10٪ فتفضل المزاجية بين اللغتين العربية والإنجليزية.
- أخبرنا أكثر المستبانين أنهم يجدون صعوبة في العثور على المحتويات التقنية والعلمية على الشبكة باللغة العربية بنسبة 60٪.
- تعتقد مجموعة كبيرة أن الهوية الثقافية العربية تتأثر باستخدام اللغة الإنجليزية بنسبة 40٪، في حين نجد تقارباً بين من ينفي ذلك بنسبة 30٪ ومن يظنّه ويحُمُّه بنسبة 28٪.
- كانت نسبة الإيجاب (نعم) طاغية بشأن استخدام اللغة العربية في البحوث العلمية؛ حيث بلغت 89٪.
- يستخدم أغلب المشاركين اللغة العربية في أثناء البحث عن المعلومات العلمية على الشبكة وكان ذلك بنسبة 64٪.
- تؤكد الفئة الغالبة أن تعلّم العلوم التجريبية (رياضيات، فيزياء، علوم، طب...) باللغة العربية في الجامعات والمعاهد يمكن أن يساعد في التحصيل العلمي والقدرة على الاكتساب والاستيعاب بنسبة 72٪.
- وأما في يخص التحديات التي تصادف اللغة العربية ومستعملها فقد أجملها المستبانون في المسائل الآتية:
- 1- هيمنة اللغة الانجليزية والتأثر باللغات الأجنبية وكان ذلك بنسبة 30٪.

2- عزوف أهلها عنها وظنهم بعجزها وقصورها، كان ذلك بنسبة مئوية قدرت بـ 25٪.

3- ضعف التحصيل العلمي والمناهج الدراسية إذ بلغت نسبة القائلين بهذا 10٪.

كل ذلك يجلّيه الشكل البياني الآتي ويوضّحه:



-الشكل رقم (01): دائرة نسببة توضح أهم التحديات التي تواجهها اللغة العربية-

في حين كانت اقتراحات المجيبين وتوصياتهم تسبح في الفلك الآتي:

1- تعميم استعمال اللسان العربي في التعليم الرسمي وفي مختلف المؤسسات والإدارات.

2- ضرورة فرض قوانين حاسمة ومتابعة العمل بها وتطبيقها في مختلف مناحي الحياة.

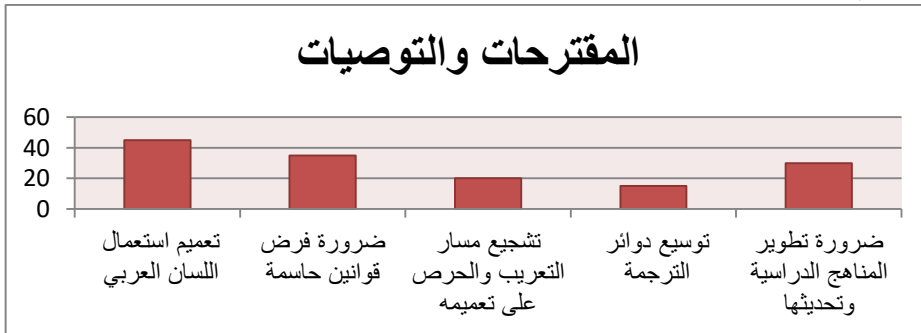
3- تشجيع مسار التعريب والحرص على تعميمه بقوانين دقيقة، واقعية، صارمة.

4- توسيع دوائر الترجمة وتحفيز الباحثين والمترجمين للتفاعل والمثاقفة الإيجابية (Interaction/ Acculturation) ضمن ثنائية الأخذ والعطاء.

5- ضرورة تطوير المناهج الدراسية وتحديثها بما يخدم اللسان العربي ولا يفقده بصماته وخصوصيته وهويته.

ولعل مما استنمنا إليه في هذا السياق وارتضيانه رأي العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" ومُفاده أنّ من سبل تعزيز اللغة العربية أن نُفيد من تجارب معاهد العلم ومراكز البحث الكبيرة ومؤسساته في أوروبا وأمريكا، وتحفيز العمل الجماعي والعمل الاحترافي، فلا ينبئك مثل خبير⁴⁹.

والرسم البياني الآتي يوجز تباين النسب المئوية حول المقترحات والتوصيات:



-الشكل رقم (02): أعمدة بيانية توضح أهم الاقتراحات والتوصيات لتعزيز اللغة العربية-
تلكم هي أهم الملاحظات والنتائج التي أسفرت عنها الاستبانات؛ موضوع الدراسة الميدانية.

ولقد وقفت* أخيرا على بعض التوقعات والتنبؤات لدى بعض الباحثين والأكاديميين في مدينة أوكسفورد (Oxford) فحواها أن اللغة العربية ستصبح بإذن الله لغة كونية عالمية من خلال معطيات علمية ملموسة، يتمثل بعضها في:

- سعة اللغة وشسوع مادتها اللغوية، إذ بلغت اثنتي عشرة مليون (12 مليون) مادة قابلة للاشتقاق والنحت وغيرهما، في مقابل انكماش (Shrinkage) اللغة الإنجليزية التي يبلغ عدد كلماتها خمسة وعشرين ألف كلمة (25 ألف)؛ أي ما يعادل خمسة وعشرين 25 ضعفا من عدد كلمات الإنجليزية بحسب المصادر والمراجع ومعجمات اللغة العربية.

- الدقة المتناهية (Accuracy) فإذا أخذنا مثالا عن ذلك؛ كيف نترجم المعاني الواردة في قول الله تعالى: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرْكُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] [سورة النساء، الآية: 09]، وبخاصة فيما تعلق بالأفعال الثلاثة التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وهي: (يخشى)، (يخاف)، (يتقي)، وقد أيدنا في هذه الفكرة أساتذة أكفاء من بعض كليات جامعات أوكسفورد (oxford)، نذكر منهم*: نيكولاي صايناي، ريتشارد أشداوني، كريستيان صاهنا، أيوش لازيكاني.

- العربية للكون ولكل زمان؛ فبالمنطق الرياضي؛ هناك استلزام رياضياتي؛ حيث نقول⁵⁰:

➤ القرآن عالمي وخالد: مقدمة أولى.

➤ اللغة العربية هي لغة القرآن ولا يمكن التوغل في فهمه وتطبيقه دونها: مقدمة ثانية (أخرى).

هاتان المقدمتان تستلزمان معا النتيجة الآتية: اللغة العربية عالمية وكونية (لكل زمان ومكان).

وهو ما يؤيد مُكنة اللغة العربية وقابليتها لاستيعاب كل جديد عبر مراحل التطور والارتقاء؛ فاللسان العربي الفصيح الحديث وعاء الحضارة وحاملها نحو

التقدم العلمي، وهو امتداد لماضيها المزهري وجسر يربط بين الماضي والحاضر ويمتد إلى المستقبل الذي سيفتح صفحة أخرى جديدة⁵¹.
ويحسن بنا في ختام المقال أن نردد معاً، أن اللسان العربي سيعود كما بدأ وأن الحضارة العربية الإسلامية سيعيدها أبنائها وعداً عليهم حقاً، والعَوْدُ كالبدء في سرّ وفي علن، والعَوْدُ كالبدء مثل العمر للبشر.

- الهوامش والإحالات:

- ¹ ماريان يورغنسن، لويز فيليبس: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، تر: شوقي بوعناني، مرا: محمد المومني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ط1، 2019 م، ص: 30-31.
- ² يراجع: نورمان فيركلف: اللغة والسلطة، تر: محمد عناني، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، يورك هاوس، دط، 2017 م، ص: 39.
- ³ أحمد طيبي، عبد القادر بوشيب، جيلالي بوعافية: اللغة العربية والتنمية المستدامة - الجزائر أنموذجا-، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة، مج 09، ع 01، جوان 2022 م، ص: 23.
- ⁴ يراجع: ناصر لوحيشي: تأثير اللغة العربية في اللغات الهند أوروبية - اللغة الإنجليزية نموذجاً-، مداخلة قدمت في ندوة (جلالة الملكة اللغة العربية)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 18- 21 ديسمبر 2021 م، صباحا.
- ⁵ عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية والتخطيط مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1435 هـ، 2014 م، ص: 07.
- ⁶ صالح بلعيد: تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة (مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001 م، ص: 308.
- ⁷ Yukio tsuda عن اللغات الميتة the death of languages؛ حيث قضت اللغة الإنجليزية على كثير من اللغات الضعيفة أو الصغيرة. يراجع: Yukio Tsuda : English Hegemony and English Divide ;China Media Research,4(1), 2008, P:49.
- ⁸ "الهيمنة" لغة مأخوذة من الجذر الثلاثي (هم ن): و«المهيمن: الشاهد وهو من آمن غيره من الخوف»، و«هن: المهيمنُ والمهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة.. قال بعضهم الشاهد..والمهيمن: الشاهد وهو من آمن غيره من الخوف... كان علي -رضي الله عنه- أعلم بالمهيمنات أي القضايا، من الهيمنة وهي القيام على الشيء، قال: المهيمن: القائم على خلقه.. وقيل القائم بأمور الخلق.. وفي المهيمن خمسة أقوال: المهيمن: المؤتمن.. الشهيد...الرقيب...». يراجع: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية،

ج6، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص: 109. وكذلك: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج15، دار صادر، لبنان، دط، دت، ص: 96. (مادة هم ن).
⁹ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج03، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 2008م، ص: 2387.

¹⁰ يراجع: قاموس عربي- إنجليزي (قاموس عام لغوي-علمي)، مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص: 507. وكذلك قاموس عربي- فرنسي (قاموس عام لغوي علمي)، مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2004م، ص: 460.

¹¹ Oxford Learner's Pocket Dictionary , oxford university, fourth edition, 2004, P:133

¹² يراجع: قاموس عربي- إنجليزي، ص: 947. وكذلك قاموس عربي-فرنسي، ص: 872.

¹³ Oxford Advanced learner's Dictionary, oxford university press , UK, 2015, P:724.

¹⁴ Janet Holmes :An introduction to sociolinguistics, Routledge Taylor & Francis group, London and New york, fourth edition, 2013, P:401.

ويمكن أن نشير هنا إلى أن Domination تحمل دلالة متقاربة من مصطلح Hegemony فهي تعني الهيمنة والسيطرة أما Dominancel فهي الإشراف والطغيان. يراجع: عبد القادر الفاسي الفهري: معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي- فرنسي- عربي)، دار الكتاب الجديد، الرباط- المغرب، دط، 2007م، ص: 165.

¹⁵ روضة مبادرة تونس: الاغتراب في الأوطان العربية، مجلة ألفا للدراسات الإنسانية والعلمية، فلسطين، الأردن، مج 02، ع 04، 2022م، ص: 106.

¹⁶ علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، مقال منشور ضمن أعمال ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، 06-08 نوفمبر 2000م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص: 195.

¹⁷ مت طيب بن فاه، أحمد حسني لطفي دار الشيخ: اللغة والسلطة والهيمنة، مجلة الضاد، مركز الضاد الدولي للتدقيق والتصويب، الحكومة البريطانية، لندن، مج 03، ع 01، 2019م، ص: 44.

¹⁸ أحمد عزوز: الهيمنة اللغوية، التعدد اللساني واللغة الجامعة ج 01، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ص: 178.

¹⁹ يراجع، المرجع نفسه، ص: 185.

²⁰ Filza Waseem, Saeeda Asadullah: Linguistic domination and Critical language awareness, Procedia social behavioral sciences, 70, 2013, P: 803.

²¹ يراجع: محمد عمر حساني: اللغة والتنمية: المعوقات والمحفزات، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغاست، الجزائر، مج 11، ع 02، 2019م، ص: 544.

²² بومدين بوزيد: اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، "العربية؛ الراهن والمأمول" (عدد خاص)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط 1، 2009م، ص: 749.

²³ يراجع: روضة مبادرة تونس: الاغتراب في الأوطان العربية، ص: 96.

²⁴ روبرت فيليبسون: الهيمنة اللغوية، تر: سعد بن هادي الحشاش، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض، دط، 2008م، ص: 58. نقلا عن: عائشة بن السايح، إسماعيل سبيوكر: مظاهر ومخاطر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر وسبل مواجهتها، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج 06، ع 01، 2021م، ص: 125.

²⁵ يراجع: شحادة الخوري: واقع اللغة العربية عربيا ودوليا، ضمن أعمال ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص: 308.

²⁶ Garland Connon: The Arabic contributions to the English Language An Historical Dictionary Alan.S.Kaye, collaborator Harrassowitz Verlag wiesbaden, Germany, 1994, P: 02.

²⁷ شحادة الخوري: واقع اللغة العربية عربيا ودوليا، ص: 308.

²⁸ Garland Connon : op.cit, P: 02.

²⁹ بوزيد شعيري: العربية لغة علم وحضارة، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثانية، ع 78، شوال 1422هـ- جانفي 2002م، ص: 14. للتوسع أكثر يراجع: يسعد رابح: إسهامات العربية في اللغة الانجليزية -معجم تاريخي جارلاند كارون ومساعدته آلان س كاي-، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: مختار محمصاجي، تخصص الترجمة إنجليزي/ عربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2003م-2004م، ص: 27-28.

ويراجع كذلك: تمام حسان: اللغة العربية بين العوربة والعولمة، ضمن أعمال ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، ص: 175.

³⁰ يراجع: أحمد مطلوب: دور اللغة العربية في الإشعاع الحضاري، ضمن أعمال ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، ص: 55.

³¹ يراجع: صالح بلعيد: تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة، ضمن أعمال ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص: 311.

³² عبد الملك مرتاض: الكلمة الافتتاحية لندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، (10-12 شعبان 1421هـ، 6-8 نوفمبر 2000م)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص: 14.

³³ يراجع: علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، ص: 198.

³⁴ يراجع: عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الفصل الرابع عشر في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص، تحقيق: أحمد جاد، مرا: عبد الباري محمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة - مصر، ط1، 1438هـ - 2017م، ص: 164. للتوسع أكثر يراجع كذلك: مالك بن نبي: شروط النهضة (مشكلات الحضارة)، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط1، 1406هـ - 1986م، ص: 49 و ص: 62.

³⁵ رشيد عبد الرحمن العبيدي: موقع العربية بين اللغات البشرية، ضمن أعمال ندوة (مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية)، ص: 157.

³⁶ عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ضمن أعمال ندوة (مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية)، ص: 26.

³⁷ يراجع: عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الفصل الثالث والعشرون في أن المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده، ص: 144.

- ³⁸ يراجع: محمد بن سميحة: مكانة اللغة العربية في أشغال ملتقى فكر مالك بن نبي، جريدة البصائر، الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاثنين 16-23 محرم 1425هـ، 8-15 مارس 2004م، السلسلة الرابعة، السنة الرابعة، ع182، ص: 15.
- ³⁹ تراجع: روضة مبادرة تونس: الاغتراب اللغوي في الأوطان العربية، ص: 100-104.
- ⁴⁰ علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، ص: 202-204.
- * ويطلق عليه كذلك مصطلحا "Bilingualism" و "Diglossia" ويعني ازدواجية اللسان، أي أن يتكلم شعب من الشعوب لغتين مختلفتي الأصل كالعربية والفرنسية مثلاً أو كالسنسكريتية والإنجليزية. للتوسع أكثر يراجع: إميل بديع يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي- فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، شباط (فبراير) 1987م، ص: 31.
- ⁴¹ تمام حسان: اللغة العربية بين العوربة والعولمة، ص: 173.
- ⁴² محمد بن سميحة: مكانة اللغة العربية، ص: 15.
- * للتوسع يراجع: محمد عمر حساني: اللغة والتنمية: المعوقات والمحفزات، ص: 547. كذلك: أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية: اللغة العربية والتنمية المستدامة -الجزائر أنموذجاً-، ص: 26-28. وكذلك بومدين بوزيد: اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، ص: 750.
- ⁴³ يراجع: علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، ص: 199-201.
- * يرفض "تمام حسان" وجوب التفوق العسكري من أجل التفوق الفكري. يراجع: تمام حسان: اللغة العربية بين العوربة والعولمة، ص: 186.
- ⁴⁴ يراجع: تمام حسان: المرجع نفسه، ص: 193-194.
- ⁴⁵ صالح بلعيد: تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة، ص: 308.
- ⁴⁶ العربي ولد خليفة: السعي لإنشاء مؤسسة وطنية للترجمة (الدورة السابعة للمجلس الأعلى للغة العربية)، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثانية، ع 81، ذو القعدة 1422هـ - فيفري 2002م، ص: 05.
- ⁴⁷ عبد الرؤوف فضل الله: اللغة العربية وعاء الوجدان القومي والركيزة التوحيدية للثقافة العربية، ضمن أعمال ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، ص: 164.

⁴⁸ العربي ولد خليفة: السعي لإنشاء مؤسسة وطنية للترجمة، ص: 05.

⁴⁹ عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية

اللغات، ص: 32.

* الأستاذ الدكتور ناصر لوحيشي في أثناء الرحلة العلمية إلى جامعات أوكسفورد، ابتداء من 20 أكتوبر 2024م إلى غاية 26 أكتوبر 2024م.

* **Professor Nicolai Sinai** (Pembroke College), **Professor Richard Ashdowne** (University College), **Professor Christian Sahner** (New College), **Professor Ayoush Lazikani** (Exeter College). Oxford ; United Kingdom.

⁵⁰ أفادنا بهذا المنطق الرياضي الأستاذ الدكتور "نذير طيار" أستاذ الرياضيات، بجامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر عبر تطبيق الواتساب (WhatsApp)، اليوم: 26 ربيع الآخر 1446هـ الموافق 29 أكتوبر 2024م، الساعة: 11:54س.

⁵¹ يراجع: أحمد مطلوب: دور اللغة العربية في الإشعاع الحضاري، ص: 46 و ص: 51.

- قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:

- المراجع العربية:

أولاً: المعجمات والقواميس العربية:

1. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008م.
2. إميل بديع يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي- فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، شباط (فبراير) 1987م.
3. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ- 1999م.
4. عبد القادر الفاسي الفهري: معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي- فرنسي- عربي)، دار الكتاب الجديد، الرباط- المغرب، دط، 2007.
5. قاموس عربي- إنجليزي (قاموس عام لغوي- علمي)، مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
6. قاموس عربي- فرنسي (قاموس عام لغوي علمي)، مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2004م.
7. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج15، دار صادر، لبنان، دط، دت.

ثانياً: الكتب:

8. عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، مرا: عبد الباري محمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة- مصر، ط1، 1438هـ- 2017م.

9. عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية والتخطيط مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1435هـ، 2014م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

10. ماريان يورغنسن، لويز فيليبس: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، تر: شوقي بوعناني، مرا: محمد المومني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ط1، 2019 م.
11. مالك بن نبي: شروط النهضة (مشكلات الحضارة)، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مستقاوي، دار الفكر، دمشق- سوريا، دط، 1406هـ-1986م.
12. نورمان فيركلف: اللغة والسلطة، تر: محمد عناني، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، يورك هاوس، دط، 2017م.

رابعا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

13. يسعد رابع: إسهامات العربية في اللغة الانجليزية -معجم تاريخي جارلاند كارون ومساعدته آلان س كاي-، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الترجمة إنجليزي/ عربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

خامسا: المجلات والدوريات:

14. أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية: اللغة العربية والتنمية المستدامة -الجزائر أنموذجا-، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة، مج 09، ع01، جوان 2022م.
15. بوزيد شعيري: العربية لغة علم وحضارة، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثانية، ع 78، شوال 1422هـ- جانفي 2002م.
16. روضة مبادرة تونس: الاغتراب في الأوطان العربية، مجلة ألفا للدراسات الإنسانية والعلمية، فلسطين، الأردن، مج 02، ع 04، 2022م.

17. عائشة بن السايح، إسماعيل سبيوكر: مظاهر ومخاطر هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر وسبل مواجهتها، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج 06، ع01، 2021م.
18. العربي ولد خليفة: السعي لإنشاء مؤسسة وطنية للترجمة (الدورة السابعة للمجلس الأعلى للغة العربية)، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثانية، ع 81، ذو القعدة 1422هـ - فيفري 2002م.
19. علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، مقال منشور ضمن أعمال ندوة "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، 06-08 نوفمبر 2000م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م.
20. مت طيب بن فاه، أحمد حسني لطفي دار الشيخ: اللغة والسلطة والهيمنة، مجلة الضاد، مركز الضاد الدولي للتدقيق والتصويب، الحكومة البريطانية، لندن، مج 03، ع01، 2019م.
21. محمد بن سميحة: مكانة اللغة العربية في أشغال ملتقى فكر مالك بن نبي، جريدة البصائر، الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاثنين 16-23 محرم 1425هـ، 8-15 مارس 2004م، السلسلة الرابعة، السنة الرابعة، ع182.
22. محمد عمر حساني: اللغة والتنمية: المعوقات والمحفزات، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغاست، الجزائر، مج 11، ع02، 2019م.
23. ناصر لوحيشي: تأثير اللغة العربية في اللغات الهند أوروبية - اللغة الإنجليزية نموذجاً، مداخلة قدمت في ندوة (جلالة الملكة اللغة العربية)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 18-21 ديسمبر 2021م، صباحاً.

المراجع الأجنبية:

أولا: الكتب:

24. **Garland Connon**:The Arabic contributions to the English Language An Historical Dictionary Alan.S.Kaye,collaborator Harrassowitz Verlag wiesbaden, Germany, 1994 .
25. **Janet Holmes**:An introduction to sociolinguistics,Routledge Taylor & Francis group, London and New york, fourth edition, 2013.

ثانيا: المعجمات والقواميس الأجنبية:

26. Oxford Learner's Pocket Dictionary , oxford university, fourth edition, 2004.
27. Oxford Advanced learner's Dictionary, oxford university press , UK, 2015.

ثالثا: المجالات الأجنبية:

28. China Media Research,vol 4(1), 2008.
29. Procedia social behavioral sciences, vol 70, 2013.

اللغة العربية وتحديات العصر: من الثراء اللغوي إلى الانفتاح على ثقافة الآخر في سرديات النهضة العربية (الشدياق نموذجاً) عبد الرحمن وغليسي-جامعة الجزائر-2

"من شاء أن يؤلّف في اللغة بعد الشدياق فليستَح"، مارون عبّود

تمهيد:

عُرِفَت النهضة العربية الحديثة برجال العلم والثقافة والأدب، وقد بذلت هذه النخب المثقفة في جميع الأقطار العربية دوراً كبيراً في خدمة التراث العربي وتحقيق النهضة ومواكبة انجازات العصر؛ خاصة بعد اللقاء التاريخي للشرق بالغربي الاستعماري الإمبريالي، منذ حملة نابليون بونابرت على مصر إلى محاولة سلفه نابليون الثالث فرض مشروع "الإمبراطورية العربية" للهيمنة على بلاد العرب والمسلمين، أو كما تصوّره لاحقاً حاكم مصر- "محمد علي باشا" بغية التحرّر من الحكم العثماني وبناء دولة مصرية حديثة.

في هذا الظرف الحساس، برز اسم "أحمد فارس الشدياق" كأحد فرسان اللغة العربية وأكبر المنافحين على تطويرها وإتاحتها للطبقة العامة كأداة للتواصل ومخاطبة الرأي العام قصد تنويره، كما دعا إلى جعلها أكثر تنافسية أمام لغات الأمم الأخرى بتنشيط الترجمة ونقل مختلف العلوم والمعارف إلى لغة علمية تواكب آخر التطورات العلمية والتكنولوجية والفكرية والفلسفية، ولم تتوقف جهوده عند هذا الحد، بل قدّم لقراء العربية خدمة جليّة باقتراح ترجمات

لأهم الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية على غرار الجامعة والمستشفى والصيدلة والاشتراكية والحافلة وطابع البريد وغيرها من المصطلحات المترجمة عن اللغات الأوروبية التي كان متبحراً فيها. ولا غرور أن يحتل موقعا متفردا بين رجالات النهضة العربية الحديثة، بل يذهب البعض للقول: "أننا ندين للشدياق بمعظم ما هو حيّ وجديد في لغتنا والأدب والقرن التاسع عشر".

أما الناقدة المصرية "رضوى عاشور فقد اعتبرت نصّه المرجعي "الساق على الساق" أول رواية عربية رغم تنكّر المؤسسة النقدية للإقرار بذلك، وهذا راجع للقطيعة التي فرضتها الحداثة في بيئتها العربية. تحاول هذه الورقة الإجابة عن سؤال: ما هي رؤية الشدياق لتطوير اللغة العربية وجعلها حجر الأساس في النهضة والتقدم وتحقيق المواكبة الحضارية المرجوة؟

1- مسألة الريادة والوعي الأجناسي:

هل نطاول أنفسنا ونقول إن الشدياق هو أول كاتب عربي ألف في فن الرواية كما زعمت "رضوى عاشور"، وعليه فإن "كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق" هو أول رواية عربية سبقت "زينب" بسنوات تفوق عددها الستين؟

فإذا كانت "زينب" هيكل لم تظهر إلى الوجود إلا سنة 1913م فإن نص "الساق على الساق" فيما هو الفاريق كان قد ظهر في طبعة كاملة في باريس سنة 1855م، أم نركن إلى مزاعم النقاد والباحثين الذين لم يتوقفوا عن إعادة سؤال الريادة والسبق، وتقديم فلان عن علّان، أو تفضيل نص عن قرينه بحجة توافر شروط وخصائص ومقومات لا تتوافر في نص آخر سابق له؟

وتؤكد رضوى عاشور أسبقية الشدياق في كتابة الرواية بقولها: «ورواية الساق على الساق هي أول رواية عربية شارحة، أي أنها رواية تجعل من الكتابة موضوعاً للكتابة، وتُشرك القارئ في تفاصيل عملية التأليف وتأملات المؤلف حول فعل الكتابة، بل وتُشركه في تصحيح الكتاب قبل تسليمه إلى المطبعة».

(عاشور، 2012، 44).

إن مسألة الريادة في كتاب الشدياق مسألة ثانوية إذا قسناها بالمعضلات والقضايا التي يناقشها الكتاب وي طرحها الكاتب إلى التأمل والمدارسة، فالكتاب خلاصة فكرٍ واجتهادٍ وطولٍ مراسٍ باللغة العربية والأدب العربي قديماً وحديثاً، بل لا نكاد نخفي الفنون التي تتزاحم في هذا الكتاب البديع لغةً وموضوعاً وطرحاً وأسلوباً.

وبالعودة إلى أهم المشتغلين بمسألة الريادة في الرواية العربية، نلاحظ طغيان تلك النزعة المحافظة في تبني موقف صريح في التأريخ لأول رواية عربية، وكلما درجت فئة على رأيٍ برز من يخالفها الرأي ويقدم نصاً آخر لم يُلتفت إليه، ولم يُحظ بالعناية الكافية، بل هناك من يضع التهميش والتجاهل على رأس أسباب استبعاد نص الشدياق تحديداً من دائرة الضوء والاهتمام.

إن نص الشدياق يمثل بؤادر "حادثة ممكنة" كما تذهب إلى ذلك رضوى عاشور، بل هو مشروع ريادي كبير "للتجديد بلا قطيعة، ولحركة للأمام لا تفرط في انجازات الماضي بل تضيف إليها وتراكم، وتتفاعل مع الآخر وتفيد منه من موقع النُدبة لا من موقع الدونية. حركة ذات توجه نقدي واضح تتناول المحظورات، وتواجه مختلف المؤسسات القابضة وتدعو إلى الحقوق والحريات، وتنجح في إنتاج نص إبداعي مدهش في ثرائه، يبدو هزلاً مقارنة بمقارنته بنصوص

شديدة التواضع أنتجت بعده ومنحت شرف النصوص الأولى لمجرد أنها جعلت من باريس 'شمساً يدور حولها فلك العالم البشري'.¹

هل نفهم من قول رضوى عاشور أن أسباب استبعاد نص الساق على الساق سياسية في المقام الأول، أو بالأحرى سخط المؤسسة الوصية على الفكر والأدب والثقافة في عصر الشدياق. وهذه المؤسسة لا توجد إلا في دواليب المجموعات الضاغطة أو اللوبيات الثقافية التي ترفع من شأن من يواليها ويُعلن الولاء لها، أو ينافقها على أقل تقدير؟ هنا تفرض الحداثة الكولونيالية قبضتها الحديدية على كل شأن من شؤون العرب وتحاصرهم، بل تختصرهم في مقولات جاهزة ونموذج وحيد هو النموذج الغربي، أو الحداثة الكولونيالية الغربية القائمة أساساً على القطيعة الجذرية مع التراث والماضي وكل ما من شأنه أن يعارضها أو يرفضها.

في هذه النقطة نقف قليلاً عند أهم حركة ثقافية تفاعلت سلباً وإيجاباً مع المشروع النهضوي العربي الذي دشّن خطواته الخجلة محاكياً النموذج الحضاري الأوروبي كخلاص من عصور الانحطاط والركود التي تحبّط فيها طويلاً، ونقصد تحديداً حركة الاستشراق. لقد تغلغل الاستشراق عميقاً في جسد الثقافة العربية حتى لا نكاد نعثّر على مثقف أو مصلح أو رجل علم يروم الإصلاح والنهوض إلا وقد تأثر بمنجزات هذه الحركة عميق التأثير. لقد كان تأثير المستشرقين واضحاً في تنشيط حركة التعليم وتكوين طبقة متعلمة حملت على عاتقها لواء التقدم والحداثة ومواكبة منجزات الأمم الأخرى.

وعليه فقد تتلمذ مثقفو القرن التاسع عشر على أيدي المستشرقين مباشرة وأبدوا حماساً كبيراً لدعم جهودهم ومباركة مشاريعهم؛ وسواء كانت التلمذة مباشرة بالاحتكاك والدرس المباشر كم حدث مع الإرساليات التبشيرية المسيحية في بلاد الشام، أم عن طريق الارتحال والدراسة في جامعات أوروبا

عن طريق الإرساليات العلمية، فلقد كان التفتّح على الآخر وفهم تجربته في سياق الإشعاع الحضاري من أوروبا إلى دول الشرق ضرورة تاريخية لا مناص منها في نظر هذه النخبة. ومن هنا فلا يمكن أن نعرّج على هذا الموضوع دون إيلاء بعض التجارب الجماعية والفردية الاستثنائية التي بلورت مشروع النهضة العربية الحديثة اهتمامنا.

لقد كان الشدياق ظاهرة استثنائية في محيطها العربي المغلق على تراثه، فقليلٌ جداً من خرج على القاعدة واطّلع على علوم أوروبا ومنجزاتها واحتك مباشرة بنخبها السياسية والفكرية، بل يمكن أن يشكّل ظاهرة شاذّة بسبب الوعي الحضاري الذي توفر له، وقدرته فيما بعد على الخروج من عقدة الانبهار التي وقع فيها الطهطاوي ومن سار على دربه في تصوّره لمفهوم النهضة أو اليقظة كما يحلو للكثيرين الإشارة إليها. عاش الشدياق في بيئة مسيحية متعلّمة، وانضمّ إلى البعثة التبشيرية الأمريكية في بلاد الشام ولبنان تحديداً، فتعلّم في مدارسهم وهناك تفتّحت عقبريته وبرز ولعه الشديد باللغة العربية؛ لغة أجداده المبجّلين، الجاحظ والتوحيدي وابن منظور والحريري.

ويرجع مؤرخ عصر النهضة العربية "جورج أنطونيوس" الفضل في ازدهار اللغة العربية بعد الانحسار الذي شهدته إلى النهوض بالتعليم، إذ يقول: "وكان للجهود التعليمية التي بذلها المبشّرون الأمريكيون في ذلك العهد المبكر، ميزات كثيرة، من بينها ميزةٌ كبرى هي إحلال اللغة العربية محل الصدارة. وما إن حملوا عبء التدريس بها حتى أخذوا على عاتقهم واجب إصدار الكتب الملائمة. وكانوا في هذا الرواد الأوائل. وبذلك كان لجهودهم أكبر الفضل فيما تميّزت به الحركات الأولى للنهضة العربية من جيشانٍ فكريٍّ".²

ما دور الشدياق في هذه النهضة التي أشار إليها جورج أنطونيوس؟

لقد مارس الشدياق مهنة التعليم ودعا إلى ضرورة الاهتمام بتعليم جميع شرائح المجتمع وثقيفها، وهكذا راح ينافح عن حق المرأة العربية في التعليم والثقافة قصد تمكينها من بناء أسرة سليمة تفيد في بناء مجتمع سليم. وقد عُرف عن الشدياق مناصرته لقضية المرأة، فلم يسبقه إلا بطرس البستاني في خطبته الشهيرة "تعليم النساء" التي ألقاها في بيروت سنة 1849. لكن موقف الشدياق كان أكثر تقدماً وجرأة من موقف معاصريه أو حتى ممن جاؤوا بعده كما لاحظت رضوى عاشور؛ "فهو يطلب حق المرأة في التعليم والعمل والاختلاط، وحققها غي اختيار الزوج وفي الطلاق وفي المتعة الجسدية. وهو بذلك أكثر جذرية من الطهطاوي والبستاني، بل ومن قاسم أمين الذين نشر كتابيه بعد ما يقرب من نصف قرن من الساق على الساق".³

والفاريائية في الساق على الساق هي زوجة الفارياق ورفيقة دربه ونديمته وصاحبته في السفر، بل هي الطرف الصعب في المعادلة التقليدية رجل/ امرأة أو ذكر/ أنثى، ولذلك لا نستغرب عندما تنبري الفاريائية لمعالجة قضايا ذكورية اللغة وذكورية التراث وما ينجرّ عن هذا من تغييب صوت المرأة وحجبه ومحاوله احتوائه والتكلم بدلها. فالمرأة التقليدية لا تستطيع أن تعي تعقيدات الحياة ولا يحسن بها أن تخوض غمار السياسة والأدب واللغة وغيرها. وهنا نلاحظ أن الشدياق قلب المعادلة بمنح دور البطولة في كتابه الساق على الساق ليس للمرأة فقط، بل لبطلها المطلق الذي هو اللغة، أو اللغة المؤنثة كرد على ذكورية الثقافة المهيمنة.

إن شخصية الفاريائية لا تمثل زوجة الفارياق بالمعنى الحرفي للكلمة، فهي "شخصية شديدة الحيوية، امرأة تتطور من فتاة تعيش في الحيز المغلق المفروض على البنات في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، لا تتيح لها جدران البيت

من المعارف أكثر مما ينتقل إليها من أمها أو من الخادمة، إلى امرأة ذكية قوية ثابتة النظر، محبة للاستطلاع، مقبلة على التعلم وسريعة في تحصيل المعارف، لها آراؤها في مختلف المواقف والقضايا، ولها عينٌ فاحصةٌ تتيح لها التقاط المفارقات والنقائص. امرأةٌ نذٌّ، تتجسّد نديتها في مساجلاتها مع الفارياق؛ إذ تحاوره وتناظره وتشاكسه وتخالفه.⁴ ولا يتوقف الشدياق عن إثارة الجدل والمساجلات في قضية يراها عصب النهضة. فالمرأة الجاهلة، القابعة وراء الجدران لن تزيد مجتمعها إلا تخلّفاً وتقهوراً، وانكفاءً على الذات، وعليه اختار أن يكون المدافع عن حقوقها من جنسها، ومن يحمل همومها وآلامها وآمالها وتطلّعاتها. فجاء النموذج المأمول على لسان المرأة نفسها، أو شهرزاد القرن التاسع عشر:

"الفارياقية مدافعة شرسة عن حقوق المرأة، ومنها حقها في المساواة والنظرة المتكافئة، وهي قادرة على التعبير البليغ عن آرائها. تسهب في انتقاد الثقافة الذكورية المهيمنة، وما يترتب عليها من أشكال العلاقة بين الرجل والمرأة".⁵ صورة الفارياقية التي يرومها الشدياق لا نكاد نعثر عليها في أدبيات المطالبة بحقوق المرأة، والمطالبة بتحريرها من هابتوسات الخضوع والتذلل بلغة بيير بورديو.

2- كسر القالب اللغوي ومعارضة الأسلاف:

أصبح نص الشدياق معروفاً لكل مهتم بأدبيات النهضة العربية، فهناك من يؤرّخ ببساطة لهذه الأخيرة بالساق على الساق. وفي إشارة طريفة من الناقد والأديب عبد الفتاح كيليطو يتحول الشدياق إلى أحد المارقين على المنهج الكلاسيكي، وهو في نفس الوقت مجدّد ومعارضٌ شرّسٌ للمعتمد الأدبي العربي (canon). وهكذا يكون كيليطو قد أشار إلى سنة إصدار الشدياق مؤلفه الذي

شغل المثقفين فترة من الزمن، ومازال يدغدغ كل فضولي يحاول رصد اللحظة الفاصلة بين منهجين في الكتابة الأدبية يمكن أن نطلق عليهما: الفترة الكلاسيكية والفترة المعاصرة. يقول كيليطو: "من جهتي فإن التاريخ الذي أثبتته هو عام 1855، تاريخ نشر الساق على الساق لأحمد فارس الشدياق. في معرض تقديمه لكتابه، يخبر القارئ أنه سيتخلّى تماماً عن السجع، فضلاً عن المحسنات البديعية والصور البلاغية التقليدية. بانفصاله عن الكتابة النخبوية للحريري والزمخشري، دعا إلى كتابة موجهة، على حدّ تعبيره {لأيّ قارئ كان}."⁶ أن يتجرأ كاتبٌ عربي من القرن التاسع عشر على أسلافه ويجاهر بالقطيعة، والقطيعة مع ماذا؟ أو بالأحرى مع من؟ فهذه مجازفة قد تطيح بصاحبها أو بمدّعيها من فوق صهوة اللغة العربية صعبة المراس! لقد أعلن الشدياق أن التحدي لا يكون إلا مع أساطين الأدب وجهابذة اللغة العربية، فذكر الحريري على رأس القائمة كي يختصر الطريق أمام المشكّكين في تملكه لخاصية اللغة والبيان واللاغة دفعةً واحدة. أليس الحريري هو الأدب الروحي لفن المقامة بلا منازع؟ ولكن قد يزعم أحدهم أن كاتبنا يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا يفعل، ولذلك وضع في حسابه التنكّر والجحود وهي صفة تكثر عن أصحاب مهنة الكتابة والتأليف، قديماً وحديثاً.

يردّ الشدياق على كل جاحد كي يخرس البقية بقوله: "فأما إذا تعنت عليّ أحد بكون عبارتي غير بليغة. أي غير متبّلة بتوابل التجنيس والترصيع والاستعارات والكنيات. فأقول له: إني لمّا تقيّدْتُ بخدمة جنابه في إنشاء هذا المؤلف لم يكن يخطر ببالي التفتازاني والسكاكي والآمدي والواحي والزمخشري والبستي وابن المعتز وابن النبيه وابن نباتة".⁷ ولعل ما يبرّر للشدياق فرّيته هذه التي جاء بها، أنه يتوقع كرم القارئ واتّساع صدره

وتفضيله للجمال على حساب الصُّنعة والتكلف الذي يميل إليه معاصروه. إذ يضيف بعد قليل: " على أني أرجو أن في مجرد وصف الجمال من الطلاوة والرونق والزخرفة ما يغني عن تلك المحسنات استغناء الحساء عن الحلي، ولذلك يقال لها غانية. وبعد فإني قد علمت بالتجربة أن هذه المحسنات البديعية التي يتهوّر فيها المؤلفون كثيراً ما تشغل القارئ بظاهر اللفظ عن النظر في باطن المعنى".⁸

إن تجربة الشدياق تقع في قلب حركة التجديد في الأدب العربي الحديث، فهو مجدّد بحق كما تعلّمنا نواميس تطوّر الأنواع الأدبية، أو عملية الانتقال الأجناسي. هذا ما يخبرنا به تاريخ الأدب العربي. يجب كيليطو عن السؤال الذي طرحه آنفاً أن: " دفع الشدياق الأدب العربي إلى مسار مختلف. تعلّمنا التاريخ الأدبي أن تجديد الشعر (وهذا صالح للشعر والنثر على السواء) يحدث عندما يقف شاعرٌ ضد أسلوب، ضد تقليد أو مدرسة، ويكفي أن نتذكر في هذا الصدد تجربة أبي نواس وأبي تمام. بشكل عام، فإن الحيوية الأدبية رهينة بقوة التغلب على التقاليد وبتجاوز الخطابات السابقة".⁹

وقف الشدياق في وجه تقليد تليد ومدرسة يعرفها القاصي والداني، ألا وهي مدرسة الحريري، لكن لماذا الحريري وليس الهمذاني الذي كان سباقاً في ابتكار فن المقامة العربية؟ الجواب بسيط: الحريري حاول أن يقعد لفن المقامة بحصر العدد في خمسين مقامة، كل منها مستقلة عن الأخريات، كما أن الحريري ركب كل صعب وشارد في اللغة، فجاءت كتاباته مقعّرةً ومتكلفةً وفيها صنعة ظاهرة تُعجز وتمسك الأدباء عن محاولة محاكاتها وتقليدها، من هنا بدا للشدياق أن يقف ضد التقليد أو المدرسة بلغة كيليطو، وهو في الحقيقة يضع الحريري نصب عينيه، فحاول تجاوزه وتخطّيه، وضرب فنّه التليد عرض

الحائط، وهنا فقط يمكن أن نقول عن كاتب أنه مجدّد ومبتكر. فالتجديد لم يتوقّف عند تحدّي مدرسة الحريري، بل راح يؤكد علوّ كعبه ومعرفته المتبحّرة بهذا الفن عندما راح يكتب في نهاية كل كتاب من كتبه الأربعة المكوّنة للساق على الساق مقامّة كأن الشدياق أراد بصنيعه هذا أن يطمئن القارئ المتعود على أسلوب المتقدمين أنه سيجد ضالّته في المقامة إن لم يرقّ له محتوى الكتاب.

يضع الشدياق القارئ دائماً حكماً على نهجه في التأليف، ولذلك عليه أن يقدّم التبرير اللازم في نهاية كل موضوع يناقشه، موضحاً الظروف والمسوّغات التي دفعته لهذا الاختيار دون ذاك، فمثلاً يصف لنا على لسان راويه الثلج المتساقط وما يثيره في نفسية الأديب، أو التأثير الذي يتركه الثلج المتساقط في نفسية الأديب، وما قد ينتج عنه من تداعيات وجدانية تكشف العلاقة الوطيدة للكتابة بالطبيعة.

يقول الشدياق معذراً لقارئه الضمني: "وكذلك كلامي هنا، فإنه مهما فيه من الاستطراد والحشر والألفاظ المضغوطة بين المعاني ومن المغازي المعقودة بالتمليح والتلويح. والتحويل والتمليح. فقد يروق لحاظر من لم يكن قد ألف هذا التخليط، بل ربما يحمله الإعجاب به على تحدّيه ومحاكاته".¹⁰ ولكن الشدياق ليس ذلك الأديب المدّعي ما لغيره في السبق والريادة حين يواصل كلامه: "ولكن هيهات فإن الباب قد أغلق في وجوه المتحدّين. على أني لست أزعم أني أول كاتب في الدنيا نهج هذه الطريقة وأسعطها المتناعسين".¹¹

3- تركيب:

لم تُحطّ أعمال الشدياق وعلى رأسها الساق على الساق بالرعاية الكافية من المؤسسة الثقافية في عصره، وهذا راجع لطغيان نزعة تغريبية تنسب الفضل

كلّهُ للنموذج الحضاري الغربي المستورد. وبالرغم من كون الشدياق مثقفاً عضوياً بلغة عصرنا إلا أنه لم ينل الحظوة التي مكّنت لأعماله من الذيوع وجهوده الجبارة من الإثمار في بيئة جاحدة، أو منسلخة وغير قادرة على تقبّل النقد والمراجعة.

لا تدّعي هذه الورقة العلمية الإحاطة بجهود الشدياق الجبارة في تجديد الفنون التعبيرية عند العرب، وقدرته على ضحّ مياه جديدة حملت معها بذور التغيير والتجديد وإعادة إحياء اللغة العربية التي عانت عهوداً من الجمود والإهمال والتصنّع. ولكننا نأمل أن تكون فاتحة بحوث متعمّقة وتأمّلات متأنّية في الموروث الثقافي واللغوي والحضاري الذي تركه هذا الأديب الأملعي والمجدّد الشجاع الذي خاض حروباً وسجالات شرسة مع المستشرقين وتلامذتهم ومع من الفقهاء والمعلّمين، أصحاب الأفق الضيق والتكوين السطحي.

إن الشدياق يعتبر همزة وصل بين العرب وأوروبا، ولذلك حُقّق أن نطلق عليه بروموثيوس الذي سرق جذوة النار من أوروبا، لكنه احترق بها عندما تأمّلها طويلاً بين يديه العاريتين.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - رضوى عاشور: الحداثة الممكنة: الساق على الساق الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث، دار الشروق، ط02، 2012، ص 133.
- ² - جورج أنطونيوس؛ يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، تر: د. ناصر الدين الأسد، ود: إحسان عباس، تقديم: د: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، 1982، ص 107.
- ³ - رضوى عاشور؛ مرجع سابق، ص 56.
- ⁴ - رضوى عاشور؛ الحداثة الممكنة، ص 57.
- ⁵ - رضوى عاشور، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁶ - عبد الفتاح كيليطو؛ في جو من الندم الفكري، منشورات المتوسط، ميلانو/إيطاليا، الطبعة الأولى، 2020، ص 66.
- ⁷ - الشدياق؛ الساق على الساق، ص 82.
- ⁸ - الشدياق؛ المصدر نفسه، ص 82.
- ⁹ - كيليطو؛ في جو من الندم الفكري، مرجع سابق، ص 66.
- ¹⁰ - الشدياق؛ الساق على الساق، ص 167.
- ¹¹ - الشدياق؛ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مصادر ومراجع البحث:

- 1- أحمد فارس الشدياق؛ الساق على الساق في ما هو الفاريانق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، قدّم له وعلّق عليه الشيخ نسيب وهيبه الخازن.
- 2- أحمد فارس الشدياق؛ الساق على الساق في ما هو الفاريانق، أو أيامٌ وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام، الطبعة الأصلية الأولى على نفقة رافائيل كحلا الدمشقي، باريس، 1855.
- 3- رضوى عاشور؛ الحداثة الممكنة: الساق على الساق الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث، دار الشروق، ط02، 2012.
- 4- جورج أنطونيوس؛ يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، تر: د. ناصر الدين الأسد، ود: إحسان عباس، تقديم: د: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، 1982.
- 5- عبد الفتاح كيليطو؛ في جو من الندم الفكري، منشورات المتوسط، ميلانو/إيطاليا، الطبعة الأولى، 2020.

المحور الثالث: الأسس النظرية لعلاقة اللّغة بالتنمية

آفاق ترقية اللغة العربية في عصر العولمة لتحقيق التنمية الفكرية

حسيبة حسين- جامعة لونيبي علي البليدة 2-

مقدمة:

لقد شهد العالم الحديث كثيرا من التحولات التي مست كل جوانب الحياة الإنسانية ومختلف المصالح بسبب إرادة الهيمنة على الآخرين وربطها بأنظمة عالمية تعتبر نفسها هي مركز القوة بامتلاكها سلاح التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة والعقل الإلكتروني الذي يسعى إلى تعميم نمط من الفكر والسياسة والثقافة والاقتصاد في العالم كله، وقد خلقت هذه العولمة أحادية القطب نوعا من الثورة التي باتت تهدد استقرار الإنسان ورفاهيته من خلال إرادة تذويب الثقافة والهوية والفكر الإسلامي، بل وحتى التهوين من الحضارة الإسلامية التي بلغت أوجها في العصور السابقة والتي اعتبرت قوة تنافسها وتهدد بقاءها واستمرارها.

لقد حاول الغرب التآصيل لفكر العولمة بوسائل التواصل التي جعلت من العالم قرية صغيرة يحثك الناس فيها مع بعضهم البعض بشكل مباشر ودون حدود ويتشاركون الحوارات ومناقشة شتى القضايا في تواصل افتراضي بما يملكون من معرفة بعالم المعلومات محاولة بذلك غرس قيم وسلوكيات ونظام

حياة عالمي جديد ضمن مناهج وعمليات مدروسة ومخطط لها بدقة عالية ووسائل حديثة وإيديولوجيات وظفت للغرض نفسه.

ولما كانت اللغة العربية هي أساس التواصل بين الشعوب الإسلامية كونها لغة القرآن، فقد أدرك علماءها أنها هي أساس نقل الفكر الإسلامي الصحيح والثقافة أسرار الحضارة إلى الأجيال المختلفة، وأنها صارت تواجه نوعاً من الغربة والتهميش وإرادة تضعيفها في عصر العولمة لتنهيار معنويات المسلمين وتكون لهم القابلية لاحتواء فكر جديد لا يمس الحضارة الإسلامية بأي صلة.

وعليه فقد حمل هؤلاء العلماء لواء الدفاع عن اللغة وحمايتها من كل دخيل مؤمنين بما تملكه من وسائل البقاء والصمود بل والتطور واحتواء الجديد من المصطلح المتسارع في الظهور في وسائل التواصل وتطبيقات المعلوماتية الحديثة، كما أيقنوا من قدرتها على التعامل والإفادة والاستفادة من الثقافات الأخرى.

- إن مهمة ترقية اللغة العربية وضمان تنمية الفكر العربي المسلم بذلك ليس بالأمر الهين، وإن التحدي قد رفعه العلماء وبكل جدارة من أجل مواكبة هذا التطور التكنولوجي ومواجهة تيار العولمة.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في الوقوف عند أهم التحديات التي تواجهها الفئة الغربية والفكر الإسلامي والتي من شأنها المساس بجوهر الانتماء الديني لأمة أراد الله لها أن تكون هي الأفضل.

ومن جهة أخرى تبين جهود العلماء في حماية التراث الفكري العربي الإسلامي الأصيل.

ومنه فإن الإشكالية التي تمت معالجتها هي النظر في أهم المقدمات التي تملكها العربية لضمان استمراريتها وحفظها للفكر في عصر العولمة. ولذلك يوظف المنهج الوصفي من خلال وصف ظاهرة العولمة وتداعياتها على العربية، ثم الوقوف عند آلية التصدي لها، مع تحليل كثير من الوضعيات.

-ضبط المصطلحات:

1- التنمية:

لغة: "نما المال وأنماه الله تعالى، ومنه نامية الله، خلقه لأنهم ينمون، وما على الأرض نام وصامت، فالنامي نمو النبات، والصامت كالجبر، ونمى الشيء وتنمى ارتفع"¹.

وفي لسان العرب، "النماء الزيادة، نمى ينمي، نميا ونُميا ونماء، زاد وكثر، ونميت فلانا في النسب أي رفعت فانتُمى في نسبه"².

اصطلاحاً: "هي عملية الانتقال بالمجتمعات من حالة ومستوى أدنى إلى حالة ومستوى أفضل، ومن نمط تقليدي إلى نمط آخر متقدم كما ونوعاً، وتعد حلاً لا بد منه في مواجهة المتطلبات الوطنية في ميدان الإنتاج والخدمات"³.

2- الفكر:

لغة: "الفكر اعمال الخاطر في الشيء، والتفكر اسم التفكير، ومنهم من قال فكري، ورجل فكر، كثير التفكير، وقال الجوهري التفكير التأمل"⁽⁴⁾.

وعند الأصفهاني، "الفكرة قوة مُطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك أن الإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"⁽⁵⁾.

أما في المعجم الوسيط "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول"⁽⁶⁾.

أما في قاموس لونغمان الدراسي الفعال للغة الإنجليزية، "هو استخدام الفرد قدرته على التفكير أي think، استخدام عقله ليكون رأي أو وجهة نظر"⁽⁷⁾.
اصطلاحاً: أما في اصطلاح العلماء قديماً وحديثاً، فقد كانت التعريفات متباينة ومن أهمها: عند الجوزجاني ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"⁽⁸⁾.
واعتبر الزمخشري أن "النظر هو التأمل والاستدلال، ترتيب علوم وأوطنون ليتوصل بها إلى علم أو ظن، كمن رأى دخاناً فعلم أن تحته ناراً، فالذي توصل إلى هذا العلم ترتيب علمين قبله وهما: علمه أن الدخان لا يكون إلا عن نار، وعلمه أن ما رآه دخان"⁽⁹⁾.

الأمر الذي أكده الغزالي بقوله "اعلم أن الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"⁽¹⁰⁾، جاعلاً الفكر مرادفاً للتأمل وهو أيضاً "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء"⁽¹¹⁾.

العولمة: globalization

لغة: من الفعل الثلاثي المزيد، عولمة على وزن قولبة أو كلمة إلى نسبة العالم بفتح العين-أي الكون وليس إلى العلم-بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له من لفظه كالجيش والنفر وهو مشتق من العلامة، وقيل مشتق من العلم، فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير، وهذه الكلمة بهذه

الصيغة لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة تفرض استعمالها وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، ومعناها وضع الشيء على مستوى العالم¹². ويقال: عولم الشيء أي جعله عالميا.¹³

وظهر المصطلح الأول في اللغة الانجليزية Globalisation بنفس المعنى المستعمل حاليا، ثم دخل القواميس وهي مشتقة من global بمعنى الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش فيه.¹⁴

اصطلاحا: لقد لقي هذا المصطلح الحديث اهتماما بالغا من طرف المفكرين والمختصين في شتى المجالات.

ومن أهم تعاريفه:

عند الغرب: هي تداخل بين الاتجاهات المختلفة في العالم ولها صبغاتها المختلفة: صبغات اقتصادية في اغلب الاحيان، صبغات سياسية صبغات ثقافية صبغات حضارية كما يصفونها بأنها اتجاه كاسح¹⁵ لا بد من ملاقاته سواء أرضينا أم أبينا ويشبهونها بالموت.

أما عند العرب فهي تعتبر: الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية ويحمل قيما تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية أو مباشرة أو مخالب عسكرية واضحة، إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الإقتصاديات المحلية والاسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكثر قدر من المستهلكين.¹⁶

باعتبار قيامها وآلياتها: "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود والجغرافية والسياسية القائمة في العالم".¹⁷

وعرفت أنها: "تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية على نطاق العالم كله، لأن الدعوة إلى العولمة ولدت في الولايات المتحدة، فمن المفترض نظريا أنها تعني الدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريق الحياة بشكل عام، ومن ضمنها الثقافة والفكر والإعلام".¹⁸ وباعتبار تأثيرها على الفكر والقيم فهي "محاولة لفرض الفلسفة البراغماتية النفعية المادية العلمانية وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع".¹⁹

ومن خلال ذلك يمكن اعتبار العولمة ذلك النظام العالمي الذي امتلك سلاح الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة للتأثير على كل مجالات الحياة وإخضاعها لنظام عالمي أحادي القطب.

2- تداعيات العولمة على الفكر:

يتداول الفكر المعاصر كثيرا من المفاهيم ذات الأبعاد المتباينة بحسب ايدولوجية الناس ومعتقداتهم بعيدا عن الإدراك السليم. وقد كان من أبرز مظاهر العولمة وسائل الاتصال والمعلوماتية التي جعلت من العالم قرية صغيرة يتواصل الناس فيها بشكل مباشر، الأمر الذي سمح بفرض افكار في شتى المجالات وتعميمها على العالم من اجل خلعه من معتقداته وحضارته.

وقد هيا هنتنغتون أسباب هذه العولمة من خلال كتابه "صراع الحضارات" حيث افترض صراعا بين الحضارات والثقافات في الدول الكبرى وجعل الاسلام أحد مواطن الصراع مع الغرب باعتبار ثقافته تفوق ثقافة الغرب.²⁰

وقد عملت التكنولوجيا على خلق نوع من الثورة التي باتت تهدد استقرار الإنسان ورفاهيته وسعت إلى تذويب الثقافة والهوية العربية والإسلامية حيث

"سعت لتعميم النموذج الثقافي والفكري الغربي ليشمل كوكب الأرض بأسره وتذوب فيه كل الثقافات والأفكار والهويات غير العربية، ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل يمتد إلى التهوين من شأن الحضارات الأخرى والخط من قدرها، ويتم التركيز بصورة أساسية على الدين الإسلامي وحضارته، حيث يعتبرونه ندا قويا يصفى سيظرتهم ويهدد بقاء حضارتهم".²¹

وإذ تهدف العولمة إلى ترويج وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تعدت الاقتصاد والسياسة إلى الثقافة والإعلام والأدب وغيرها من مجالات الحياة في محاولة منها لسلخ المجتمعات من هويتها واخضاعها لنظام عالمي تقوده أمريكا التي لا ترتبط بالتاريخ أو حضارة عريقة فكان من مظاهر تأثيرها على الثقافة:

- فرض ثقافة موحدة على الشعوب كلها.
- إحلال ثقافة السوق محل الثقافات المختلفة بما يسهل نفاذ العولمة لكل زوايا وأجزاء العالم.
- إحلال ثقافة الانفتاح على الآخر وإمكان التأثير والتأثر بالآخر.
- التآصيل لثقافة العولمة الأمر الذي يجعل من النظام الرأسمالي نظاما مقبولا من كل الشعوب بشكل تلقائي حيث "لا يكون في هذه الحالة في صورته ظاهرة تتمثل في إخضاع عقل هذه الشعوب لتقبل النظام الرأسمالي فحسب، بل إعلانا للتكيف من قبل مفكرين استراتيجيين مخططين لوضع دعائم فكر بعينه ييسر قبول فترة الانخراط في حركة الرأسمال وسيورته كما يحلو للغرب أن يسيره".²²

- نشر ثقافة الحوار مع الآخر لمناقشة قضايا عالمية مشتركة بين الشعوب في تواصل افتراضي بينهم: فهي ثقافة الكترونية تساهم في تكوين المجتمع

الافتراضي، كما يجمع الناس ليس القرابة، بل المعرفة بعالم المعلومات دون تاريخ او مكان محدد".²³

- إهمال وعدم احترام الأبعاد الثقافية الاخلاقية للإنسان والاهتمام بنجاح مخطط تحويل العالم إلى تقبل الثقافة العالمية وتسويقها.

- السعي لإنشاء أسس ثقافية نمطية: تشغل دعاوى الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان وغيرها من العناصر التي يمكن أن تشكل قواعد صالحة للتحرير والتطوير لو انها صيغت في إطار المنظومة الثقافية الوطنية، بينما تعمل أدوات الاتصال والمعلومات جاهزة من أجل غرس قيم وتمجيد ما يعتبر ثقافة عربية جديرة بالاعتبار".²⁴

- إعادة صياغة قيم وثقافة وعادات وسلوكيات ونظام حياة جديدة تؤسس لهوية حضارية جديدة، حيث اعتبر القرضاوي أن العولمة الثقافية تشكل خطرا على عقائدنا وقيمنا ولغتنا، وتريد أن تسلخنا من جلدنا وأن تنزعنا هويتنا وان تروح في أمتنا بضائعها الفكرية ومعلباتها الثقافية الملوثة، ويرى أنها تشيع فينا ثقافة الاستهلاك وثقافة الاباحية وثقافة الشذوذ وثقافة الإجهاض وثقافة التطبيع".²⁵

- العمل على تضليل الفكر السليم من خلال تزييف الحقائق وطمسها" ضمن منهج وعمليات مدروسة ومخطط لها وغايتها ان يتقبل الناس الأفكار والقضايا التي كانوا ينكرونها أو يرفضونها في الماضي أو التخلي عن المبادئ التي يؤمنون بها والتوقف عن الدعوة لها".²⁶

ومن بواعث هذا الأمر كراهية الإسلام والخوف من قوته وسيطرته على العالم والذي أدرك أعداءه أن قوته تكمن في تعاليمه وفي أحكامه فكان أن مست العولمة الحقائق فزيفتها، والفكر فأضعفته، والقيم فشككت فيها

والمعرفة فمحتها في وقت اصيب فيه بالضعف والوهن أو كما وصف أنه من شرقه إلى غربه مصاب بالجذب العلمي وبشلل فكري قد أخذه الإعياء والفتور واستولى عليه النعاس".²⁷

وفي الوقت نفسه وجد الغرب قابلية كبيرة لهذه الوسائل والايديولوجيات الجديدة التي سخرت كل ما لديها لتحقيق اهداف التغريب الذي صار يشكل غزوا على الدول الاخرى، لأنه كان يهدف إلى تدمير البنى التحتية للأمم ومنه الغزو الفكري الذي يعتبر أبشع مظاهر الغزو والاستيلاء والهجوم على الغير، وهذا المصطلح يصور خطورة الآثار الفكرية التي قد يستهين بها كثير من الناس لأنها تمضي بينهم في صمت ونعومه مع انها حرب ضروس لا تضع أوزارها حتى تترك ضحاياها بين أسير وقتيل أو مسخ كحرب السلاح أو هي أشد فتكا".²⁸

وهذا النوع من الغزو هو أخطر من الغزو الاستعماري كونه الفكر يسيطر على سلوك وعقيدة الفرد وأفكاره وأخلاقه ونظمه، فكان من مهام هذا الغزو هدم ذلك ثم غرس فكر التخلف الحضاري والمدني.

إن تأثير العولمة على الفكر هو من الخطورة بمكان تبدأ من: "تعزيز حضور قيم اغترابية تتعارض مع القيم العربية الإسلامية الأصيلة ومضامينها الإسلامية وتنتهي بكوارث أخلاقية وفكرية تهدم المجتمع وتوقعها في الخلل والفوضى. إن ارتباط اللغة بالفكر هو من المسائل التي شغلت بال الكثير من المفكرين والعلماء كابن حزم الذي جعلها قوام وجود الإنسان حين ربطها بالفكر، الامر الذي عبر عنه عبد السلام المسدي في علاقة اللغة بالفكر عند ابن حزم بالصيغة الجدلية الثلاثية التالية: "أنا أتكلم، إذا أنا أعقل، إذا أنا موجود".²⁹

فاللغة إذن وعاء الفكر، تسهل وتنظم عملياته ومفاهيمه فتصفه وتوجهه وتؤثر في نشاطه حيث "الاستخدام الرئيسي للغة هو نقل الأفكار من عقل لآخر، وإن أجزاء المعلومات اللغوية التي تدخل في عقل شخص ما، متنقلة من شخص لآخر، تمنح الناس فكرة جديدة لها تأثيرات عميقة على معرفتهم بالعالم، والاستدلال والسلوك اللاحق، فاللغة لا تخلق ولا تشوه الحياة النظرية، الفكر يأتي أولاً، في حين أن اللغة هي تعبير، هناك بعض القيود في اللغة، فلا يستطيع البشر التعبير. عن كل ما يفكرون به".³⁰

وفي عصر التكنولوجيا وعالم التقنيات الحديثة صار الملاحظ هو اعتماد اللغة الانجليزية كلغة عالمية واعتبارها متفوقة كونها سريعة الانتشار.

وقد أدركت العولمة حقيقة اللغة كوسيلة للتواصل ونقل السمات الثقافية بين الأجيال أو بين مختلف الشعوب في وقت وجيز، فكان أن تدخلت بشكل واضح في اللغات، وبصفة خاصة اللغة العربية التي صارت تعاني بل وتواجه ذرية حضارية وثقافية بين الناطقين بها، الأمر الذي أنتج أزمة فكرية بسبب ما وقع فيه العالم من تداخل اللغات والثقافات والايديولوجيات ووقوع الصراع بينها من أجل السعي للوصول إلى توحيد الأنساق الفكرية والثقافية، "ففي ظل العولمة أضحت العربية المستهدف الأول في هذه الهجمة بخاصة وأن دعاة العولمة الأمريكية لا ينفكون يقرنون الارهاب بالثقافة الإسلامية التي تمثل العربية وعائها والتعريب وسيلتها الاساسية".³¹

لقد أرادت العولمة تحييد اللغة العربية عن أداء دورها التواصلي في التنمية من خلال: إبعاد مثقفها ومفكرها عنها وتحويلهم إلى اللغة الانجليزية بشكل واضح، فضلا عن إبعادها عن مجال التعليم ونبذها بحجة عدم ملائمتها للتفكير الفكري الحديث.

ويتحدث أحمد عبد السلام عما يسمى بالتعبير عن المقومات الدينية التراثية والمقومات العالمية الحديثة، بل عن تجديد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالمياً، ولكنها تتجاوز تلك الجوانب للنظر في مصير اللغة من خلال قومية معينة باعتبارها وسيلة للتواصل والاندماج الاجتماعي باستخدام لغة محددة وواحدة، يحيل مباشرة على وحدة الإحساس والموقف والتعبير والشعور، كما يساهم في انعكاس أنماطها على نمط تفكير أهلها وعلى تاريخ أصحابها وثقافتها وإبداعها الثقافي والحديث".³²

لقد صار الحديث عن لغة العلم والتكنولوجيا -الانجليزية- أمراً واضحاً بما يعتبرونه من قوة ورصيد علمي ومعرفي، مكن الغرب من خلالها من التقدم والتطور بل وقيادة العالم بأكمله. في مقابل دعوى تخلف اللغة العربية عن مسيرة التطور المتسارع بما يحمله من تراكم معرفي وعجزها عن اللحاق بالركب الحضاري.

وفي هذا الصدد أشار صالح بلعيد إلى خطورة التضخيم الإعلامي للغة الأجنبية خاصة بالنسبة للطفل بدعوى إتقانه للإنجليزية في سن مبكرة، الأمر الذي سيشكل لديهم احتقاراً لهويتهم ووطنهم ولغتهم، حيث يقول: "أخاف على هذا الجيل ومن سيأتون بعده من الذوبان، والزج بأنفسهم في أوهام "الحرافة اللغوية" والتراخي على اللغات الأجنبية، لقطت البريق الذي يشع ولا ينير، لغة أجنبية تضل، ولا تهدي، تفوق ولا تجمع، تحتقر اللغات الوطنية وتزيحها من الاستعمال بدعوى العجز العلمي".³³

إن سبب اهتمام العولمة باللغة العربية هو رغبتها في القضاء على الهوية والدين الإسلامي "فالمجال اللغوي هو المجال الأول الذي تدخل منه العولمة لتدمير مقومات الأمة الذاتية وبذلك تنهار المعنويات في كل مناحي الحياة

الثقافية والاجتماعية، ولا يعود للأمة عندئذ إلا الخضوع للغالب أو للأقوى لغة وعلماء، وتبرز صيغة المغلوب مولع بتقييد الغالب".³⁴

وتتفاوت تحديات العولمة بالنسبة للغة العربية كونها لغة الحوار بين الحضارات والثقافات، والتي أثبتت جدارتها على مر العصور، الأمر الذي أثبتته التاريخ الإسلامي وما بلغه من فتوحات مكنت اللغة العربية من الاندماج مع شعوب العالم.

أ- مست العولمة بالدرجة الأولى الفصحى، والتي صار فيها التخاطب مزيجاً بين الفصحى والعامية واللهجات فضلاً عن خلطها باللغة الأجنبية فكان ذلك نزاعاً شتت شمل اللغة العربية فقسّمها ومزّقها تمزيقاً فأضعفها وأهزلها فصارت الفصحى تتصارع مع وليدتها تارة، وتتغلب عليها وتنخلز امامها تارة أخرى، ولعل هذه الأخيرة الأكثر خطورة على العربية نفسها، إن الداء الباطن المتفشي في الأحشاء وجراثيمه سارية مع دم العربية في شرايين أبناء العربية".³⁵

فوقع اللحن في الفصحى وصعب استعمالها في أوساط الناس.

ب- كما مستها من حيث عمقها وحقيقتها لمحاولة تفكيكها والتشكيك في قدرتها على أن تكون لغة التواصل بين الناس، فالنظام العالمي الجديد يضرب العربية في صميم فكره، ولا أدل على ذلك مثلاً أن بيئتنا مثلاً بعدت عن العربية لأزيد من قرن ونصف، حيث حاول المستعمر غسل الدماغ الجزائري من اللغة العربية وإغائه تماماً من المداولة"،³⁶ وباعتبار العصر هو عصر التواصل الرقمي فإن اللغة المستعملة في كل التطبيقات العالمية هي الإنجليزية، أضف إلى ذلك عدم وعي الشعوب العربية بمخاطرة الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية وفقدانهم الثقة بأهليتها وجدارتها وموروثاتها، فاللغات

تتطور وتنحط وتتقدم وتتأخر بحسب درجه الناطقين بها من الرقي الحضري والتقدم الاجتماعي.

ج- ومن جهة ثالثة نجد ذلك الزخم الكبير من المصطلحات التي تتزايد في ظل التسارع التكنولوجي والذي يتداول بشكل مذهل في فضاءات التواصل حتى صارت العولمة تشكل عاملا معطلا تدريجيا لاستعمال المعجم اللغوي بكل مقاييسه، فأصبحت خزائن المعاجم الذهنية تكاد تكون فارغة والملموسة في إطار التراث هي عن مكدرات تتآكلها طبقات الغبار".³⁷

فاللغة العربية لم تتطور، الأمر الذي أدى إلى العزوف عنها والاستغناء عنها إلى لغات أخرى، فالغزو الذي تعرضت له جعلها غير قادرة إلى حد ما على مواكبة تطورات العصر على المستوى اللغوي أو المخترعات العلمية الحديثة وعدم القدرة على تعريب الجديد من هذه المصطلحات المتلاحقة، وأن ذلك "سيؤدي بلا شك إلى سيادة المصطلحات غير العربية وطغيانها على لغتنا العربية وتأثيرها بشكل كبير أيضا على المناهج التربوية والتدريسية وصولا إلى تداولها حيث المثقفين والأدباء والعلماء حتى عامة المواطنين ما يهدد مكانة اللغة العربية".³⁸

كما أدى سوء استخدام الحاسوب وتقنياته في كثير من الأحيان إلى سيادة المصطلحات غير العربية فضلا عن "غياب البوابات الالكترونية الكافية لتنظيمها وتجميع المعلومات ضمن محتوى الكتروني مترابط وفعال يحقق وجودا رقميا عربيا متكاملًا".³⁹

3- اللغة العربية والتنمية الفكرية:

لقد أدركت الشعوب أن اللغة هي أساس تنظيم الفكر ووعاؤه، فهي تنظم المفاهيم وتنقلها من التجريد إلى الواقع.

وقد أدرك العاملون في حقول اللغة العربية أن بقاءها واستمراريتها وسيادتها مقترن بالتنمية الشاملة المتوازنة في كل مجالات الحياة، وأن التحدي الأكبر الذي تواجهه العربية في عصر العولمة هو ضمان ذلك فضلا عن حماية مقومات الإنسان والمجتمع من قيم وأخلاق وثقافة وهوية وفكر سليم.

والتفكير في مستقبل اللغة هو من القضايا ذات الأهمية كونها "تتعلق بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها وعلى كيائها الحضاري والسياسي والاقتصادي في المقام الأول وعلى حاضرها ومستقبلها"⁴⁰.

كما أدرك علماء اللغة أن العربية لا يمكن أن تحمل أسباب الضعف والتخلف في عصر التطور كونها تملك من مقومات البقاء والازدهار ما يؤهلها للانفتاح على الوسائل الحديثة وتقنياتها من خلال قدرتها على استيعاب المفاهيم والمصطلحات التقنية في المجال التكنولوجي والإلكتروني والرقمي. "تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافة العالم المختلفة عبر شبكة الإنترنت وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية وإقبال غير العرب على مراجع تعلمها"⁽⁴¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن ما تحتاجه اللغة الآن هو تنقية الفكر من رواسب التغريب والغزو لتأخذ موقعها الحضاري اللازم، حيث يتجسد عمق الصلة بين اللغة والثقافة والمجتمع ومدى معاشتها للغات الأخرى التي تناقشها في العطاء والتحول الحضاري وقدرتها على احتواء المكتنز من المفردات والحديث منها لتحقيق لنفسها العالمية والحيوية القادرة على الجمع بين وظيفتين أساسيتين: التواصلية والحضارية. والتحدي الذي عملت اللغة العربية عليه هو: "بالتفعيل داخل منظومة العولمة ذاتها دون التخلي عن الخصوصية الحضارية"⁽⁴²⁾.

وتقاس أهمية اللغة الآن بحسب وضعها في الشبكة العنكبوتية ومدى حيويتها وتطورها ومستجدات العصر إلا أن سرعة انتشار استعمال العربية جعلها " تحتل موقعا متقدما بين اللغات العشر الأوائل في العالم، وتختلف رتبته في الأغلب بحسب اختلاف المصادر والمعايير المستخدمة في الإحصاء من السابعة إلى التاسعة وقد تتأخر عن هذه الرتبة قليلا" (43).

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينون عند حديثه عن حكاية اللغة العربية وبروزها كلغة عالمية دولية " إن اللغة العربية أداة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دوليا هو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم المستقلة في المستقبل" (44). فاللغة العربية هي اللغة الإنسانية الوحيدة التي صمدت في وجه التيارات المعادية لها فائدة لحضارة إنسانية دامت قرونا طويلة.

وقد صار الاهتمام بدمج التكنولوجيا الحديثة في دعم اللغة العربية من أجل ترقيتها حيث تمكنت اللغة العربية من الاستفادة من العولمة ووسائلها من خلال:

- القدرة على الانتشار حول العالم من خلال وسائل التواصل، فضلا عن التطبيقات الذكية التي مكنت من الترجمة الآلية للمصطلحات فضلا عن الأنظمة التي تمكن من تحويل النصوص المكتوبة إلى ملفوظة واستخراج معانيها وتحليلها بجودة عالية.

- القدرة على التواصل مع الشعوب " ما يسهم في النهاية في الارتقاء بمستوى الثقافة العربية ويبعدها عن كثير من العادات والتقاليد البالية التي أثرت بشكل سلبي على تقدم الأدب والثقافة العربية نتيجة استخدام وسائل وأدوات وأفكار تقليدية قديمة لا تتوافق كثيرا مع أفكار ومشاكل وأدوات العصر

الحديث التي تميل أكثر إلى السرعة والتنوع في طرح المشاكل والقضايا الثقافية والأدبية ما يتناسب مع تطلعات العصر وحاجياته⁽⁴⁵⁾.

وقد بذلت جهودا كبيرة لتحويل نصوص العربية إلى حاسوبية " إذ المعالجة الآلية للغة العربية باتت ضرورة ملحة لمواجهة الغزو المعلوماتي الذي يقوم به الغرب بإغراق مواقع الأنترنت بمواد وبرامج باللغة العربية تغرب ثقافتنا وقيمنا، بل وتهاجم القرآن الكريم وتشكك في رسالة الإسلام، كما أن هذه المعالجة فجرت قضايا كثيرة في تحليل المعلومات لتكون بصورة ملائمة للحاسب⁽⁴⁶⁾.

- لقد استطاعت العولمة أن تخلف جوا معرفيا جديدا مفتوحا لكافة الشعوب وكافة المستويات، وعليه فقد أشارت الاستراتيجية العربية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (2007-2012م) التي أقرتها اللغة العربية في دمشق 2008 إلى موضوع صناعة المحتوى الرقمي وخلق سوق تنافسي لمجتمع المعرفة العربي، كما تم التأكيد على " ضرورة السعي إلى خلق وتطوير محتوى عربي رقمي وزيادة حضور اللغة العربية على الأنترنت⁽⁴⁷⁾.

- لقد تمكنت اللغة العربية من فتح آفاق واسعة للاتصالات الدولية حيث ألفت الحدود إذ "لا شك أن اللغات العالمية وفي ضمنها اللغة العربية لها دور مهم في فعالية هذه الاتصالات، وبذلك تفتحت للغة في حاضرها ومستقبلها فرص للتطور والتوسع⁽⁴⁸⁾. وقد تمكنت اللغة من توظيف واستعمال مختلف أدوات التطور التكنولوجي الهائل لنقلها بين الشعوب لتضمن سرعة تدفقها كواحدة من أقوى اللغات التي تملك أدوات القوة والهيمنة وتوطيد العلاقات مع الآخر حيث صار من الضروري "التخلص من وهم الصفاء الذي عكس صفو العلاقة مع اللغات الأخرى على الرغم من أن القرآن نموذج العربية الراقية

يستوعب التعدد اللغوي والخصوصيات الثقافية في ضوء مبدأ العالمية⁽⁴⁹⁾. ومن الذين أدركوا هذا الأمر هي المجامع اللغوية التي تهتم بتزويد العالم بالمصطلحات العلمية الحديثة لقضايا العصر⁽⁵⁰⁾.

فكان توظيف الذكاء الصناعي في صناعة المعاجم اللغوية حيث أقر الحاج عبد الرحمن صالح " بالحاجة إلى تحديث المعلومات والمحافظة على مواكبة الصيحات التكنولوجية ومسايرة المفاهيم والمعارف الجديدة وهذا لتحقيق الذات وتحسين الأداء في العمل والإعداد للتغيرات التي تحدث في المستقبل العلمي في هذه القرية التي تتفاعل فيها أحببنا أم كرهنا وإن التفاعل معها يكسبنا التحكم العلمي وربح الوقت"⁽⁵¹⁾.

ويعتبر مشروع الذخيرة اللغوية من بين المشاريع العالمية الرائدة في مجال ترقية اللغة العربية وكيفية استعمالها في عصر المعلوماتية في جميع أقطار العالم فهو " موسوعة كبرى لا مثيل لها في دوائر المعارف أو الموسوعات العامة أو المتخصصة تفيد مستعمل اللغة العربية بسهولة وبلغة سليمة وثرية، ويلجأ إليها الصغير والكبير والإفادة منها مهما كان المستوى العلمي للباحث"⁽⁵²⁾.

إن تحقيق التنمية الفكرية يكون من خلال حماية الثوابت من خلال تطوير رؤية عربية للعولمة ونشر القيم الإسلامية من خلال عمليات التواصل.

وإذا كان العالم قد شهد تحولات كثيرة في مناهج التفكير أحدثت أزمات فكرية في كثير من الأحيان بسبب تداخل الرؤى العالمية وتباين الإيديولوجيات وتحول القيم فإن العولمة تسعى إلى توحيد الأنساق الفكرية في العالم عن طريق اللغة " فهي المرشد إلى الواقع الاجتماعي، إنها تؤطر بالقوة تفكيرنا جميعاً"⁽⁵³⁾.

وقد تمكنت اللغة العربية من استشراف رؤية مستقبلية لضمان نشر وتعليم اللغة بعيدا عن هذه الإيديولوجيات ليكون هدفها هو: ربط الوجود اللساني العربي بالوجود الحضاري للأمم وذلك من خلال:

- إنجاز المشاريع التي تجمع الذخيرة العربية والمتمثلة في المعاجم اللغوية الإلكترونية.

- إصلاح منظومة ومناهج التعليم خاصة للناطقين بغير اللغة العربية.

- انتهاز طرائق تعليمية جديدة من خلال "نشر معرفة لسانية متعددة تعبر عن الاختلاف اللساني المعيشي بانتهاج طرائق تعليمية جديدة تدخل في حسابها الاختلاف البنيوي للأنظمة اللسانية والخصوصية الثقافية وحاجات المتعلمين ورغباتهم وأهدافهم والربط بين الغرض التبليغي للغات والبعد التداولي لها فتتحول اللغة العربية بجهود العاملين إلى وسيلة نقل معرفي في إطار حركة الترجمة الآلية العالمية وترقية الكفاية اللسانية بالقدر الذي يؤهلها إلى أن تكون قادرة على الإنتاج والإبداع"⁽⁵⁴⁾.

وقد تم بناء هذه المناهج على مجموعة من الأسس لتمكين اللغة العربية من تحقيق أهدافها:

أ- الأسس النفسية والتي من أهمها: الدافعية" وهي تلك القوة النفسية التي تؤدي دورا مهما أثناء عملية التعليم والتعلم لدرجة أن يصدق أن أي طالب أجنبي لن يستطيع تعلم اللغة العربية ما لم تكن لديه الدوافع أو الرغبة في تعلمها"⁽⁵⁵⁾.

ب- الأسس اللغوية، وهي الأساس في بناء المنهج لتكون اللغة وسيلة الاتصال من خلال " الأساليب والطرائق التي تتبنى مدخلا اتصاليا وكل ذلك يتم في

ضوء ما يعرف بعملية اللغة اتصاليا وهي عملية جعل الكفاية الاتصالية communicative competence هدف رئيسيا من تعليم اللغة نفسها⁽⁵⁶⁾. فضلا عن ذلك إمكانية تعليم قيم وثقافة الأمة الإسلامية بالأصول الصحيحة التي تصحح زيف العولمة الذي يهدد الهوية والسيادة الوطنية للشعوب. فالعلاقة بين العربية والعولمة هي علاقة إرادة البقاء والتطور وتحقيق النجاح والاستقرار في الركب الحضاري الحديث بدلا من التراجع والانتشار لأن العربية تملك من الموروث اللغوي والحضاري والثقافي ما لا يسمح بموتها أو زوالها.

ويكمن تصور هذا الأمر من زاوية أخرى وهو تحقيق سلامة الفكر وتصحيح الأخطاء الواقعة عليه وعلى معتقداته والتي من شأنها أن تؤدي به إلى الانحراف الفكري فصار الهدف الأسمى للغة هو تكوين عقل ناضج راجح سوي قادر على التمييز بين الجيد والسيئ بين الصحيح والردىء، ما يمكن من استقراره واستقرار المجتمع ويمكن ذلك من خلال:

- غرس مجموع القيم الدينية فيه.
 - تفعيل مدركات الأفراد لتوجيه عقولهم.
 - كشف حقيقة الدسائس والغزو الفكري العولمي.
- وهي بذلك تضمن الأمن الفكري من خلال " صيانة فكر أبناء المجتمع وثقافتهم وقيمهم وكل شأنهم وحمايتهم من أي فكر منحرف، أو دخيل أو وافد، أو مستورد لا يتفق (انغلاقا أو انفتاحا) مع الثوابت والمنطلقات الرئيسية والأصلية له"⁽⁵⁷⁾.

لقد أحدث الاغتراب الفكري الذي نشرته العولمة كثيرا من المآزق والكوارث الأخلاقية والسلوكية خاصة لدى فئة الشباب الذي صار ينساق

وراء كل الشعارات الغربية فحدث الاختلال في التوازن الاجتماعي، فكانت الجهود واضحة من أجل إعادة بناء الفكر السليم من خلال ذلك التلاقي الفكري الذي استغلت فيه وسائل التواصل الحديثة بما تحمله من تطبيقات متباينة حيث "صار بالإمكان مناقشتها مع نظراتهم في أي مكان من خلال شبكات الأنترنت، وهذه المناقشات والمداومات بين الإنسان ونظيره قد تلقي الضوء على كيفية مواجهتها وأساليب حلها، وذلك عن طريق التعاون الإنساني الفكري المشترك"⁽⁵⁸⁾.

- لقد تمكنت اللغة العربية من ضمان بقائها وتعايشها مع اللغات الأخرى من خلال:

- الدفاع عن نفسها في المحافل والمنافسات اللغوية.
- تمكنها من خلق جو من التواصل لتسهيل التعارف والتفاهم بين الشعوب ومنها خلق قيم التسامح والاحترام بين الشعوب.
- تمكنها من تكوين رصيد لغوي كذخيرة لغوية تستطيع استيعاب المصطلحات الحديثة، وتحديثها باستمرار فضلا عن بنوك النصوص والمفردات ودلالاتها.
- تمكنها من إحداث تطبيقات عربية، تقدم خدماتها للعرب والناطقين بغيرها كتطبيق "arabi.ai الذي يختص بتقديم محتوى عربي والذي يوفر مجموعة خيارات تشمل المقالات ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي، كما يمكن الاستفادة من الخوارزميات المعتمدة لإنشاء محتوى يلقي رواجاً لدى الناطقين باللغة العربية.

وكذا تطبيق Jais الذي يعد الأعلى جودة في العالم والذي يقدم أنواعاً مختلفة من الخدمات باللغة العربية كترجمة النصوص".⁵⁹

-ومستقبل العربية مرهون بمستقبل الفكر الذي لا يتأتى إلا من خلال المستقبل العلمي والحضاري الذي يضمن مواكبة تقانات العلم الحديث وإبداعاته، فهي تملك من الخصائص ما يؤهلها لترقية نفسها وتنمية فكرها، وقد صار من اللازم على الدول الإسلامية وثبتت قيم الدين الإسلامي وإبراز إيجابياته وأمجاده وعلومه.

ونعتبر الثقافة أحد مرتكزات الأمة التي تسعى إلى رؤية الأشياء من زواياها الحقيقية، بعيدا عن العزلة الموروثة عن عصور الانحطاط حيث يعبر مالك بن نبي أنه: "لا يجوز للمسلم أن يجهل ما في نفوس الآخرين ولا أن يشعر أنه أعلى منهم، بل عليه أن يعلم ما في نفوس الآخرين ليتقي شرهم وليخاطب جانب الخير فيهم، ولتبليغهم برسالة الإسلام، بالحكمة والقدوة الحسنة، في حين يتم تعريفه للآخرين بنفسه عن طريق التغلب على رواسب التخلف والتأخر وإعطاء صورة محبة كما جاء بها الإسلام وإذا استطاع تحقيق هذه الشروط فهو بذلك يقوم بإنقاذ الإنسانية من الأزمة الراهنة التي تعاني منها وأن يستطيع أن يرتفع إلى مستوى الحضارة من جديد".⁶⁰

في حين أكد الجابري أن ثقافة الاغتراب التي فرضتها العولمة هي وليدة الفراغ وأنه "لا بد من حماية هذه الهوية" بإبداع آليات دفاع ثقافية فكرية ذكية وأخرى اقتصادية تكنولوجية تمكن من مواجهة الثقافة الغربية...وأن الخلط المتعمد للمفاهيم الإسلامية يعود أساسا لطريقة التفكير الغربية التي تقوم على أساسين هما: إثبات "الأنا" لكن من خلال "نفي الآخر"، بوضع سيناريو يصور الإسلام كخطر قادم بل كدين يرفض الحوار جملة وتفصيلا".⁶¹

كما أكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كيفية مواجهة العولمة الثقافية وذلك " بإنشاء مراكز متعددة الجوانب والتخصصات للبحث العلمي، وذلك بهدف خلق كوادر علمية على أعلى مستوى في الوطن العربي تقوم بضاعة التكنولوجيا والعلم وفق الإمكانيات الذاتية العربية، وإنشاء المراكز المتخصصة للتعريب والترجمة العلمية في كل فروع العلم وخاصة العلوم الطبيعية والرياضية، وتبني استراتيجيات تربوية وإعلانية تساهم في نشر الوعي الثقافي والتفكير العلمي لدى الطلبة لما لهم من دور بالغ في مواجهة أزمات المستقبل والدخول في العصر الحالي الجديد".⁶²

خاتمة:

إن التحدي الذي يرفعه علماء العربية في عصر العولمة ليس بالأمر الهين كونه يهدف من جهة إلى مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل، ومن جهة أخرى حفظ مكانة اللغة العربية والفكر الإسلامي، ومنه خلصت الدراسة إلى ما يلي:

-إن هي العولمة هو نوع جديد من الاستعمار يهدف إلى الهيمنة بالوسائل التكنولوجية الحديثة.

-تسعى العولمة إلى فرض نمط فكري عالمي أحادي القطب لإخضاع الشعوب له بوسائل مختلفة.

-تسعى العولمة إلى إعادة صياغة قيم وثقافة وسلوكيات جديدة تؤسس من خلالها لهوية حضارية جديدة من شأنها المساس بالذاكرة التاريخية الحضارية للشعوب خاصة الإسلامية.

-عمدت العولمة إلى المساس باللغة العربية كونها أدركت قوتها وحملها لفكر إنساني راق أسسه تعاليم الدين الإسلامي وقيمه.

- تسعى العولمة إلى ضرب العربية في صميمها من خلال الدعاية الإعلامية للإنجليزية كلغة عالمية للعلم والتطور والتقدم.
- ضرورة توعية الشعوب بأن بقاء اللغة العربية وسيادتها مقترن بالتنمية المتوازنة في كل مجالات الحياة.
- التفكير بمستقبل اللغة العربية هو تفكير بمستقبل أمة كاملة وحفظ لفكرها وكيانها الحضاري.
- أثبتت اللغة العربية قدرتها على احتواء التقدم المعرفي العلمي والتواصل به، بل والتأسيس لوسائل تمكنها من الرقي في العصر الحديث.
- التأكيد على ضرورة تشجيع كل المبادرات التي من شأنها توظيف الذكاء الاصطناعي في ترقية اللغة وتنمية الفكر.

الإحالات و الهوامش:

- 1 - جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت ط1 1413هـ/2003م ص836.
- 2 - جمال الدين بن كرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب دار صادر، بيروت ط جديدة منقحة مج 3 ص363.
- 3 - ريم بن عيسى وآخرون، التنمية السياسية، قراءة في الآليات والمداخل والنظريات الحديثة، مركز النمو للدراسات، العراق 2012 ص 2.0
- 4 - ابن منظور لسان العرب
- 5 - الراغب الأصفهاني.
- 6 - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط في طبعة المكتبة الإسلامية إسطنبول، تركيا ط2، د ت ج 2 عادة (فكر).
- 7 - الجرجاني الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت 198 ص176.
- 8 - Longman (active study dictionary of English, groupe limited, 1998, p663).
- 9 - أبو القاسم جار الله الزمخشري، المنهاج في أصول الدين مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء ص14.
- 10 - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الندرة الجديدة بيروت ج4 ص425.
- 11 - طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرتدن ط1 ص27.
- 12 - محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998 ص 135
- 13 - ممدوح محمود منصور، العولمة، دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر 2003 ص11.
- 14 - نفسه، الصفحة نفسها.
- 15 - د.فصل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية وانعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة ط 1. 1999 ص 10
- 16 - أ.سعد البازعي: المثقفون والعولمة والضرورة سلسلة المعرفة (7) ط1 1420هـ/1999 ص73

- 17- محمد سعيد أبو زعرور، العولمة، دار البيارق عمان الأردن 1418هـ/1998 ط 1 ص 14.
- 18- كمال بشر، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، مقالة مقدمة في مؤتمر مجمع اللغة في دورته الثامنة والستين يوم الاثنين 18 محرم 1423هـ/1 أبريل/نيسان 2002م
- 19- سامي محمد صالح الدلال، الإسلام والعولمة، سلسلة تصدر عن مجلة البيان 1425هـ/2004م ص 49
- 20- انظر : صموئيل هنتغتون: صراع الحضارات.
- 21- باشا أحمد فؤاد، الإسلام والعولمة، مفاهيم وقضايا، سلسلة كتاب الجمهورية، دار الجمهورية للصحافة ، القاهرة 2000 ص 143.
- 22- السيد أحمد فرج، العولمة والإسلام والعرب، دار الوفاء المنصورة ط 1 1424هـ/2004م ص 59.
- 23- أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية عالم الفكر ع 1 مجلد 32 2003 ص 10
- 24- عبد الباسط عبد المعطي، العولمة والتحول المجتمعية في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة ط 1.
- 25- يوسف القرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة د ط 2000 ص 73
- 26- القمودي سالم، حركة الفكرين التلقائية والتوجيه الفكري، مؤسسة الانتشار العربي ط 1 2006 ص 107.
- 27- الندوي أبو الحسب علي بن عبد الحي، ماذا خسر العالم باخطاط المسلمين، مكتبة الايمان، المنصورة ص 137.
- 28- عبد الستار سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الأنصار، القاهرة ص 6.
- 29- المسدي عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية الدار العربية للكتاب ط 2 1986.
- 30- Glaitman; leila 2005: language and thought pdf. Cambridge handbook of thinking and reasoning-
- مؤرشف من الأصل في 9 فبراير 2019، اطلع عليه في أغسطس 2020
- 31- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور القاهرة ط 1 2000 ص 393.

- ³²- أحمد عبد السلام، العولمة والثقافة اللغوية وتبعاتها للعربية، عن موقع مجمع اللغة العربية الأردني <https://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-39-00/216m606html>
- ³³- صالح بلعيد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، تصدر عن مخبر الممارسات اللغوية الجزائر ع. 11. 2012 ص 156 .
- ³⁴- نفسه ع 12. 2012. ص 23.
- ³⁵- عمار ساسي، اللسان العربي قضايا العصر، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن د ط 2007 ص 110.
- ³⁶- المجلس الأعلى للغة العربية، مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات، المطبعة الشمسية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 2009 ص 51.
- ³⁷- ينظر: أحمد شقيق للخطيب، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، الموصفات المصطلحية وتطبيقاتها في اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس د ط 1996 ص 14 وما بعدها.
- ³⁸- قحطاني سعد بن هادي، تحليل اللغة العربية بواسطة الحاسوب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني 2007 م ص 11.
- ³⁹- هادي نمر، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب 18 الحديث، أربد، الأردن ط 1 2010 ص 179.
- ⁴⁰- عبد العزيز التويجري، اللغة العربية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم إيسكو 2008 ص 62.
- ⁴¹- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي بيروت دت ص 31.
- ⁴²- عبد الهادي التازي، هل في استطاعة العولمة أن تهدر الهوية، مجلة الأكاديمية الملكية، الرباط عدد العولمة والثقافة 1997 ص 67 بتصرف.
- ⁴³- تحتل العربية في الشبكة الرتبة السابعة حسب بعض المواقع ومنها موقع world stats . 2010 .
- ⁴⁴- مجلة دراسات عربية ع 1 1977 ص 43.

- ⁴⁵ - عبد السلام أحمد، العولمة الثقافية وتبعاتها للغة العربية مجلة مجمع اللغة العربية الأردني 2001م.
- ⁴⁶ - أحمد الدسوقي محمد، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي بيروت، لبنان ط 6 د ت ج 2 ص 180-181.
- ⁴⁷ - أنظر <http://www.amict.org>.
- ⁴⁸ - عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر الكويت 1999 ص 13.
- ⁴⁹ - سعيد السريحي، شجاعة العربية وأوهام النقاء ص 106 بتصرف.
- ⁵⁰ - بلعيد صالح، محاضرات في قضايا اللغة العربية، دار الهدى الجزائر د ط 1999 ص 118.
- ⁵¹ - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع د ط 2002 ص 158.
- ⁵² - عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر ع 1 ماي 2000 ص 9.
- ⁵³ - إيدجر بولوم، اللغة والسلوك ضمن الموسوعة اللغوية، منشورات جامعة الملك سعود 3 ص 460.
- ⁵⁴ - منظمة اليونسكو، التربية ذلك الكنز المكنون، مجلة التربية الدوحة قطر ع 120 1997 ص 38 بتصرف.
- ⁵⁵ - نبيه إبراهيم إسماعيل، الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية د ت ص 28.
- ⁵⁶ - رشدي أحمد طعيمة، المدخل الاتصالي في تعليم اللغة، سلطنة عمان د ط 1997 ص 25.
- ⁵⁷ - أبو خطوة السيد عبد المولى السيد الباز، أحمد نصحي أنيس الشرييني، شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي مؤتم، الأردن مجلد 7 ع 15- 2014 ص 192.
- ⁵⁸ - إبراهيم مجدي عزيز، المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة د ط 2001، ص 361.

⁵⁹-انظر: مقال بعنوان 5 ALLAPS for crafting Arabic content

⁶⁰-عبد اللطيف عبادة، فقه التغير عند مالك بن نبي، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر ط 2 2007 ص 197.

⁶¹-الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر ص 137.

⁶²-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التربية وتحديات العولمة الاقتصادية، وقائع الملتقى العربي حول التربية وتحديات العولمة الاقتصادي/ة* في القاهرة لعام 2002 تونس 2003.

المحور الرابع: اللّغة العربيّة و مجتمع المعرفة
وعلمو التكنولوجيا والاتصال
أدوات في خدمة التنمية

إشكالية اللّغة وعلاقتها بالتخلف عن مجتمعات المعرفة في البلدان العربيّة

نعيمة زيدان - جامعة وهران 2 محمد بن احمد-

الملخص:

تتميز الألفية الثالثة بأنها عصر المعرفة التي أصبحت الوقود الرئيسي لتنمية المجتمعات من خلال الاستثمار في القوى البشرية عن طريق التعليم المستمر وتنمية المهارات المعرفية، ولا يكون ذلك إلا عن طريق اللّغة، هذه الأخيرة التي تعتبر هوية فردية واجتماعية، والتّحكّم فيها يؤدي إلى سلاسة العملية التنموية في ظل مجتمع المعرفة. في حين أن تعلم اللّغة المهيمنة دوليا والتعامل بها أمر مهم للانفتاح على العالم، غير أن تراجع وضعف اللّغة الوطنية الأصلية له انعكاس سلبي على التفاعل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مما يعيق الوصول إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية.

ونحاول في هذه المداخلة تحليل العلاقة بين إشكالية اللّغة والتخلف عن مجتمعات المعرفة.

مقدمة:

لقد تميز الإنسان من الحيوان بأنه كائن ناطق ومفكر فهو المخلوق الذي تطور لسانه وتبلبل عبر العصور، كما نَمَى مع هذا التطور اللغوي تفكيره، فاللّغة هي أساس التواصل بين البشر والتفاعل بينهم، والوسيلة الرئيسية لبناء الثقافة ونقل التراث الثقافي إلى الأجيال الصاعدة. كما أنها تعزز الوحدة الفكرية والعاطفية بين أفراد المجتمع أو الدولة أو الأمة، وهي أداة التفكير والإبداع. وكان اختلافها بين المجتمعات البشرية ركيزة للهوية الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع. وتطورها مرهون بوظيفتها ضمن تطور حاجات المجتمعات ونمو فكرها. فاللّغة وظيفية يختلف استخدامها من مجال إلى آخر فلغة الاقتصاد مثلاً تختلف عن لغة الأدب والفن، ولغة السياسة لها قواعدها، أما النشاط العلمي و"إتباعه لمجموعة من المعايير في عملية البحث يكون بمثابة مجموعة المعايير التي تتبع لتقييم الفكر، والتي تعمل في مجالات متخصصة، ويتوفر لها ميكانيزماتها، ولغاتها الخاصة بكل مجال من مجالات عملها"¹، وذلك لأن توفر عنصر اللّغة شرط أساسي لوجود المعرفة وتطورها... وهذا لأن التفاعل الاجتماعي مصدر للفكر أو المعرفة، وهذا التفاعل الذي هو مصدر للمعرفة لا تقوم له قائمة بدون لغة، وعليه فإن المعرفة لا يمكن أن تظهر وتستمر دون أن توجد لغة تحملها².

واليوم ونحن في عصر مجتمع المعرفة هذه الأخيرة التي أصبحت سلعة تباع وتشترى، عصر الثورة الرقمية والعلمية والتكنولوجية، التي هيمنت على جميع المجالات، عصر السرعة الاتصالية والتنقلية.

هذا العصر الذي اتخذ عقيدته المعرفة والعلم، وتميزت فيه المجتمعات ليس على أساس ثروتها المادية والبشرية بل على أساس إنتاجها المعرفي

والتكنولوجي والعلمي، و"المعرفة وفقاً لهذا المنظور، تنطلق من الكوادر الإنسانية والمخزون المعرفي والقدرات البحثية والتطويرية، إلى الإبداع والابتكار والتواصل التقني. ولأنها تمر بمراحل أساسية في الانتقال والتطور بدءاً من الاكتساب ثم التوطين ثم الإنتاج إلى التوظيف، فإنها لا تتحقق إلا عبر (حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في أيٍّ من المجتمعات) وهي اللّغة الوطنية"³، أو اللّغة الأم حيث تجعل مجتمع المعرفة أكثر فاعلية وأوسع انتشاراً.⁴ والتي تزداد أهميتها في هذا الزمن الذي يحتاج إلى لغة علمية منتجة تتماشى مع التطورات الحاصلة. وتدمج المجتمع في دائرة المعرفة والإبداع والاختراع، أين يحتل مكانة منافسة مع باقي الدول المتقدمة، في نفس الوقت تضمن اللّغة الوطنية وتعزز الهوية الوطنية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، حيث يتفادى هيمنة اللّغة الأجنبية التي إذا سيطرت عليه لن تجعل منه منتجاً للمعرفة، بل سوف يكون تحت عباءة هذه المجتمعات المهيمنة لغويا، تابعا ومستهلكا لما تنتجه على جميع الأصعدة، ومُهيّماً معرفيا وتكنولوجيا وعلميا عليه.

وهذا ما يحدث فعلا في المجتمعات العربيّة التي تعتبر من المجتمعات المستهلكة لما ينتجه الغرب ومتخلفة عن مجتمع المعرفة، وذلك لأن اللّغة العربيّة التي يتحدثها اليوم " أكثر من 550 مليون نسمة حول العالم، نحو 300 مليون منهم تعد العربيّة لغتهم الأم". ولو على شكل لهجات " أما الفصحى فهي لغة الإدارة والمدارس والتأليف، والإعلام ...الخ- ونحو 250 مليوناً يتخذونها لغة ثانية، وهي بهذا تحتل المرتبة الرابعة بين لغات العالم في عدد المتحدثين بعد الصينية والإنجليزية والإسبانية"⁵. والتي كانت في العصور الوسطى لغة العلم الأولى، لغة أقوى حضارة عرفها التاريخ وشهد فيها التطور

العلمي والفلسفي أُوَجَّهَ مقارنةً بمجتمعات أخرى مزامنة لها، حتى أن الغرب اعترف بفضلها على كل ما وصل إليه من تقدم علمي، فقد قال العالم الفيزيائي الفرنسي بير كوري: "لو لم تحرق كتب المسلمين لكنا اليوم نتجول بين المجرات"⁶، تقف اليوم موقفاً تراجعياً أو انهزامياً أمام لغات حديثة أهمها اللّغة الانجليزية التي يمتد تأثيرها على حوالي ملياري شخص حول العالم، وتحتل حالياً مركز لغة العلم الأولى عالمياً، كما أن الدول الناطق سكانها بها، والتي تعتبرها لغتها الرسمية كالمملكة المتحدة، والوم.أ، وكندا، وأستراليا، وجنوب أفريقيا... تتقدم مصاف المجتمعات المتقدمة على جميع الأصعدة، على الرغم من وجود دول من غير لغتها تنافسها في المجال كاليابان والصين ودول من أوروبا الغربية هاته الأخيرة تجعل اللّغة الانجليزية على رأس قائمة اللغات الأجنبية التي تُدرس فيها. وهذا يوحى لنا عن فعالية اللّغة الانجليزية. فقد وضحت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في تقريرها عن العلاقة بين اللّغة ومجتمع المعرفة من منظور تنموي، فالمجتمعات اليوم في سعيها إلى التمكين المعرفي، والتحول الرقمي، والاقتصاديات الإبداعية، تتأسس على مجموعة من الاستثمارات التي تتعدى القطاعات الصناعية والزراعية إلى مفهوم أكثر اتساعاً، لتشمل -بحسب التقرير- مجمل المخزون المعرفي والثقافي من منظور كون المعرفة ناظماً رئيسياً لمجمل النشاطات الإنسانية التنموية⁷. كما أن الثقافة والحضارة القوية، تعد من المؤثرات الحضارية والثقافية التي يمكن أن تؤثر في الفرد من خلال اللّغة بحيث تقوم اللّغة بتشكيل معتقدات الأفراد.⁸ فقد بينت دراسة أجريت سنة 1995 على عرب مزدوجي اللّغة عربية/ انجليزية، حول مَنْ مِنَ اللغتين العربيّة والانجليزية الأكثر عملية وحديثة وحيوية، وكانت الغلبة للغة الانجليزية، فجل العينة

المتمثل في 87% تفضل كتابة أبحاثها باللغة الانجليزية و13% باللغة العربية.⁹ والملاحظ في عصرنا هو تعالي الأصوات بتقدم اللغة الانجليزية ورقيتها، جراء غزوها العالم عبر الإنتاج الفكري والعلمي والتكنولوجي للغرب. وعلى الرغم من أن المجتمعات العربية دقت ناقوس الخطر وتسابقت إلى إنشاء المجامع اللغوية والتي هي عبارة عن مؤسسات علمية بحثية تعنى بالمصطلح، وشؤون التعريب في جميع مجالات المعرفة، هادفة إلى إغناء اللغة العربية بجعلها مواكبة لمتطلبات العصر، توحيد المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، تشجيع الترجمة والتعريب لزيادة ثروة اللغة العربية وتنمية طاقاتها التعبيرية، وضع المعاجم التي تواجه حاجات العصر، تيسير قواعد تعليم اللغة العربية، سواء من ناحية النحو أو الصرف أو الكتابة، وإحياء التراث، وتحقيق أمهات الكتب العربية القديمة في شتى المجالات¹⁰.

فقد تأسس لأجل ذلك كل من "مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بدمشق، المجمع العلمي العراقي، المجمع العلمي اللبناني، مجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية في حيفا، مجمع اللغة العربية السوداني، مجمع اللغة العربية الليبي، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، أكاديمية المملكة المغربية، مؤسسة بيت الحكمة في تونس".¹¹ ولكن اللغة العربية لم تلحق بركب لغات العلم الحديثة وعلى رأسها الانجليزية.

ومن هنا يطرح السؤال نفسه كيف تراجعت هيمنة اللغة العربية، وما علاقة ذلك بالتخلف عن الوصول إلى مجتمع المعرفة في وقت تشهد فيه لغة مثل الانجليزية هذا التفوق؟

1- اللغة العربية من الهيمنة إلى التراجع (منذ الفتوحات الإسلامية إلى يومنا هذا):

تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية، وهي من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية... عدد حروفها ثمانية وعشرون حرفا مكتوبا، ومع إضافة بعض اللغويين حرف الهمزة يصبح عددها تسعة وعشرين، تكتب هذه اللغة من اليمين إلى اليسار.¹² و تعود جذورها إلى أرض بابل، وقد ظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى لأنها انحسرت خاصة في شبه الجزيرة العربية.¹³ أما عن ظهور اللغة العربية الفصحى ، فكان بعد تقارب كل لغة الجنوب أو اللغة القحطانية ولغة الشمال أو اللغة العدنانية التي كانت بينهما فروق كبيرة، بفعل الحروب والتجارة والأسواق الأدبية كسوق عكاظ قرب الطائف، وذي المجاز ومجنة قرب مكة، مما أسهم في تغلب اللغة العدنانية على سائر اللهجات واللغات العربية الأخرى. ووصلت إلينا في شكل ما يعرف الشعر الجاهلي ونثره.¹⁴

و شاء الله تعالى أن تكون لسان خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) الرجل العربي من بني هاشم من قبيلة قريش، وهي اللغة التي تنزل الوحي بها عليه، قال الله تعالى في سورة يوسف، الآية 02: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"، وفي الآية 3 من سورة الزخرف " أن جعلناه قرآنًا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ". فقد رأى ابن خلدون في الأدب العربي العربي أنه بعد نزول القرآن أصبح أعلى طبقة في البلاغة وأذوق من كلام الجاهلية في المنظوم والمنثور.¹⁵

وقد حفزت المسلمين خشيتهم على القرآن الكريم من مخاطر اللحن والتحريف على وضع النحو العربي أي إعراب كلام العرب حيث تطورت الدراسات اللغوية العربيّة من النحو والصرف وذلك في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي، وأصبح للأدب والإنشاء تقاليد موحدة في الصياغة والأداء، كما هذب اللسان وارتفعت درجة البيان بالاستماع إلى القرآن¹⁶، كما أراد الله أن تكون هذه الرسالة عالمية، فكانت سرعة الفتوحات الإسلامية عاملاً مهماً في انتشار اللسان العربي، فقبل انقضاء قرن من الزمن من ظهور هذا الدين توطنت اللّغة العربيّة، في مختلف الأقطار التي دخلها الدين الإسلامي. "وساعد في ذلك، مع انتشار القبائل والإقبال على تعلم القرآن، تعريب الدواوين واعتماد العربيّة لغة رسمية في كل هذه الأقطار، إضافة إلى ما في اللّغة العربيّة من قوة ذاتية وسمات خاصة تجعلها قادرة على الانتشار طيبة على لسان المتعلم، لكمال خصائص اللغات السامية فيها"¹⁷.

فقد اعتمد الفكر الإسلامي على ترسيخ اللّغة التي عظمها القرآن لقوله سبحانه وتعالى في سورة الزمر، الآية 28: "قرأنا عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون"، فلم تعد لساناً عربياً للتواصل فقط، أولغة الشعر والنثر، بل أصبحت لغة رسمية دبلوماسية، لغة الحكام والبلاط والفقهاء والفلاسفة والعلم والعلماء أي مستعملة في كل مناحي الحياة ومجالاتها، مؤثرة في تكوين معتقدات الأفراد.

فقد حظيت اللّغة العربيّة الفصحى بمكانة عالية نظراً لجودتها، خاصة مع الدولة العباسية (132هـ/750م – 656هـ/1258م)، التي عنيت بالحركة الفكرية والعلمية وأعطت للعالم والمفكر مكانته، وازدهرت فيها الدراسات الدينية الإسلامية، في الوقت نفسه تطورت فيه العلوم كافة. وفي الحضارة الأندلسية

(92/711م - 897/1492م) أين وصلت إلى أوج رقيها الحضاري والفكري. بالمقابل كانت أوروبا ترزخ تحت وطأة الجهل والتخلف والاضطهاد الكنسي، وذلك ما اصطاح عليه بعصور الظلمات فترة العصور الوسطى. غير أن أمجاد الأمة الإسلامية لم تدم، ودخلت عهد الانحطاط والتفكك، كما أن فترات حكم غير العرب مثل السلاجقة الذين جعلوا اللّغة الفارسية لغة رسمية في المنطقة الشرقية أو الخلافة العثمانية التي كان اعتلاها الأتراك والذين جعلوا اللّغة التركية اللّغة الرسمية في القرن السابع حتى وإن كانت تكتب بالحروف العربيّة، جعلت اللّغة العربيّة تنحسر في الدراسات الدينية والأدبية ويتراجع جانب الدراسات الدنيوية أو العلمية.

وعادت الكُرّة النهضوية من جديد لأوربا خاصة الغربية منها، بفعل الحركة الفكرية والثقافية والعلمية والاستكشافات الجغرافية، ثم تلتها الثورة الصناعية، حيث تحولت إلى قوة إمبريالية فتاكة، شكلت المنطقة العربيّة جزءا من أطماعها، فقد سيطرت على أغلبها في القرن الثامن عشر. ولم تنل هذه الدول العربيّة حريتها حتى القرن العشرين. ورغم استرجاع سيادتها وجعل لغتها الرسمية هي اللّغة العربيّة، وتعدد المحاولات لترقيتها واسترداد مكانتها عن طريق الإحياء الثقافي والنشر والتأليف... إلا أن منافستها في مجتمع المعرفة العالمي يظل ضعيفا، مما جعل المجتمعات العربيّة تتخلف عن مجتمع المعرفة من كل النواحي التكنولوجية والعلمية والاقتصادية، فما هو مجتمع المعرفة ولماذا تتسيّد اللّغة الانجليزية؟

2- مجتمع المعرفة :

إن مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يمتلك آليات زمام تطوير المعرفة بكل مجالاتها خاصة منها الاقتصاد المعرفي وتطويرها وتوظيفها والاستفادة منها

سواء معرفيا أو علميا وعمليًا أو تجاريا، ما يعزز هيمنتها وقوتها وتفوقها الحضاري، ويدعم تنافسيتها العالمية. ويقوم مجتمع المعرفة بالاستثمار في العقل البشري الذي يعمل على الابتكار والإبداع، وذلك من خلال جودة التعليم والتعلم المستمر، مع تطوير المجال التكنولوجي والرقمي، فالبنية التكنولوجية الرقمية التواصلية تعتبر الشبكة الرئيسية التي تسمح بتبادل المعلومات وذلك بطبيعة الحال يستلزم لغة عالمية فعالة. ما دفع بعض الدول إلى الاهتمام بتطوير لغتها وتفعيلها لتكون لغة التكنولوجيا والعلم والمعرفة، وكانت الهيمنة من نصيب اللغة الانجليزية التي أصبحت تعرف بلغة مجتمع المعرفة ولغة العلم الأولى عالميا.

3- تطور اللغة الانجليزية وهيمنتها العلمية والدولية وتراجع اللغة العربيّة:

3-1- موجز حول كرونولوجية اللغة الانجليزية وتفوقها المعاصر:

إن اللغة الانجليزية التي تعتبر في هذا العصر لغة العلم الأولى وأكثر اللغات رواجاً في العالم، ويسعى لتمرسها الملايين من الناس من مختلف دول العالم، لم تكن لغة مرموقة منذ القديم بل مرت بمراحل تاريخية وتغيرات مهمة جراء تداخل عدة عوامل سياسية، استطانية، وثقافية، واجتماعية، عملت على تشكيلها وبلورتها على ما هي عليه في عصرنا الحالي.

فاللغة الانجليزية تعود جذورها إلى اللغة الهندو أوروبية البدائية¹⁸، التي كان يتحدث بها البدو الذين يُعتقد أنهم جابوا سهول جنوب شرق أوروبا منذ حوالي 5000 عام من قبل الميلاد، فهي اللغة الأم للعديد من اللغات

الأوروبية الحديثة مثل الألمانية والفرنسية والروسية واليونانية وولغات غرب آسيا¹⁹.

ومع مر التاريخ استوطنت القبائل الجرمانية التي تتألف من الانجلوسكسونيين بريطانيا بين القرنين الخامس والسادس ميلادي، حيث أدت دورا مهما في تشكيل اللّغة الانجليزية القديمة، التي كانت تتميز بلهجة الانجلوسكسونية، كما جلبوا معهم التأثير اللاتيني على المفردات الدينية والعلمية. وبعدها أسهم غزو الفايكنغ خلال القرن التاسع ميلادي إلى إضافة العديد من الألفاظ الجديدة إلى اللّغة الانجليزية تتعلق بالحياة اليومية، وفي سنة (1066م) غزى النورمانديون انجلترا وأثروا فيهم لغويا وثقافيا وذلك بإدخال مفردات فرنسية متعلقة بالقانون، والفنون، والطب، وأصبحت الفرنسية لغة النخبة والسلطة. أما اللّغة الانجليزية القديمة فتركت للفلاحين²⁰.

وفي عصر النهضة (القرنين الرابع عشر والسابع عشر) الذي أحيا التّعلم الكلاسيكي، وسعت المفردات الإنجليزية لتشمل المصطلحات اليونانية واللاتينية، ففي القرن السادس عشر قام الكاتب المسرحي الشهير ويليام شكسبير، الذي يُعتبر من أبرز الشخصيات الأدبية في تاريخ اللّغة الإنجليزية. والذي استخدم لغة غنية ومعقدة، مما أسهم في تطوير مفردات اللّغة. استخدم أيضًا تقنيات جديدة في الكتابة، مثل العبارات المجازية، مما أضفى جمالية على اللّغة الإنجليزية وجعلها أكثر تعبيرًا، وذات أهمية ثقافية، كما زاد التطور العلمي منذ القرن السابع عشر والثامن عشر هذه اللّغة غنى بالمفردات العلمية الجديدة، فالتقدم العلمي الذي كان كثيرا من علمائه لسانهم انجليزي ساهم في تقدم العلوم بالموازاة مع تطور اللّغة.²¹ كما لا ننسى أن نظيف أن

اللّغة الانجليزية تحتوي على 900 كلمة أصلها عربي. التي يعتقد أنه انتقلت إليها بواسطة لغات أوروبية أخرى كالاسبانية.

وقد كان لظهور الطباعة (في القرن الخامس عشر) فضل في تسريع عملية توحيد قواعد الإملاء والقواعد النحوية، واكتسبت هذه اللّغة وعيها الذاتي، وفي عام 1604 نشر أول قاموس انجليزي. ولكن أول قاموس موثوق كامل هو قاموس للغة الإنجليزية، تم نشره عام 1755 من قبل صمويل جونسون، وكان القاموس قياسيًا لكل من الإملاء الإنجليزي واستخدام الكلمة²².

ورغم جذور الانجليزية إلا أنه لم يوضع لها قواعد النحو إلا بداية من القرن الحادي عشر ميلادي حيث كتب ألفريك من أينشام حوالي (955-1010 م) كتاب قواعد اللّغة الإنجليزية القديمة المبكر، ووضع الأساس للدراسات النحوية الإنجليزية، ثم تلاه وليام بولوكار WILLIAM Bullokar (1531-1609) الذي حاول توحيد قواعد اللّغة الإنجليزية وجعلها متاحة أكثر، فقد اعتبر أول مؤلف لكتيب (القواعد النحوية - Pamphlet for Grammar) في القواعد الانجليزية سنة 1586، والذي استوحاه William Lily الذي كتب كتابا حول قواعد اللّغة اللاتينية مترجما الى اللّغة الانجليزية والذي نشر سنة 1542، فقد استعمل W. Bullokar البناء اللاتيني كنموذج لتأسيس نظام معياري لقواعد اللّغة الانجليزية²³. كما قام بعده روبرت لوث Robert lowth (1710-1787)، بتأليف كتاب اسمه المقدمة القصيرة لقواعد الانجليزية سنة 1762، ثم تلاه ليندلي موراي (1745-1826) الذي ألف كتاب قواعد اللّغة الإنجليزية الشهير (1795) والذي استخدم على نطاق واسع في المدارس وأثر على اللّغة الإنجليزية الأمريكية. وبعده جاء هنري سويت (1845-

(1912) ائد النهج الوصفي لقواعد اللّغة الإنجليزية الذي يركز على الاستخدام الفعلي للغة. وأنتج أوتو جيسبرسن (1860-1943) قواعد اللّغة الإنجليزية التاريخية الشاملة التي ركزت على تطور اللّغة ووظيفتها²⁴. فقد اختلفت مفردات الانجليزية الحديثة المبكرة عن الانجليزية المتأخرة ، وذلك لان هذه الأخيرة كان لها عدة كلمات ظهرت بفعل الثورة الصناعية والتكنولوجيا، التي أنشأت حاجة لكلمات جديدة وكذلك تطوير عالمي للغة²⁵، وقد ساعد أيضا التيار الامبريالي والمد الاستعماري الذي نشط منذ حوالي 1760م على انتشار وتوسع اللّغة الانجليزية بسرعة وفي مناطق مختلفة من أرجاء المعمورة، حيث أنه في القرن التاسع عشر كانت بريطانيا قد سيطرت على أكثر من ربع العالم ، ما نتج عنه موازاة مع توسعها، دخول كلمات وألفاظ جديدة إليها، وتطوير العديد من إصداراتها المحلية ولهجاتها. كما أنه ونتيجة للعولمة وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، وانتشار الشبكة العنكبوتية، وعالمية استعمال مواقع التواصل الاجتماعي، استقطبت اللّغة الانجليزية مفردات وكلمات جديدة، فهذه اللّغة لم تكتف بعد بالتطور واستيعاب مفردات من عدة لغات، وتنوع إلى عدة لهجات ولكنات، فهي حتى الآن مستمرة في التشكل والتبلور.

3-2- اللّغة الانجليزية ومجتمع المعرفة:

لقد بدأت اللّغة الانجليزية في عملية الهيمنة انطلاقا من القرن التاسع عشر، وذلك مع الموجة الاستعمارية للمملكة المتحدة، زادتها هيمنة الولايات المتحدة على العالم في القرن العشرين والواحد العشرين باسم العولمة، ناهيك عن توغل استخدامهما في المجال المعرفي والعلمي والإبداعي. حيث أضحت في الألفية الثالثة اللّغة الأولى في التطور والعلم والمعرفة والتكنولوجية، ولغة العلاقات الدولية أيضا، مما خول لها أن تكون مفتاح الوصول إلى المعرفة

والتكنولوجية الحديثة. وذلك أن هذه اللّغة تنشر بها معظم الدراسات والأبحاث والمقالات والكتب العلمية والتكنولوجية، وتعدّ بها المؤتمرات الدولية، فهي اللّغة التي يتواصل ويتفاعل من خلالها الباحثون الدوليون، ناهيك أن سوق العمل المنفتح عالميا ومنه الشركات المتعددة الجنسيات تحبذ المتمرسين في اللّغة الانجليزية، لكي يسهل عليها التعامل الدولي. كما أن مرئية الإنتاج العلمي والتكنولوجي عالميا لكل دولة تغلب عليها اللّغة الانجليزية، وهذا كله يجعل من الأفراد غير الناطقين أو المتمرسين في اللّغة الانجليزية يجدون صعوبة في الحصول واستغلال التقدم الحاصل اليوم في جميع المجالات خاصة العلمية والتكنولوجية.

وفي الأخير تطورت اللّغة الانجليزية عبر حقب تاريخية مقعدة، فمن الاستيطان الجرمانى إلى الغزوات الفايكنغية، ومن التأثيرات اللاتينية إلى الفرنسية، وصولا إلى فضل أعمال شكسبير والتحويلات الحديثة، ومع هذا لم تستقر هذه اللّغة وتتوقع بل لازالت تتبلور وتتطور، كما أنها كيفت نفسها مع متطلبات العالم المعاصر، فقد تزايدت هيمنتها وأصبحت تعتبر لغة العلم والتكنولوجية والعلاقات الدولية سواء الاقتصادية والتجارية والثقافية والسياسية. مما خول لها أن تكون اللّغة الأكثر فعالية والأولي عالميا في الوصول إلى المعرفة المعاصرة، وإنتاجها ونشرها، في وقت تتراجع فيه اللّغة العربيّة الأكثر أصالة وعمقا ودقة.

3-2- اللّغة العربيّة بين العالمية والتراجع والتشكيك في فعاليتها:

لقد كانت اللّغة العربيّة عهد رقي الأمة الإسلامية لغة العلم والثقافة والتحضر، حيث ألف بها السلف، وترجمة إليها علوم الحضارة الأخرى من طب ورياضيات والفلك والفلسفة وغيرها²⁶، ومع أن "جمعية العامة للأمم

المتحدة اعتمدت اللّغة العربيّة في بموجب قرارها 3190 في دورتها الثامنة والعشرين 18 كانون الأول- ديسمبر 1973م. لتكون بذلك إحدى اللغات الرسمية الست في الجمعية العامة والهيئات الفرعية التابعة لها، نظراً لدورها الهام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته، وإذ تدرك أيضاً أن اللّغة العربيّة هي لغة تسعة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة (آنذاك)، وأنها لغة عمل مقررة في وكالات: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، كما أنها لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الإفريقية، وإذ تلاحظ مع التقدير ما قدمته الدول العربيّة من تأكيدات بأنها ستُغطي بصورة جماعية النفقات الناجمة عن تطبيق هذا القرار خلال السنوات الثلاث الأولى، تقرر إدخال اللّغة العربيّة ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المعتمدة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، على أن تقوم بتعديل أحكام النظام الداخلي للجمعية العامة المتصلة بالموضوع.²⁷ فقد أصبحت اللّغة العربيّة في 1 يناير 1983م، لغة رسمية في مجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، بناءً على قرار الجمعية العامة 219 في دورتها 35 المؤرخة 17 كانون الأول / ديسمبر 1980م، ونص على أنه يتعين بموجب هذا القرار أن يُصبح جهاز موظفي اللّغة العربيّة في حجم جهاز موظفي كل من اللغات الرسمية ولغات العمل الأخرى.²⁸ غير أن واقع اللّغة العربيّة يشهد تحديات عويصة ضمن الإنتاج الفكري والعلمي والتكنولوجي عالمياً، ناهيك عن تحدياتها التقنية في مجال التكنولوجيا، ما يؤخرها والمجتمعات التي تعتمد عليها عن اللحاق بمجتمع المعرفة، مما يدفعنا للتساؤل عن أسباب تراجع هذه اللّغة.

3-3-1. عوامل إضعاف اللّغة العربيّة وتخلفها عن صناعة مجتمع

المعرفة الحديثة:

إن تراجع اللّغة العربيّة -التي أدت في القرون الوسطى دورا بارزا في تطور العلوم بكل مجالاتها والفلسفة- عن مجتمع المعرفة، يعود إلى عوامل سوسيوثقافية وسياسية وثقافية واقتصادية، تلاحت فيما بينها وأدت إلى نكستها، نحاول اختصارها في النقاط التالية:

3-3-1-1. انحطاط الحضارة الإسلامية وتراجع الاهتمام بالعلوم وأثره على

اللّغة:

يعبر ضعف الحضارة الإسلامية بتخلف المجال الثقافي والمعرفي والعلمي والاقتصادي عن الازدهار التي شهدته خاصة مع الدولة العباسية والأندلس في القرون الوسطى، حيث كانت حضارة الأندلس حاضنة العلم والثقافة والمعرفة، وبوابة العالم الإسلامي على أوروبا التي كانت متخلفة عنها بعصور، وكانت اللّغة العربيّة هي لغة العلم آنذاك، غير أنه بعد سقوطها، منعت اللّغة العربيّة رسميا، وجرم الحديث بها، فقد صدر في عام 1566م قانونٌ يُحرّم التخاطب باللّغة العربيّة أو التعامل بها مما أدى إلى ضعفها واضمحلالها تدريجيا في هذه المنطقة²⁹. وطويت صفحة أمجاد المسلمين ولغتهم في شبه الجزيرة الأيبيرية. وذلك شكل ضربة قوية للأمة الإسلامية وتراجع حركتها العلمية والفلسفية، ولكن لم تكن هذه الضربة هي الوحيدة، بل تعرض العالم الإسلامي والعربي لعدة ضربات أخرى كالغزوات الصليبية وغزوات المغول في الشرق، زد عليها الصراعات الداخلية من أجل السلطة والسيطرة، واختلاف المذاهب الدينية التي تعكس التحديات السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية، والتي أسهمت في انقسام العالم الإسلامي، مما أسهم بشكل عنيف في تراجع الحركة العلمية والفلسفية إلا بعض الاستثناءات. وانحصر التعليم والعلم على العلوم الأخروية الدينية، وتوقعت اللّغة العربيّة. كما تفشت الخرافات والطريقة الصوفية بين عامة الشعب، وحتى مع تشكل الإمبراطورية العثمانية وتوسعها إلا أن قوتها كانت عسكرية أكثر منها قوة علمية وتكنولوجية. هذه الأخيرة التي وأصبحت تنعت بالرجل المريض في القرن التاسع عشر، وشكلت المناطق التي كانت تسيطر عليها مطمع العالم الغربي الأوروبي الذي ازدهر في هذه المرحلة، وانكشمت سلطة الدولة العثمانية وتقلصت فيما يسمى الآن بدولة تركيا، التي حولتها سياسة مصطفى أتاتورك إلى دولة علمانية وقضت على اللّغة العربيّة فيها.

3-3-1-2. الاستعمار الغربي في القرن 19 ومحاربة اللّغة العربيّة:

بعدما ضعف الحكم العثماني، تعرضت جل المناطق العربيّة إلى الاحتلال الغربي (الانجليزي، والفرنسي، والاطالي، والاسباني) وهذا الاستعمار لم يكن عسكريا فقط بل كان استعمارا ثقافيا أيضا، وكان مدركا لأهمية اللّغة العربيّة الفصحى في الحفاظ على الهوية والتمسك بالدين والموروث الثقافي، ما جعله يحاربها من خلال محاربة التعليم الديني كما حدث في الجزائر من مصادرة الوقف الذي يغذي التعليم، وتحويل بعض المساجد إلى كنائس، ومنع بعض الزوايا من مزاوله نشاطها، وعدم السماح للأهالي بتأسيس المدارس أو المعاهد الخاصة التي تعتمد اللّغة العربيّة في التدريس، ولو بأموالهم الخاصة، واشترطت على هيئات التعليم العربي إتقان اللّغة الفرنسية للحصول على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسية³⁰، وهذه كلها محاولات للقضاء على اللّغة العربيّة الفصحى، وفتح المجال لتعميم العامية، واللّغة الفرنسية. بالإضافة إلى سياسة

التنصير، وتشديد مدارس وجامعات بالغة الفرنسية، كما أنها حظرت استعمال اللّغة العربيّة في المجال الرسمي حظرا مطلقاً³¹. وكانت الوظائف الإدارية بلغة المستعمر مما يجعل المتقدم إلى هذه المناصب من السكان الأصليين مضطراً إلى إتقان لغة المحتل. أما المتعلم باللّغة العربيّة يجد نفسه في مصاف الأميين، لان اللّغة التي تعلمها لا طائل منها في الحياة العملية وبطبيعة الحال هذه السياسة الاستعمارية لم تكن بالجزائر فقط بل في معظم المستعمرات التي كانت تحت قبضة الدول الغربية. ولكن الخطير في الأمر وهو أن التأثير اللغوي لم ينته مع انتهاء الحكم العسكري في هذه الدول بل استمر بعد ذلك، ليضمن المستعمر استمرارية نفوذه وتحقيق أغراضه وأهدافه في الدول التي نالت استقلالها منه، هذه الأخيرة التي اعتبرت لغة المستعمر -نظراً لضعفها- إرثاً ثقافياً عنه، فالمستعمر بعد طرده من مستعمراته لم يَكُنْ أو يتوانى عن دعم لغته فيها بكل الوسائل المتاحة، لجعلها مهيمنة في هذه المجتمعات، حيث ظهر ما يسمى بالاستعمار اللغوي³².

3-3-1-3. الاستعمار اللغوي:

إن محاولة الدول المهيمنة غزو الدول المستقلة في المجال اللغوي كانت له نتائج خطيرة على هذه المجتمعات -رغم مقاومة الشعوب والحكومات العربيّة له ومحاولة إعادة أمجاد اللّغة العربيّة الفصحى، من خلال اعتمادها كلغة الرسمية، معتمدة في المدارس العمومية خاصة القاعدية، الإدارة... الخ- ومن بين هذه التأثيرات:

أ- ضعف الهوية الثقافية للفرد والتماهي بثقافة المستعمر ولغته (تقليد المغلوب للغالب)، حيث من يتحدث باللّغة الأجنبية الفرنسية أو الانجليزية خاصة فهو المثقف، أو المنفتح والمتطور والعكس من يتقن اللّغة العربيّة

الفصحى فقد ينعت بالرجعي أو المعقد. ولكن الواقع هو أن التماهي باللّغة الأجنبية والتقليل من شأن اللّغة الأم يعبر على الانهزامية الحضارية.

ب- غلبة اللهجة أو العامية في عملية التواصل بين الأشخاص، نظرا لسهولةتها وابتعادها عن القواعد اللغوية من الصرف والنحو والإملاء، ولا تحتاج لقاموس لشرح معاني ألفاظها، بالمقابل كُرسَت الصورة التقليدية للشخص الذي يتحدث بالفصحى بأنه شخصية غريبة ومعقدة تبعث على الاستهزاء بها، مما يدفعه نحو الانسحاب، كما أصبح البعض يخجل من التواصل بها بين الآخرين ما عدا في المناسبات الرسمية، أو التأليف، وفي المدارس والجامعات، والمراسلات الإدارية. وهذا يبعث على الشعور بالانهزامية الحضارية، ويضعف من الافتخار والاعتزاز بهويته الثقافية. ويؤدي إلى عرقلة التواصل بين الشعوب العربيّة التي تنوعت لهجاتها بشكل لافت للنظر، وما زاد الطين بلة هو محاولة ترسيخها كلغة تميزهم من خلال إدراجها في الإعلام ومحاولة تدريسها في المدارس والنشر والتأليف من خلالها، مما يعرقل سبل التواصل بين الناطقين باللّغة العربيّة الفصحى، ويهدد النشر باللّغة العربيّة والتبادل الفكري والمعرفي والعلمي بين الدول العربيّة، التي طغت عليها لهجتها العامية أو اللغات الأجنبية، كاللّغة الفرنسية في بلاد المغرب، الجزائر، لبنان...، والانجليزية في مصر... الخ. التي أصبح البعض يفضل استخدامها في حياتهم اليومية، ما يقلل ارتباطهم باللّغة الأم، وتراجع الاهتمام باكتساب أو التعلم اللّغة العربيّة بشكل سليم. ومع الزمن يعم الجهل بالتراث العربي وتضعف المحافظة عليه.

3-3-1-4. أزمات الدول العربيّة المتكررة: على الرغم من استقلال الدول العربيّة ونيل سيادتها، إلا أن الأوضاع فيها لم تستقر بعد وإلى يومنا هذا، فما

تكاد دولة تطفو على السطح وتحقق التنمية والتطور حتى تعود إلى قاع التخلف والانحدار!!!، جراء الصراعات والأزمات والمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بعض هذه الدول ما يعمل على عرقلة هذه المجتمعات معرفياً وعدم تطوير لغتها.

3-3-1-5. ضعف العزيمة السياسية على تطوير مجال البحث العلمي والتكنولوجي والرفع من جودة التعليم وتطوير اللغة العربيّة.

3-3-1-6. ضعف التمويل الموجه للبحث العلمي والتكنولوجي والترجمة:

إن الدول العربيّة لا تعير جامعة سياستها وتمويلها على هذا المجال حيث لا تتعدى ميزانية البحث العلمي 1 % من الناتج المحلي، ما يعمل على تراجع الاهتمام بالثقافة والمعرفة والبحث واللغة، ويحد من جودة التعليم.

3-3-1-7. غياب جودة التعليم اللغوي: ضعف التركيز على تعليم اللغة العربيّة في الدول العربيّة بشكل فعال، وذلك بالاعتماد على الطرق التقليدية في التدريس، مع عدم تحسيس الطلاب بأهمية إتقان اللغة واعتبارها مادة ثانوية مقارنة بالمواد الأخرى، وعدم التحفيز على المطالعة والتعلم الذاتي، ناهيك عن ظهور المدارس الخاصة التي تدعم التعليم باللغات الأجنبية.

3-3-1-8- تبسيط اللغة وإفقار القاموس اللغوي للطفل: غرس الشعور بصعوبة تعلم اللغة العربيّة الفصحى مما أدى إلى تبسيطها للمتمدرس، وأدى ذلك إلى إفقار القاموس اللغوي للفرد، ما أثر على التفكير بهذه اللغة والإبداع والابتكار.

3-3-1-9. التدريس باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات: يدرس الطالب الجامعي خاصة في التخصصات العلمية والتكنولوجية ببعض الدول العربيّة

باللّغة الأجنبية فرنسية/انجليزية. وتهتمش اللّغة العربيّة، وذلك لاتهمها بالتخلف و افتقارها إلى المصطلحات العلمية والتكنولوجية المتماشية مع التطورات الحديثة، مما يخلخل فكر الطالب الذي اعتمد تكوينه القاعدي على اللّغة العربيّة، حيث يُنتج عنه عدم فهمه واستيعابه ، ما يضاعف أعباء تعليمه الجامعي التي تفرض عليه مهمتين وهما التحكم في لغة التدريس الأجنبية واستيعاب التخصص الذي يدرس فيه. كما أن الطالب الذي لم يلتحق بالجامعة بعد يرى أن المستقبل الدراسي والمهني خاصة في العلوم والتكنولوجيا باللغات الأجنبية وليس باللّغة الأم، ما يتسبب في تهميشها.

3-3-1-10- قلة البحث العلمي والتكنولوجي باللّغة العربيّة وتراجع

وضعف الترجمة : إن قلة الإنتاج العلمي والتكنولوجي باللّغة العربيّة مقارنة باللّغة الأجنبية خاصة اللّغة الانجليزية، ناهيك عن ضعف عملية الترجمة للمصادر العلمية الأجنبية من أبحاث ومقالات، يجعل المعرفة المعاصرة صعبة المنال لمن لا يجيد اللّغة الانجليزية على وجه التحديد. وتضيق رقعة الاستفادة من هذه التكنولوجيا والعلوم ويتعذر امتلاكها وتطويرها باللّغة الأم.

3-3-1-11- ضعف الاستثمار في التكنولوجيا والبرمجة الرقمية: لم

تُستخدم التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتطبيقات التعلم الإلكتروني بشكل كافٍ لتطوير المحتوى التعليمي باللّغة العربيّة. وهذا لا يمنح الفرصة الكافية لتفتح مجال التقنيات الحديثة والبرمجة الرقمية، كما يؤدي إلى إقصاء الطلاب المعرّبين من الاستفادة من هذه الأدوات.

3-3-1-12- العولمة وهيمنة اللغات الأجنبية : تفرض اللغات الأجنبية،

وخاصة الإنجليزية، هيمنتها على منصات التواصل الاجتماعي والبرامج التعليمية. وهذا يساهم في تراجع استخدام اللّغة العربيّة في مجالات التواصل

الدولية. كما أن العولمة الاقتصادية والثقافية، والمعروفة أنها ليست فقط تحرر الاقتصادي وعالميته، بل التي تعرف "بالأمركة" حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الناطقة باللّغة الانجليزية أن تهيمن على العالم وتنشر ثقافتها ولغتها عالميا.

ومما سبق تأتي إشكالية اللّغة والتخلف عن مجتمعات المعرفة في الدول العربيّة، فهذه العوامل تبين لنا كما ذكر كمال بشر أن "اللّغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فان كانت الظروف غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القوي، تعبيرا عن هذه الظروف وامارة ما يموج به المجتمع من النشاط الإنساني، وإن حرمت اللّغة من التفاعل طلّت على حالها وقدمت للجاهلين فرصة وصمها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون."³³

أما فيما يخص إمكانية وصولنا إلى مجتمع المعرفة انطلاقا من لغات أجنبية على رأسها الانجليزية، سيوهنا بالتقدم ليس إلا، وعلى اعتبار أن اللّغة تمثل الهوية الثقافية والانتمائية للفرد، وخروجها خارج محيط المعرفة يجعلنا خارج دائرة مجتمع المعرفة. وذلك لأن السلطة اللغوية مهيمنة على الإنتاج المعرفي وبالتالي سنبقى ضمن الدول المستهلكة للإنتاج المعرفي والمتلقية له لا المنتجة. ما يعزز تخلفنا الاقتصادي والاجتماعي وضياح هويتنا الثقافية.

وهذا ما يستدعي العمل على تفعيل اللّغة العربيّة معرفيا، وخاصة أن المجال العلمي يحتاج إلى لغة بسيطة، ودقيقة، وواضحة، وليس إلى الزخرفة الأدبية، وذلك عن طريق نشر ثقافة الانتماء، والاعتزاز بهويتنا ودور اللّغة المهم في الحفاظ عليها، جودة التعليم وإغناء القاموس اللغوي للطفل، ونشر ثقافة

التعلم الذاتي والمستمر، العمل الجاد من الجهات الرسمية والمدنية على تعزيز وتفعيل اللّغة العربيّة في الشبكة المعلوماتية، تشجيع الترجمة الدقيقة والعلمية للغة العربيّة، وتعريب العلوم³⁴، حتى يتمكن الفرد التفكير بلغته الأم، ويتخلص من التبعية للغات الأجنبية، ولكن هذا لا يمنع من تعلم اللغات حتى نتطلع على تطورات الآخرين ونتواصل معهم، ونجلب ما يفيدنا علميا وتكنولوجيا ومعرفيا لخدمة مجتمعتنا.

الختامة:

تتميز اللّغة العربيّة بتفرداها عن باقي اللغات العالمية وذلك بأقدميتها، وثرائها، وفعاليتها، وعالميتها، ومع أنها كانت لغة العلم والعلماء والثقافة والحضارة في القرون الوسطى، ورغم كل المحاولات للوصول بهذه اللّغة لدرجة المنافسة العالمية في المجالات العلمية والتكنولوجية ما يجعل الدول العربيّة تندرج ضمن مجتمعات المعرفة وتضمن في نفس الوقت هويتها الثقافية والاجتماعية، غير أنها تشهد تحديات عويصة أمام التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، وتتهم بالجمود وعدم الفاعلية، وذلك راجع لثقافة التماهي بما يصدره لنا الغرب وعلى رأسه اللّغة، في ظل تخلف الدول العربيّة في عدة مجالات ناهيك عن الأزمات وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي تعرفه. ما يعمل على تراجع اللّغة العربيّة وعدم القدرة على المنافسة في مجتمع المعرفة العالمي.

الإحالات والهوامش:

- ¹ السيد علي شتي، علم الاجتماع اللغوي، الاسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعة، 1996 ، ص15
- ² نفس المرجع والصفحة.
- ³ عائشة الدرمكية، اللغة العربية في مجتمعاتنا المعرفي، عمان، 2021/04/17، <https://www.omandaily.om>
- ⁴ - اليونسكو، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية- اللغة العربية بوابة المعرفة - 2019، ص 1، <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372497>
- ⁵ طعمة البسام، اللغة العربية في يومها العالمي، 2023/12/18، <https://www.al-mirbad.com/detail/149786>
- ⁶ - <https://rattibha.com/thread/1639370324939505665>.
- ⁷ الأمم المتحدة ، تقرير التنمية الإنسانية العربية، الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي والصندوق العربي الاقتصادي والاجتماعي عام 2003.
- ⁸ وليد رفيق العياصرة، التفكير واللغة، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص17.
- ⁹ محمد علي ملا، اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ص 26-36.
- ¹⁰ محمد عبد الشافي القُوسي، عبقرية اللغة العربية، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، 2016، ص 170.
- ¹¹ نفس المرجع والصفحة
- ¹² غادة حلايقية، ماهية اللغة العربية، موضوع، 2018/07/29، <https://mawdoo3.com>
- ¹³ احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005، ص 34.
- ¹⁴ نفس المرجع، ص 53.
- ¹⁵ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط3، 808هـ/1405م، 1315-1316.
- ¹⁶ أنظر: احمد مومن، مرجع سابق ص 36-37-38.

¹⁷ الجزيرة، اللغة العربية.. أصلها وتاريخها وعدد الناطقين بها، (2023/12/18)،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia>

¹⁸ - Sandra, European Languages Day: where does English Come From?,
Oxfordhousebcn.com24/09/2020

¹⁹ - Simeon Potter, DavidCrystalEnglish language,
<https://www.britannica.com/topic/English-language>, Oct 12, 2024

²⁰ - Kaisa, short history of the english language,

<https://www.ef.com/wwar/blog/language/a-short-history-of-the-english-language>

²¹ - <https://www.ef.com/wwar/blog/language/a-short-history-of-the-english-language>.

²² - wikipedia ,History of English, https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_English.

²³ - Historical development of English grammar, <https://library.fiveable.me/fundamentals-of-the-grammar-of-standard-english/unit-1/historical-development-english-grammar/study-guide/lk0aRv6jyusk8Pyd>, 24 2024 7

²⁴ -Loc. cit.

²⁵ - wikipedia ,History of English, https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_English.

²⁶ مصطفى بني ذياب، "اللغة العلمية بين التعريب والتأليف " مجلة الدراسات اللغوية والأدبية: المجلد 5، العدد1، 2014 ص 162.

<https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/jlls/article/view/51>

²⁷ ويكيبيديا، اللغة العربية، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

²⁸ نفس المرجع.

²⁹ فتيحة جلول، اللخميا دو لغة الأندلس السرية، 2023/01/17.

<https://cle.ens-lyon.fr/arabe/litterature/classique-et-nahda/revue-litteraire/revue-litteraire-aljamiado-lughat-al-andalus-al-sirriyya>

³⁰ نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم

الانسانية)، المجلد 27، العدد 10، 2013 ص 2159. > <https://repository.najah.edu>

³¹ نفس المرجع والصفحة.

³² فاضل حمدة سعيد أمين، "الاستعمار اللغوي وتبعاته (واقع اقليم كردستان نموذجا)"، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 45 ، (ابريل 2023)2023، DOI: <https://doi.org/10.33193/IJoHSS.54.2023.563>

³³ كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، القاهرة: دار غريب، 1999. ص 54.

³⁴ نظر: سليمان سليمان تويج، هانم السيد العاصي، اللغة العربية ومجتمع المعرفة بين الواقع والتحديات كم يراها معلمو اللغة العربية بمكة المكرمة، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث، المجلد 1، العدد 1 (2017)، ص 186. www.ajsrp.com

المراجع :

أ-المراجع باللغة العربية:

1. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005.
2. السيد علي شتي، علم الاجتماع اللغوي، الاسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعة، 1996.
3. الأمم المتحدة ، تقرير التنمية الإنسانية العربية، الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي والصندوق العربي للاقتصادي والاجتماعي عام 2003.
4. الجزيرة، اللغة العربية.. أصلها وتاريخها وعدد الناطقين بها،(2023/12/18)،
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia>
- اليونسكو، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية- اللغة العربية بوابة المعرفة-
<https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372497>، 2019
5. سليمان سليمان تويج، هانم السيد العاصي، اللغة العربية ومجتمع المعرفة بين الواقع والتحديات كم يراها معلمو اللغة العربية بمكة المكرمة، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث، المجلد 1، العدد1 (2017)، ص 186. www.ajsrp.com
6. طعمة البسام، اللغة العربية في يومها العالمي، 2023 / 12/18، -<https://www.al-mirbad.com/detail/149786>
7. عائشة الدرمكية، اللغة العربية في مجتمعنا المعرفي، عمان، 2021/04/17 ،
<https://www.omandaily.om>
8. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط3، 808هـ/1405م .
9. غادة حلايقية، ماهية اللغة العربية، موضوع، 2018/07/29
<https://mawdoo3.com>
10. فتيحة جلول، اللخمياو لغة الأندلس السرية، 2023/01/17.

<https://cle.ens-lyon.fr/arabe/litterature/classique-et-nahda/revue-litteraire/revue-litteraire-aljamiado-lughat-al-andalus-al-sirriyya>

11. فاضل حمة سعيد أمين، "الاستعمار اللغوي وتبعاته (واقع اقليم كردستان نموذجاً)"، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 45 ، (ابريل 2023)، <https://doi.org/10.33193/IJoHSS.54.2023.563>

12. كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، القاهرة: دار غريب، 1999 .
13. محمد عبد الشافي القُوصي، عبقرية اللغة العربية، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، 2016.
14. محمد علي ملا، اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.

15. مصطفى بني ذياب، "اللغة العلمية بين التعريب والتأليف " مجلة الدراسات اللغوية والأدبية: المجلد 5، العدد1، 2014 ص 162.
<https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/jlls/article/view/51>
16. نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد 27، العدد 10، 2013 ص 2159.
<https://repository.najah.edu>

17. وليد رفيق العياصرة، التفكير واللغة، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011.

18. ويكيبيديا، اللغة العربية، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

19. <https://rattibha.com/thread/1639370324939505665>

ب- المراجع الأجنبية:

1. Historical development of English grammar,
<https://library.fiveable.me/fundamentals-of-the-grammar-of-standard-english/unit-1/historical-development-english-grammar/study-guide/lk0aRv6jyusk8Pyd>, 24 2024 7

2. Kaisa, short history of the English language,
<https://www.ef.com/wwar/blog/language/a-short-history-of-the-english-language>
3. Sandra, European Languages Day: where does English Come From?,
Oxfordhousebcn.com24/09/2020
4. Simeon Potter, David Crystal English language,
<https://www.britannica.com/topic/English-language>, Oct 12, 2024
5. Short history of the english language,
<https://www.ef.com/wwar/blog/language/a-short-history-of-the-english-language>.
6. wikipedia ,History of English, https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_English.

تكنولوجيا الاتصال ودورها في تعزيز اللغة العربية -إمكانيات وتحديات-

آمنة بن احميدة -كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03

الملخص :

تلعب تكنولوجيا الاتصال دورًا محوريًا في تعزيز اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع في العصر الرقمي. فقد ساهمت وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات التعليمية، في إتاحة الفرص لنشر المحتوى العربي بشكل أسرع وأوسع، مما أسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية بين الناطقين بها وغير الناطقين بها على حد سواء، كما ساعدت هذه التقنيات في تسهيل تعلمها وتيسير تعلم قواعدها من خلال برامج وتطبيقات متخصصة، الأمر الذي يجعلها أكثر جاذبية للأجيال الشابة. وعلاوة على ذلك، فقد وفرت التكنولوجيا منصة للحفاظ على التراث اللغوي وتعزيز التواصل بين المجتمعات العربية وغير العربية، مما يساهم في تعزيز الهوية الثقافية واللغوية في ظل العولمة.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال، اللغة العربية، تعزيز اللغة، نشر اللغة، التطبيقات التعليمية، الهوية الثقافية، التراث اللغوي، العولمة، التعليم الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي.

Abstract :

Communication technology plays a pivotal role in enhancing and widely disseminating the Arabic language in the digital age. Modern communication tools, such as the Internet, social media platforms, and educational applications, have provided opportunities for faster and broader dissemination of Arabic content, thus promoting the language among both native and non-native speakers. These technologies have also facilitated the learning of Arabic and simplified its rules through specialized programs and applications, making it more appealing to younger generations. Moreover, technology has provided a platform for preserving linguistic heritage and enhancing communication between Arab and non-Arab communities, contributing to the reinforcement of cultural and linguistic identity amid globalization.

Keywords: Communication Technology, Arabic Language, Language Enhancement, Language Dissemination, Educational Applications, Cultural Identity, Linguistic Heritage, Globalization, Digital Education, Social Media Platforms.

الإشكالية:

اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات الحية تحمل في طياتها تاريخاً غنياً وثقافة عميقة، ولقد أصبحت مع تقدم التكنولوجيا وتزايد العولمة تواجه تحديات غير مسبوقة تتمثل في انتشار اللغات الأجنبية التي تزامنها والتغيرات السريعة التي تطرأ على أساليب التواصل والتعبير. وفي هذا السياق، تبرز أهمية تكنولوجيا الاتصال كأداة فعّالة في تعزيز مكانة اللغة العربية والحفاظ على هويتها الثقافية.

ولذلك فالهدف من معالجة هذا الموضوع استكشاف معالم الطريقة التي يمكن لتكنولوجيا الاتصال أن تُسهم من خلالها في تعزيز انتشار اللغة العربية وتسهيل تعلمها، ودعم جاذبيتها بين الشباب. كما سنبحث في الآليات التي توفرها هذه التكنولوجيا لدعم اللغة العربية ودور التطبيقات والمنصات الرقمية في تيسير تعليم قواعد اللغة. كما سنتناول قدرة تكنولوجيا الاتصال على الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي في عصر العولمة، والتحديات التي قد تواجهها في ظل تزايد استخدام اللغات الأجنبية. وفي النهاية سنتساءل عن كيفية استخدام تكنولوجيا الاتصال كوسيلة لتعزيز الهوية اللغوية العربية وجعلها أكثر قدرة على مواجهة تحديات العصر الحديث.

ومما سبق ننطلق من التساؤل الرئيسي الآتي:

- كيف يمكن لتكنولوجيا الاتصال أن تسهم في تعزيز اللغة العربية والحفاظ على هويتها الثقافية في مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة واللغات الأجنبية؟

وستجري معالجة ما سبق من خلال التساؤلات الفرعية الموالية:

1. ما هي الآليات التي توفرها تكنولوجيا الاتصال لدعم انتشار اللغة العربية وتعلمها؟
2. كيف تساهم التطبيقات والمنصات الرقمية في تيسير تعليم قواعد اللغة العربية وجعلها أكثر جاذبية للشباب؟
3. إلى أي مدى يمكن أن تكون تكنولوجيا الاتصال وسيلة للحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي؟
4. ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل انتشار استخدام التكنولوجيا واللغات الأجنبية؟
5. كيف يمكن استخدام تكنولوجيا الاتصال لتعزيز الهوية اللغوية العربية في عصر العولمة؟

1-آليات تكنولوجيا الاتصال لدعم انتشار اللغة العربية وتعلمها :

- توفر تكنولوجيا الاتصال العديد من الآليات التي تدعم انتشار اللغة العربية وتعلمها، ومن أبرز هذه الآليات:
1. المنصات الإلكترونية لتعلم اللغة: المنصات الإلكترونية لتعلم اللغة هي أدوات قوية توفر تعلم اللغات بطريقة مرنة وتفاعلية عبر الإنترنت مع تزايد الاهتمام بتعلم اللغات، بما في ذلك اللغة العربية، ولقد انتشرت منصات عديدة تسهّل على المستخدمين اكتساب المهارات اللغوية بطريقة مبتكرة، مستخدمة تقنيات متعددة مثل الذكاء الاصطناعي والألعاب التفاعلية والفيديوهات التعليمية؛ ويوضح الجدول الموالي أهم منصات تعليم اللغة العربية:

إدراك (Edraak)	منصة تعليمية مفتوحة عبر الإنترنت تقدم دروسًا مجانية في مختلف المجالات، بما في ذلك اللغة العربية.	دورات مجانية ومفتوحة للجميع -محتوى تعليمي عالي الجودة باللغة العربية.
رواق (Rwaq)	منصة تعليمية مفتوحة باللغة العربية تقدم دورات في مختلف التخصصات، بما في ذلك تعلم اللغة العربية.	-مساقات متنوعة لتعلم اللغة وقواعدها . -شهادات إتمام للدورات.
Duolingo	تطبيق لتعلم اللغات، يقدم دروسًا تفاعلية في اللغة العربية تعتمد على الألعاب التعليمية.	-طريقة تعليمية تفاعلية وجذابة . -يناسب المبتدئين ويسهل تعلم المفردات الأساسية والنطق.
مفردات (Mufradat)	تطبيق يركز على تعلم المفردات العربية بشكل مبسط من خلال التمارين اليومية التفاعلية.	-تحسين مهارات المفردات والنطق . -واجهة مستخدم بسيطة وسهلة.
بابل (Babbel)	منصة عالمية لتعلم اللغات توفر دروسًا لتعلم اللغة العربية من خلال تقديم وحدات تعليمية تفاعلية.	-محتوى مخصص لتعلم اللغة العربية بأسلوب بسيط وفعال . -تركيز على الممارسة اليومية والتفاعل مع اللغة.
Busuu	منصة لتعلم اللغات تقدم دورات لتعلم اللغة العربية مع التركيز على المحادثة والقواعد.	-محتوى تعليمي متنوع . -تركيز على التفاعل اللغوي وتحسين مهارات المحادثة

حسنت منصات التعليم الإلكتروني بشكل كبير من إمكانية الوصول إلى تعلم اللغات عبر الإنترنت¹.

2. التعليم الإلكتروني المفتوح:

يشير التعليم الإلكتروني المفتوح إلى منصات ومصادر تعليمية عبر الإنترنت توفر دروساً وموارد تعليمية متاحة للجميع غالباً ما تكون مجانية أو متاحة بتكلفة بسيطة. ويتميز التعليم الإلكتروني المفتوح بإتاحة الفرصة للأفراد من جميع أنحاء العالم للوصول إلى المعرفة دون الحاجة إلى الحضور الفعلي في المؤسسات التعليمية التقليدية. وفيما يلي شرح لآليات التعليم الإلكتروني المفتوح ودوره في دعم تعلم اللغة العربية وغيرها من اللغات:

أ. الدورات الجماعية المفتوحة عبر الإنترنت (MOOCs)

- مواقع مثل Coursera و edX تقدم دورات تعليمية مفتوحة تشمل تعلم اللغة العربية وتاريخها. وتُقدّم هذه الدورات من جامعات عالمية متيحة مواد تعليمية مثل الفيديوهات والاختبارات والتمارين العملية.
- تدعم هذه الدورات التعلم الذاتي وتسمح للمتعلمين بالتقدم بالسرعة التي تناسبهم، مما يجعلها مناسبة للمتعلمين من مختلف الأعمار والمستويات.

ب. منصات التعلم الإلكتروني

- منصات مثل Udemy و FutureLearn تقدم دورات متنوعة لتعلم اللغات، بما في ذلك اللغة العربية. بعض هذه الدورات مجانية بينما يحتاج بعضها الآخر إلى اشتراك، ولكن ما يميزها هو الوصول إلى المواد التعليمية من أي مكان وفي أي وقت.

- توفر هذه المنصات شهادات إثبات المستوى عند إتمام الدورات، مما يضيف قيمة عملية للتعليم الإلكتروني.

ج. موارد التعلم المفتوح (OER)

- تتضمن الموارد التعليمية المفتوحة (OER) منصات توفر كتباً ودروساً ومصادر تعليمية متاحة للجميع بشكل مجاني كما تدعم التعليم الذاتي وتوفر أدوات ومحتويات تعليمية عالية الجودة.

- من بين هذه الموارد، منصات مثل Khan Academy التي تقدم محتويات تعليمية في مجالات متعددة، وقد بدأت تتوسع لتشمل بعض الدروس باللغة العربية.

د. التعليم عن بُعد في الجامعات المفتوحة

- الجامعات المفتوحة مثل Open University و Arab Open University تقدم برامج تعليمية عبر الإنترنت تتيح للمتعلمين دراسة مختلف التخصصات باللغة العربية أو بالإنجليزية من خلال الإنترنت، بدون الحاجة إلى الحضور في الحرم الجامعي.

هـ. المكتبات الرقمية والكتب الإلكترونية

○ توفر المكتبات الرقمية مثل Google Books و Project Gutenberg آلاف الكتب الإلكترونية المجانية التي يمكن استخدامها لدعم تعلم اللغة العربية. وتشمل تلك الكتب الأدب العربي والتاريخ والنحو.

مميزات التعليم الإلكتروني المفتوح:

- الوصول الواسع: يمكن لأي شخص لديه اتصال بالإنترنت الوصول إلى هذه الدورات والمصادر التعليمية من أي مكان في العالم، مما يعزز التعلم الذاتي ويكسر الحواجز الجغرافية.
 - التكلفة المنخفضة: معظم المحتويات مفتوحة للجميع مجاناً أو بأسعار رمزية، مما يتيح للأفراد من مختلف الخلفيات الاقتصادية الاستفادة من التعليم.
 - مرونة الوقت: يمكن للمتعلمين الدراسة في أي وقت يناسبهم، مما يسمح لهم بالموازنة بين التعلم والعمل أو الالتزامات الأخرى.
 - التفاعل والمشاركة: تتيح بعض المنصات التفاعل المباشر مع المعلمين والزملاء عبر المنتديات الإلكترونية، مما يشجع على تبادل الأفكار والمعلومات.²
- ### 3. تطبيقات الهواتف الذكية:

أصبحت تطبيقات الهواتف الذكية الخاصة بتعليم اللغات وسيلة فعالة لدعم تعلم اللغة العربية، حيث تقدم هذه التطبيقات دروساً تفاعلية تعتمد على الألعاب والتدريبات العملية لتسهيل استيعاب المتعلم.

أولاً: أهمية تطبيقات الهواتف الذكية في التعلم:

أ. الوصول إلى التعلم في أي وقت ومن أي مكان: تمكن التطبيقات المستخدمين من التعلم أثناء التنقل، مما يزيد من إمكانية التعلم الذاتي في وقت فراغهم.

ب. التفاعل الفوري: توفر العديد من التطبيقات مثل Duolingo و Busuu تصحيحاً فورياً للتمرين، مما يعزز التعلم السريع والفهم.

ج. التحفيز من خلال الألعاب: تعتمد بعض التطبيقات على تحويل الدروس إلى ألعاب ممتعة لتشجيع المستخدمين على التفاعل المستمر؛ حيث أشارت دراسة (Godwin-Jones, 2017) إلى فعالية التطبيقات التعليمية في تحسين مهارات اللغة من خلال استخدام الألعاب وتكنولوجيا التفاعل اليومي.³

4. الواقع المعزز والافتراضي:

الواقع المعزز (AR) والواقع الافتراضي (VR) هما تقنيتان حديثتان تُستخدمان بشكل متزايد في مجالات التعليم، بما في ذلك تعلم اللغات، فكلاهما توفر تجارب تفاعلية وتساعد المتعلمين على تحسين مهاراتهم اللغوية بطرق جديدة ومبتكرة.

لقد أصبحت تكنولوجيا الواقع الافتراضي والمعزز تُستخدم في محاكاة بيئات تفاعلية لتعلم اللغة العربية، الأمر الذي يوفر تجربة تعلم غامرة تمكن المتعلمين من ممارسة اللغة في بيئات واقعية افتراضية

أمثلة على تطبيقات AR و VR في تعلم اللغة

أ. ENGAGE منصة تعليمية تفاعلية تستخدم الواقع الافتراضي لتوفير بيئات تعليمية للمستخدمين تساعد في ممارسة اللغة بشكل واقعي.

ب. Google Translate يحتوي على ميزة الواقع المعزز التي تتيح للمستخدمين ترجمة النصوص في الوقت الحقيقي من خلال توجيه كاميرا الهاتف إلى النص المطلوب ترجمته.

ج. ImmerseMe تطبيق يستخدم الواقع الافتراضي لتقديم تجارب محاكاة تفاعلية مع شخصيات افتراضية في بيئات مختلفة.⁴

5. وسائل التواصل الاجتماعي

أ. وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام تسمح للمستخدمين بالتفاعل والتواصل باللغة العربية، مما يعزز استخدامها وانتشارها بين الشباب خاصةً.

ب. مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد أداة فعالة ومؤثرة في تعليم اللغة العربية، حيث تساهم في تعزيز التفاعل والتواصل بين المتعلمين وتوفير موارد تعليمية متنوعة. وفيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لدور مواقع التواصل الاجتماعي في هذا المجال:

أ. توفير منصات تفاعلية

➤ **التواصل مع الناطقين بالعربية:** تمكّن هذه المواقع المتعلمين من التواصل المباشر مع متحدثين أصليين للغة العربية، مما يعزز مهارات المحادثة ويزيد من الثقة في استخدام اللغة.

➤ **التفاعل الاجتماعي:** يمكن للمتعلمين المشاركة في محادثات ونقاشات ومجموعات تعليمية تركز على تعلم اللغة العربية مما يتيح تبادل الأفكار والخبرات.

ب. محتوى تعليمي متنوع

➤ **موارد تعليمية مجانية:** توفر العديد من الصفحات والمجموعات محتوى تعليمياً مثل مقاطع الفيديو والمقالات والتمارين اللغوية.

➤ **المحتوى الثقافي:** من خلال متابعة الصفحات الثقافية، يمكن للمتعلمين فهم السياقات الثقافية المرتبطة باللغة العربية.

ج. تعليم غير رسمي

➤ تعليم خارج الصف: تمنح وسائل التواصل الاجتماعي الفرصة للمتعلمين للتعلم بشكل غير رسمي في أي وقت ومن أي مكان، مما يشجع على التعلم الذاتي.

➤ تحديات اللغة: يمكن تنظيم تحديات بين المستخدمين لتحسين مهاراتهم اللغوية، مثل تحديات كتابة النصوص أو تعلم المفردات الجديدة.

د. التطوير المهاري

➤ تدريب على الكتابة: توفر المنصات فرصة للمتعلمين لتحسين مهارات الكتابة من خلال التفاعل مع الآخرين ونشر المحتوى باللغة العربية.

➤ التعلم عن طريق الألعاب: بعض التطبيقات والألعاب التعليمية تدمج بين التعلم واللعب، مما يجعل عملية التعلم ممتعة وجذابة⁵.

6. البث الحي والمحاضرات المسجلة:

تُعد القنوات التعليمية والبث الحي من أبرز أدوات تكنولوجيا الاتصال التي تدعم تعلم اللغة العربية بشكل فعال وذلك لأنها توفر للمتعلمين القدرة على الوصول إلى محتويات تعليمية متى وحيثما أرادوا ذلك، كما تتيح فرصًا متعددة لتعلم اللغة بشكل مرن ومتفاعل؛ ومن أصناف ذلك:

أ. القنوات التعليمية على اليوتيوب: فهناك العديد من القنوات على منصة اليوتيوب التي تقدم محتوى تعليميا لتعلم اللغة العربية وقواعدها، مثل قناة "Learn Arabic with Maha" و"ArabicPod101"، التي توفر مقاطع فيديو تعليمية تغطي مختلف جوانب اللغة مثل النحو والصرف والمفردات وكيفيات النطق، علما أنه يمكن للمستخدمين مشاهدة هذه الفيديوهات في أي وقت

والاستفادة من التعليقات والأسئلة المطروحة من قبل المتابعين الأمر الذي يخلق جوًّا تفاعليًّا.⁶

ب. البث الحي عبر الإنترنت: وذلك في منصات مثل زووم (Zoom) ومايكروسوفت تيمز (Microsoft Teams) التي تتيح البث الحي للمحاضرات والدروس، حيث يمكن للمتعلمين التفاعل مباشرة مع المعلمين وطرح الأسئلة والمشاركة في النقاشات. ولذلك يعتبر البث الحي ميزة متفردة توفر تجربة تعليمية شبيهة بالفصول الدراسية التقليدية ولكن عبر الإنترنت.

ج. المحاضرات المسجلة: توفر العديد من المؤسسات التعليمية منصات إلكترونية تحتوي على محاضرات مسجلة مسبقًا. مثل منصات إدراك ورواق، التي تسمح للمتعلمين بمراجعة الدروس وإعادة مشاهدتها في أي وقت يتناسب مع مواقيتهم الزمنية.⁷ ومن فوائد هذه المحاضرات: المرونة في التعلم والتفاعل والمراجعة المتكررة.

7. الكتب الإلكترونية والمنصات الرقمية

توفر المنصات الإلكترونية مثل "Google Books" و "Amazon Kindle" آلاف الكتب العربية التي يمكن قراءتها بسهولة من أي مكان، مما يساهم في نشر المعرفة باللغة العربية وتعليمها.

8. التعليم الذاتي عبر الموارد المفتوحة

يُعد التعليم الذاتي من خلال الموارد المفتوحة أحد الأساليب الفعالة التي أتاحتها تكنولوجيا الاتصال لدعم تعلم اللغة العربية بشكل مستقل من دون الحاجة إلى التواجد في مؤسسة تعليمية تقليدية، فضلًا على أنها توفر خيارات

تعليمية مرنة ومجانية تمكن المتعلمين من الوصول إلى المعرفة في أي وقت ومن أي مكان.

أ. القواميس الإلكترونية: توجد العديد من القواميس الإلكترونية المتاحة على الإنترنت، مثل "المعاني" و"بابلون"***، التي تقدم معاني الكلمات، المترادفات، والأمثلة لتوضيح استخدام الكلمات في الجمل. وتساعد هذه القواميس المتعلمين على تطوير مهاراتهم في المفردات وفهم النصوص العربية بشكل أفضل.⁸

ب. الموسوعات الإلكترونية: تعد موسوعة "ويكيبيديا" واحدة من أشهر الموسوعات المفتوحة التي توفر مقالات ومعلومات غنية في مختلف المجالات، بما في ذلك اللغة العربية وآدابها وتاريخها ويمكن للمتعلمين الاستفادة من هذه الموسوعات لتوسيع معرفتهم الثقافية واللغوية.⁹

ج. المقالات والمحتوى المفتوح: إن الإنترنت مليء بمقالات تعليمية ومصادر مفتوحة حول تعلم اللغة العربية، مثل المواقع التعليمية والمدونات التي توفر دروساً تخص قواعد اللغوية وكيفيات نطقها مثلاً، فموقع مثل "ArabicOnline.eu" يوفر موارد مفتوحة لمتعلمي اللغة العربية تشمل تمارين في المفردات وفي النحو.¹⁰

9. تحليل اللغة الآلي والذكاء الاصطناعي:

فبالإضافة إلى ما سبق فإن الأدوات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي مثل تصحيح القواعد اللغوية والترجمة الفورية تساعد في تحسين جودة الكتابة والتحدث بالعربية وإتقانها.

الأدوات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي:

تقدم تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي مجموعة من الأدوات المتطورة التي تدعم تعلم اللغة العربية بشكل ملحوظ وذلك من خلال توفير تقنيات تساعد في تصحيح الأخطاء اللغوية والترجمة الفورية ذلك أن هذه الأدوات تجعل عملية تعلم اللغة أكثر سهولة ودقة، لا سيما مهارات الكتابة والتحدث باللغة العربية.

1. تصحيح القواعد اللغوية:

○ توفر العديد من التطبيقات والمنصات أدوات تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتصحيح القواعد اللغوية، مثل تطبيق "Grammarly"، الذي يتم استخدامه بكثرة لتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، فهذه الأدوات تقدم تصحيحات فورية وتوصيات لتحسين الجمل وتركيبها، مما يساعد المتعلمين على تحسين جودة الكتابة باللغة العربية.¹¹

○ الترجمة الفورية: تعتمد خدمات الترجمة مثل "Google Translate" و "Microsoft Translator" على الذكاء الاصطناعي لتقديم ترجمة فورية فيما بين اللغات المختلفة، بما في ذلك العربية، وعليه فهذه الأدوات تمكن المتعلمين من فهم النصوص المكتوبة بلغة أخرى وترجمتها إلى العربية، مما يساعد في تعلم لمفردات والمفاهيم الجديدة.¹²

10. المحادثات الآلية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي

كما تقدم أدوات المحادثة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي مثل "ChatGPT" تجربة تعليمية فريدة للمتعلمين من خلال تمكينهم من ممارسة اللغة العربية في حوارات مستمرة وتفاعلية. ولا تقتصر دور هذه الأدوات على تقديم

الإجابات فحسب، بل تحاكي التجارب الواقعية في التحدث باللغة، مما يعزز مهارات التفاعل والتحدث لدى المتعلمين. وذلك من خلال الممارسات الآتية:

أ. **التفاعل المستمر:** من خلال استخدام أدوات مثل ChatGPT، حيث يمكن للمتعلمين التفاعل في محادثات طبيعية تتكيف مع احتياجاتهم اللغوية، سواء كانوا يرغبون في التمرس على إحكام القواعد أو معرفة المفردات أو حتى الخوض في المحادثات اليومية، ولذلك تتيح هذه الأدوات للمتعلمين التحدث بحرية في سياقات متنوعة، مما يزيد من قدرتهم على استخدام اللغة بشكل تلقائي.¹³

ب. **ممارسة اللغة بشكل مرن:** يمارس المتعلمون تفاعلهم اللغوي بشكل مستمر ومرن مع أدوات المحادثة في أي وقت ومن أي مكان، فهي توفر لهم تصحيحاً فورياً للأخطاء اللغوية وتقدم لهم ملاحظات تساعد على تحسين مهاراتهم بمرور الوقت.¹⁴

ج. **تعلم تفاعلي مبتكر:** بفضل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، تصبح تجربة التعلم أكثر تشويقاً حيث يشعر المتعلم وكأنه يتحدث مع شريك حقيقي. وهذا النوع من التعلم يعزز الثقة في التحدث باللغة العربية ويحسن من قدرة المتعلم على استخدامها في مواقف مختلفة.¹⁵

ثانياً: دور التطبيقات والمنصات الرقمية في تيسير تعليم قواعد اللغة العربية وجعلها أكثر جاذبية للشباب.

تساهم التطبيقات والمنصات الرقمية بشكل كبير في تيسير تعليم قواعد اللغة العربية وجعلها أكثر جاذبية للشباب من خلال عدة طرق فعالة، تشمل:

1. **التفاعل الاجتماعي والتفاعل المباشر، وذلك من خلال :**

• **التعلم من خلال الألعاب :** وذلك باعتبار أن العديد من التطبيقات تستخدم الألعاب التعليمية لجعل تعلم قواعد اللغة أكثر متعة. فالألعاب مثل "Quizlet" و "Duolingo" تُقدّم تمارين ممتعة تُساعد على تعزيز فهم القواعد بشكل غير ممل.¹⁶

• **المناقشات الجماعية:** حيث تتيح المنصات مثل "Facebook" و "WhatsApp" للمتعلمين فرصا للتواصل ولمناقشة مسائل قواعد اللغة العربية مع أقرانهم الأمر الذي يشجع على التعلم التفاعلي.¹⁷

2. محتوى مرئي وجذاب

• **الفيديوهات التعليمية:** تقدم منصات مثل "YouTube" دروساً مرئية تشرح قواعد اللغة بأسلوب بسيط وسهل الفهم، مما يُسهل على الشباب استيعاب القواعد بشكل أفضل.¹⁸

• **الرسوم المتحركة:** كما أن استخدام الرسوم المتحركة والوسائط المتعددة في التطبيقات يمكن أن يوضح القواعد بشكل ممتع، مما يُسهم في تعزيز الذاكرة البصرية.¹⁹

3. تخصيص تجربة التعلم

• **تعليم مخصص:** تتيح بعض التطبيقات للمستخدمين تخصيص تجربتهم وفقاً لمستوى معرفتهم واهتماماتهم، مما يساعدهم على التركيز على القواعد التي يحتاجون إليها.²⁰

• **مستويات متعددة:** توفر التطبيقات مستويات مختلفة من التحديات، مما يمكن المتعلمين من التقدم بالوتيرة التي تناسبهم.

4. التعلم المتنقل

- الوصول السهل: يمكن للمتعلمين استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في أي وقت ومن أي مكان، مما يسهل عليهم مراجعة القواعد وممارستها أثناء التنقل.²¹

- تنبيهات تذكير: كما تساعد ميزات التنبيهات في التطبيقات على تذكير المستخدمين بالتمارين اليومية وذلك من شأنه أن يعزز استمرارية التعلم

5. تعزيز التفاعل مع المحتوى الثقافي

- الاستفادة من الثقافة الشعبية: تستخدم بعض التطبيقات محتوى ثقافيا شعبيا مثل الأغاني والأفلام لجعل القواعد أكثر ارتباطًا بالسياق، مما يزيد من جاذبية اللغة.²²

- تحديات ثقافية: كما يحصل أن تنظم مسابقات أو تحديات تتعلق بالثقافة العربية، مما يحفز الشباب على المشاركة والتفاعل

6. توفير موارد مجانية ومتنوعة

- الوصول السهل للمعلومات: تُتيح التطبيقات والمواقع الوصول إلى موارد تعليمية مجانية تشمل كتبًا إلكترونية ومقالات وتمارين مما يسهل الحصول على المعلومات بشكل مرن.²³

- التحديثات الدورية: تقدم التطبيقات محتوى حديثًا ومحدثًا يساعد الشباب على التعرف على القواعد الجديدة والممارسات اللغوية الحديثة.

خلاصة:

تساهم التطبيقات والمنصات الرقمية في جعل قواعد اللغة العربية أكثر بساطة وجاذبية من خلال استخدام أساليب مبتكرة ومحتوى تفاعلي، كما أنها

تتيح تخصيص تجربة هذا النوع من التعلم المرن الذي يجذب الشباب ويُشجعهم على الاستمرار في تطوير مهاراتهم اللغوية.

ثالثاً: أهمية تكنولوجيا الاتصال في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي:

تعتبر تكنولوجيا الاتصال أداة فعّالة في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي باعتبار أن يضمن دوراً محورياً في توثيق هذا التراث ونشره وتعزيزه من خلال عدة مجالات رئيسية أهمها:

1. التوثيق والحفظ:

- **الرقمنة:** تساهم تكنولوجيا الاتصال في رقمنة النصوص الأدبية، والكتب والقصائد فيسهل الوصول إليها وحفظها من الضياع إذ يمكن على سبيل المثال إنشاء مكتبات رقمية تحتوي على الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمعاصرة²⁴.

- **الأرشفة الإلكترونية:** توفر منصات الأرشفة الإلكترونية وسيلة متميزة لحفظ التراث الثقافي العربي من خلال إنشاء سجلات مرئية وصوتية للأمثال الشعبية والحكايات والفنون التقليدية²⁵.

2. نشر المحتوى الثقافي

- **المنصات الاجتماعية:** تتيح وسائل التواصل الاجتماعي للأفراد نشر التراث الثقافي واللغوي مثل الحكايات والأغاني الشعبية وأنماط الرقص، مما يساهم في زيادة الوعي الثقافي بين الأجيال الجديدة²⁶.

- المواقع الإلكترونية: تسهم المواقع الإلكترونية في تقديم معلومات عن الثقافات العربية المتنوعة وتوفير محتوى تعليمي يتعلق باللغات واللهجات المحلية.²⁷

3. تعليم اللغة والثقافة

- التطبيقات التعليمية: تساهم التطبيقات المتخصصة في تعليم اللغة العربية في تعزيز الفهم الثقافي من خلال دمج المحتوى الثقافي مع التعلم اللغوي، مما يساعد الطلاب على فهم السياقات الثقافية المرتبطة باللغة.²⁸
- الدورات التعليمية عبر الإنترنت: تقدم العديد من المنصات التعليمية دورات في الاطلاع على الأدب العربي والفنون التقليدية والتاريخ، مما يساهم في تعزيز الهوية الثقافية.²⁹

4- التفاعل الاجتماعي والمجتمعي.

- التجمعات الافتراضية: تُستخدم تكنولوجيا الاتصال لتكوين مجتمعات افتراضية تضم المهتمين بالتراث العربي بالنظر إلى أن ذلك يسهل تبادل الأفكار والخبرات بين الأفراد.³⁰
- الفعاليات الثقافية عبر الإنترنت: يمكن تنظيم فعاليات ثقافية مثل المعارض الافتراضية وورش العمل والندوات لتعزيز الوعي بالتراث الثقافي.³¹

6. تحديات ومخاطر:

وفي مقابل تلك التسهيلات والمنافع التي تتيحها وسائل التواصل والتكنولوجيا فهناك جملة من المخاطر والتحديات التي نذكر منها:

- فقدان الهوية الثقافية: قد يؤدي الانفتاح على الثقافات الأخرى عبر الإنترنت إلى تآكل الهوية الثقافية، مما يتطلب استراتيجيات فعّالة للحفاظ على التراث.
- المعلومات الخاطئة: انتشار المعلومات غير الدقيقة أو التحريف يمكن أن يُسهم في تشويه التراث الثقافي واللغوي.

خلاصة:

تعد تكنولوجيا الاتصال وسيلة قوية للحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي من خلال التوثيق والنشر والتعليم والتفاعل الاجتماعي. رغم كل التحديات التي تواجه هذا التراث، إلا أن الإمكانيات التي تقدمها هذه التكنولوجيا تُعزز من فرص الحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة.

رابعا: استخدام تكنولوجيا الاتصال لتعزيز الهوية اللغوية العربية في عصر العولمة :

لقد أصبحت تكنولوجيا الاتصال في عصر العولمة وسيلة رئيسية لتعزيز الهوية اللغوية العربية ودعم استخدامها في مواجهة تأثير الثقافات واللغات الأجنبية. وهناك عدة طرق يمكن من خلالها توظيف هذه التكنولوجيا لتعزيز الهوية اللغوية العربية:

1. المنصات التعليمية الإلكترونية لتعليم اللغة العربية

- تعد المنصات الإلكترونية مثل "دروس" و"إدراك" و"رواق" أدوات فعّالة في تعليم اللغة العربية عن بُعد. فهي توفر دروساً شاملة تغطي قواعد اللغة ومفرداتها وكيفيات ونطقها، مع إمكانية الوصول إلى المحتوى التعليمي من أي مكان في العالم.

- تعزز هذه المنصات الهوية اللغوية العربية عن طريق جعل تعلم اللغة أكثر سهولة وجاذبية، خصوصاً للشباب والمهتمين بالثقافة واللغة العربية حول العالم.³²

2- وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لتعزيز الهوية اللغوية

- تؤدي منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام دوراً مهماً في نشر المحتوى باللغة العربية، سواء في سياقات رسمية أو غير رسمية وذلك من خلال صفحات ومجموعات تعليمية وثقافية يتم من خلالها الترويج للغة العربية كلغة حيوية تتكيف مع العصر الرقمي.
- يمكن من خلال هذه المنصات تنظيم حملات توعية ومسابقات تتعلق باللغة العربية مثل حملة #تحدث_بالعربية، التي تشجع المستخدمين على التفاعل بالعربية في المحادثات اليومية والمحتوى الرقمي.³³

3. التطبيقات الذكية لتعليم اللغة العربية

- تعتبر تطبيقات الهواتف الذكية مثل "مفردات" و"تعلم العربية" وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل "Duolingo" وسيلة سهلة وبسيطة لنشر اللغة العربية، حيث توفر تجربة تعلم تفاعلية وجذابة للمستخدمين.
- هذه التطبيقات تمكن المستخدمين من تعلم اللغة العربية بسهولة في أي وقت وفي أي مكان، مع توافر خاصية اللعب التفاعلي التي تشجع المستخدمين على الاستمرار في التعلم الذي يعزز الارتباط باللغة.³⁴

4- الواقع الافتراضي والمعزز لتعزيز التجربة اللغوية

- يُستخدم الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) لتقديم تجربة تعلم غامرة. على سبيل المثال، حيث يمكن إنشاء بيئات افتراضية ثلاثية الأبعاد

للمتعلمين لممارسة اللغة العربية في سياقات مختلفة، مثل زيارة أسواق عربية افتراضية أو استكشاف معالم ثقافية عربية.

• يوفر هذا النوع من التعلم فرصًا للتفاعل الحي مع محتوى تعليمي محلي الأمر الذي يعزز الهوية اللغوية ويجعلها أكثر واقعية وجاذبية³⁵.

5- المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت

• يمكن تعزيز الهوية اللغوية العربية من خلال زيادة إنتاج المحتوى الرقمي باللغة العربية، سواء المدونات أو المقالات أو المواقع التعليمية. لأن هذا النوع من المحتوى يزيد من الوجود العربي على الإنترنت ويجعله مرجعية للمحتوى الثقافي واللغوي.

• توظيف أدوات الترجمة والتقنيات الرقمية لتسهيل الوصول إلى هذا المحتوى وتوسيع قاعدة الجمهور، خاصة الجيل الجديد الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا³⁶.

6- استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين التعليم اللغوي

• يمكن أن يستخدم الذكاء الاصطناعي لتطوير أدوات تعليمية تفاعلية مثل أنظمة الترجمة الآلية وتطبيقات التصحيح اللغوي التي تساعد على تحسين مستوى الكتابة والنطق باللغة العربية.

• يمكن أيضًا استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير محتوى مخصص يتناسب مع احتياجات المتعلمين من مختلف الخلفيات، باعتباره السبيل الذي يجعل اللغة العربية أكثر وصولاً وتكيفاً مع الأجيال الجديدة³⁷.

تُعد تكنولوجيا الاتصال وسيلة قوية لتعزيز الهوية اللغوية العربية في عصر العولمة من خلال استخدام المنصات التعليمية ووسائل التواصل الاجتماعي

والتطبيقات الذكية والواقع الافتراضي وهي كلها وجوه تمكن من دعم تعلم اللغة العربية وتعزيز ارتباط الأجيال الجديدة بثقافتها ولغتها.

خاتمة :

في ختام هذه المداخلة، يتضح جليا أن تكنولوجيا الاتصال تؤدي دورًا حاسمًا في تعزيز مكانة اللغة العربية ونشرها في عصر الرقمية. من خلال تقديم مجموعة من الآليات مثل المنصات التعليمية والتطبيقات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تسهم في تسهيل تعلم اللغة وتيسير تعليم قواعدها، الأمر الذي يجعلها أكثر جذبًا للأجيال الشابة، وبالإضافة إلى ذلك فهي توفر منصة فعالة للحفاظ على التراث اللغوي والثقافي العربي وتعزيز الهوية اللغوية في ظل التحديات التي تفرضها العولمة ومزاحمة اللغات الأجنبية لها. ولذلك لا تزال اللغة العربية تواجه العديد من التحديات التي من بينها المنافسة مع اللغات الأخرى وضغوط العولمة. لذا، يجب العمل على تعزيز استخدام تكنولوجيا الاتصال بطرق مبتكرة تساهم في مواجهة هذه التحديات، وتحقيق أقصى الاستفادة من الإمكانيات التي توفرها ولا يكون ذلك إلا من خلال الاستمرار في تطوير هذه التكنولوجيا واستثمارها لأنه السبيل الوحيد الذي يمكننا من ضمان مستقبل مزدهر للغة العربية يُحافظ فيه على هويتها الثقافية وغنى تراثها اللغوي ومن ثمة تعزيز مكانتها بين اللغات العالم.

الإحالات والهوامش:

- ¹ Stevens, V. (2018). Revisiting Webheads in Action. In *WorldCALL: Sustainability and Computer-Assisted Language Learning*. Routledge.
- ² Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. *JISC*
- ³ Godwin-Jones, R. (2017). Smartphones and language learning. *Language Learning & Technology*, 21(2), 3-1
- ⁴ Chen, C. M., & Tsai, Y. S. (2018). Learning in virtual and augmented reality environments. *Educational Technology & Society*, 21(1), 1-10.
- ⁵ Zahran, M. (2019). The role of social media in teaching and learning Arabic as a foreign language. *Arab World English Journal*, 10(3), 313-327.
- ⁶ Hamad, A. (2020). The role of technology in supporting Arabic language education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 13(1), 33-47.
- ⁷ El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.
- ⁸ Hamad, A. (2020). The role of technology in supporting Arabic language education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 13(1), 33-47.
- ⁹ El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.
- ¹⁰ Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. *JISC CETIS*.
- ¹¹ El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.
- ¹² Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. *JISC CETIS*.
- ¹³ El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.

- ¹⁴ Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. *JISC CETIS*.
- ¹⁵ Hamad, A. (2020). The role of technology in supporting Arabic language education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 13(1), 33-47
- ¹⁶ Sung, Y. T., & Hwang, G. J. (2013). A collaborative mind mapping approach to enhancing students' knowledge construction and retention. *Computers & Education*, 68, 79-89.
- ¹⁷ Kabilan, M. K., Ahmad, N., & Abidin, M. J. Z. (2010). Facebook: An online environment for learning of English in institutions of higher education? *Internet and Higher Education*, 13(4), 179-187
- ¹⁸ Lai, M. J., & Hwang, G. J. (2016). Seamless flipped learning: A mobile technology-enhanced flipped classroom for language learning. *Computers & Education*, 102, 181-192.
- ¹⁹ Mayer, R. E. (2009). *Multimedia Learning*. Cambridge University Press
- ²⁰ Chen, C. H., & Huang, Y. M. (2018). The effects of personalized mobile learning on students' learning engagement. *Educational Technology & Society*, 21(1), 167-178
- ²¹ Kukulska-Hulme, A. (2009). Will mobile learning change language learning? *ReCALL*, 21(2), 201-211.
- ²² Sadeghi, B. (2016). The effect of using mobile learning on students' English vocabulary learning. *Journal of Language Teaching and Research*, 7(3), 470-478.
- ²³ Zahran, M. (2019). The role of social media in teaching and learning Arabic as a foreign language. *Arab World English Journal*, 10(3), 313-327
- ²⁴ Al-Rawi, A. (2019). Digital preservation of cultural heritage in the Arab world. *Heritage Science*, 7(1), 15.
- ²⁵ Dabbous, A. (2014). The role of social media in the preservation of cultural heritage. *Journal of Communication and Media Research*, 6(1), 45-58.
- ²⁶ Al-Azri, J. (2018). The role of technology in preserving and promoting Arabic heritage. *International Journal of Arabic Language Teaching*, 5(1), 25-40.
- ²⁷ Sayed, M. (2020). Language and culture preservation in the digital age: A focus on Arabic. *Journal of Language and Cultural Education*, 8(2), 112-125.

- ²⁸ Al-Mohammed, R. (2016). The impact of digital media on Arabic language preservation. *Arab Journal of Social Sciences*, 7(2), 75-90.
- ²⁹ Dabbous, A. (2014). The role of social media in the preservation of cultural heritage. *Journal of Communication and Media Research*, 6(1), 45-58.
- ³⁰ Al-Azri, J. (2018). The role of technology in preserving and promoting Arabic heritage. *International Journal of Arabic Language Teaching*, 5(1), 25-40.
- ³¹ Sayed, M. (2020). Language and culture preservation in the digital age: A focus on Arabic. *Journal of Language and Cultural Education*, 8(2), 112-125.
- ³² Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. JISC CETIS.
- ³³ Al-Omari, A. (2019). Social media and language: The case of Arabic. *Journal of Language and Communication*, 7(2), 55-70.
- ³⁴ Hamad, A. (2020). The role of technology in supporting Arabic language education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 13(1), 33-47.
- ³⁵ Al-Khalifa, H. S. (2021). Augmented and virtual reality applications in Arabic language learning. *Journal of Language Learning Technologies*, 18(3), 67-81
- ³⁶ El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.
- ³⁷ Rahimi, M. (2019). Challenges in machine translation for the Arabic language. *Journal of Artificial Intelligence Research*, 60, 215-230.

المراجع :

1. Hamad, A. (2020). The role of technology in supporting Arabic language education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 13(1), 33-47.
2. El-Telmissany, M. (2018). Arabic content creation in the digital age. *Journal of Content, Community & Communication*, 5(3), 110-123.
3. Yuan, L., & Powell, S. (2013). MOOCs and open education: Implications for higher education. *JISC CETIS*.
4. Stevens, V. (2018). *Revisiting Webheads in Action*. In *WorldCALL*. Routledge.
5. Al-Ani, A. (2021). The impact of social media on Arabic language learning. *International Journal of Language and Linguistics*, 8(1), 10-18.
6. Zughoul, M. R. (2018). The use of technology in the teaching of Arabic as a foreign language. *Journal of Language and Linguistic Studies*, 14(2), 59-72.
7. Al-Harbi, K. (2019). Digital tools for enhancing Arabic language learning: A review. *Arab World English Journal*, 10(3), 234-245.
8. Saleh, A. (2020). Enhancing linguistic identity through technology: Challenges and opportunities for the Arabic language. *Journal of Communication Studies*, 15(2), 45-60.
9. Badran, A. (2022). The role of mobile applications in Arabic language learning. *Educational Technology Research and Development*, 70(4), 1023-1041.
10. Mahfouz, A. (2019). The significance of preserving Arabic cultural heritage in the digital era. *Journal of Arab Culture*, 7(1), 88-100.

الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم الرقمي باللغة العربية كوثر قوفي - دكتوراه اللسانيات المقارنة-

المقدمة:

تُعَدُّ اللغة العربية من أقدم اللغات وأعظمها تأثيرًا في الحضارات الإنسانية، فهي لغة القرآن الكريم الذي أضفى عليها قداسة ومكانة خاصة في قلوب الملايين من المسلمين حول العالم، وقد شهدت على مرّ القرون تطوّرات عديدة، إذ واصلت التكيف مع الظروف المختلفة دون أن تفقد أصالتها وجذورها.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر اللغة العربية من اللغات الأكثر انتشارًا من حيث الجغرافيا، حيث تمتدّ عبر دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ومع تزايد التطوّر التكنولوجي والعلمي في العصر الحديث، أظهرت العربية قدرتها على مواكبة التغيّرات والتوسّع، حيث أُضيفت إليها مصطلحات جديدة لتساير هذه التطورات المستجدة.

1- خصائص اللغة العربية والذكاء الاصطناعي

وفي هذا الإطار برز للسطح موضوع التعليم الإلكتروني كواحد من ضرورات العصر، والذي يستفيد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي الذي يسهم بدوره في نشر وتعزيز استخدام اللغة العربية، حيث يمكن أن يساعد في إنشاء تطبيقات وبرامج تعليمية متقدمة تسهم في جذب متعلمين جدد للغة. كما يقوم بتعزيز الهوية اللغوية، والتواصل بين المجتمعات الناطقة بالعربية بتوفير أدوات تسهل التعليم والتفاعل باللغة العربية في بيئات إلكترونية متعددة..

تتوافر اللغة العربية على خصائص مميزة لا نلفيها في اللغات الأخرى، وهي الاتساع والتجدد والثراء اللغوي، "فقد بلغ عدد الجذور العربية في لسان العرب حوالي 80,000 والمستخدم منها فقط 11,000، فالعربية إذن لديها مخزون هائل من الجذور اللغوية يجعلها قادرة على توليد كم هائل من الألفاظ واستيعاب كل ألوان الفكر الحديث".¹

فبالإضافة إلى ثروتها اللغوية الهائلة وطبيعتها الاشتقاقية، فإنها تشتمل على عناصر النمو والحيوية كالقياس والقلب والإبدال والنحت والتعريب.

كما أثبتت اللغة العربية بأنها لغة مطواعة وثرية قادرة على التماهي مع العصر ومتغيراته، فهي "التي كانت أدواتها القصيدة في مخاطبة الرأي العام من على منبر سوق عكاظ، وهي ذات اللغة التي خاطبنا بها النبي - صلى الله عليه وسلم- ونزل بها القرآن الكريم، وهي نفسها التي استعملتها البشرية لقرون عدة إبان العصر الذهبي للحضارة الإسلامية كلغة علم دون منازع في شتى الفنون، وهي نفسها اللغة التي نتواصل بها اليوم في شبكات التواصل الاجتماعي"²، وهي التي "نقلت المعارف والعلوم المختلفة في شتى مجالات الحياة

الصحية والعلمية والاجتماعية والطب والفن والقضاء، وذلك بفضل الترجمات التي حدثت في عصر النهضة الإسلامية حين كانت أوروبا تغرق في الظلام والقتل والتدمير كانت العربية وأصحابها يعيشون حياة الرخاء والأمان، ما انعكس على ازدهار العلوم، وبعد تراجع الخلافة الإسلامية تراجعت قيمة اللغة العربية وقلّت الترجمة التي كانت أساس النهضة الأوروبية بشهادتهم أنفسهم وذلك لأهميتها في إيصال العلم والمعرفة³.

فيجب إذن أن لا نحمّلها أعباء مسؤوليات التراجع الفكري والركود العلمي للعرب في عصرنا، فهي وعاء الثقافة وناقلة الإنتاج المعرفي، وأياً كان الإنتاج فلن تعجز عن نقله. إذن فليست مشكلة اللغة العربية مشكلة لغة؛ وإنما مشكلة متحدثين، فهي لم تكن يوماً عاجزة عن مواكبة العلوم؛ إلا أن مشكلتها الحقيقية هي مسألة قيمتها ومكانتها عند أهلها والمتحدثين بها.

ولعلّ هذه القيمة العظيمة للغة العربية تنبع من كونها "مرتبطة أولاً بالدين الإسلامي، وقد اصطفاها الله عزّ وجلّ لحمل أعظم رسالة وتعهّد بحفظها إلى يوم الدين؛ فوجب لأجل ذلك أن تنمو وتزدهر وتواكب التطوّرات الحاصلة. كما أنّها مفتاح للثقافة والحضارة الإسلامية والعربية، ومن أراد الاطلاع على فكر أمة تربّعت على عرش الحضارات عدّة قرون وخلفت إرثاً حضارياً ضخماً في شتى العلوم فعليه بتعلم هذه اللغة"⁴.

2- تجارب الدول العربية في تعليم العلوم باللغة العربية

وإذا أردنا الحديث عن حال التعليم في الوطن العربي في عصور قريبة وماضية فإننا نجد مصر مثلاً قد "أنشأت أول كلية للطب في أبي زعبل سنة 1827، وكان تعليم الطب فيها باللغة العربية، واستمر ذلك حوالي سبعين عاماً، وتمّ تأليف ثلاث وخمسين كتاباً فيه باللغة العربية، أهمها:

- القول الصريح في علم التشريح.

- والمنحة في سياسة حفظ الصحة، والتي أرسلت نسخ منها إلى كثير من الدول على غرار الجزائر، وتونس ومراكش والشام واسطنبول؛ ولكن بعد دخول الاحتلال الانجليزي لمصر وفي غضون خمس سنوات فقط أصبح التعليم باللغة الانجليزية.

وقس على التجربة المصرية عدة تجارب أخرى للتعليم باللغة العربية في دول كلبنان والسودان والصومال، إذ كان التعليم فيها قبل الاستعمار عربيا ثم تحول إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية بحسب المستعمر، وكذا المستعمرات الفرنسية مثل دول المغرب العربي التي كان التدريس فيها باللغة الفرنسية؛ إلا أنّ التجربة الناجحة من كلّ هذه النماذج هي تجربة سوريا، فقد ظلّ التعليم فيها باللغة العربية صامدا أمام كل الظروف وفي كل مراحلها وكل الاختصاصات بالمعهد الطبي العربي في دمشق؛ بل امتد ليشمل كل الجامعات السورية، وما تزال المسيرة متواصلة إلى يومنا هذا ⁵.

وربما يظنّ البعض أن مستوى تدريس الطب في سوريا باللغة العربية متدن ولكن "قد أثبتت نتائج الأطباء السوريين في امتحان المجلس التعليمي للأطباء الأجانب أنها لا تقل عن مستوى زملائهم في مختلف أنحاء العالم رغم أنّ الامتحان يعقد باللغة الأجنبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية" ⁶، وهذا لا يعني أنّ التمسك بالعروبة يمنع من الرقي بالعلوم والانفتاح على لغات العالم.

3- التكنولوجيا ضرورة حتمية في العليم بالعربية

وفي ظلّ التطور الرقمي المعاصر ولتعزيز انتشار اللغة العربية، وضمان مواكبتها لكلّ ما هو جديد؛ أصبح الخيار التكنولوجي ضرورة حتمية، ووسيلة ناجعة لخدمة التعليم الإلكتروني الذي يعوّل عليه في إنجاح عملية تعليم العربية في ظل هذه المتغيرات.

ويعتبر التعليم الإلكتروني من أهمّ الأسس التي على الجيل المعاصر إتقان تقنياتها للاستفادة منها في تعليم اللغة العربية وبذلك تعزيز انتشارها وحضورها. فلا يخفى أنّ للغة العربية قدرة تجعلها تواكب أي حضارة باعتبارها لغة متجددة ومنفتحة على ما تثريه العلوم، وأن ما يؤكد هذه القابلية والعالمية هو "مكانتها في المؤسسات الدولية حيث أضيفت إلى اللغات الرسمية للأمم المتحدة أواخر 1973 لتصبح السادسة".⁷

والتعليم الإلكتروني هو عملية تقديم الخبرات في بيئة تعليمية تفاعلية متعدّدة المصادر بالاعتماد على الحاسب الآلي وشبكات الانترنت؛ أي باستخدام التقنيات الحديثة، ولا يخفى دور اللغة في التعليم الإلكتروني فهي دعامة الأساسية، كما أنّه دافعها للتخلّص من الجمود في مصطلحاتها، فعلى سبيل المثال لم تشهد اللغة الإنجليزية تطورا لغويا مثل ما شهدته في مرحلة الثورة التكنولوجية إذ اكتسبت خلال عشر سنوات ما يزيد عن خمسين مصطلح (50,000).⁸

4- حوسبة اللغة العربية:

إنّ أهم ما يدعّم تطوير اللغة العربية هو توظيفها في الحوسبة والمعالجة الرقمية باعتبارها الوسيلة الحديثة التي تتماشى مع تكنولوجيات هذا العصر،

ويسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيزها بتطوير تقنيات متعددة تساعد في التعرف على الكلام المنطوق وكذا الترجمة الآلية والمساعدات الصوتية التي تدعم اللغة العربية بالإضافة إلى نظام الصرف الآلي وتعليم اللغة العربية وفق أنظمة تفاعلية، وتقييم تلقائي للطلاب وتقديم دروس متخصصة تتناسب واحتياجات ومستوى المتعلم.

وإذا أردنا تعريف الذكاء الاصطناعي بإيجاز فيمكن اعتباره " توجيهها للآلة لفهم أعمق لقدرات العقل البشري أو محاكاة لقدراته ومهارات التفكير العليا لديه، كالقدرة على صناعة القرار والتغيير والاستنباط والتفكير الإبداعي، فهو العلم الذي يشغل بابتكار وتطوير خوارزميات مفيدة تسهم في المحاكاة الآلية لقدرات الدماغ البشري من إدراك للبيئة المحيطة والاستجابة المناسبة لمثيراتها من تعلم وتخطيط وإيجاد الحلول للمسائل المستجدة والتواصل وإدارة التراكم المعرفي"⁹.

ومن المجالات المعرفية التي تنطوي تحت الذكاء الاصطناعي المعالجة الآلية للغات الطبيعية وهو " مجال معرفي يسعى إلى توجيه الآلة لفهم اللغة الطبيعية عبر مستوياتها المتعددة ومعالجة وحداتها في هذه المستويات تحليلًا وتوليدًا، وخلق بيئة تفاعلية قادرة على تحقيق التواصل بين الإنسان والآلة، وحين نتحدث عن اللغة الطبيعية فإننا نعني المكتوبة والمنطوقة منها.¹⁰

ويتعامل الذكاء الاصطناعي في مجال المعالجة الآلية للغة الطبيعية مع اللغة العربية كغيرها من اللغات الطبيعية، " فهو يتعامل مع الموارد اللغوية المتوسمة للتدريب على آلية تعلم الحاسوب، وأنّ تحليل التقصير أو التأخر في مجال حوسبة اللغة العربية وتطبيقات المعالجة الآلية لها بدعوى خصوصية اللغة العربية وصعوبتها مقارنة بغيرها من اللغات هو محض وهم ينبغي تنحيته.

فدرجة صعوبة حوسبة اللغة العربية لا تختلف عن صعوبة حوسبة أي لغة طبيعية أخرى ومعالجتها آلياً، وإن منبع الصعوبة الحقيقية يكمن في المستويات العليا للطبقات اللسانية الدلالية والمجازية والتداولية، أمّا من حيث الطبقات الدنيا كالصّوت والخطّ والصرف والمعجم والنحوف هي اختلافات في الترميز والصياغة ولا تصعب على التدريب الآلي للتعليم الحاسوبي¹¹.

5- تطبيقات الذكاء الاصطناعي المدعمة للغة العربية والمساهمة في تطويرها وتيسير تعليمها:

ويمكن ذكر منها:

* **تطبيق chat-gpt** يوفر للمستخدمين أجوبة دقيقة وسريعة سواء في مجالات البحث أو التعليم أو العمل، يدعم لغات متعددة ويقدم دعماً كاملاً للغة العربية ما يجعله خياراً مناسباً لمُتحدثي العربية يتيح التواصل الصوتي والنصي .

* **تطبيق rytr** ريتير ويتميز بواجهة سهلة الاستعمال تستطيع من خلالها تحديد احتياجاتك في إنشاء المحتوى ويوفر قوالب لكتابة المقالات والمدونات وصياغة رسائل البريد الإلكتروني، وحتى كتابه النشرات الإعلانية ويدعم التطبيق أكثر من 40 لغة من بينها اللغة العربية.

* **تطبيق araby.ai** وهو مختص بإنتاج محتوى عربي ويقدم أدوات شاملة تساعد على إنشاء النصوص وتحليل البيانات وكتابه المحتوى الإبداعي والتسويقي.

* **تطبيق speechify** وهو أداة تحويل النصّ إلى كلام باستخدام الصوت بلغة طبيعية وبشكل واقعيّ ويقدم مجموعة من المميّزات مثل قراءة النصوص من

الكتب الالكترونية وملفات pdf، ويسمح للمستخدمين بضبط سرعة القراءة وهو مفيد جدا خصوصا للأشخاص الذين يعانون من صعوبات في القراءة واضطراب التركيز وفرط الحركة ونقص الانتباه.

*** تطبيق jais:** وهو نموذج للذكاء الاصطناعي تم تطويره في الإمارات العربية المتحدة، يمثل نموذج لغة كبير متخصص بالعربية، وهو من النماذج الرائدة في معالجة اللغة العربية؛ إذ يحتوي على ثلاثة عشر مليار مؤشر تم تدريبه باستخدام قاعدة بيانات تحتوي على ثلاث مائة وخمسة وتسعين مليار رمز باللغة العربية والإنجليزية مما يجعله قادرا على معالجة النصوص بدقة عالية، وتفهم للتنوع الثقافي للمنطقة العربية، ويعد بمثابة تطور هام لدمج اللغة العربية في الذكاء الاصطناعي.

*** تطبيق قلم:** وهو مساعد ذكي يوفر مزايا متعددة باللغة العربية مثل تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية بشكل دقيق، وكذلك تحسين الصياغة والتشكيل التلقائي. ويستخدم التطبيق تقنيات معالجة اللغة الطبيعية مما يجعله قادرا على توفير اقتراحات لتصحيح الأخطاء الشائعة، وكذا تصحيح الآيات القرآنية، وخدمات أخرى لتسهيل كتابة المحتوى باللغة العربية بما فيها النصوص والمقالات والمدونات والرسائل.

*** تطبيق سيري:** وهو مساعد صوتي من apple يعمل على تنفيذ الأوامر الصوتية مثل إرسال الرسائل النصية أو إجراء المكالمات، والتحكم في أجهزة المنزل الذكية، والبحث عن الانترنت وغيرها، وهو داعم للغة العربية ومفيد للناطقين بها.

*** تطبيق Reverso Context :** ويدعم اللغة العربية، ويقدم ترجمة دقيقة واقتراحات تصحيح إملائي، ويتيح لك البحث عن الكلمات والعبارات في

سياقات مختلفة. وهذا ما يجعله مفيداً لتعلّم الاستخدام الصحيح للكلمات والجمل العربية، خاصةً من خلال رؤية كيفية توظيفها في جمل مترجمة.

* **تطبيق Microsoft Translator** : ويوفّر ترجمة فورية ودقيقة إلى العربية مع التصحيح الإملائي. ويحتوي أيضاً على ميزات الترجمة الصوتية والنصية.

* **تطبيق Arabic Verb Conjugator** : وهو تطبيق مخصّص لتصريف الأفعال العربية؛ ويمكنك إدخال الفعل ورؤية تصريفاته المختلفة في جميع الأزمنة. فهو مفيد لفهم الصرف.

* **تطبيق Duolingo** : يقدم دروساً لتعليم اللغة العربية من خلال الألعاب والأنشطة الممتعة. وعلى الرغم من عدم تركيزه على التصحيح الإملائي المتقدم، إلا أنه مفيد للمبتدئين لتحسين الأساسيات.

* **تطبيق HelloTalk** يتيح لك التحدّث مع متحدّثين أصليين بالعربية، ويمكن للمستخدمين تصحيح بعضهم البعض، مما يساعد في تحسين المهارات الكتابية والنطق.

* **مدقق "زاي"** : موقع يقدّم تصحيحاً إملائياً ونحويّاً للغة العربية، ويمكنك لصق النص في الموقع ليقوم بتدقيقه وتصحيح الأخطاء.

تطبيق LanguageTool : يدعم العديد من اللغات، بما في ذلك العربية، ويقدم تدقيقاً إملائياً عبر إضافات يمكن دمجها مع المتصفح، مثل Chrome و Firefox.

خاتمة:

كما رأينا فالذكاء الاصطناعي قادر على إحداث تحوّل كبير في خدمة اللغة العربية بطرف عديدة ، فمن الممكن الاعتماد عليه في تطوير ترجمة آلية أكثر دقة وموضوعية، وكذلك أنظمة التعرف على الكلام وأخرى خاصة بمعالجة

اللغة الطبيعية، كما يمكن استخدامه لأتمتة المهام المختلفة كإنشاء المحتوى وخدمة العملاء، ولكن المهمة ما تزال شاقة، وذلك لوجود بدائل تعتمد على اللغات الأجنبية كالإنجليزية التي تفرض على العربي تعلّم هذه اللغات للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، في حين إنّ الناطقين بالعربية يعدّون بالملايين، ولا بدّ لهم من أن يمتلكوا أدوات ذكاء اصطناعي خاصة بلغتهم.

ولعل أهم التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي والتعليم باللغة العربية هو نقص بيانات التدريب المتاحة، مع عدم اهتمام العرب بالدراسات التي تدعم الذكاء الاصطناعي، فمعظم المهتمين بمسائل تطوير الذكاء الاصطناعي هم من غير العرب.

ولا بدّ للنهوض باللغة العربية ومواكبة التطورات الراهنة من نهضة العرب أنفسهم، واعتزازهم بلغتهم، لا أن يتعلّموا لغات أخرى للاستفادة من خدمات الذكاء الاصطناعي؛ بل أن يطوّعوا هذه التطبيقات لتتماشى وخصوصية اللغة العربية التي ليست عاجزة عن مواكبة تطوّرات العصر؛ بل إنّ التطوّر الحالي هو العاجز عن مواكبة زخمها والإمام بازدهارها ونمائها.

إلا أنّ هذا لا ينفي كون الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في مجال التعليم الإلكتروني للغة العربية، فهو يساهم في تقديم تجارب تعليمية مبتكرة ومتطورة تلبي احتياجات المتعلّمين، وتتيح لهم فرصة التفاعل والتواصل بشكل أكثر فعالية، من خلال تخصيص المحتوى التعليمي، وتحسين النطق والفهم، وتعزيز المحتوى الرقمي.

ويقدّم الذكاء الاصطناعي دعماً كبيراً في نشر اللغة العربية وتنميتها، ومع استمرار التطوّر التكنولوجي، سيزداد دوره في تعزيز مكانتها في العالم الرقمي، مما

يُسهم في المحافظة على هويتها الثقافية، ويجعل تعلّمها أكثر جاذبية للمتعلّمين من مختلف الأعمار والخلفيات.

الهوامش والإحالات :

- ¹ اللغة العربية وقدرتها على مواكبة العصر، سعيد الفيومي، مشاركة المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية/ الإمارات- دبي 2014.
- ² إلى أي حد تستطيع اللغة العربية أن تستوعب التطور العلمي والفكري، حوار مع د. عبد الله بن موسى الطائر. موقع قطر للتنمية 18/ 12/ 2016 www.wise-qatar.org/ar
- ³ استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، بكارى مختار. جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر. مجله المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج العدد 4/ 17 فيفري 2023 صفحة: 12.
- ⁴ كريمة مبدوعة، كفاءة اللغة العربية لمسايرة التعليم الالكتروني. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد: 11، العدد واحد، 2023، ص: 465.
- ⁵ تعريب العلوم الطبية، ماهر محمدي ياسين. صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية.
- ⁶ العربية لغة الطب في الماضي والحاضر والمستقبل، منصة المقال 01 أكتوبر 2022 www.elmakal.dz
- ⁷ المقررات الإلكترونية تطبيقها تقييمها الغريب زاهر إسماعيل. عالم الكتب، القاهرة ط: 1/ 2009 ص: 39.
- ⁸ الثروة اللغوية الموروثة من التكنولوجيا، حسن ساوري. دار الكتب، الجزائر. ص: 76.
- ⁹ العربية والذكاء الاصطناعي، دكتور محمد عطيه وآخرون، مباحث لغوية 59، دار وجوه للنشر والتوزيع، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2019 ص: 30.
- ¹⁰ العربية والذكاء الاصطناعي، ص: 14.
- ¹¹ الذكاء الاصطناعي ونمذجة اللغات الطبيعية - الطموح، الواقع والآفاق-. الدكتور محمد عطية وآخرون، ضمن كتاب العربية والذكاء الاصطناعي. ص: 85.

المراجع:

- سعيد الفيومي، اللغة العربية وقدرتها على مواكبه العصر، مشاركته المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، الإمارات- دبي. 2014.
- حوار مع د. عبد الله بن موسى الطائر إلى أي حد تستطيع اللغة العربية أن تستوعب التطور العلمي والفكري؟، موقع قطر التنمية 18/12/2016 www.wise-qatar.org/ar
- بكارى مختار، استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، جامعه مصطفى اسطنبولي، معسكر. مجلة المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج العدد: 4، 17 فيفري 2023.
- كريمة مبدوعة، كفاءة اللغة العربية لمسايرة التعليم الالكتروني، مجلة الحكم للدراسات الفلسفية. مج: 11، ع: 1، سنة: 2023.
- ماهر محمدي ياسين ، تعريب العلوم الطبية. صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية.
- العربية لغة الطب في الماضي والحاضر والمستقبل، منصة المقال 01 اكتوبر 2022 www.elmakal.dz
- الغريب زاهر إسماعيل، المقررات الإلكترونية تطبيقها تقييماً، عالم الكتب القاهرة ط: 1/ 2009 .
- حسن ساوري ، الثروة اللغوية الموروثة من التكنولوجيا دار الكتب، الجزائر.
- الدكتور محمد عطية وآخرون (كتاب) العربية والذكاء الاصطناعي. مباحث لغوية 59، دار وجوه للنشر والتوزيع. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. سنة: 2019 .
- الدكتور محمد عطية محمد العربي أحمد، الذكاء الاصطناعي ونمذجة اللغات الطبيعية الطموح الواقع والآفاق، ضمن كتاب العربية والذكاء الاصطناعي.

اللغة العربية و مجتمع المعرفة خطوة في طريق التنمية

نوال بن غالية - جامعة حسينة بن بوعلي الشلف-

الملخص:

أصبح العالم اليوم خاضعا لما يسمى بمجتمع المعرفة، الذي يعبر عن أرقى المراحل المتطورة في تاريخ البشرية، حيث يقوم هذا الأخير على إنتاج المعرفة ونشرها وتوزيعها، ويخض بالضبط انتاج المعرفة العلمية المتخصصة وربطها بالرأسمال البشري، وقد كان لدول الغرب وعلى رأسهم أمريكا نصيب واسع في الولوج إليه، وهذا ما نتج عنه تحقيق الريادة العالمية وفرض فجوة رقمية على دول العالم الثالث ، وفي هذا الصدد ستكون اللغة العربية أمام تحدٍ كبير ألا وهو ولوج مجتمع المعرفة، أو بصيغة أخرى ضرورة بناء مجتمع المعرفة العربي الذي يجب أن يحاكي كل التطورات العلمية والتكنولوجية على حد سواء في العالم، من أجل تحقيق نهضة الوطن العربي وتجاوز مرحلة التخلف والركود .

الكلمات المفتاحية: مجتمع المعرفة؛ اللغة العربية؛ أزمة اللغة العربية؛ الفجوة الرقمية؛ التنمية.

مقدمة:

يعتبر نموذج مجتمع المعرفة الذي تحظى به البشرية اليوم في الفترة المعاصرة أحد النماذج الأكثر رقيا وازدهارا، بل أهم مرحلة تاريخية استطاعت أن تحدث ثورة حقيقية في تغيير نمط الحياة المعاصرة مقارنة بمراحل تاريخية سابقة، فحجم التطور في المجال التكنولوجي والعلمي وزيادة الاهتمام بالمعرفة قد بلغ أعلى مستوياته و بنسب خيالية، وقد أصبح معيار تقدم وتخلف الدول اليوم يقاس بمدى ولوجها إلى مجتمع المعرفة ، بل أصبحت مجتمعات المعرفة اليوم تمثل لحكوماتها رأس مال عظيم يرفع من اقتصاداتها، بل أصبحت تمثل أيضا مركز قوة تفوق القوة العسكرية بآلاف المرات، إلا أن الواقع المفروض اليوم يقسم العالم إلى صنفين من المجتمعات : الصنف الأول وتمثله في العالم الغربي مجموعة من الدول المتقدمة، التي استطاعت فعلا ولوج مجتمع المعرفة من خلال قدرتها على تحقيق جملة من الشروط والأهداف التي تتوافق معه، أما الصنف الثاني فيمثله المجتمع العربي وبعض الدول الضعيفة مختلفة الانتماء وحقيقة هذا الصنف أنه يعايش مجتمع المعرفة بالتسمية وفقط و يبتعد عنه كثيرا في التطبيق .

إن مجتمع المعرفة فهو لن يتيسر» في ختام هذا القرن لشعوب الأرض قاطبة، بل سيميز بعضا من الشعوب السبابة في مجال التطور، كالولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وكندا، والدول الإسكندنافية، وفرنسا وألمانيا الغربية والشرقية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي ، على تفاوت فيما بينها في مدى ولوجها فيه واتسامها بصفاته «¹ ومن دون شك إن هذا التخلف عن ولوج مجتمع المعرفة بالنسبة للدول العربية يعود إلى مجموعة من العوامل والأسباب أهمها: عامل اللغة العربية، لأن لغة التكنولوجيا والعلم أصبحت اليوم في

قبضة الدول المجتمع الغربي وبلغاتها وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية، الأمر الذي يتطلب وضع موضوع اللغة العربية صوب اهتمام كل الجهات المعنية، لأنها بالفعل ستشكل المفتاح الحقيقي لتحقيق مجتمع المعرفة بل وتحقيق نهضة الأمة العربية على حد سواء، ومن دون شك أن انتماءنا وهويتنا لغتنا الأم وحال وضعنا الراهن الذي يحاصره التخلف من كل نواحي الحياة كلها كانت سببا دافعا لقيامنا بإعداد بهذه الورقة البحثية التي نحاول من خلالها الإجابة على الإشكاليات التالية :

ما معنى مجتمع المعرفة، وفيما تتمثل أهم المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها ؟ لماذا تخلف الوطن العربي عن ولوج مجتمع المعرفة؟ ولماذا شكلت اللغة العربية عائقا وحاجزا حقيقيا في عدم مواكبة مجتمع المعرفة؟ ثم ماهي أهم السبل في تطوير هذه اللغة وجعلها أداة حقيقية في ولوج مجتمع المعرفة ومحاكاة كل التغيرات الراهنة ؟

أهداف الدراسة :

- الإحاطة بالمفاهيم الأساسية للدراسة (مجتمع المعرفة ، اللغة العربية)
- معرفة أهم المرتكزات الأساسية التي نستطيع من خلالها بناء نموذج مجتمع المعرفة .
- الوقوف على أهم العوائق التي حالت دون تحقيق مجتمع المعرفة في الوطن العربي مع التركيز على مشكلة وعائق اللغة العربية .
- البحث في الحلول والوسائط التي ترتقي بلغة الضاد وتجعلها لغة مجتمع المعرفة، لغة العلم، بل لغة الحضارة والازدهار.

أ/ في معنى مجتمع المعرفة وأهم المرتكزات التي يقوم عليها :

يعتبر مفهوم مجتمع المعرفة من المفاهيم الجديدة التي اقتحمت موسوعة الفكر العالمي المعاصر، وعلى اختلاف التخصصات والميادين على الرغم من أنه كانت له إرهاصات سابقة توقعت انبثاق مجتمع المعرفة كنمط جديد للحياة يختلف عن المجتمعات السابقة مثل: مجتمع الزراعة ومجتمع الصناعة. لذلك يعرف مفهوم مجتمع المعرفة تداولاً واسعاً فهو من جهة مفهوم جديد ومعاصر، ومن جهة أخرى يعكس جملة التطورات التي حظيت بها البشرية في الآونة الأخيرة، حيث كان السبق للتقرير العالمي لدى اليونيسكو الذي قدم مجتمع المعرفة بوصفه مفهوماً جديداً وأنه ظهر في عام 1990م ، وأنه رمز للتقدم والتنمية ففي « قلب مجتمعات المعرفة هناك القدرة على تحديد وإنتاج ومعالجة وتحويل ونشر واستعمال المعلومات من أجل خلق وتطبيق المعارف الضرورية للتنمية الإنسانية وهي تستند على رؤية للمجتمع تساعد على الاستقلالية، والتي تضم مفاهيم التعددية والانخراط والتعاون والمشاركة »² ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن مفهوم مجتمع المعرفة يهدف إلى خلق التنمية الإنسانية، وذلك من خلال التحلي بمعايير أخلاقية تضمن تشارك كافة الشعوب فيما بينها وتعاونها على اختلاف لغاتها وثقافتها ، بينما ورد مفهوم مجتمع المعرفة في " تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003 م " على « أنه ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة، والحياة الخاصة، وصولاً إلى ترقية الحالة الإنسانية بإطراد أي إقامة التنمية الإنسانية »³ حيث اعتبر تقرير التنمية العربية الإنسانية أن مجتمع المعرفة هو أساس ومصدر التنمية المستدامة بوصفها حالة نهائية بعد المرور بعدة مراحل تتمثل في القدرة

على التحكم في المعرفة من ناحية إنتاجها ونشرها ثم تعميم استخدامها في كافة الأوساط الاجتماعية ومن دون شك أن نقطة الاتفاق بين كلا التقارير العالمية في ضبط مفهوم مجتمع المعرفة هو ربطه بعملية التنمية . في حين يعرفه " جيلبرت " أنه : « يشير إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم ككل، في إطار التحول من ثورة العصر الصناعي الى العصر ما بعد الصناعي ، واستبدلت الأصول الملموسة للثورة الاقتصادية بما عرف بالأصول غير الملموسة حيث أصبحت المعارف أو ما عرف كمحرك رئيس للنمو الاقتصادي، واتجهت المجتمعات القائمة على امتلاك المعارف الى استثمار صور جديدة للمعارف ...» ⁴ وعكس هذا المفهوم ذلك التغيير الذي مس كافة النواحي وجعل من المعرفة أساسا للتطور وللنمو الاقتصادي على عكس ما كان معمولا به في السابق .

ب- أهم الشروط الأساسية لبناء مجتمع المعرفة: يوجد مجموعة من الشروط الأساسية التي يجب أن تتحلّى بها الحكومات والدول من أجل القدرة على تحقيق مجتمع المعرفة أهمها:

1- حرية التعبير: تعتبر حرية التعبير من الشروط المهمة والأساسية لبناء مجتمع المعرفة لأنها تشمل « حرية التفكير وحرية الكلام والتعبير وحرية الصحافة وحرية الوصول إلى المعلومات وحرية انتقال البيانات والمعلومات ومن دون حرية التعبير ليس هناك مجتمع معلومات . لأن حرية التعبير هي التي تمشي جنبا إلى جنب مع الحرية الضرورية للبحث العلمي وللأنشطة الإبداعية » ⁵ كلما كانت هنالك حرية للتعبير في المجتمع كلما كان هنالك تطور في المعرفة وإشراك أكبر قدر ممكن من الأفراد في العالم من أجل المساهمة في استمراريته عن طريق تبادل الآراء والحوار والنقاش فمن

الضروري حسب اليونيسكو الدفاع عن حرية التعبير وحفظها لأنها تستطيع أن تساهم في حل « العديد من المشكلات السياسية مثل الرقابة والتلاعب بالمعلومات لغايات سياسية أو خطر رقابة معمرة، بالإضافة إلى العديد من المشكلات الاقتصادية مثل الوقاية من المجاعات وتقليص حجم الشرخ المعرفي أو التصدي للتفاوت في التنمية ويساعد الانتقال الحر للمعلومات أيضا في زيادة وعي الجمهور على مستوى الصحة العامة أو الوقاية من الكوارث»⁶

2- توفير التعليم الجيد للجميع :

تعتبر عملية التعليم من النقاط الضرورية التي تساهم في رقي البشرية وتطور المجتمعات عبر التاريخ الإنساني، وهي الآن من الوسائل الضرورية لبناء مجتمع المعرفة حيث ركزت أغلب الاتفاقيات العالمية على ضرورة تعميم عملية التعليم على نطاق واسع لتشمل كل دول العالم، ولا تستثني الذكر من الأنثى في مخطط هادف إلى القضاء على الأمية وتحقيق مجتمعات متعلمة، لكن مجتمع المعرفة لا يكفي بهذا القدر من التعليم بل يخص نوعا من التعليم الخاص الذي يضمن على سبيل المثال : محاربة الأمية المعلوماتية ففي ظل التطورات الحاصلة في العالم، لا يمكننا فصل عملية التعليم عن التطورات التقنية، حيث لا يمكن تحقيق مستقبل للتعليم دون الانخراط في هذا الكم الواسع من الوسائل التكنولوجية حيث يجب أن « لا نجعل من التلميذ عند وضعه مجرد مستعمل، بل نعلمه أن يستعمله بدل أن يخضع له، وأن يجعله ملائما لعاداته وثقافته، إن القدرة على القراءة والقدرة على استعمال الرقميات لا تتنافيان بل تتكاملان»⁷ وعليه لابد من تكييف عقل التلميذ مع التطورات التكنولوجية الراهنة لتكون أداة مساهمة في تنمية ذكائه وتنويع معارفه ولن «يصير محو الأمية الرقمية ممكنا إلا إذا جرى تدريب العاملين المؤهلين وعمم

استعمال الأداة المعلوماتية في المؤسسات التربوية. زد على ذلك أن مجهودا كهذا يتطلب استثمارات مالية هامة جدا، وقرارات شجاعة فيما يتصل بالموازنات»⁸ وهنا يجب التركيز على نوعية التعليم المقدمة لأنها وحدها من تصنع الفارق في ولوج مجتمع المعرفة .

3- تعميم الانتفاع بالمعرفة :

يجب أن يقوم مجتمع المعرفة على مبدأ ضرورة وجود جهد جماعي في تقاسم المعرفة وإشراك الجميع فيها، أمام مجموعة من الاعتبارات المهمة وهي الاختلاف بين الأفراد (الجنس، اللغة، الدين) إضافة الى وضع الاعتبار للفتاوت بين دول الشمال والجنوب، حيث يجب تجاوز مجتمعات المعرفة القديمة التي كانت في « غالبيتها قائمة على نظم مختلفة: للإقصاء إذ كانت المعرفة فيها مقصورة ، في جزء كبير منها على، دوائر محدودة من المطلعين أو أصحاب الفطرة . لكن مجتمعات المعرفة في القرن الواحد والعشرين، البعيدة عن هذا التصور النخبوي ، لن تتمكن من بلوغ حقبة من بلوغ حقبة من التنمية الإنسانية إلا بشرط لا يقوم فقط على تأمين نفاذ شامل للمعارف، بل أيضا على مشاركة الجميع في مجتمعات المعرفة »⁹ ومن هذا المنطلق يجب أن تنطلق فكرة تأسيس مجتمع المعرفة ، من خلال جعل المعرفة كأداة للتنمية تتمكن من خلالها الدول النامية تجاوز مرحلة التخلف، لتلحق بركب البلدان المصنعة، حيث أرجع التقرير العالمي لليونيسكو سبب التخلف في البلدان النامية إلى مسألة العجز في المعرفة ، وحتى تتمكن هذه الأخيرة من تجاوز الوضع يجب العمل على القدرة على استيعاب المعلومات والنفاذ فيها وليس مجرد انتشارها على أوسع نطاق سيمكن من ولوج مجتمع المعرفة .

4- احترام التنوع الثقافي واللغوي :

تعتبر مسألة اللغة والثقافة من العوامل المهمة التي يجب عدم اغفالها في الطريق إلى بناء مجتمع المعرفة ، حيث سبب الانتشار الرهيب لظاهرة العولمة تدهورا شديدا للغات والثقافات عبر العالم وذلك من خلال تكريس مبدأ توحيد التجانس اللغوي والثقافي للعالم بأكمله ، مما أدى إلى إلغاء عدة ثقافات ولغات وعادات قديمة، وفي حالة ما تدهور هذا الموروث اللغوي والثقافي سيكون هنالك إلغاء حياة شعوب بأكملها من خريطة الحضارة الإنسانية، وفي هذا الصدد تولت اليونيسكو مهمة الدفاع عن المعارف الأصلية للسكان الأصليين، بحيث يجب على مجتمعات المعرفة أن لا تقتصر على تبني المعرفة العلمية التقنية فقط، بل يجب أن تفسح المجال نحو الارتقاء بالمعارف المحلية، كما ركز كذلك تقرير التنمية الإنسانية العربية على ضرورة اقحام الثقافة واللغة العربية والاستغلال الجيد لهذه الخصائص كنقطة تشارك من أجل تأسيس نموذج مجتمع معرفة عربي أصيل، من خلال الانطلاق من تكريس المبادئ الصحيحة لديننا الحنيف، وتجاوز كل الشبهات التي عكست صورة خاطئة عن مقاصده في العالم ، فكثيرا ما يحصل نفور من الإسلام والمسلمين عالميا، بدعوى: العنف والإرهاب والتطرف وذلك بالرجوع الى «الرؤية الإنسانية الحضارية والأخلاقية لمقاصد الدين الصحيحة»¹⁰ وفي هذا السياق الذي يلزم مجموعة من الأسس لبناء مجتمع المعرفة من خلال ما نصت عليه التقارير العالمية نلاحظ أن هنالك مجموعة من المعوقات التي حالت دون تحقيق مجتمع المعرفة في الوطن العربي ففيما تتمثل معوقات تأسيس مجتمع المعرفة في الوطن العربي؟ ثم كيف السبيل إلى تجاوزها؟

- معوقات تأسيس مجتمع المعرفة في الوطن العربي :

يوجد مجموعة من العوائق التي حالت دون ولوج الدول العربية إلى مجتمع المعرفة على الرغم من جملة المجهودات المبذولة لتحقيق ذلك وأهمها ما يلي :

أ-معوقات تكنولوجيا:

التكنولوجيا ركن أساسي في تحقيق مجتمع المعرفة ولكن الوضعية العالمية الراهنة تفرض مبدأ الملكية هو من نصيب للدول الكبرى، ليس هذا فحسب بل تحتكر هذه الدول القوة التكنولوجية وتعمل ما في وسعها للحفاظ على مكانتها العالمية تكنولوجيا، حيث تضغط «الولايات المتحدة بكل ثقلها العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والسياسي، وربما العسكري أيضا، من أجل المحافظة على تفوقها أمام الهجمة اليابانية الشرسة لانتزاع السبقو كذا مع الصين لاسيما الإلكترونيات، وتبحث دول حافة الباسفيك وبعض دول أخرى من جنوب شرق آسيا عن نقطة التوازن بين طرفي الصراع التكنولوجي ...»¹¹ ولعل هذا الوصف يضعنا أمام حقيقة مؤكدة وهي أن " الثورة التكنولوجية " هي إنتاج غربي أصيل، تحتكره الدول المذكورة فيما بينها لتحقيق الريادة العالمية الأمر الذي خلف تبعية مفرطة للدول النامية وعلى رأسها الدول العربية، فأصبح وضعنا اليوم مجرد مستهلكين ومستعملين لمجال لا نفقه فيه شيئا، وهذا ما أزم الوضع وحال دون تجسيدنا لمجتمع المعرفة لأنه يراهن كثيرا على التطور التكنولوجي .

ب- معوقات سياسية:

تعتبر طبيعة النظام السياسي العربي من الحواجز المهمة التي حالت دون تحقيق مجتمع المعرفة في الوطن العربي ، حيث يؤثر النزاع السياسي داخل

الوطن الواحد، وعدم وحدة وتكتل الدول العربية، وكذلك النزاع في الآراء والتوجهات بين الحكام في السلطة وطبقة المفكرين والعلماء في عدم تجانس المواقف وخلق أزمات تحول دون التطلع إلى النمو والتطور، فغالبا ما يكون مصير الأفكار والآراء التي لا تتماشى وطبيعة الحكم في حلقة التضييق والرفض والتهديد، الأمر الذي يؤثر في طبقة النخبة في الوطن العربي، فتكبح كل وظائفها الفاعلة في توجيه المجتمع نحو الرقي والازدهار لأن «السلطة السياسية هي المهيمنة على الساحة، وتأخذ تقريبا كل الفعاليات والمجد، وتستحوذ على كل شيء، وتضييق المجال على المثقف. المفكر، حتى لا يكاد يأمن على نفسه...»¹² وعليه فإن الوضعية السياسية في الوطن العربي حالت لا تفتح المجال للتعبير بحرية نظرا لسيطرة النظام السلطوي المستبد الذي يسعى دائما نحو طمس الواقع تشتيت الانتباه حوله، وهنا ستكون مهمة الباحث أو المفكر صعبة جدا، في مواجهة سرعة التقدم العالمي في المجال العلمي، ونظام الاستبداد المفروض على النخب العلمية في الوطن العربي.

ج- معوقات اقتصادية :

إن وضعية الاقتصاد في الوطن العربي لا تختلف عن باقي المجالات الأخرى، تأخرا وركودا مقارنة مع التكتلات الاقتصادية الكبرى، حيث عجز الاقتصاد العربي عن تغطية حتى الحاجات الأساسية للمواطن العربي ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب :

- تراكم التخلف وقصور التنمية .
- ضعف مصادر الموارد المادية، وارتفاع كتلة انتاجها .
- فشل بناء اقتصاد مستقل بعد الحصول على الاستقلال السياسي النسبي .

-تدهور أحوال السكان .

-ضعف العلاقات العربية الاقتصادية¹³ ونلاحظ من خلال هذه النقاط الأساسية التي عكست اسباب التخلف في الاقتصاد العربي أن المشكلة الأبعاد فبينما يعيش الاقتصاد العالمي في مستوى متقدم جدا: اقتصاد المعرفة متجاوزا الاقتصادات القديمة ، لا يزال الاقتصاد العربي يراوح مكانه ويعجز عن توفير الطاقات والموارد ، فكيف لاقتصاد يعاني من سوء التسيير وعدم تحقيق اكتفاء ذاتي لشعبه أن يستطيع تحقيق مجتمع المعرفة، وما زاد من سوء الوضع هو غياب مصلح " الكتلة في الوطن العربي، فالأمر سيكون صعبا جدا خصوصا أمام وجود تكتلات عالمية رهيبة في المجال الاقتصادي تتنافس يوما بعد يوم على زيادة حجم الانتاج في وقت قياسي.

د-معوقات اجتماعية:

إن مجموعة المعوقات الاجتماعية في الوطن العربي هي في حقيقة الأمر امتداد للمشاكل المطروحة سابقا والناجمة عن الأزمة السياسية والاقتصادية وتتلخص فيما يلي:

-صلة المواطن بالدولة .

-مشكلة الفقر و البطالة والاستغلال السيئ للثروة ومقومات التنمية .

-تباعد الهوة بين الحلم و الواقع في الحياة العربية المعاصرة .

-اغتراب المجتمع العربي عن واقعه .

-انتشار ظاهرة العنف والإرهاب¹⁴ وتعكس هذه النقاط حجم الواقع المأساوي للمواطن العربي الذي أصبح يصارع الواقع المر خصوصا تدهور الوضعية المعيشية ، الأمر الذي حجبته عن الواقع الحقيقي تجسيد الآمال

والطموحات وتركه في صراع فقط مع تحسين الوضع دون التفات للعالم وما يجري من أحداث لا سيما التطور في مجال التكنولوجيا أو معرفة مضمون مجتمع المعرفة .

ه-معوقات تربوية تعليمية :

من دون شك أن التعليم هو عصب الأمم وأساس ازدهارها، وحضارة الغرب لم تحقق كل هذا التطور، دون اهتمامها بمجال التعليم لأنه شكل دعامة أساسية لولوج مجتمع المعرفة ، غير أن واقع التعليم في الوطن العربي لا يقل سوءا عن المجالات الأخرى المذكورة سابقا فهو للأسف « تعليم متصلب ومتسلط، وتعليم بنكي يقهر العقل، ويفرض عليه المعرفة عن طريق الذاكرة، ويغيب فيه الحوار وكل إمكان التفكير الانساني الحر »¹⁵ حيث أصبح النظام التعليمي يخضع بطريقة غير مباشرة لإرادة وعقول الطبقة الحاكمة المستبدة التي اتبعت نظام التعليم لمصالحها الخاصة، ليتخلى عن وظيفته الحقيقية المتمثلة في إنارة العقول ومواكبة العصر.

إقصاء الاهتمام بالبحث العلمي ونموه وتطوره :

إن عملية البحث العلمي في الوطن العربي هي الأخرى لا تنال حظها الوافر من الاهتمام بل تعاني من تجاهل كبير وإغفال من طرف المسؤولين، فالبحث العلمي يعاني من ضعف في مختلف مجالات البحث الأساسي « وشبه غياب في الحقول المتقدمة مثل تقانة المعلومات والبيولوجيا الجزئية، ويعاني البحث في الوطن العربي من غياب الدعم المؤسسي له إذ لا يتجاوز انفاق الدولة على البحث العلمي 2 في المائة ويدفع أغلبه رواتب وأجور »¹⁶ ويتضح من خلال هذه المعوقات بأن الوطن العربي يعاني من مجموعة من الأزمات التي حالت دون ولوجه إلى مجتمع المعرفة، ولكن هذا الوضع السائد يمكن تغييره من

خلال العمل الجاد والمكثف لتصليح الوضع وولوج مجتمع المعرفة مع مجموعة الدول المتقدمة

- اللغة العربية وتحدي بناء مجتمع المعرفة العربي :

تعتبر اللغة مرآة عاكسة للحضارة للإنسانية، وتراث يعكس هوية وثقافة شعوب عديدة تعاقبت في تاريخ الحضارة الإنسانية، ومن دون شك ، اللغة هي وسيلة فعالة للتواصل وبناء حياة مشتركة، ومن دون شك أيضا أن اللغة العربية هي واحدة من أقدم اللغات التي عرفها العالم، وتعرف نسبة كبيرة من التداول في العالم ، وترتبط بالحضارة العربية وهي لغة القرآن الكريم وتتميز ببعض الصفات المميزة والنادرة في اللغات الأخرى ، وقد عرفت باسم مجموعة اللغات السامية نسبة إلى « سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربية، ومن هذه اللغات السامية اللغة الكنعانية، النبطية البابلية، الحبشية . واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك»¹⁷ في حين استطاعت اللغة العربية البقاء لقرون طويلة وهي تحمل في منظومتها الكثير من الاعجاز اللغوي، والابداع فقد خصت بمكانة قوية خصوصا وأن لغة القرآن الكريم فهي تعكس معاني إعجازية كثيرة، وتنقل تراثا إنسانيا عظيما، ولكن مع التطور الرهيب الذي عرفته الحضارة الغربية، ولا سيما في مجال التكنولوجيا والعلم وولوج مجتمع المعرفة، لم يتمكن المجتمع العربي من بناء مجتمع المعرفة الخاص به، وعجز عن توظيف اللغة الأم وجعلها وسيلة منافسة لمحاكاة تحديات الحضارة وفي هذا الصدد أكد تقرير التنمية الانسانية العربية على عملية النهوض باللغة العربية وتطويرها لتصبح لغة راقية يعترف بها العالم، بل لغة مساهمة في تحقيق بناء مجتمع المعرفة، بل

يجب جعلها لغة معرفة وعلم تنافس باقي اللغات العالمية وذلك من خلال « إطلاق نشاط بحثي ومعلوماتي جاد . يعمل على تعريب المصطلحات العلمية ، ونحت ما يمكن اشتقاقه دون تقعر ، ووضع معاجم وظيفية متخصصة وأخرى لرصد المفردات المشتركة بين المحكيات والفصحى يستعان بها في برامج الأطفال والمنشورات المكتوبة والصوتية »¹⁸ حيث أشار الباحث في الإسكوا " محمد مراياتي " أن السبب الرئيسي في تخلف الدول العربية هو عدم مواكبة التطور الذي آلت إليه الدول المتقدمة، ويكمن في جوهر الاختلاف في عدم القدرة على استعمال اللغة الأم في المجال العلمي حيث إن «عزوف الدول العربية عن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية يؤثر في نموها الاقتصادي والاجتماعي، وفي توجيهها نحو مجتمع المعرفة»¹⁹ وبالتالي يستحيل تحقيق التقدم في المجال التكنولوجي والعلمي دون إقحام اللغة الأصلية في هذا المجال بل وفرضها على الآخرين، والدليل على ذلك هو ما حصل مثلاً مع اليابان في البداية ثم انتشرت الفكرة لدى مجموعة من الدول الأخرى مثل : إسرائيل والهند والصين وإيران وغيرها من الدول في العالم التي أدركت حقيقة أهمية الاعتماد على اللغة الأم على عكس الدول العربية التي لم تقحم اللغة الأم في توجيهها لبناء مجتمع المعرفة، لذلك يجب « تأكيد ضرورة انغماس وممارسة اللغة العربية في ميدان التكنولوجيا ، باعتبارها رأس مال بشري مثمر للاقتصاد والمجتمع ، ولا يجب اعتماد التكنولوجيا بشكل دائم عن طريق الترجمة ، بحيث إن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الأجنبية لتستورد لا تصدر، فهي الخاسرة، عكس إذا ما كان الاستخدام الفعلي والمباشر للغة العربية هو أكثر فائدة »²⁰ وبالتالي كلما أحكمنا استعمال اللغة العربية في المجال التكنولوجي كلما حققنا خطوة إيجابية نحو التطور وبناء مجتمع معرفة

عربي، خصوصا وأن اللغة العربية شكلت في الماضي لغة علم ومعرفة وتطور لأن الحضارة قد شهدت في العصور الوسطى انبثاق شعلة معرفية عظيمة، أنارت الظلام الكاسح في تلك الفترة التي عرفت ركود الفكر الغربي وتقييده بسلاسل الكنيسة التي عملت ما في وسعها لحجبه وإخفائه، فيكفي أن حضارتنا وعلومنا المكتوبة بلغة الضاد كانت في تلك الحقبة الزمنية المنطلق الفعلي لانطلاقة الحضارة الغربية، ويكفي أن عددا من علماء الغرب قد أشادوا بفضل علماء العرب وما قدموه للإنسانية من خدمات جليلة، فيجب أن يكون هذا الإنجاز بمثابة دافع قوي للوعي العربي المعاصر، لإنقاذ اللغة العربية من دوامة الاندثار الذي يهددها بالتراجع عن وظيفتها، والعمل على جعلها وسيلة فعالة لبناء مجتمع معرفة عربي أصيل منفتح على العالم.

خاتمة :

تعتبر اللغة من أهم المقومات الأساسية التي تعبر عن وجود الإنسان، وتعكس مساره التاريخي، وهي كذلك امتداد لثقافته ووعيه، ومعتقداته الديني، بل هي أيضا وسيلة لتبادل ونقل العلوم والمعارف، ونحن نعيش اليوم على وقع ثورة تكنولوجية عابرة للحدود ضمن ما يعرف بمجتمع المعرفة، ظهرت فيها لغات عالمية عديدة مثل: اللغة الانجليزية واليابانية وغيرها... وأصبحت تنصدر هذا الحدث الراهن في حين أننا نلاحظ تراجعاً رهيباً للغة العربية في مواكبة هذا الحدث وبقيت على الهامش، وذلك لتداعيات وأسباب كثيرة منها: عدم مواكبة التطورات العالمية في إدماج مصطلحات اللغة العربية، والاعتماد على مصطلحات اللغات الأجنبية، التي أصبحت تمثل اليوم لغة العلم وبرمجيات الحاسوب والذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يلزم جميعاً بالاعتناء بهذه اللغة الرائعة التي هي بالفعل مؤهلة لأن تكون لغة للعلم والمعرفة، وتستطيع أن

تبني مجتمع المعرفة العربي، لأنها استطاعت تاريخيا أن تكون أداة للعلم والمعرفة وعبرت عن حضارة العرب والمسلمين أحسن تعبير، واليوم تؤدي اللغة العربية تحديا أمام الدول العربية من أجل فرضها لغة عالمية و ذلك بالاستغناء عن سلسلة الترجمات المتتالية لمصطلحات اللغات الأجنبية، التي لا تعكس المعنى المضبوط، وبالتالي دمج مصطلحات اللغة العربية في مجال العلم والمعرف لاسيما التكنولوجيا، وهذا وحده من يعيد المكانة للدول العربية ويخلصها من مستنقع التخلف، ويجعلها حكومات متقدمة لها سلاح قوي ألا وهو " اللغة العربية "

-الإحالات والهوامش:

- ¹. قسطنطين رزيق ، نحن والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان بيروت ، ط1، 1977، ص 103.
- ². التقرير العالمي لليونيسكو، من مجتمع المعلومات الى مجتمع المعرفة ، منظمة التربية للعلم والثقافة ، فرنسا 2005 ص 29.
- ³. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام 2003، نحو إقامة مجتمع المعرفة، المكتب الاقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية عمّان المملكة الأردنية الهاشمية ص 39. 40.
- ⁴. حسن بن عبد الله قرني ، عبد الرحمن بن عبيد القرني ، دور التطبيقات التكنولوجية في بناء مجتمع المعرفة ، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع تحت عنوان " الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية والطبيعية (17، 18، تموز 2018 اسطنبول تركيا ص 1038.
- ⁵. التقرير العالمي لليونيسكو، مرجع سابق ص 41.
- ⁶. نفس المرجع ، ص 31.
- ⁷. المرجع السابق ، ص 76.
- ⁸. نفس المرجع ، نفس الصفحة .
- ⁹. مرجع سابق، ص 169.
- ¹⁰. تقرير التنمية الانسانية العربية ، مرجع سابق ص 12.
- ¹¹. نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1994 ص 24.
- ¹². نفس المرجع ، ص 26.
- ¹³. عبد الرحمن صوفي عثمان ، التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي ... حاضرا ومستقبلا، المؤتمر الدولي الأول لكلية الأدب والعلوم الاجتماعية (2، 4 ، ديسمبر 2007) المجلد 2 ، منشورات جامعة السلطان قابوس مسقط ، سلطنة عمان ص 8 .
- ¹⁴. نفس المرجع ، ص 13، 14.
- ¹⁵. المرجع السابق ، ص 15.

- ¹⁶. مي العبد الله ، مستلزمات التنمية الاجتماعية والاقتصادية لاقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي ، كتابات معاصرة العدد 65، 2007 ص8.
- ¹⁷. نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهياج ، محمد سالم العتوم ، اللغة العربية (نشأتها ومكانتها في الاسلام ، واسباب بقائها) ، 6: sayi 2015 ilahiyat fakultesdergisi,bingo universitesi ص 137.
- ¹⁸. تقرير التنمية الانسانية العربية ، مرجع سابق ص 12.
- ¹⁹. نفس المرجع ، نفس الصفحة .
- ²⁰. الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، منشورات المجلس الجزائري، 2008 ص107.

-قائمة المراجع :

1. قسطنطين رزيق ، نحن والمستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مؤسسة عبد الرحيم شومان بيروت ط1، 1977.
2. التقرير العالمي لليونسكو، من مجتمع المعلومات الى مجتمع المعرفة العالمي، منظمة التربية للعلم والثقافة فرنسن ، 2005
3. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام 2003، نحو إقامة مجتمع المعرفة ، المكتب الاقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية عمان الأردن 2003.
4. حسن بن عبد الله قرني ، عبد الرحمن بن عبيد القرني، دور التطبيقات التكنولوجية في بناء مجتمع المعرفة، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع تحت عنوان الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية والطبيعية (17، 18 نوفمبر 2018) اسطنبول تركيا.
5. التقرير العالمي لليونسكو، مرجع سابق.
6. المرجع نفسه.
7. المرجع السابق.
8. المرجع نفسه.
9. المرجع السابق.
10. تقرير التنمية الانسانية العربية ، مرجع سابق .
11. نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب الكويت ،1994.
12. نفس المرجع .

13. عبد الرحمن صوفي عثمان، التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي...حاضرا ومستقبلا، المؤتمر الدولي الأول لكلية الأدب والعلوم الاجتماعية (2، 4 ديسمبر 2007) المجلد 2، منشورات جامعة السلطان قابوس مسقط ، سلطنة عمان .
14. نفس المرجع .
15. المرجع السابق .
16. مي العبد الله ، مستلزمات التنمية الاجتماعية والاقتصادية لاقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي ، كتابات معاصرة العدد 65، 2007.
17. نور الله كورت ، ميران أحمد أبو الهياج ، محمد سالم العتوم ، اللغة العربية (نشأتها ومكانتها في الاسلام، وأسباب بقائها)
18. 6: sayi 2015, ilahiyatfacultesdergisi, bingo universitesi
19. تقرير التنمية الانسانية العربية ، مرجع سابق .
20. المرجع نفسه .
21. الطريق الى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية ، منشورات المجلس الجزائري، 2008.

اللغة العربية وإنتاج المعرفة

- مقارنة تنمية تحليلية-

وهيبة بوربعين - جامعة عين تموشنت-

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور اللغة العربية في إنتاج المعرفة، فالمجتمع المدني اليوم يواجه العديد من التحديات والعقبات، إلا أنه يمكن أن يؤدي دورا مهما في إيجاد البيئة التمكينية لمجتمعات المعرفة ودعم التوجه نحو المستقبل ومواكبة العصر؛ يسلط بحثنا هذا الضوء على أنّ الواقع رغم هذه الحقيقة التنموية يشي بوضوح فجوة معرفية متعاظمة تفصل المنطقة عن العالم المتقدم، الذي يعتمد إقامة مجتمع المعرفة نهجاً، كما ينطلق من أنّ اللغة هي حاضنة الثقافة والناقلة للمعارف، ولا يمكن إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة دون أن يستقيم لها الأمر لتؤدي الدور المعرفي والثقافي المطلوب منها، والواقع أن المثقفين وبخاصة الشباب هم من تقع على عاتقهم مسؤولية إقامة مجتمعات المعرفة المأمولة وهم من يستفيدون من نتائجها، ولأنّ إنتاج المعرفة والثقافة ونقلها وتوطينها واستخدام المعرفة والتقانة هي أجدى وأكثر فاعلية باستعمال اللغة العربية الأم فقد ركز البحث ركّز على العلاقة العضوية الوثيقة بين جهود إقامة وإنتاج مجتمع المعرفة والدور المحوري للغة العربية في هذه العملية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ مجتمع المعرفة؛ نهج المعرفة؛ الهوية المعرفية.

مقدمة:

إنّ المعرفة تنطلق من الكوادر الإنسانية والمخزون المعرفي والقدرات البحثية والتطويرية، إلى الإبداع والابتكار والتواصل التقني، ولأنّها تمرّ بمراحل أساسية في الانتقال والتطور بدءاً من الاكتساب ثم التوطين ثم الإنتاج إلى التوظيف، فإنّها لا تتحقق إلا عبر (حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في أي من المجتمعات) وهي اللغة الوطنية التي تأخذ مكانها في مجتمع المعرفة، ذلك لأنها المسؤولة عن تسهيل مهام الانتقال والتطور في دوائر المعرفة، وكلما كانت اللغة الأم في المجتمع أكثر حضوراً في هذه الدوائر استطاع المجتمع الولوج إلى عالم المعرفة وتأسيس نظامه الخاص القادر على الإنتاج والتمكين، لقد أدرك الخبراء والباحثون في البلاد العربية أنه لا سبيل إلى هذا التواصل المعرفي المتفتح دون الاهتمام باللغة العربية تنوياً بالدور الذي تلعبه في تحقيق وإنتاج المعرفة؛ قادرة على أن تتفاعل إيجاباً مع الثورة المعرفية المتسارعة وتلبّي متطلباتها، مع الاحتفاظ بكل مقوماتها الثقافية الغنية لاسيما تلك الخاصة بإقامة مجتمعات المعرفة وتعزيز التنوع اللغوي في عالم متغير. فكيف يمكن للغة العربية اليوم أن تشكّل بوابة حقيقية لإنتاج المعرفة بما يضمن استمرارية المجتمعات وتطورها وتقدمها؟.

• أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور اللغة العربية في إنتاج المعرفة، فاللغة حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في المجتمعات، وهي جزء من منظومة المعرفة، وقد أضحت السعي لإقامة مجتمعات المعرفة محورياً في كل خطابات التقدم والتنمية المستدامة، فلا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل

دون الانتقال إلى مجتمع المعرفة وبما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم؛ تمثل المعرفة أحد أهم مرتكزات التنمية الإنسانية الشاملة والمستدامة؛ لذلك وجب على جميع فئات المجتمع ومكوناته الانخراط في عمليات نقل المعرفة وتوطينها وتوظيفها وإنتاجها، ومواجهة التحديات التي قد تعترض سبل بناء مجتمعات المعرفة سواء في التعليم أو البحث العلمي أو القطاعات الأخرى؛ وبناء اقتصادات ومجتمعات المعرفة هدفٌ معلن في المنطقة العربية، فمعظم الخطط التنموية في الدول العربية تدعو وبوضوح إلى العمل على إنتاج المعرفة ونقلها، وتوطينها، وتسخيرها في مختلف الحقول خدمة لمآرب التنمية الإنسانية المستدامة. وللغة العربية دور مهم في هذه العملية التنموية الأساسية حيث إنّ إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها يكون أكثر فاعلية وأوسع انتشاراً باستخدام وتعزيز اللغة العربية من خلال دعم عمليات إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة .

1. المعرفة؛ الماهية والمفهوم :

1.1. مفهوم المعرفة:

إنّ الشركات الناجحة هي تلك التي تنشئ بشكل منسق المعرفة، وتنشرها على نطاق واسع في جميع أنحاء الشركة وتجسدها بسرعة في تكنولوجيات ومنتجات جديدة، فهذه الأنشطة هي التي تحدد الشركات الخلاقة للمعرفة والواقع أن دراسة فوكانا الأولى¹ التي نشرها عام 1991 حول (الشركات الخلاقة للمعرفة) كانت هي البداية الرسمية للاهتمام الواسع بإدارة المعرفة والشركات القائمة على المعرفة التي تحقق ميزتها من قدرتها على توليد المعرفة الجديدة وتحويلها إلى تكنولوجيات ومنتجات، لذلك فقد قدمت تعريفات كثيرة للمعرفة يمكن إجمالها فيما يلي:

• **المعرفة:** هي الخبرة التي يمكن توصيلها وتقاسمها أو المعلومات في النشاط. **والمعرفة** تتكون من البيانات أو المعلومات التي تم تنظيمها ومعالجتها لنقل الفهم والخبرة والتعلم المتراكم والتي تطبق في المشكلة أو النشاط الراهن.² **-المعرفة الإنسانية:** هي ما يندمج أو يقوم بالطريقة التي يمكن معالجتها بالحاسوب.³

2.1. معالم مجتمع واقتصاد المعرفة :

لعبت شبكات المعلومات والاتصالات دورا بارزا في انفتاح الشعوب والثقافات بعضها على بعض، ما سمح بنقل المعارف وتبادل المعلومات وتوفير بيئة ثقافية وتربوية وعلمية جديدة أدت إلى تكوين ما يسمى "مجتمع المعرفة"⁴، وهو عبارة عن كتل بشرية ومعرفية ومجموعات قادرة على التواصل والتخاطب والعمل والإنتاج باستخدام المعارف والتقنيات الحديثة، هذا المجتمع الذي تدخل "المعرفة" في أساس تكوينه والذي يسبح في فضاء المعلومات، يستخدم لمعرفة المتجددة كوسيلة للإبداع والابتكار والإنتاج والتسويق والمنافسة بأسعار منخفضة لسلع وأجهزة عالية الجودة، ما سمح بزيادة حجم الاقتصاد وتعزيز الصادرات وتحسين مستويات الدخل الوطني وبالتالي بناء "اقتصاد المعرفة" هو نتائج "مجتمع معرفي" ، يجد في المعرفة وفي تجددتها الأداة الرئيسية في الإبداع والابتكار والإنتاج وتحسين مستوى التنمية البشرية وتعزيز الأمن القومي عن طريق مساهمة مجموعة من العاملين في "صناعة المعرفة"⁽⁵⁾ وذلك بعمليات معالجة وتحليل وعرض وتوفير المعلومات لمساندة مراكز القرارات في المجتمع.

إننا نعيش في عصر عمال المعرفة حيث الأفكار تعتبر رأس المال الأهم⁽⁶⁾. لقد كانت كلفة الإنتاج مقسمة بنسبة 80% للمواد الأولية و20% للمعرفة،

واليوم هي مقسمة بنسبة 70% للمعرفة، و30% للمواد الأولية، يقول ستوارت كرينر في كتابه (قرن الإدارة) : "إنّ عصر المعلومات يجعل الأولوية للعمل العقلي. هناك إدراك متنام لحقيقة أنّ توظيف الأشخاص الموهوبين وتنميتهم والحفاظ عليهم أمر أساسي في المنافسة".

فمجتمع المعرفة⁽⁷⁾ يرتبط بالاستعداد العقلي لكل من :

- بناء فرص النجاح والتفوق.

- خلق الرؤية للمستقبل.

- التركيز على القدرات التنافسية العالمية.

- التركيز على تنمية كل المجتمع وليس جزءا منه.

- تحويل دور الحكومة إلى التحدي المنظم.

ويقول بيتر دروكر في كتابه (الإدارة من أجل المستقبل) : من الآن فصاعدا المفتاح هو المعرفة" ، إنّ العالم لا يتحول إلى مكان يحتاج بشدة إلى العمل والمواد الأولية، إنّهُ يتحول إلى مكان يحتاج بشدة إلى المعرفة⁽⁸⁾.

تذكر أنّ 80% من القيمة المضافة إلى المنتجات والخدمات تأتي من عمل المعرفة. إنّهُ اقتصاد عامل المعرفة، إنّ صنع الثروة ينتقل من المال والأشياء إلى الأشخاص. إنّ أعظم استثمار مالي نقوم به هو ما نستثمره في عامل المعرفة.

إنّ التنمية المعرفية هي قضية ثقافية، فالإنسان عليه تثقيف نفسه وتجديد عتاده المعرفي لتعزيز خبرته العلمية في توظيف هذه المعرفة، حيث أصبحت الثقافة في عصر المعلومات صناعة قائمة بذاتها. فالمعرفة قوّة⁽⁹⁾، والقوّة أيضا معرفة؛ معرفة تعززها هذه القوة لخدمة أغراضها وتبرير ممارستها وتمير قراراتها. فعالم اليوم أصبح فيه العلم هو ثقافة المستقبل⁽¹⁰⁾، في حين اقترنت

الثقافة لتصبح هي عالم المستقبل الشامل الذي يطوي في عباة فروعاً معرفية متعدّدة ومتباينة.

إنّه وعن طريق المعرفة والمعلومات تحوّل العالم من قارات متباعدة إلى قرية صغيرة نمت وامتدت أطرافها وأصبحت تحيط بنا من كل جانب.

تطورت الصناعات التقليدية باعتمادها على الميزة التنافسية من خلال الصناعات الإبداعية⁽¹¹⁾ وتحديث العلوم والأبحاث وتطبيقاتها في مختلف مجالات الحياة، من الطب إلى الزراعة، وفي بلورة مفاهيم الجودة وتقديم معظمها عبر الشبكات، من الحكومة الإلكترونية إلى التعليم الإلكتروني إلى الاستشفاء والإدارة. لقد أدّى التطوّر الإبداعي المعرفي في مختلف المجالات إلى ظهور ثورة جديدة أطلق عليها اسم ثورة التكنولوجيات المتطورة والإلكترونيات⁽¹²⁾ منها بشكل خاص ، وهي التي جعلت الآلة الحاسبة قادرة على القيام بما يشبه المهمة الذهنية وكأنّها جزء من إنسان. وهذا التطور الذي ابتدعه العقل البشري هو قاعدة كل تقدم وتطور حضاري ، وهو الذي أدّى إلى ظهور ما يصطلح عليه بالاقتصاد الرقمي⁽¹³⁾ الذي يعمل على نشر مجتمع المعرفي والمعلومات، من ثمّ تشجيع بناء الحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والإدارة الإلكترونية، والبنوك الإلكترونية.

يشكّل البحث العلمي الأساس الرئيس الذي يقوم عليه مجتمع المعرفة⁽¹⁴⁾، حيث نرى أنّ البيانات المتعلقة بالأبحاث وبراءات الاختراع والمنشورات العلمية ومؤشرات الاتصالات والمعلومات، تشكل جميعاً المؤشرات الأساسية لمجتمع المعرفة ، من أهمّ هذه المؤشرات ما يأتي:

1-الإنتاج العالمي لنظم تكنولوجيا المعلومات للأجهزة تطور للفترة 1986-1998⁽¹⁵⁾ من 224 بليون دولار إلى 261 بليون دولار أي أنه قد تضاعف بمعدل سنوي 12%.

2- عدد العلماء والمهندسين في الدول النامية يشكل نحو عشر ما هو موجود منه في الدول المتقدمة، وهذه الفجوة آخذة في التزايد بسبب زيادة هجرة العقول من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، وأن نفقات البحث والتطوير تضاعفت إلى أكثر من ثلاث مرات في الدول المتقدمة في العقد الأخير، حيث زادت من 60 بليون دولار إلى 195 بليون دولار في حين أنها بمحدود 10 بليون دولار في الدول النامية.

3- في الدول المتقدمة ذات التنمية البشرية المرتفعة بلغت الحاسبات الإلكترونية 498 بليون دولار إلى 894 بليون دولار خلال فترة (1998-1985)، ومثلت الخدمات فيها الثلثين، وهذا ما يؤكد حجمها المرتفع.

4- إن إجمالي تدفقات رأس المال في العالم عام 2000 بلغ ما قيمته 7,5 تريليون دولار.

5- أكثر من 80% من الاستثمار الأجنبي المباشر مصدره الشركات المتعددة الجنسيات للدول المتقدمة، وكان أكثر من 80% من دفعات حقوق التأليف والاختراع.

6- حصة الدول المتقدمة من التكنولوجيا المتقدمة تزيد في معظمها عن 95%⁽¹⁶⁾، حيث أنها 98% من الحاسبات، 95,6% من الإلكترونيات و99,1% من السوفت وير.

7- معدل انتشار خطوط الهاتف الثابت في الدول المتقدمة ذات التنمية البشرية العالية من 50% إلى 70%⁽¹⁷⁾، والهاتف الجوال بمعدل 90% إلى 150%، ومشتري الإنترنت من 50% إلى 80% من عدد السكان. تحتل فنلندا المعدل الأعلى لعدد الباحثين في العالم بعدد يوازي 7832¹⁸ باحثاً من كل مليون شخص. على صعيد الدول العربية بلغ متوسط معدل انتشار الهاتف الثابت 106 خطوط، والهاتف الجوال 284 خطاً، ومستخدمي الإنترنت 88 مستخدماً لكل 1000 شخص، تتصدر الأردن قائمة الدول العربية بعدد الباحثين الذي بلغ 1927 باحثاً⁽¹⁹⁾ لكل مليون شخص.

ولقياس مستوى المعرفة والتقدم العلمي، يمكن اعتماد المؤشرات العامة التالية التي توضح مدى تطور مجتمع معرفة:

3.1. مؤشرات مجتمع المعرفة⁽²⁰⁾.

-جدول رقم: 01

نوع المعرفة	مؤشر المعرفة
توليد المعرفة	معدل عدد الباحثين في التعليم العالي
توليد المعرفة	عدد خريجي الدكتوراه في العلوم والتكنولوجيا
توليد المعرفة	الإنفاق على التعليم العالي - الحكومي والخاص
انتشار المعرفة	استيعاب الحكومة الإلكترونية واستخدامها
انتشار المعرفة	عدد المعاهد البحثية وأنواعها
انتشار المعرفة	عدد المنشورات العلمية في السنة/في الجامعات/في معاهد البحوث وتوزيعها على مختلف المجالات العلمية
انتشار المعرفة	عدد براءات الاختراع في السنة
انتشار المعرفة	التجارة الإلكترونية
التنمية الاقتصادية	معدل البطالة
فعاليات البحوث	استخدام نتائج البحوث العلمية والتطويرية في قطاع الأعمال

توليد المعرفة	اتفاقات الشراكة مع الجامعات ومعاهد بحوث إقليمية ودولية
نشر المعرفة	معدل الإنفاق العام على البحوث
مستويات المعرفة	أنواع البحوث
القدرة على التطوير والابتكار	عدد الأساتذة الجامعيين العاملين في مجال البحوث وتوزيعهم حسب الاختصاصات
الاستثمار في المعرفة	معدلات مشاركة قطاع الأعمال الصناعي، التجاري والمالي في تمويل البحوث
الاستثمار في المعرفة	معدلات مشاركة الدولة وقطاع الأعمال والإنتاج في تمويل البحوث
الاستثمار في المعرفة	المساعدات الخارجية للبحوث
توليد المعرفة	تطور البنية التحتية المعرفية
توليد المعرفة	عودة الأدمغة العلمية
توليد المعرفة	مدى قدرة على الدولة على استيعاب الأدمغة العلمية المهاجرة والعائدة
توليد المعرفة	إنشاء حاضنات علمية وحدائق ومدن تكنولوجية
استثمار نتائج المعرفة	إنتاج السلع المعرفية ونواتج مجتمع المعرفة
نشر المعرفة	عدد خطوط الهاتف الثابت والخلوي والإنترنت
نشر المعرفة	عدد الحواسيب لدى الأفراد
نشر المعرفة	عدد الحواسيب في المدارس في المراحل الابتدائية والثانوية والحضانية
نشر المعرفة	إنشاء مدن وقرى معرفية والبنية التحتية للبحوث والمعرفة
نشر المعرفة	معدلات استخدام الإنترنت والمعلوماتية في المدارس
نشر المعرفة	عدد المعاهد الفنية ومستوياتها
نشر المعرفة والتكنولوجيا	عدد معاهد التدريب والتأهيل
نشر المعرفة	معدلات الأمية والانتساب إلى التعليم بجميع مراحله حتى الدكتوراه
الاستثمار في المعرفة والتنمية الاقتصادية	معدل الصادرات الصناعية والصادرات من التكنولوجيا العالية من الناتج المحلي الإجمالي
نشر وتوليد المعرفة	معدل انتساب النساء إلى الاختصاصات العلمية
نشر وتوليد المعرفة	التشريعات والخطط والسياسات الوطنية للبحوث والتطوير

المصدر: عبد الحسن الحسيني مرجع سابق: 153.

*من خلال الجدول نجد أنه أهمّ التحديات التي تواجه الدول الفقيرة والنامية⁽²¹⁾، هي في اتباع سياسات تطوير العلوم والتقدم التكنولوجي، وهي ذات أهداف تنموية واقتصادية مستدامة، تؤدي إلى زيادة حجم الاقتصاد وتؤمن نوعاً من الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتحد من المشكلات الناتجة عن الجوع والفقر والهجرة وتلوث البيئة الطبيعية والصحية والاجتماعية للسكان، أضف إلى ذلك عدم كفاءة انتشار واستخدام المعرفة، فالموارد المعرفية لا يمكن نشرها بسرعة من خلال قرارات سياسية، بل من خلال الأفراد والمجتمعات والدول.

2. اللغة العربية ومجتمع المعرفة:

1.1. إنتاج المعرفة في الدول العربية:

2-2-1. الإنتاج العلمي في العلوم الطبيعية:

أ. النشر العلمي:

شهدت حركة النشر العلمي في الوطن العربي زيادة ملموسة خلال العقود الثلاثة الماضية، فقد ارتفع عدد منشورات العلماء العرب في دوريات عالمية محكمة من 465 نشرة عام 1967 إلى نحو 7000 نشرة عام 1995 أي بزيادة سنوية معدلها 10٪، إلا أن هاته الزيادة كانت متواضعة مقارنة مع تلك التي حققتها بعض الدول كالصين والبرازيل والنمور الآسيوية ككوريا. أما على المستوى المؤسسي، فقد كان عدد المؤسسات العلمية العربية التي نشرت أكثر من 50 بحثاً عام 1995، 26 مؤسسة بينما اقتصر عدد المؤسسات العلمية العربية التي نشرت أكثر من 200 بحثاً على 5 مؤسسات.²²

ب. براءات الاختراع:

تؤكد المؤشرات الخاصة بعدد براءات الاختراع للبلدان العربية، ضعف نشاط البحث و التطوير وتحلفه على الدول العربية و بلدان أخرى من ضمن الدول النامية. لا شك أن المنشورات العلمية وبراءات الاختراع مؤشرات مفيدة عن نشاط البحث العلمي و التطور التقني إلا أنها لا تعبر بحد ذاتها عن النشاط الابتكاري الذي يعتبر أقرب صلة إلى الناتج العام الداعم للتنمية.

2.2.2. الإنتاج العلمي في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية:

للعلوم الإنسانية والاجتماعية أوضاع مختلفة باختلاف البلدان العربية، من حيث مستوى تطورها وعائدها المعرفي والاجتماعي والسياسي، ولا توجد معطيات كافية ودقيقة لوضع خريطة عربية لتوزيع العلوم.

إرتبط ظهور التخصص بحثا و تدريبا ببناء الدولة الوطنية و بالمشاريع التي طرحتها والمشكلات التي اعترضتها في مراحلها الأولى، ذلك ما أخضع العلوم الإنسانية كالتاريخ مثلا في فترة نشأتها للتوجيه السياسي البيروقراطي مؤسسيًا.

إنّ الصعوبات في العلاقة المعرفية بالآخرين مضافا إليها صعوبة التواصل باللغة العربية ساهمت في الحد من اندراج البحث العربي في شبكات عالمية علمية، وقد ساهم هذا بدوره في الحد من البعد الكوني، باستثناء بعض الأسماء القليلة ممن ينتجون بلغات أجنبية ويتناولون موضوعات تهم الباحثين في مناطق مختلفة من العالم.²³

3.2.2. الإنتاج الأدبي والفني :

أ. القصة والرواية :

ترتبط نشأة القصة و الرواية العربية ب بدايات العصر الحديث و أصبحتا تمثلان الخطاب الإبداعي الجديد و المواكب لحركة المجتمع و المعبر عن صراعاته و أزمااته ، أصبحت جميع المجتمعات العربية تسهم في إنتاج القصة و الرواية لا فرق بين محيط و مركز طالما توافرت الشروط البنيوية و الثقافية. أصبحت للرواية قدرة رهيبه على تمثيل و استيعاب أنماط أدبية و سردية متعددة و مختلفة مكنتها من تمثيل و تقديم الواقع بمختلف جوانبه.²⁴ أما الشعر وهو النوع الأدبي المتميز تاريخيا عند العرب فطالته ريح التغيير و ظهرت حركة الشعر الحديث معبرة عن تغيرات العصر الحديث.

ب. السينما:

إنّ من بين ما يؤكد أنّ الرهان على السينما اليوم أضحي ركيزة و ضرورة من الصعب تجاوزها و إبعادها عن أي تحديث أو تطوير مجتمعي؛ هي تلك العلاقة الوطيدة بين الإنسان و كاميراه السينمائية التي وصفها المخرج السينمائي (ألكسندر أستروك) بالقلم، لكونها تمتلك قدرات لا متناهية على مدّ تجربتنا الحياتية بجملة من التجارب الإنسانية ، ما كان لنا أن نلامسها و لا أن نتعرف عليها من دون سفرنا عبرها ، فالسينما بهذا المعنى؛ بمثابة نافذة للمعرفة و التواصل و التطور و توليد المعاني و القيم الجديدة.²⁵ وقد قامت بعض الدول العربية مثل مصر و سوريا و الجزائر و لبنان و العراق بمبادرات مهمة في الستينات من القرن الماضي لدعم الإنتاج السينمائي ، و لكنها لم تمتلك سياسة ثقافية ناجحة محددة ، و بقي إنتاجها محدودا و تراجع بشكل ملحوظ في الثمانينات عندما واجهتها أزماات اقتصادية و أمنية. وهناك دول عربية لم

تمارس أي دور خاص حتى في السوق السينمائي، وتركت السوق للقطاع الخاص في مجال الإنتاج والاستيراد والتوزيع.²⁶

ج. المسرح:

ثمة تفاوت كبير في حالة الفن المسرحي في البلدان العربية المختلفة، فهناك بلدان لا يوجد فيها مسرح على الإطلاق إلا في إطار المهرجانات الثقافية المنعقدة على الاغلب خارج البلد. وهناك بلدان لها تاريخ مسرحي بدأ مع بدايات بناء الدولة الحديثة خاصة في مصر وسوريا ولبنان، ثم مرّ بفترات الانحسار والازدهار حسب الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

3.2.3. قواعد وأسس التحرك نحو بناء مجتمع المعرفة في الوطن العربي:

تستند هاته الرؤية المقترحة إلى ثلاثة أسس كبرى تفهم في سياقها المترابط المتكامل بالصورة الآتية:

أ. توسيع مجال الحريات:

يترتب على هذا أننا عندما نضع قاعدة الحرية كلازمة للتحرك، فإننا نتجه للدفاع عن ثنائية أخرى تتعلق بعلاقة الحرية بالإبداع والابتكار، حيث تصبح الحرية في مختلف تجلياتها قاعدة مركزية في المجال المعرفي باعتبارها دعامة من دعائم بلوغ عتبة الرفاهية الإنسانية، ومن هنا فإن الدعوة إلى توسيع مجال الحريات ومحاصرة القيود والمحددات تعني تأهيل المجتمع العربي للانخراط في مجتمع المعرفة. لا يشير مصطلح الحرية هنا إلى الدلالة السياسية أو الدلالة المرتبطة بالاقتصاد فحسب، إن مفهوم الحرية هنا كقاعدة من قواعد التحرك لبناء مجتمع المعرفة، أوسع بكثير من ذلك؛ إنها أفق يؤهل المجتمعات للمشاركة الجماعية في بناء طريق المعرفة والانخراط في الإنتاج والتوظيف وتوسيع مكاسب الإنسان العربي في التنمية الإنسانية الشاملة

ب. التواصل الفاعل مع الحاجات المجتمعية المتنامية:

إنّ التواصل الدائم المبني على التشخيص الدقيق للحاجات التنموية يضع جهود إقامة مجتمع المعرفة ضمن أطرها الصحيحة المتمثلة في دعم وتحفيز التنمية الإنسانية، وفي توسيع خيارات الإنسان العربي للنهوض به إلى المستويات التي تليق به ، كما أن هذا التفاعل الايجابي والمستمر بين التنمية و المعرفة سيقود حتما إلى التوجيه الأدق لجهود إقامة مجتمعات المعرفة، وإلى ترشيد استغلال الطاقات المتاحة و بالتالي تعظيم الاستفادة منها. فالمعرفة لا تقتصر على العلم والتقانة فقط بل تمثل محصلة متفاعلة لكل إبداعات الإنسان.²⁷

ج. الإنفتاح والتواصل:

تعارض كلمة الإنفتاح مع نقيضها المتمثل في الانغلاق المرادف للجمود ، ومعنى ذلك أن تجاوز أعطاب المعرفة في الوطن العربي يتطلب التسلح بمبدأ الإنفتاح على مكاسب فعل العمل المشترك و المتجه لاستيعاب مكاسب وثورات المعرفة دون الرضا المبالغ فيه بالنظر إلى المخزون التراثي القديم؛ ذلك أننا في العالم العربي مطالبون بدعم أرصدتنا المعرفية القديمة و ثقافتنا الشعبية العامة بالأرصدة التي بنتها ثورات المعرفة المعاصرة.²⁸

إنّ التواصل كما نفهمه ؛ تشارك وفعل تصالحي مع العلم و مع الذات، حيث تتم إعادة بناء معارفنا في ضوء ثورات المعرفة و العلوم كما تجري في العلم المعاصر، ونحن نعتبره عملية تشارك و تفاعل لأننا نرى فيه وسيلة من وسائل النقل و التوطين المؤديين إلى ما نتوخاه من مجتمعات المعرفة، إضافة إلى المساهمة في إنتاج وابتكار المعرفة.

3. دور اللغة العربية في إنتاج المعرفة:

3.1. اللغة العربية وتوليد المعرفة:

اللغة العربية هي الحامل الأمين والكفاء للإبداع المعرفي، لها دور أساسي واستراتيجي في بناء مجتمع المعرفة²⁹، ويتعاضد باطراد دور اللغة في توليد المعرفة الحديثة، حيث تسهم بشكل فعال في اكتشاف مناهج جدية مغايرة لمناهج العلوم الطبيعية، وبتوجيه اللغة العربية إلى بناء علائق وثيقة مع الكيمياء الحيوية الحديثة والمعلوماتية، تستطيع اللغة أن تعزز الإبداع العلمي وأن تسهم في الإبداع الفني والأدبي وجملة فنون اللغة العربية وفروعها، وبفضل ما تمتلكه اللغة العربية من قدرة فريدة على الاشتقاق، ومن نحو يتصف بالمرونة، ومن معجم غني بالمفردات والمترادفات والمعاني، فإنها تستطيع أن تؤدي دورا حقيقيا في إنتاج المعرفة.

إنّ جهود الإصلاح و التطوير اللغوية لا تتعلّق فقط بالعناصر الداخلية لمنظومة اكتساب المعرفة، وإنما أيضا بالسياق الاجتماعي الذي تمارس فيه اللغة وظائفها وبطبيعة التفاعل اللغوي المجتمعي على الصعيدين السياسي والاقتصادي وعلى المستويين الإقليمي والعالمي، كذلك لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار الدور المنتظر للغة العربية في السياق الإقليمي؛ فاللغة العربية بعلاقتها العضوية بالنص القرآني، تظلّ مدخلا أساسيا لدراسة التراث وإحيائه وتجديده، وهي ركيزة أساسية في التضامن العربي وفي جهود التوحيد القومية وتعزيز وحدة الثقافة العربية³⁰،

إنّ للغة العربية شأنًا عظيمًا في وصل الثقافة العربية بثقافات البلدان الإسلامية، كما أنّ لها شأنًا آخر جليلا في السياق العالمي الذي يتجه نحو تعزيز عولمة الثقافة .

2.3. اللغة العربية وتوظيف المعرفة :

تبرز علاقة اللغة بتوظيف المعرفة عندما ننظر إلى اللغة من منظور حل المشاكل. وما هو معروف فإنّ حل المشاكل يتوقف بداية على دقة توصيف المشاكل المطروحة، والمقارنة المنهجية بين البدائل الممكنة لحلها، أي على التحليل المنطقي. ومن أجل توفير قدرٍ عالٍ من أدوات التعريف والتوصيف للغة العربية لابد من تطوير بنوك المصطلحات ومصادر المفاهيم والمكانز والمعاجم المتخصصة في العلوم الاجتماعية، وتحديث أسس البرهان وأساليب الإقناع والحجاج واستخدام المنطق وتجديد صياغة قواعد النحو العربي، وتقوية مهارات الإتصال بالتوسع في الاستخدام الوظيفي للغة في مسار الحياة الواقعية وتعميق القدرة على الحوار الفعال.³¹

إنّنا لن نصل إلى المعرفة إلا من خلال اللغة العربية؛ فاللغة هي التي تنقل لنا المعرفة، واستناداً إلى ذلك ليست هناك معرفة دون لغة. إنّ اللغة هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعرفة وحفظها. فعمليات إنتاج مجتمعات المعرفة تكون أكثر فاعلية وأوسع انتشاراً باستخدام اللغة الأم.

3.3. اللغة العربية متطلب أساس لإقامة مجتمع المعرفة:

اللغة أصل الحضارة، وهي التي تحفظ إثراءها وتنقلها للأجيال الجديدة، وتجدد دماءها باستمرار وهي المعبر الحقيقي للقوة التي تستند إليها أيّة حضارة تريد لنفسها البقاء. والحقيقة التي لا مرأى فيها أنّ تحقيق مجتمع المعرفة في مساره نحو التنمية المستدامة يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة المتداولة داخل المجتمع؛ فاللغة تشكّل منظومة رمزية للتواصل الاجتماعي، ومن ثم فإنها وسيلة لنقل منتجات المعرفة، وطرق استخدامها وأساليب توطينها في الواقع، إنها تشكّل الأرضية المشتركة التي تسري عليها أشكال المعارف بل إنها وسيلة

استخدام المعارف عبر الزمان والمكان ، فإذا كان التقدم العلمي و المعرفي هو دالة المعرفة، فإنّ اللغة هي دالة التواصل هنا وهناك ، وهذا التواصل هو الذي يخلق الدينامية و الاستمرارية في مظاهر التقدم المعرفي، فيحولها إلى أدوات مفيدة لرقى المجتمع ورفاهيته.³² وهنا تأتي أهمية بناء مجتمع المعرفة باعتباره ضرورة تفرض نفسها في اللحظة الراهنة في المجتمعات العربية لتحديد وضع الدول في مدى تحول المعرفة بمكوناتها العلم والتكنولوجيا وتطبيقاتهما الفعلية إلى نمط جديد يصبح معه تحصيل المعرفة ضرورة حياتية متجددة باستمرار تواكب إمكانيات التقدم والتنمية المستدامة التي يطرحها الانتقال إلى مجتمع المعرفة وتستدعي بالتبعية مقاربات مجتمعية جديدة ومبتكرة.³³

تسير اللغة إذن قوة وضعفا مع مسار الحضارة، ومع مسار مجتمع المعرفة ولذلك يصحّ أن نقول لا سبيل إلى مجتمع معرفة فعال دون لغة فعالة لغة تستوعب العلم وتنتجه، وتسهل استخدامه، وتدفع إلى الإبداع و الابتكار. تقع اللغة العربية في قلب مجتمع المعرفة ؛فهي الوسيلة التي تنقل بها المعارف ، وتوطن و تنتج و تستخدم ، فمجتمع المعرفة القوي يحتاج إلى لغة قوية قادرة على أن تكون لغة للتعليم و الابتكار في البحث العلمي ، وأن تكون وسيلة لتسهيل الاستخدامات التقنية في مختلف المجالات .³⁴

نستقي كلمة من كلمات المدير العام لألكسو حيث يقول: « إن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية بغية استعمال القوى العاملة العربية لها في القطاعات التي تعمل فيها أصبح مسألة جوهرية، ولها دور فاعل في النمو الحقيقي للاقتصاد العربي، وفي تحوله إلى اقتصاد ينمو نمواً مستداماً مع إحراز قيمة مضافة عالية، ومن جهة أخرى فإن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها

الدول العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة لن تكون مجدية إذا لم يرافقها وجود المعرفة والمعلومات العلمية والتكنولوجية باللغة العربية لكي تكون في متناول الفرد العربي، إذ لن يقوم مجتمع المعرفة في الدول، العربية بدون وجود معرفة باللغة العربية، كما أن تعليم العلوم بغير اللغة العربية ينفي الطلب على الترجمة والطلب على التأليف والنشر العلمي والتكنولوجي باللغة العربية، وبالتالي يقلل من نقل المعرفة للقوى العاملة العريضة ويحصرها في النخبة فقط»³⁵ وعلى هذه الخلفية يتشكل في مجتمعاتنا المعاصرة وعي بأهمية تطوير اللغة العربية لكي تواجه معطيات العصر و تواكب متطلبات إقامة مجتمع المعرفة، فاللغة تسير قوة و ضعفا مع مسار الحضارة ومع مسار مجتمع المعرفة.

خاتمة :

أضحى السعي لإقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة عنصرا محوريا في كل خطابات التقدم والتنمية المستدامة، ولا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل دون الانتقال إلى مجتمعات المعرفة، بما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم و التكوين، وتراكم منتجات البحث العلمي، وقدرات فائقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعزيز البيئات التمكينية التي تشكّل السياق الداعم لتحقيق هاته المكونات؛ جاء هذا البحث للكشف التحليلي واستقراء فرص واستراتيجيات ومنهجيات تفعيل دور اللغة العربية بالشكل الأنجع في إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة وصولا إلى تحقيق التنمية لمستدامة الشاملة.

-الهوامش والإحالات:

¹ . P.M. Sverlinger (2000), " Hanging knowledge in professional service organization ",
Charmes University of technology, Goteborg, Sweden, p41.

² بد الستار العلي وآخرون، المدخل إلى إدارة المعرفة، ط1- دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان،
الأردن، 2006، ص27.

³ ستيفن كوفي العادة الثامنة، ط5، دار الفكر للنشر، دمشق، 2010، ص401.

⁴ عبد الحسن الحسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة، ط1 ، الدار العربية للعلوم
ناشرون، 1429هـ/2008م، ص 147.

⁵ فريد النجار وآخرون ، التجارة والأعمال الإلكترونية المتكاملة في مجتمع المعرفة، الدار
الجامعية ، الإسكندرية، 2006، ص 03.

⁶ ستيفن .ر. كوفي، العادة الثامنة - من الفعالية إلى العظمة ، تر: ياسر العيقي ، ط5، دار
الفكر للنشر ، دمشق ، 1431هـ-2010م، ص 348.

⁷ تقرير البنك الدولي في اقتصاديات المعرفة للدول العربية، 2003، ص 182.

⁸ ستيفن كوفي، المرجع السابق ، المكان السابق.

⁹ جمال دور سلمان ، اقتصاد المعرفة ، دار اليازوري للنشر ، عمان ، الأردن ، 2009، ص 65.

¹⁰ مايكل كاي ، التغيير المتواصل ، تر: فواز رعوع ، مكتبة العبيكان ، العربية السعودية ،
2003 ، ص 25.

¹¹ بون هارتلي ، الصناعات الإبداعية ، كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة ، تر:
حسين بدر وسلمان الرفاعي ، الجزء الثاني، عالم المعرفة، 2007 ، ص 89-109.

¹² عدنان اود محمد العذارى وآخرون ، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية،
نظرية وتحليل في دول عربية ، مختارة ، ط1 ، دار جرير للنشر، 2010م-1431هـ، ص 72.

⁽¹³⁾ London. K.d, (2001), Management informations systems, Managing, the digital firm
seventh, Edition, prentice Hall, p 45.

¹⁴ ماجدة أحمد أبو زنت ، البحث العلمي وصناعة المعرفة، ط1، دار تسنيم للنشر والتوزيع،
عمان، الأردن، 200، ص 25.

- ¹⁵ فليج حسن خلف ، اقتصاد المعرفة، ط1، دار جدارا للكتاب العالمي للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007، ص 34.
- ¹⁶ تقرير البنك الدولي عن بحوث السياسات ، العولمة والنمو والفقير، تر: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 130.
- ¹⁷ عبد الحسن الحسيني، مرجع سابق، ص 151.
- ¹⁸ المرجع نفسه، المكان نفسه.
- ¹⁹ تقرير هيئة الأمم المتحدة 2008، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك.
- ²⁰ عبد الحسن الحسيني، مرجع سابق، ص 153.
- ²¹ عبد الحسن الحسيني، مرجع سابق، ص 142.
- ²² تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: نحو إقامة مجتمع المعرفة ، الصندوق العربي الإنمائي والاقتصادي.
- ²³ تقرير التنمية العربية الإنسانية (2003)، مرجع سابق، ص 75.
- ²⁴ عياد ابلال، الشعر و الرواية في العالم العربي -من ثقافة الأذن إلى ثقافة العين- ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية.
- ²⁵ أكثيري بوجمعه، السينما و رهان التسويق السياحي للموايرث الثقافية العربية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع، 22 مارس 2017، ص 06.
- ²⁶ تقرير التنمية العربية الإنسانية (2003)، مرجع سابق، ص 79.
- ²⁷ تقرير المعرفة العربي الإنساني (2010-2011)، إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، مؤسسة بن راشد آل مكتوم ، شركة دار الغرير للنشر و التوزيع دبي ، الامارات العربية المتحدة، ص: 69.
- ²⁸ تقرير المعرفة العربي (2009)، نحو تواصل معرفي منتج، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- ²⁹ سمرة عمر، اللغة العربية و دعائم مجتمع المعرفة -البحث العلمي في الجامعة أنموذجا، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد رقم 04 العدد الخاص ، 1445هـ- 2024م ، ص 30. نقلا عن الموقع الالكتروني: <https://www.iasj.net/iasj/download/00457ebd483a2467>

³⁰ تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: نحو إقامة مجتمع المعرفة ، الصندوق العربي الإنمائي والاقتصادي.ص 125.

³¹ المرجع نفسه ، المكان نفسه.

³² تقرير بناء المعرفة في المنطقة العربية ، اللغة العربية بوابة للمعرفة -منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونيسكو 2019، ص13.

³³ حنان يوسف، مجتمع المعرفة ، نحو نموذج معرفي عربي، يوم 2024/09/17: نقلا عن الموقع الإلكتروني : <https://www.youm7.com/story/2024/9/17/> /مجتمع-المعرفة-نحو-نموذج-

معرفي-عربي/6710169

³⁴ تقرير بناء المعرفة في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص14.

³⁵ عبد الرزاق الفراوزي، اللغة العربية بين قضية الهوية واللغة العربية -إشكالات المفاهيم وحدود العلاقات-، نقلا عن الموقع الإلكتروني :

<https://nama-center.com/articles/details/41199>

-المصادر والمراجع :

1. الكتب :

أ.باللغة العربية :

- 1.بون هار تلي، الصناعات الإبداعية ، كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعملة، تر: حسين بدر وسلمان الرفاعي ، الجزء الثاني، عالم المعرفة، 2007.
- 2.جمال دور سلمان ، اقتصاد المعرفة ، دار اليازوري للنشر، عمان ، الأردن ، 2009.
- 3.ستيفن كوفي العادة الثامنة، ط5، دار الفكر للنشر، دمشق، 2010.
- 4.عبد الستار العلي وآخرون، المدخل إلى إدارة المعرفة، ط1- دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2006.
- 5.عبد الحسن الحسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/2008م.
- 6.عدنان اود محمد العذارى وآخرون ، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية، نظرية وتحليل في دول عربية ، مختارة ، ط1 ، دار جرير للنشر، 2010م-1431هـ.
- 7.فليح حسن خلف ، اقتصاد المعرفة، ط1، دار جدارا للكتاب العالمي للنشر ، عمان، الأردن ، 2007.
- 8.فريد النجار وآخرون ، التجارة والأعمال الإلكترونية المتكاملة في مجتمع المعرفة، الدار الجامعية ، الإسكندرية، 2006.
- 9.مايكل كاي، التغيير المتواصل، تر: فواز رعوع، مكتبة العبيكان، العربية السعودية ، 2003
- 10.ماجدة أحمد أبو زنت ، البحث العلمي وصناعة المعرفة، ط1، دار تسنيم للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2008.

ب. باللغة الأجنبية:

11.London. K.d, (2001), Management informations Systems, Managing, the digital firm seventh, Edition, prentice Hall.

.12. P.M. Seringuer (2000)," Hanging Knowledge in Professional service organization ", Charmes University of technology, Göteborg, Sweden.

2.التقارير الدولية:

13- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :نحو إقامة مجتمع المعرفة ، الصندوق العربي الإنمائي والاقتصادي.

14.تقرير البنك الدولي في اقتصاديات المعرفة للدول العربية،(2003).

15.تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :نحو إقامة مجتمع المعرفة ، الصندوق العربي الإنمائي والاقتصادي.

تقرير هيئة الأمم المتحدة (2008)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، نيويورك.

16. تقرير المعرفة العربي (2009)،نحو تواصل معرفي منتج،البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

17.تقرير بناء المعرفة في المنطقة العربية ، اللغة العربية بوابة للمعرفة -منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،اليونيسكو(2019).

18.تقرير المعرفة العربي الإنساني (2010-2011)،إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، مؤسسة بن راشد آل مكتوم ،شركة دار الغرير للنشر والتوزيع دبي ،الامارات العربية المتحدة .

19.تقرير البنك الدولي عن بحوث السياسات ، العولة والنمو والفقر، تر: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.

3.المقالات العلمية:

20. أكثيري بوجمه، السينما و رهان التسويق السياحي للموايرث الثقافية العربية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع،22مارس 2017.

21.عياد ابلال، الشعر و الرواية في العالم العربي -من ثقافة الأذن إلى ثقافة العين- ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية.

4.المواقع الالكترونية:

22.سمرة عمر، اللغة العربية و دعائم مجتمع المعرفة -البحث العلمي في الجامعة أنموذجا- ،مجلة التربية للعلوم الانسانية ،المجلد رقم 04 العدد الخاص ،(1445هـ)- 2024م، ص 30.نقلا عن الموقع الالكتروني :

<https://www.iasj.net/iasj/download/00457ebd483a2467>

23.عبد الرزاق الفراوي، اللغة العربية بين قضية الهوية و اللغة العربية -إشكالات المفاهيم وحدود العلاقات-،نقلا عن الموقع الالكتروني-<https://nama-center.com/articles/details/41199>

24.حنان يوسف،مجتمع المعرفة ، نحو نموذج معرفي عربي ،يوم 2024/09/17: نقلا عن الموقع الالكتروني : <https://www.youm7.com/story/2024/9/17> -مجتمع المعرفة- نحو-نموذج-معرفي-عربي/6710169

5-قائمة الجداول:

الجدول رقم (01): مؤشرات مجتمع المعرفة، ص06.

المحور الخامس: التخطيط اللغوي للتنمية:
اللغة العربية في المنظومة التعليمية

القدرة التنافسية للغة العربية في سوق اللغات العالمية

بشير إبرير-جامعة باجي مختار - الجزائر

مقدمة:

يشهد سوق اللغات العالمي هيمنة واضحة للغة الإنجليزية؛ فحوالي 85% من الإنتاج العالمي بها في الصناعة والسياسة والإعلام والاتصال والتجارة والاقتصاد، والفكر والفلسفة. ويتم ذلك في شكل مفاهيم ومصطلحات، تنتجها الجامعات ومراكز البحث والمخابر العلمية المختلفة في جميع التخصصات. بينما نحن نتلقى هذا المنتج على جميع المستويات في السياسة والاقتصاد والبحث العلمي، دون أن نكون مهذا له أو نعاني عسر محاضره، ودون أن ندرك أحيانا كثيرة الخلفيات المعرفية والأطر الإيديولوجية المميزة للمجتمعات التي أنتجته. وتختلف في ذلك بين مؤيد ومقلد، وبين رافض مشكك، ويشغل ذلك الاختلاف جهدا كبيرا منا، ويأخذ منا وقتا طويلا، بل إنه يصير موضوعا رئيسيا لنا لسنوات عديدة، الأمر الذي يظهر مقدار حاجتنا للاعتماد على أنفسنا أولا، إذا أردنا أن ننتج بلغتنا ما يخصنا في مجتمعنا من حاجات مختلفة مادية ومعنوية. يتأسس ذلك كله على ما نملكه من رأسمال فكري مبني على رأسمال لغوي، ندخل بواسطته إلى سوق اللغات، ونعمل على تعزيز قدرة لغتنا على المنافسة بكفاية ودراية.

نعالج في هذا الموضوع إشكالية علمية معرفية خاصة باللغة العربية وقدرتها التنافسية، تتأسس على خطة استراتيجية تستبصر:

- وصف الواقع وصفا موضوعيا دقيقا.
- تحليل المفاهيم وإدراكها: مفهوم القدرة التنافسية وشروط تحقيقه ومفهوم التنمية والتنمية اللغوية بصفة خاصة، ومفهوم الاستثمار اللغوي، وكيف يجعل اللغة العربية قادرة على منافسة اللغات الأخرى، في أداء الوظائف الحيوية في المجتمع والتعبير عنها، بالنظر إلى الطاقة التعبيرية الخلاقة التي تتميز بها، وبالنظر إلى بنيتها الداخلية وخصوصياتها.
- تمثل اللغة رصيда استثماريا فعالا لا بد من تفعيل استعماله في جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق رهانات التنمية، وإنتاج المعرفة بالعربية ووسمها وتسميتها بها من أجل الخروج من التبعية. نرى كل هذا يحصل عبر العناصر الآتية:

1- وصف الواقع اللغوي:

وصفا موضوعيا دقيقا صادقا، وأركز على هذا العنصر؛ لأننا كثيرا ما لا نحسن التدبير فيه ووصفه بموضوعية، وروح علمية؛ وإنما كثيرا ما تتدخل العواطف والأهواء في ذلك، والأخطر منها الإيديولوجيات لسبب أو لآخر. وذلك له تأثيره في حصيلة التقويم النهائية وما يبني عليها من نتائج يعوزها الصدق، فيتم إظهار ما يراد له الظهور، وإخفاء الناتج الحقيقي.

عندما يتم تشخيص الواقع علينا أن نصفه كما هو بإيجابياته وسلبياته دون تحريف أو زيادة أو نقصان بروح علمية تقبل النقد ولا تنزعج منه، وبخاصة إذا كشف لنا الجوانب المستورة التي تستعصي على العامة في المشهد اللغوي وفي غيره من المشاهد الأخرى.

يتميز المشهد اللغوي عندنا بكثير من المميزات:

أولها: عدم الصرامة والتساهل الواضح، إلى حد غير مقبول أحيانا كثيرة في استعمال اللغة مشافهة وكتابة في تعليم جميع التخصصات العلمية بالجامعة؛ التقنية وما تعلق بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، فيتم كتابة البحوث والدراسات والتدريس بخليط لغوي هجين لا يخدم العلم، بل يذهب بهويته اللغوية.

يظهر ذلك واضحا في فروع علمية وتخصصات معرفية مثل:

القانون الذي له لغة خاصة، تأمر وتنهى -وتقول وتفعل...- وعلوم الإعلام والاتصال؛ إذ اللغة هي الوحدة الأساسية في التواصل والاتصال والإعلام، وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلاقتهما باللغة من الناحية النفسية والاجتماعية. وقد طال القصور اللغوي حتى فروعاً مثل الفلسفة التي تشكل اللغة في طرح الأسئلة والإشكالات؛ وحتى اللغات والآداب لم تسلم من ذلك والسبب هو: التساهل في استعمال اللغة وبخاصة في ما هو مكتوب من أبحاث ودراسات ورسائل جامعية.

ولهذا تأثيراته السلبية إذا علمنا أنّ اللغة تتشكل ثقافيا، وتجعل المتحدثين بها ينظرون إلى العالم انطلاقاً من ثقافتهم ولخدمتها وجعلها تتفاعل مع ثقافة الآخر بما يحافظ على ميزة الأخذ والعطاء حسب الحاجة إليها.

إنّ اللغة العربية هي لغة الشعب في الإدارة والسياسة والصحة والتربية والبحث العلمي، وتسيير الشأن العام وجديرة بحسن التدبير فيها وعدم تهميشها؛ لأنها تمثل السبب الأساسي للحكم الراشد.

وثانيها: إعطاء الأفضلية الكبرى للجانب التقني على الجانب المعرفي والفكري المتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكأنّ الجانب التقني يتم بعيداً عن اللغة التي تخصه والفكر الذي ينتجه ويتحدث عنه وينقله عبر الزمان والمكان

بمنظوماته المفاهيمية والمصطلحية وأساليبه وتراكيبه الصحيحة التي يستحقها.

إنّ علينا أن نصح التصورات للأشياء؛ فالمشكلة كامنة فيها، فالاختيار التقني (التقني) والمراهنه عليه وحده للنهوض بمنظومة التربية والتكوين العالي في الجامعة مثلاً، يفقد المسؤولين عليها التصورات الصحيحة لها. وإنّ الجسد بلا روح ميت: يحتفل برماده، ولا بد من خلق التوازن بين ما هو تقني وما هو معرفي نظري.

وثالثها: ما زال السائد في الاستعمال هو اللغة الأجنبية، في أداء الوظائف الحيوية في مختلف المؤسسات الفاعلة، الاقتصادية والاجتماعية، ولا نريد للغة العربية أن تبقى رهينة أداء وظائف ذات أهمية رمزية لا غير، وإنما لا بد أن تكون مستعملة بوصفها الأداة الأكثر أهمية وفاعلية لتنظيم العلاقات السياسية والتجارية والاقتصادية... والتعبير عنها في مقاماتها اللازمة.

نكتفي بهذا عن وصف الواقع، ونستخلص منه: أنّ اللغة العربية في حاجة إلى إصدار القرار الحكيم الذي يعمل على تفعيلها في مختلف المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ويبوئها المكانة المستحقة، ويتخذ في شأن ذلك قرارات حاسمة تجعل المجتمع بمؤسساته المتنوعة يدرك حضوره في لغته وفي المحافظة عليها وحمايتها واستعمالها بثقة واعتزاز؛ فهي الاقتصاد والثقافة والدين والتاريخ والعدالة والتربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة، وهي السيادة والريادة، ولا يمكن أبداً تنشئة جيل بلا لغة تصنع أدلة وعيه في المجالات المختلفة العلمية والمعرفية.

2- من أين نبدأ لنجعل اللغة العربية قادرة على المنافسة؟

أعتقد أنّ هذا السؤال مهم جداً؛ لأنه يتعلق بمحاولة استبصار آفاق جديدة تخص اللغة العربية في علاقتها بمحيطها، وما يميزه من خصوصيات وسياقات اجتماعية واقتصادية وسياسية... وفي علاقتها بمحيطها الخارجي العالمي ومتغيراته المتعددة، وأسئلته المتوترة، القلقة، المخرجة، وما يميزه من خصوصيات في القيم والعلوم والتكنولوجيا والسياسة والثقافة والاقتصاد والبحث العلمي... وغير ذلك.

لكي نجيب عن السؤال نحدد أولاً مفهوم المنافسة أو القدرة على التنافس/التنافسية.

تعني المنافسة *Compétition* والتنافسية *Compétitivité* قدرة المؤسسة على الصمود أمام المنافسين، لكي تحقق أهدافها في الربح والنمو والاستقرار والتوسع والابتكار والتجديد، بغية التفوق والفوز بالشيء المتنافس عليه. وتعني في الجانب الاقتصادي القدرة التي تتوفر في المؤسسة أو الشركة للوصول إلى تسويق منتجاتها من السلع التي تنتجها وتشرف على تسويقها. وما تضمنه من شروط في الجودة والتميز والسعر المناسب.¹

ونرى اللغة العربية في هذا الإطار، تمثل رصيда استثماريا فعّالا لتحقيق المنافسة وجعلها ذات قدرة تنافسية بالنظر إلى العوامل الآتية:

- اللغة العربية لغة عريقة أصيلة ضاربة بجذورها في التاريخ، وهذا يثبت صمودها ونموها وقدرتها على المنافسة ويؤكد خصيصتها التنافسية الكامنة فيها.

- اللغة العربية طاقة تعبيرية خلاقة لتحقيق التنمية بأنواعها؛ الاجتماعية والاقتصادية والتربوية واللغوية، وبالنظر إلى بنيتها الداخلية فهي لغة قادرة

جدا على المنافسة، بما تتوفر عليه من خصائص في الاشتقاق والترادف والتضاد والنحت والمشارك اللفظي. ومن حيث المعجم والصرف والتراكيب والأساليب والقدرة على التعبير عن الزمان والمكان بأبعادهما وتنوعاتها. ومن حيث طرائق الأداءات الصوتية المتنوعة المرتبطة بأحوال خطاباتها ومقاماتها في الاستعمال، ومن حيث قدرتها على الوصف والسرد والحجاج والبرهان والبيان والتداول، ومن حيث خصوصياتها الروحية المؤطرة لها، وهي من أهم المسائل التي عادة ما تستعصي على الباحثين في إدراكها وفهمها؛ لأنها تحتاج أساسا إلى تمكّن لغوي وحنّة ذهن وقوة خاطر وقدرة على التصور، وقراءة تخرجها من مستوى الوجود بالقوة إلى مستوى الوجود بالفعل؛ أي تُفعل استعمالها في محيطها الاجتماعي والنشاط الإنساني المتعلق به.

- يعني هذا أنّ المشكلة لا تكمن في اللغة العربية في حد ذاتها، وإنما تكمن في المتكلمين بها والمستعملين لها الذين لم يهيئوا لها البيئة الملائمة واللازمة للاستعمال، ولم يسهروا على حمايتها في الأسرة والمدرسة والمسجد والمصنع والمركز الصحي والمستشفى، ثم إنّ أكثرهم لا ينظر إليها على أنها لغة علم. وعليه، فهي في حاجة ماسة إلى من يؤمن إيمانا عميقا بقدرتها على المنافسة، ويعمل على تفعيل استعمالها في جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية. ولا يكون ذلك إلا بصنع القرار اللغوي الحاسم، والدولة هي التي تصنع ذلك وهي المسؤولة عنه في حدودها وخارج حدودها.⁽²⁾

«وإنما يقيّد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم... وإنّ اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها، ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم، أو تنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم».⁽³⁾

إن اللغة العربية قادرة على أن تعبر عن مقصودها واحتياجات مجتمعتها والنهوض بها نحو الأفضل والأجود والأحسن في جميع التخصصات العلمية والتقنية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والمعاملات اليومية وكل ما يتصل بالخدمات التجارية والاقتصادية.

ويكون هذا كله بواسطة:

2-1 شغل المشهد اللغوي وتأثيره:

في ضوء وجود مؤسسات علمية خادمة للغة العربية في الجزائر مثل: المجمع الجزائري للغة العربية، والهيئة العليا لل ذخيرة اللغوية العربية، ومركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ووحدات البحث المنبثقة عنه، والمجلس الأعلى للغة العربية، وكثير من مخابر البحث في الجامعات الجزائرية... يجب أن تحمل كلها لواء نشر اللغة العربية بمجدية. وهي دائما في حاجة إلى القرار الحكيم الداعم لها والمفعّل لها في المؤسسات المختلفة، نضيف إلى ذلك وجود مؤسسات علمية أخرى في الوطن العربي مثل: المجمع اللغوية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة العربية للترجمة، ومركز دراسات الوحدة العربية، ومكتب تنسيق التعريب... وغيرها.

عندما نتحدث عن المنافسة بين اللغات، فإنّ ذلك يقتضي وجود سوق للغات، فيها سلعة محددة، هي اللغة بوصفها منتوجا، وبوصفها وسيلة إنتاج في الوقت نفسه. ويعني أيضا منطقا تجاريا تتحكم فيه معايير وقوانين منها: العرض والطلب؛ أي أنّ هناك علاقة خاصة بين اللغة والاقتصاد، والمطلوب منا أن نغيّر تصوراتنا الجاهزة عن لغتنا إلى تصورات إيجابية لها مفعولها في المجتمع، ومن ذلك أن ننظر إليها نظرة اقتصادية استثمارية. «لأنّ اللغة أداة إنتاج وتبادل، وتنمية وصناعة، وعملة ورأسمال ورصيد. وأصبح الحديث عن

الأسواق اللغوية. ونفادها من اسوق، والتقييم الاقتصادي الضروري لكل سياسة لغوية». (4)

إننا نقول في كثير من استعمالاتنا اللغوية؛ ثروة لغوية ورصيدا لغويا، وتنمية لغوية، ونقول من ناحية أخرى؛ ثروة مالية ورصيدا ماليا أو بنكيا، واستثمارا اقتصاديا، ورأسمالا اقتصاديا، وسوقا مشتركة خاصة بالسلع في بيعها وتبادلها. وغير هذا من الاستعمالات اللغوية التي صرنا نسمعها ونراها في مشهدنا اللغوي، في الكتابات المهمة بالبحث اللغوي والاقتصادي... فنحن بصدد معاجم ومدونات وذخائر وأرصدة لغوية جديدة تفرضها شؤون الحياة المختلفة وما تشهده من تطور.

وهو ما يعني أن التنمية الاقتصادية مرتبطة أيضا بالتنمية اللغوية. وأن اللغة أداة إنتاج ليس فقط للأفراد المتحدثين بها، ولكن أيضا للمجتمع برمته، وهذا يثبتته -بوضوح- الدور المتعاظم الذي تؤديه اللغة في المجتمع الحديث الموصوف بمجتمع المعرفة، وبناء عليه، تعد اللغات مشروعات استثمارية مفيدة للمتحدثين بها والمستعملين لها، وليس ذلك من قبيل المجازفة بل من قبيل الحقيقة، وأن الاستثمارات التي تسهم في تحسين الاستعمال اللغوي والرفع من مستوى الانتفاع به: حسن التدبير في شغل المشهد اللغوي باللغة العربية، بتصنيف المعجمات ووضع معجمات خاصة بالمصطلحات في ميادين اقتصادية كثيرة مثل: السياحة والصحة والإعلام والإشهار والمواصلات... وبرامج معالجة النصوص والترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي، وبشكل محدد إنشاء نُظم المعلومات وبنوك المعلومات وتحسين الاتصال بين الإنسان والآلة؛ أي تطويع لغات الحاسوب للغات الإنسانية. (5)

إن صياغة سياسة لغوية رشيدة وحسن التدبير في المشهد اللغوي، ليعد مسألة اقتصادية يجب أن يكون لها الأسبقية، وأن استرجاع الهوية اللغوية لهو استرجاع للهوية الاقتصادية أيضا.

2-2- التدريس باللغة العربية في الجامعة:

نرى -في هذا المقام- أن التدريس باللغة العربية في جميع التخصصات العلمية والتقنية والإنسانية والاجتماعية وما تعلق بالآداب والفنون ضرورة لازمة وملحة ولا بد من تنفيذها بثقة في النفس وفي اللغة؛ لأن التحصيل العلمي سيكون فاعلا وفعالا بها. ولا نستغرب هذا المسعى؛ لأنه لا يمكن تحصيل العلم بلغة أجنبية. ليس هناك علم يدرس بلغة أجنبية، وتكوين عقلية الباحث الأولية يجب أن يكون بلغته الأصلية. التقدم العلمي بلغة أجنبية مجرد تخريف كما أكد ذلك العالم المصري رشاد رشدي في حديثه عن التقدم العلمي وتطوير اللغة العربية وهو الذي درّس كثيرا في بلدان أجنبية منذ عام 1955، ويوجد علماء آخرون غيره ذهبوا مذهبه.⁽⁶⁾

يوجد من لا يقتنع بهذا الطرح لأسباب عديدة لا داعي للخوض فيها، ويراه طرعا ذاتيا يفتقد إلى الموضوعية، ويستغرب تدريس الطب بالعربية، ويتساءل عما إذا كان يمكن تدريس مواد علمية أخرى بها؟ فذلك حكر على اللغات الأجنبية في رأيه.

نؤكد في هذا المقام على أهمية تدريس اللغات الأجنبية ودراساتها بعمق، ونرى فائدتها كبيرة جدا من هذه الزاوية. ولا يمكن أبدا إهمالها واللامبالاة في تعليمها. وإن الذي لا يعرف شيئا عن اللغات الأجنبية لا يعرف شيئا عن لغته.

أرى أن تعليم اللغات الأجنبية في بلادنا يحتاج إلى تصوراتٍ جديدة حسب الحاجة إليها، فتعليم اللغة الإنجليزية مثلاً: لا يحتاج إلى التطويل والتزمير، ولا إلى الخطب الاستعراضية المنفعلة الرنانة، والبكائيات على الماضي، بقدر ما يحتاج إلى هدوء وثبات وكفاءات منهجية ومعرفية وتصورات علمية صحيحة من خبراء حقيقيين، يعالجون المشروع بموضوعية.

فلماذا تطور تعليم اللغة الإنجليزية في الجامعة؟ ما هي الحاجة إليها؟ وكيف نعلمها تعليماً صحيحاً فعلاً يحقق الإفادة منها والإفادة بها؟ وما هي الإمكانيات المادية والمعنوية المرصودة لها؟

يجب أن تكون الرؤيا واضحة، فسوء الفهم للموضوع، أو الابتعاد عن مضمونه الحقيقي، أو توظيفه توظيفاً مغرضاً يؤدي إلى سوء النتائج وضبابية الرؤية.

أقترح في هذا المقام أن تكون اللغة الإنجليزية في الجامعة مقررّة على جميع التخصصات العلمية والتكنولوجية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والعلوم الطبية... فالجميع معني بها، وهذا يتم بالتدرّج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا إلى غاية التكوين في الليسانس ويتكشف أكثر في الدكتوراه إلى جانب اللغة العربية...

كما أقترح أن يكون الهدف الأساسي لتعليم اللغة الإنجليزية متمثلاً في خدمة البحث العلمي، بأن يؤدي تعليم هذه اللغة في النهاية إلى إكساب الإطارات الجامعية في البحث والتدريس القدرات الكافية لتوظيفها واستثمارها في ما ينجزونه من أبحاث علمية وتربوية... بغية الاستفادة منها في فتح نوافذ جديدة وأبواب واسعة للاطلاع على الخبرات والتجارب العلمية في العالم في

جميع التخصصات العلمية والمعرفية المشاركة فيها بالقدر اللازم الذي يحقق الهوية الأكاديمية والعلمية المميزة لنا عن غيرنا في مجتمع المعرفة.

ويتم تقديم محتوى معرفي تعليمي يحقق لهذا الهدف من تعليم اللغة الإنجليزية وهو خدمة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وخدمة اللغة العربية في الاطلاع والحصول على ما يستجد من معرفة.

فيكون الانطلاق من النصوص حسب كل تخصص، ويتم التركيز على القراءة والتعبير الشفوي والكتابة والمفاهيم والمصطلحات الخاصة بالنص في مجال الاختصاص؛ أي أن نَدْرُس اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً، لا أن ندرس بها جميع المواد إلا إذا اقتضت الضرورة القصوى لذلك.

ونشغل بهذا، المشهد اللغوي بما يحتاج إليه، من اللغة العربية واللغات الأجنبية الإنجليزية بصفة خاصة، وغيرها من اللغات الأجنبية، فتكون اللغة العربية سيدة رائدة في بيئتها الاجتماعية والعلمية وتكون اللغات الأجنبية خادمة لها لا بديلا عنها.

2-3 الترجمة من العربية وإليها:

صار الطلب على الترجمة أكثر إلحاحا وأهمية لأنها وسيلة فعالة في تقريب الثقافات من بعضها، وربط الصلات والعلاقات الثقافية بين الشعوب، وفتح النوافذ لمعرفة منجزات الآخر، العلمية والمعرفية العامة والخاصة، والانفتاح على اللغات والآداب والفنون.

نتحدث عن الترجمة هنا، بوصفها مشروعا استثماريا فاعلا في تحقيق التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية.

وإذا اعتبرنا اللغة ثروة اجتماعية ورأسمالا حيا، فإنّ الترجمة تفهم بوصفها استثمارا طويل الأمد، من أجل الحفاظ على هذه الثروة الكامنة في اللغة وعلى

قيمتها والعمل على تطويرها وتنميتها، «حيث إنّ كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها على قيمتها[...]. وفضلا عن ذلك فإن حركة الترجمة إلى لغة ما تكشف عن مقدار العمل النوعي الذي يمكن لمجتمع أن يخصصه لهذا النوع من المهن»⁽⁷⁾.

إنّ ما تم ترجمته في وطننا العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، ليعد قليلا قليلا أمام ما تترجمه كل سنة دول أخرى مثل أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا واليابان التي نشطت كثيرا في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اليابانية ومن اليابانية إلى الإنجليزية بشكل لافت.

وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة المهيمنة على الترجمة إذ تترجم منها وإليها أغلب اللغات في العالم الأمر الذي يرفع من قيمتها في سوق اللغات. وإذا كانت قابلية الترجمة المتبادلة إمكانا عاما -برأي فلوريان كولاس- فإنه يمكن إنجازها بالنسبة للغات التي لم يترجم إليها قط.⁽⁸⁾

ولهذا وجب علينا أن ننظر للترجمة على أنها مشروع استثماري مؤسسي يتجاوز إمكانات الأفراد بإجراء التخطيط اللغوي المناسب. ترتب فيه الأمور بشكل يقوم على الشراكة بين جميع الأطراف المعنية باللغة. وعلى الرقابة والمواطنة والمحاسبة والفاعلية والشفافية، والتوجيه الفعال، والتدبير الجيد.⁽⁹⁾

إنّ للغة العربية قيمة أخلاقية وثقافة وروحية خلّاقة.. يحتاجها العالم بالنظر إلى ما يعيشه من غربة روحية ماحقة لكل المعاني، ومدمرة لكل المفاهيم والقيم الإنسانية والأخلاقية، وسيلجأ إليها لحمايته واسترجاع إنسانيته. وهذا مهم جدًا علينا أن نضعه في اعتبارنا. ونعمل على الترجمة من لغتنا إلى اللغات الأخرى، وبخاصة اللغة الإنجليزية بغية التعريف بلغتنا وبأنفسنا. ونترجم إلى

لغتنا المهم في اللغات الأخرى في العلوم والآداب والفنون بغية توطينها في مجتمعنا بلغتنا.

قد يُطرح السؤال الآتي: ماذا سنترجم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى؟ وكأن في هذا السؤال إنكاراً لجهود كثيرة بذلت وما تزال تبذل من الأفراد ومن المؤسسات. صحيح أنها غير كافية وما تزال قليلة، ولكن يجب أن تضمنها ويتم التخطيط للانطلاق منها في مشاريعنا التنموية ومنها: المشروع اللغوي والترجمي.

لقد عرفت لغتنا بعض الانتشار وبعض المسيرة للحياة العامة ومقتضياتها وعلاقتها بروح العصر، وقد أسهمت إلى حد كبير في نقل المعرفة وتبادلها مع اللغات الأخرى، كما توجد مجهودات في الجانب الاقتصادي والطبي والسياسي والقانوني والإعلامي. وتوجد بالوطن العربي مؤسسات لغوية مهمة ممثلة في الجامعات اللغوية ومؤسسات البحث ومراكزه، ومؤسسات الترجمة...

وإن كان قليلاً فلا يجب نسيانه، بل الإضافة إليه وتطويره، ثم إن عدد المتكلمين بالعربية في العالم يفوق الـ 420 مليون الأمر الذي يجعلها ذلك المارد النائم في قلب العالم، كما قال صلاح الدين الشريف.⁽¹⁰⁾

بناءً على هذا فإن علينا أن نعمل بتفانٍ وإخلاص لإيقاظ هذا العملاق لكي يؤدي وظيفته في القطاعات الحيوية في مجتمعه، وتشغيل رأس المال الراكد في ما يفيد وينفع.

نشير أيضاً إلى أنّ اللغة العربية لغة دولية مستعملة معترف بها في مؤسسات دولية عديدة مثل: الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والإعلام والاتصال والتجارة والسينما والفنون، والرياضة في الهيئات الأولمبية، والاتحادات الإقليمية والاتحادات الدولية...

والمشكلة الحقيقية تكمن في المتكلمين والمستعملين لها، عليهم أن يفعلوا استعمالها في جميع القطاعات ويثقوا في أنفسهم وفي لغتهم

2-4 الحاجة إلى صناعة معجمية باللغة العربية:

تعد الصناعة المعجمية Lexicographie علما لسانيا تطبيقيا متضايف التخصصات، علما أساسيا في علوم اللسان؛ من حيث وظائفه وتطبيقاته وعلاقاته بالشأن العلمي الثقافي والتقني وقضايا الحياة العامة. يبحث في أنواع المعاجم وطرائقها ومكوناتها وكيفيات إعدادها.

ويعد من ناحية أخرى علما له القدرة والكفاءة على الاستثمار اللغوي بانفتاحه على القطاعات الاجتماعية والاقتصادية في: الإدارة والصحة والقانون والإعلام والإشهار والخدمات العامة التي هي خدمات لغوية واقتصادية في الوقت نفسه.

تمثل الصناعة المعجمية بهذا، أساسا من الأسس المحققة لرهانات التنمية اللغوية في جعل اللغة العربية تنفتح على أداء الوظائف الحيوية في قلب الحياة الاجتماعية بتنوعاتها وسياقاتها التي تحتاج إلى معاجم كثيرة؛ عامة ومتخصصة وتحليلية في مجالات عديدة.

إنّ السياحة على سبيل المثال، تمثل مجالا حيويا استثمارا محركا لدواليب المجتمع كله في: الاقتصاد والقانون والسياسة والثقافة والفنون والدين والتاريخ والإعلام والدعاية والإشهار والاتصال والمواصلات والتعليم وما تعلق بالمتغير التكنولوجي وتنوعاته وتحولاته وتعقيداته وتطوراته.

وبذلك فهي منظومة تجمع بين الاستثمار اللغوي والاستثمار الاقتصادي في كونها تحتاج إلى صياغة معجمية مصاحبة لكل هذه الميادين والتخصصات

مثل: الطّعام والإيواء والأسفار والرحلات واللباس والعادات والتقاليد والتسميات المختلفة... وغيرها مما لو يجد حسن التدبير سيغير المشهد اللغوي نحو الأحسن والأجود والأرقى، وسيجعل من اللغة العربية لغة استثمارية ويرفع من منسوبها في المنافسة، مع الإشارة إلى أنّ القطاع السياحي يحتاج التعداد اللغوي الذي يكون في مقاماته اللازمة.

نضيف إلى هذا ما تعلق بتعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية؛ فهذا أيضا يندرج في سوق اللغات، فيوجد إقبال على تعلم اللغة العربية لأغراض دينية أو سياسية أو ثقافية عامة. وهذا يتطلب نفقات على المستوى الفردي والاجتماعي.

إنّ هذا يمثل أساسا اقتصاديا لصناعة لغوية كاملة: ناشرون، ودور طباعة، ومدارس لغات، وأستوديوهات تسجيل سمعية بصرية، ومنتجين لبرامج تعليم اللغات بالحاسوب...⁽¹¹⁾، وصناعة طرائق تعليمية ومحتويات معرفية مناسبة، ومدرّسين، وصناعة معاجم تعليمية خاصة بالأغراض والمستويات اللغوية والمراحل التعليمية، ويقابل كل هذا قيمة محددة تحددها أهمية السلعة من حيث الجودة والإتقان والفاعلية في تحقيق النتائج، ومدى قابليتها للتسويق؛ الذي يمثل شكلا من السلوك المتفاعل مع التواصل اللغوي في أداء وظائفه المتنوعة.

فأنّ تجيد التسويق يعني ذلك أنّ تجيد اللغة أيضا.

خاتمة:

نشدد على أنّ اللغة العربية لها القدرة الكافية على منافسة اللغات الأخرى لما يتوفر فيها من خصوصيات عديدة كامنة فيها، وكامنة في متكلمها ومحيطها. وتحتاج إلى القرار الحكيم الذي يؤمن بها إيمانا عميقا وبقدرتها على أداء

وظائفها بكفاية. وثقة المتكلمين بها والمستعملين لها. والعمل على إحلالها محلها وإعطاءها مكانتها اللازمة بين اللغات بواسطة خطة علمية مستقبلية تتبناها مؤسسات الدولة والمجتمع وتعمل على دعمها وتوفير الوسائل الخاصة بتحقيقها وجعل نفعها يعم أفراد المجتمع ومؤسساته.

«فلتكن لنا أنفة لغوية».

وإنه - كما قال عبد الله البريدي- لا نهضة حضارية لنا إلا بقدر كافٍ من الأنفة الثقافية.⁽¹²⁾

الهوامش والإحالات:

- 1- ينظر: <http://www.britanica.com>، يوم 2024/09/27 على الساعة 13:50.
- وينظر: الجزيرة. نت، <https://www.aljazeera.net>، يوم 2024/09/27 على الساعة 13:51.
- 2- ينظر: الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثاً عن بيئة طبيعية عادلة، ديمقراطية، ناجعة، الكتاب الجديد المتحدة، ط1، سنة 2013، ص 6.
- 3- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الجزء 1، ص 32.
- 4- ينظر: الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص 8.
- 5- ينظر: فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، رقم 263، سنة 2000، ص 92-93.
- 6- في حوار أجراه معه أحمد منصور في قناة الجزيرة يوم: 2010/8/01. وحوار آخر أجراه معه وسيم الأحمر في فرانس 24 في حصة "مهاور" يوم: 2018/07/22.
- 7- فلوريان كولسمان، اللغة والاقتصاد...، ص 102-103.
- 8- ينظر المرجع نفسه، ص 103.
- 9- ينظر: عبد الرحمن يحيوي، الحكامة اللغوية في العالم العربي، نحو مقاربة ذكية لتطوير السياسة اللغوية واستثمار نتائج الإصلاح اللغوي، ط1، سنة 2016، فاس، المغرب، ص 79.
- 10- ينظر: مجلة أكاديميا، عدد 12، سنة 2012، تونس، ص 19.
- 11- ينظر: فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد...، ص 105.
- 12- ينظر مقدمته لكتاب عيسى عودة برهومة، مرايا المتخيل في العلاقة بين الشرق والغرب، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، سنة 2020، ص 16.

قائمة المراجع:

- 1- الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية عادلة، ديمقراطية، ناجعة، الكتاب الجديد المتحدة، ط1، سنة 2013.
- 2- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تخطيط: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الجزء1.
- 3- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، رقم 263، سنة 2000.
- 4- عبد الرحمن يحيوي، الحكامة اللغوية في العالم العربي، نحو مقاربة ذكية لتطوير السياسة اللغوية واستثمار نتائج الإصلاح اللغوي، ط1، سنة 2016، فاس، المغرب.
- 5- مجلة أكاديميا، عدد 12، سنة 2012، تونس.
- 6- عيسى عودة برهومة، مرايا المتخيل في العلاقة بين الشرق والغرب، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، سنة 2020.
- 7- قناة الجزيرة يوم: 2010/08/01.
- 8- وسيم الأحمر، فرانس 24، حصة "محاور" يوم: 2018/07/22.
- 9- الجزيرة.نت، <https://www.aljazeera.net>، يوم 2024/09/27 على الساعة 13:51.
- 10- <http://www.britanica.com>، يوم 2024/09/27 على الساعة 13:50.

دور مجمع اللغة العربية بالقاهرة في التخطيط اللغوي

لخدمة اللغة العربية وتنميتها

محمد صالح ياسين الجبوري - جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية -
العراق -

الملخص:

يعد مجمع اللغة العربية بالقاهرة من المجامع اللغوية المهمة في الوطن العربي الذي كرس جهوده منذ نشأته لخدمة اللغة العربية، وما يطرأ عليها من تطور وأثرء ونماء، إذ عمل على إنشاء لجان فرعية داخل المجمع لمواكبة تطورها، وعلى إصدار قرارات لغوية لخدمة العربية والحفاظ عليها من التأثيرات الخارجية، وقد صنع معجمات لغوية ترصد ما يطرأ عليها من مظاهر التجديد وربطه بالتراث القديم؛ ولاسيما في دراسة الألفاظ والأساليب وبيان دلالاتها، وعليه جاء هذا البحث لبيان أهداف نشأة المجمع وأغراضه، والحديث عن مصطلح التخطيط اللغوي وتاريخه ومظاهره وأهدافه وأقسامه، ثم انتقل إلى الحديث عن التخطيط اللغوي وأهدافه عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ وتحدث أيضاً عن خطة المجمع في تكوين اللجان اللغوية والعلمية لخدمة اللغة العربية، فقد عمل على تقسيم اللجان وفق مستويات اللغة العربية وفروعها، وبعد ذلك انتقل إلى عناية المستشرق الألماني أوغست فيشر في خدمة اللغة العربية، الذي اهتم بتتبع تطور الألفاظ العربية تاريخياً؛ فكانت فكرته البذرة الأولى في صناعة معجم تاريخي للغة العربية في العصر الحديث، وتحدث أيضاً دور المعجم الكبير في خدمتها، الذي أنجزه المجمع في مطلع خمسينيات القرن الماضي لتتبع ما يطرأ على ألفاظ

اللغة العربية من تطور وتنمية لغوية ومعنوية ودلالية؛ فهو امتداد واحياء لفكرة الألماني فيشر؛ إذ بين البحث أهمية المعجم الكبير في تطور اللغة العربية، وقد أوضح علاقته بالعلوم اللغوية وغيرها. وبعد ذلك كانت خاتمة البحث التي ذكر أهم النتائج العلمية التي تم الوصول إليها.

Abstract :

The Arabic Language Academy in Cairo is one of the important linguistic academies in the Arab world, which has devoted its efforts since its inception to serving the Arabic language and the development, enrichment and growth that occurs in it. It worked to establish sub-committees within the Academy to keep pace with the Arabic language, and also worked to issue linguistic decisions to serve and preserve Arabic. From external influences, he created linguistic dictionaries that monitor the aspects of innovation occurring in the Arabic language and link it to the ancient heritage.

Especially in studying words and styles and explaining their moral connotations. Accordingly, this research came to clarify the goals and objectives of the Academy's establishment, and to talk about the term linguistic planning, its history, manifestations, goals, and sections. Then it moved on to talk about linguistic planning and its goals at the Arabic Language Academy in Cairo. She also talked about the Academy's plan to form linguistic and scientific committees to serve the Arabic language, as it worked to divide the committees according to the levels of the Arabic language and its branches, and after that she moved on to talk about the orientalist's interest.

The German August Fischer at the service of the Arabic language, who devoted his attention to tracking the development of Arabic words

historically. His idea was the first seed in creating a historical dictionary of the Arabic language in the modern era, and it also spoke about the role of the great dictionary in serving the Arabic language, which the academy created in the early 1950s to track what...

The words of the Arabic language have undergone linguistic and moral development and development throughout the ages and times. It is an extension and revival of the idea of the German Fischer; It showed the importance of the great dictionary in the development of the Arabic language, and its relationship with linguistic and non-linguistic sciences was clarified.

After that, I concluded the research by mentioning the most important scientific findings that I reached.

المطلب الأول: أهداف نشأة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأغراضه:

The goals and objectives of the establishment of the Arabic

Language Academy in Cairo

هناك أهداف وأمر كانت وراء تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أصدر مرسومًا لإنشائه في (14 من شعبان سنة 1351هـ/ الموافق 13 من ديسمبر - سنة 1932م)، الذي يتضمن الأهداف الآتية:

(أ) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم، أو تفاسير خاصة، أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيّر مدلولاتها.

(ج) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

(د) أن يبحث كل ما له شأن في تقديم اللغة العربية مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية ⁽¹⁾. وقد أصدر المجمع مرسومًا بعد ذلك، في سنة (1359هـ/1940م) عدّل فيه بعض أحكام المرسوم الأول، إذ أقرّ ما جاء في المرسوم الأول من بيان أغراض المجمع وأهدافه ⁽²⁾. وقد جاء القرار الجمهوري الذي صدر سنة (1379هـ/1960م) بشأن توحيد مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق، وبعد ذلك قد حدد المجمع أغراضه ووسائله، فكانت أغراضه تتمحور فيما يأتي ⁽³⁾:

1- خدمة اللغة العربية من كلّ الجوانب؛ ولاسيما الجوانب التطبيقية، إذ يعدّ المصطلح من أهم الجوانب التطبيقية للغة العربية.

- 2- المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في مقدمتها ملائمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر.
- 3- توحيد المصطلحات في اللغة العربية.
- 4- دراسة العربية وإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب، وعلاقة ذلك بتاريخ العرب وآثارهم وحضاراتهم وصلتها بالحضارات وأثرها فيها وتأثيرها بها.
- 5- بحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية وما يعهد إلى المجمع في بحثه من دراسات ومشروعات.

أغراض المجمع: إنَّ الغرض من تحقيق أهداف المجمع يؤدي إلى:

- 1) وضع المعجمات للغة العربية، ورصد الألفاظ والتراكيب والأساليب المحدثه وإحياء التراث اللغوي العربي.
- 2) الدراسة العلمية للهجات العربية الحديثة.
- 3) إصدار المجلات والنشرات لنشر بحوث أعضاء المجمع وقراراته.
- 4) توثيق الصلات بالمجامع والهيئات العلمية واللُّغوية.
- 5) نشر الوثائق والنصوص التاريخية وآثار أدباء العربية.
- 6) تشجيع المؤلفين والأدباء وأصحاب البحوث التي تخدم أغراض المجمع، ومنحهم جوائز عليها.
- 7) الدعوة إلى المؤتمرات والمهرجانات والمشاركة فيها.
- 8) التعاون بين المجمع ودور الكتب الوطنية.

المطلب الثاني: التخطيط اللغوي (تأريخيه، مظاهره، أهدافه، أقسامه).

أولاً : مفهوم التخطيط : The concept of planning

- 1) لغةٌ: حُشر مصطلح (التخطيط) تحت الجذر الثلاثي الصحيح (خطط)، وذكر ابن فارس وغيره .

في تأصيله قائلاً: "الخاء والطاء أصل واحد، وهو: أَثَرٌ يمتدُّ امتداداً" (4). وذكر المعجم الكبير لذلك أربعة أصول (5):

1- الأثر تُحْدِثُهُ أداة ما . 2- السَّطْرُ المُمْتَدُّ .

3- الكتابة . 4- الرَّسْمُ والعلامة .

ومن كلام العرب قال مِحْشُ العُقَيْلِي ، في بعض بني عُقَيْل (6):

كَأَنَّ بِحَيْثُ اسْتَوْدَعَ الدَّارَ أَهْلُهَا مَحَطَّ زَبُورٍ مِنْ دَوَاةٍ وَقَرَطِيسٍ
وقال قيس بن الخطيم (7):

إِذَا مَا اضْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِثْرِي

وَأَتَبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا

أما المرقش الأكبر فقد قال في ذلك (8):

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءِ الطُّلُولِ الدَّوَارِيسُ

تُحَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ ، فَفَرَّ بَسَابِيسُ

(2) أما التخطيط اصطلاحاً: في علم الرِّسْم والتصوير: Sketching: فكرةٌ

مُثَبَّتَةٌ بالرسم، أو الكتابة المجملّة، تدلُّ على ما يقصده الكاتب من معنى أو موضوع، ولا يُشترط فيه إتقان، يُقال: رَسَمْتُ تخطيطي، وفي مجال الاقتصاد: Planning: وضع خطةٍ مدروسةٍ لنشاطٍ مؤسسيةٍ ما، بحسب تخصصها، أو لمجموع التّواحي الاقتصادية، والتعليمية، والإنتاجية، وغيرها في الدولة . وتقوم بذلك في أكثر الدُّول وزارة مختصة تُسمى وزارة التخطيط، كما في العراق وغيره (9).

قال أحمد مختار عمر: في التخطيط: " (فن) فكرة مُثَبَّتة بالرسم أو الكتابة في حالة الخط ، تدلُّ دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع، ولا يشترط فيها إتقان . وضع التصميم لتقسيم المكان على

هيئة مخصوصة. تخطيط الطريق: تحديد موضعه بخطوط وشواخص⁽¹⁰⁾. وقال في علم التخطيط: " (قص) علم يحدّد للاقتصاد أهدافه، ويعين البرامج وطرق التمويل والتنفيذ"⁽¹¹⁾.

أما التخطيط اللُّغوي : فيرى كل من " كابلن " و " بالدوف " أنَّ التخطيط اللغوي هو حزمة اعتمادات وأفكار وتشريعات وقواعد تغيير وممارسات بغية إحداث تغيير(إيجابي) مستهدف في استعمال اللغة أو توقيف تغيير(سلي) محتمل فيه. ويعبران عنه بأنه جهود مبذولة من قبل اشخاص من أجل تعديل السلوك اللغوي في أي مجتمع لسبب ما، ومن ذلك المحافظة على ثقافة المجتمع وحضارته عبر صيانة لغته. وقد تكون هذه الجهود على المستوى الكلي Macro أو الجزئي Micro ، مع التنويه بأن المستوى الأخير بدأ يلقي أهمية كبرى في الأدبيات العلمية الغربية⁽¹²⁾. أما روبرت كوبر: فيرى أن التخطيط اللُّغوي يعنى بشكل أساس ورئيس محل المشكلات وتذليلها، وأن فكرته كانت بوضع عشرات التعريفات للتخطيط اللُّغوي إلا أنه - بحكمة أقره عليها - تعارض أن التخطيط اللُّغوي يتوجه لحل مشكلات اللغة ذاتها ، فهو يرى إنما يرمي - جوهرياً - إلى الخلوص إلى توجيه " السلوكيات اللُّغوية " لمن يتحدث باللغة ، ومن ثم فإنه وإن كان ملتصقاً باللغة إلا أن مخرجاته " غير لغوية " في أغلب الأحيان⁽¹³⁾. فمنهم من يرى أنَّ التخطيط اللُّغوي: حقل معرفي " مهجّن " أو " متداخلاً لخصصات " ⁽¹⁴⁾ Interdisciplinary ، أي أنه يستقي أصوله ومبادئه من علوم شتى كاللغات واللسانيات والجوانب التربوية والنفسية والسياسية وغيرها ، وهذا مما أسهم في بناء الاطار المنهجي للبعد التفكير في الفعل التخطيطي اللغوي⁽¹⁵⁾.

عرف فواز عبد الحق الزبون علم التخطيط اللُّغوي: "بأنه " هو نتاج تضافر جهود علماء الاجتماع ، والتربية، والإنسان، والاقتصاد، واللغة، والسياسة، فهو

علم يقوم على نظام تكاملي (Interdisciplinary) تشترك فيه جل العلوم الإنسانية، لأنه يتعامل مع اللغة، واللغة إرث الجميع وليست ملكاً لأحد، وهكذا فلا بد من تضافر علوم شتى وتعاونها لإنجاح مهمات المخطط اللُّغوي⁽¹⁶⁾.

تحدث لويس كالفي عن مصطلح التخطيط اللُّغوي قائلاً: "أنَّ" التخطيط اللُّغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"⁽¹⁷⁾. بحكم أنَّ التخطيط في دلالته الاصطلاحية يُعدُّ "ركن من أركان المؤسسة وصناعة الأفكار فيها، يُحدّد الأهداف، ويضع السياسات، وطرق العمل، وإجراءات التنفيذ، والتبوء الجيد لتقليل الأخطاء، وتحديد الزمن والميزانية"⁽¹⁸⁾.

وبعد الدراسة النظرية والتطبيقية التي أجراها عبد الله البريدي للتخطيط اللُّغوي - توصل إلى التعريف الآتي: بأنه "نشاط ذهني راقٍ هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللغة واكتسابها وهيكلها واستخدامها عبر تشريعات وقرارات وآليات وبرامج طويلة الأجل توجّه سلوك مستخدميها فردياً وجماعياً؛ بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بنائها، واحترام سيادتها، وتعزيز وظائفها، وتحسين إسهامها في صيانة الهوية والوحدة والذاكرة التراكمية، وتقديم العلوم، وتنمية المجتمع؛ في سياق يتفاعل بروح المبادرة والابتكار مع ثورات المعرفة والاتصال والتقنية"⁽¹⁹⁾.

ويمكن أن نقول التخطيط هو: عملية صناعية يقوم بها الصانع أو المؤلف، أو الكاتب ببناء عمله بعد التفكير والتمحيص والتدقيق والإعداد، ومن ذلك التخطيط اللُّغوي وهو الطريق الذي بدأ به علمائنا من السلف الصالح منذ بداية التأليف إلى يومنا هذا.

ثانيًا: تاريخ ظهور مصطلح التخطيط اللُّغوي: The History of the

Emergence of Linguistic planning Term :

ظهر هذا المصطلح (Planification Linguistique) في أوروبا في نهاية خمسينيات القرن الماضي، إنَّ أول من أستعمله هو العالم فاينرايخ (Weinreich) عنوانًا لندوة التي عُقدت في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك- الولايات المتحدة الأمريكية؛ عام (1957م) ، ولكن أن حقيقة الأمر أنه ظهر على يد (Einer Haugen)⁽²⁰⁾، عام (1959م) في مقال له حول التقييس اللُّغوي (Standardization Language) في النرويج (Norvege)⁽²¹⁾، بعنوان (التخطيط للغة قياسية في النرويج الحديث) ومنهم من ترجمه بـ (تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث)⁽²²⁾.

إنَّ أصل المصطلح (التخطيط اللُّغوي) في اللغة الإنكليزية (Language Planning)، ثم تُرجم إلى اللغة الفرنسية، بمكافئ: (Planification Linguistique)، كان يقصد آنذاك: طريقة التدخل في تنظيم البنية اللُّغوية أو اللسانية: (Linguistique Structure) وتقييسها: (Standardisation) .

وقد أتسع هذا المصطلح في نهاية ستينيات القرن الماضي، وأخذ منحًا آخرًا ليشمل كل تدخل ممنهج يسمح بإيجاد حلول ناجعة للمشاكل الناتجة عن الوضع السوسيو لساني (اللُّغوي): (Socio Linguistique) لمجتمع لغوي معين، وقد تحدد هذا المصطلح بمفهومه الجديد الموسع والشامل، عام (1968م) على يد كل من : Fishman . Das Junudd . Gupta . وهي المجموعة نفسها من الباحثين الأوربيين الذين استعملوا مصطلح السياسة اللُّغوية : Politique Linguistique ويمكن أن نضيف إليهم (لويس جان كالفي) Louis Jean Calvi ، صاحب كتاب (حرب اللغات والسياسات اللُّغوية) .

إذن ظلَّ المصطلحان: التخطيط اللُّغوي والسياسة اللُّغوية سائدين وشائعين في وسط المجتمعات الغربية والعربية في مجال الدراسات اللُّغوية واللسانية ، وظهر لجانِب (التخطيط والسياسة اللُّغوية) مصطلح آخر في سبعينيات القرن الماضي في كندا في إقليم الكيبك (Quebec)، وهو: (التهيئة اللسانية) Amenagement (Linguistique) كان الانصراف إلى هذا المصطلح الجديد بإيجاء من : (Jean Claude Corbeil)⁽²³⁾، من خلال مشاركته في صياغة ميثاق اللغة الفرنسية في إقليم (الكيبك): (Quebec) في كندا (Canada) .
عام (1977م)⁽²⁴⁾.

ثم اتسعت هذه المصطلحات اللُّغوية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، فحظيت بعناية الدارسين العرب ولا سيما المغرب العربي؛ فنجد هذه المصطلحات كُلُّها مرتبطةً بالتنمية الشاملة لمجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية على الرغم من تعدد الثقافات واللغات إلا أنَّ النظام اللُّغوي واحد وهو الجامع لأفراد المجتمع الواحد .

ثالثاً: مظاهر التخطيط اللُّغوي: Manifestations of Linguistic Planning

إنَّ للتخطيط اللُّغوي لكل أمة من الأمم و مختلف اللغات و القوميات مظاهر عدة ؛ نذكر منها :

- 1- التنقية أو التصفية اللُّغوية : (Language Refinement) : تُعدُّ ظاهرة التصفية نظام لغوي مهم لدى الدول وخاصة الدول الاستعمارية ، من أجل بث وإدخال عناصرها اللُّغوية وجعلها صورة براقية - لدى شعوب العالم الأخرى، وهذا ما نجده في سياسة الفرنسية التي اتبعتها فرنسا في دول المغرب العربي، من أجل تغيير نظام التعليم، وأن تكون اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة؛ وأن يكون نظام الكتابة يكون بلغتها، وكذلك سياسة

الترتيك التي أتبعها السلطات العثمانية، عندما أقدم مصطفى كمال أتاتورك: (1881-1938) Mustafa Kemal Atatürk عام (1927م) على تغيير نظام الكتابة في اللغة التركية والانتقال من الكتابة العربية الى الكتابة اللاتينية من أجل تنقية الرصيد اللغوي (المعجمي) التركي من المداخل اللغوية العربية والفارسية التي دخلت إليها نتيجة قرب الموقع الجغرافي . إذن أن التخطيط هنا ذات إجراء لغوي (أي : تغيير لساني) بقرار حكومي سياسي⁽²⁵⁾.

2-الاصلاح اللغوي أو ترقية اللغة: (Language Reform) : هناك أمثلة كثيرة على ترقية اللغة بذاتها من بين اللهجات الكثيرة أو اللغات المستعملة في مجتمع معين، كما حدث ذلك في تنزانيا بترقية اللغة السواحلية من أجل أن تصبح لغة رسمية ووطنية لهم، وكذلك اللغة الماليزية التي حلت محل لغة المستعمر في (أرخيل)⁽²⁶⁾، في إندونيسيا، وهي اللغة التي تم اختيارها من بين (200) لهجة مستعملة في جزر إندونيسيا، وهناك لغات أخرى تقوم بترقية لغتها بنفسها⁽²⁷⁾. فالإسبانية والغارانية مثلا يتحدث بها جميع الناس في الباراغواي ، فإنَّ الاسبانية هي الضرب " الراقي " أما الغارانية فهي الضرب " الوضع "⁽²⁸⁾.

3-إحياء اللغات الميتة : (Language Reviral) : خيرُ مثال على ذلك اللغات السامية؛ ولا سيما العبرية منها، التي كانت مهجورة، فجاءت العناية بها ضمن الإطار المشروع الحضاري والثقافي واللغوي (لساني) ذلك بقرار حكومي - سياسي، معزز بتخطيط يقوده كبار المسؤولين اليهود من أجل بناء الدولة العبرية الحديثة، ضمن أهداف تهدف إلى تقييس اللغة العبرية وتحديثها، هذا على صعيد اللغات. فهناك جوانب أخرى تحدث ضمن اللغة

الواحدة في إحياء علومها اللُّغوية، كما في اللغة العربية فقد غُني القدماء والمحدثون بإحياء علوم العربية وتراثها الحضاري والفكري والديني والاجتماعي⁽²⁹⁾.

4- إحلال اللغات الوطنية محل اللغات الأجنبية في التربية والتعليم: خيرُ مثال على ذلك الدول العربية التي عانت من السيطرة الاستعمارية، ولا سيما دول المغرب العربي التي تأثرت بسياسة الفرنسة التي فرضها عليها الإستعمار الفرنسي، وكذلك الاحتلال الإيطالي لها. ومن ذلك تجربة الجزائر في قضية التعريب. وقال عيد الشمري: "هذا التطبيق من التخطيط اللُّغوي كثير من الدول التي حرصت على تيسير العلوم باللغة الأم لأبنائها وتوطين العلوم والتقنية بلغة شعوبها وطبق هذا في اليابان، روسيا، كوريا، الصين، فيتنام، وسورية"⁽³⁰⁾.

5- تحديث المفردات وتطويرها: (Lexical Modernization): خيرُ مثال على هذا الموضوع الاجراءات التي اتبعتها سويسرا للغة السويسرية، ضمن مشروع تنمية اللغة، إذ تم إنشاء مركز المصطلحات الفنية من أجل تنسيق المصطلحات المُحدثة؛ وتوحيد بنائها ونشرها وتعميم استعمالها، وكان ذلك بإشراف مؤسسة أكاديمية (مركز المصطلحات التقنية) بهدف تكوين رصيد أو ذخيرة لغوية وتحديثها باستمرار ونشرها وتعميم دلالاتها واستعمالاتها⁽³¹⁾.

6- الدفاع عن منزلة لغة ما :- يقع هذا المظهر ضمن المنافسة اللُّغوية بين لغات العالم، وخاصةً اللغات الطبيعية، وقد انتبه لذلك الكثير من الدارسين المحدثين العرب منهم والأجانب، ولا سيما لويس جان كالفي في كتابه (حرب اللغات والسياسات اللُّغوية)، ويرى عيد الشمري: أنَّ "أكثر من

مارس هذا التخطيط اللُّغوي الدول ذات اللغات الرئيسية في العالم. كالإنجليزية والفرنسية أو اللغات التي يكثر المتحدثين بها في العالم كالإسبانية والبرتغالية والصينية والعربية. وتدافع الدول عن منزلة لغاتها لتصبح لغة عمل دولية أو إقليمية في المنظمات الدولية. وأبرز مثال على هذا التطبيق استماتة فرنسا لتكون الفرنسية لغة للاتحاد الأوروبي أو لغة رسمية ضمن لغات أخرى للاتحاد.⁽³²⁾ فالصراع بين تلك اللغات يكون بفعل القوة المالية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية أو قد يكون بفعل عدد الناطقين بها.

رابعاً: أهداف التخطيط اللُّغوي : Objectives of Linguistic Planning

إنَّ للتخطيط أهداف وغايات كثيرة في مجالات الحياة، الذي يهمنا هنا هو التخطيط اللُّغوي، يمكن أن نجمل منها الآتي:

1. وضع استراتيجية لغوية وطنية على قاعدة النتائج التي تقدمها مجمل الابحاث والدراسات الميدانية حول الأوضاع اللُّغوية وإشكالية التعدد اللُّغوي السائد. كما يفرض التخطيط اللُّغوي جرد وقائع المجتمع بكل أنشطته الثقافية والتاريخية والاقتصادية ومدى تقدمها في مجال التنمية البشرية أو تأخرها في مجمل الجهات.
2. حل المشكلات اللُّغوية التي تواجه الدارسين القدماء والمحدثين وتذليلها.
3. وضع آلية ومنهج للتأليف اللُّغوي ولاسيما في تحديث الألفاظ والمصطلحات وتوحيد بنائها وحشرها في الكتب والمعجمات بعد تعميمها الدلالي واستعمالها.
4. الهدف منه حصر أكبر قدر من الألفاظ والمصطلحات، هذا ما خطط له الخليل بن أحمد (ت175هـ) وغيره من علمائنا القدماء والمحدثين .

5. الحد من تدفق الألفاظ والمصطلحات الأجنبية إلى العربية التي تعد من أخطر القضايا على العربية ، التي تسمى بالتعريب التي أصبحت واسعة الانتشار في أوساط المجتمعات العربية ولا سيما في مجال التربية والتعليم.
6. ارتباط اللغة بحركات التقدم العلمي والحضاري والثقافي والإجتماعي والتكنولوجي .
7. جعل اللهجة الشائعة تتبوأ مكانة رفيعة ومقبولة في نفوس المجتمعات لتصبح لغة مدروسة ، وهذا يتطلب صنع معجمات لهذا الموضوع .
8. معرفة عوامل التأثير والتأثر والتنمية اللغوية للعربية.
9. وضع معايير للغة القومية باعتبارها جزءا رئيسا في تحديث وبناء الأمة، وهذا ما فعله القدماء والمحدثون.
10. الهدف منه ترسيخ المبادئ اللُّغوية العربية في نفوس أبناء المجتمع العربي الواحد منذ القدم إلى يومنا هذا.
11. إيجاد الحلول الناجعة للمشاكل التي تواجه اللغة العربية التي تنصب في قواعدها وبنيتها ووظائفها .
12. سن سياسة وقوانين وأسس لغوية من أجل قوام اللغة العربية، وهذا ما فعله علمائنا القدماء.
13. إصلاح اللغة من الفساد وتنقيتها من الشوائب وبنائها بناءً صحيحاً وفق المعايير اللُّغوية البحتة.
14. تشخيص ومعالجة المشكلات اللسانية التي أدت إلى طمس الهوية والشخصية اللُّغوية والقومية وخاصةً الدول التي كانت تحت السيطرة الاستعمارية ، ولا سيما دول المغرب العربي التي تبوأ بعض اللغات العالمية كالفرنسية والايطالية مكان اللغة القومية والوطنية والمحلية .

15. تأسيس علم السياسة اللغوية العربية الذي يشتمل على التخطيط للغة العربية وتحديثها وتطويرها وبناء مصطلحاتها وتخطيط اكتسابها وتأثيرها وتأثيرها وتعلمها وتعليمها .
16. حماية اللغة العربية من الأخطار الخارجية بوضع القوانين والأحكام وإنشاء مؤسسات وتشريعات تنابع القضايا اللغوية، كاهيئات العلمية والمجامع اللغوية في الوطن العربي .
17. العناية بالجوانب الابداعية والعلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ...

خامساً : أقسام التخطيط اللغوي : Departments of Language Planning

من خلال دراسة هذا المصطلح يمكن تقسيم التخطيط اللغوي على أقسام ثلاثة :

1. التخطيط اللغوي واجب وطني : فهو يقوم برسم سياسة لغوية سليمة وصحيحة للأمة تتمحور حول اللغة المركزية (الرسمية - الوطنية) من حيث مكانتها ووظيفتها وأهميتها وطرائق تعلمها وتعليمها وقيمتها في نفوس مجتمعاتها، فالتخطيط اللغوي العربي يرسم سياسة لغوية تتمحور حول أهميتها ووظائفها ومكانتها بين لغات العالم الأخرى.
2. التخطيط اللغوي الاستعماري الإمبريالي: إنَّ هذا النوع من التخطيط قائم على إحلال اللغات ذات طابع إستعماري متنفذ وتوسعي محل اللغات المركزية الوطنية ، وخير مثال ما جرى لدول المغرب العربي وبعض الدول الآسيوية من هيمنة لغوية قاتلة للغات البشر الأصلية. قال جيلبير غرانغيوم (Grandguillaume Gilbert): "تُستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات: العربية والفرنسية واللغة الأم [وهي البربرية]. أما الأوليان فلغتنا الثقافة، وهما لغتان مكتوبتان. وتُستخدم الفرنسية أيضاً لغة

للمحادثة⁽³³⁾. وذكر كالفي في ذلك: "يمكن اعتبار الفرنسية في الوضع الفرنسي لغةً غالبيةً من وجهتي نظر مختلفتين: من وجهة نظر إحصائية أولاً (لأنَّ الفرنسية أعلى من اللغات الأخرى من حيث عدد المتكلمين بها)، ومن وجهة نظر سياسية إجتماعية ثانياً (لأنَّ الفرنسية لغةُ السلطة السياسية والثقافية)" ⁽³⁴⁾.

3. التخطيط اللُّغوي الحيادي الموضوعي: هذا ما نجده لدى اللُّغويين المستشرقين في دراساتهم اللغوية والمعجمية ولاسيما الألمان، منهم: أوغست فيشر، وهانز فير، وكارل بروكلمان، وفندريس، وبراجشتراسر، وكذلك: جيم رابين، ورينهارت دوزي، وأدور وليم لين، وغيرهم. إنَّ هذا التخطيط يهدف لحل المشكلات اللُّغوية وغير اللُّغوية من غير انحياز لفئة لغوية دون أخرى. إنَّ أنصار هذا التيار موجودون في انحاء العالم كافة، أما الذين يرمون ويرسمون للسياسات العدوانية للغات أخرى فهم الساسة والمسؤولون ⁽³⁵⁾.

المطلب الثالث: التخطيط اللُّغوي و مجمع اللغة العربية بالقاهرة : Language

Planning and The Academy of Arabic Language in Cairo:

يرجع ظهور مجمع اللغة العربية الى أكثر من مئة سنة ، بل كانت بؤاده منذ (1860م) على يد أحمد فارس الشدياق، منذ ذلك الحين بدأ الباحثون العرب بالتخطيط والاهتمام باللغة العربية وأصولها واشتقاقاتها، إذ وجدوا أنَّ "التخطيط للعربية يتطلب تحديثاً يسير بإتجاهين الأول : تنمية المفردات والمصطلحات بوضعها أو تعريبها، والثاني: إكساب المعنيين من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة مهارة في استخدام الموارد اللُّغوية التي تمتلكها العربية بالفعل" ⁽³⁶⁾. وبعد أن استقرت المجمع اللُّغوية في الوطن العربي بدأت العناية باللغة العربية عناية بالغة بمتابعة ما يطرأ عليها من تطور وتنمية وإثراء حضاري.

ومن ذلك ظواهر اللغة لاسيما ظاهرة التعريب منها التي شغلت بال الكثير من الدارسين المحدثين فأخذ هذا المنحى بالتطور حتى وصل الأمر إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة - سنة (1934 م)؛ إذ بدأ أعضاؤه يعنون بوضع المصطلحات العلمية والفنية وغيرهما، فوضع المجمع في بداية الأمر قرارات تحد من تدفق المصطلحات الاعجمية ولا يمكن استعمالها إلا عند الضرورة أو اقتضاء الحاجة، فوضعوا خطأ ومعالجات كثيرة لهذه القضية إلا أنَّ الأمر اتسع وأصبح فوق قدرته .

فعلى الرغم من ذلك إلا أنه عمل وما زال يعمل من أجل الحفاظ على اللغة العربية من المواجهات والمشكلات اللغوية التي تزامنت مع ظهور الثورة العلمية والصناعية العالمية، إذ قال الدكتور ضاحي عبد الباقي (الخبير بالمجمع): "إنَّ مجمع اللغة العربية هو المجمع العربي الوحيد الذي قصر عمله على خدمة اللغة وهو الذي كان حلم الأمة منذ القرن التاسع عشر"⁽³⁷⁾. فأصدر جملة أغراض وأهداف منذ تأسيسه (1351هـ = 1932م)، نذكر منها :

أ- أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معجم، أو تفاسير خاصة، أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

ب- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيّر مدلولاتها .

ج- أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

د - أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية ممّا يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية " ⁽³⁸⁾. وقد وضع المجمع خطأ ومعالجات

للألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية و"وضع كلمات للمسميات الحديثة والمصطلحات العلمية والفنية ونحوها مما تقتضيه حالة العمران وانتشار الحضارة" ⁽³⁹⁾، وقد وضع فعلاً ما يقرب من مائتي مصطلح ، فهما عنده "قسمان :

- 1- قسم جرى على أقيسة كلام العرب من المجاز أو الاشتقاق أو نحوهما كمصطلحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ .
- 2- وقسم خرج فيه عن أقيسة كلام العرب، إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعرّبهُ العرب، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره، وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه الأخيرين في فصيح الكلام)) ⁽⁴⁰⁾. فأصدر المجمع بعد ذلك قراره بشأن المصطلحات المُعرّبة، قائلاً: "يجيز المجمع اللُّغوي أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم" ⁽⁴¹⁾، منها المصطلحات العلمية والفنية وغيرها ؛ فصدر فيما بعد قرارات عدة من أجل التنمية اللُّغوية للعربية والحفاظ عليها، فتمثل ذلك بطرائق الوضع اللُّغوي التي رآها الدارسون والباحثون ، منها :

1. الترجمة بنوعيتها الحرفي والمعنوي.
2. المجاز بنوعيه العقلي واللُّغوي.
3. الاشتقاق بأنواعه .
4. النحت .
5. التركيب .
6. التعريب بنوعيه (القياسي والسماعي) .

وبعد ذلك أصدر مجمع القاهرة اللُّغوي وغيره من المجامع اللُّغوية في الوطن العربي قراراتٍ عدة تدور حول فعاليات لغوية مختلفة ، منها :

1. وضع الألفاظ والمصطلحات لمختلف العلوم .
2. توسع واجتهادات لإغناء وتنمية اللغة العربية وتطورها ومواكبة متطلبات الحياة العصرية.
3. وضع معجمات لغوية وعلمية .
4. الترجمة والتعريب .
5. تيسير تعليم اللغة العربية بكافة فروعها .
6. إحياء التراث العلمي والفكري العربي .
7. العناية بالقواعد الاملائية والرسم الكتابي العربي .
8. اللهجات .

فإنَّ الطابع الغالب على عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه إلى يومنا هذا العناية بالألفاظ والمصطلحات والتراكيب العلمية واللُّغوية التي تعبر عن الأفكار العلمية والفنية وغيرها عن طريق إضافة مفردات جديدة للعربية بالوضع أو بالنقل أو بالتعريب.

من أجل تحديث اللغة فلا بد أن تخضع اللغة المتطورة لتوسع كبير في معجماتها، إذ نجد عناية المجمع والهيئات اللُّغوية في الوطن العربي واضحةً على ما يطرأ على اللغة العربية من تطور ونماء وإثراء لغوي ، فمنها ما نجده لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي وضع خططًا لغوية جلييلة من أجل معالجة المشكلات التي تواجه العربية من ألفاظ ومصطلحات لغوية وتوحيدها، فكانت تلك المعالجات عن طريق مؤتمرات ومحاضر جلساته ومذكرات أعضائه وبحوثهم

اللُّغوية المنشورة في مجلة المجمع وغيرها، ووضع عشرات الآلاف من المصطلحات في مختلف العلوم .

أما بالنسبة إلى اتحاد الجامعات اللُّغوية العربية الذي تأسس سنة (1971م) ومقره القاهرة، الذي كان هدفه تنظيم العمل والاتصال بين الجامعات اللُّغوية العربية وتنسيق جهودها لخدمة اللغة العربية وتوحيد المصطلح العلمي إلا أنَّ هناك تعثر في الأمر بسبب السياسات والظروف التي تمر بها البلدان العربية، كما قال الدكتور إبراهيم بيومي مذكور: "ونأسف لأنَّ ظروفًا خارجية عن إرادة المجمعين اعترضت سير الاتحاد في أداء مهمته ، فلم يعقد في الخمس عشرة سنة الماضية إلا خمسة لقاءات" (42).

إن التفكك بين أبناء المجتمع الواحد يُعثر ويؤثر على التخطيط اللُّغوي تأثيرًا سلبيًا ، وهذا يؤدي إلى التفرقة وتشتيت الآراء والمواقف بين الباحثين والدارسين المحدثين ، وهذا أيضًا يؤثر على اللغة العلمية وتأخيرها عن الطموحات التي تواكب وتسارع التقدم العلمي والحضاري والفكري مع لغات العالم الأخرى .

-أهداف التخطيط لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة : Planning Objectives of the Academy of Arabic Language in Cairo.

من خلال اطلاعنا ودراستنا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وجدناه قد رسم له سياسة لغوية لخدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، ويمكن أن نذكر بعض الأهداف التي خطط لها منذ بداية تأسيسه :

1. حماية اللغة من عواقب الغزوات الاستعمارية حتى لا تتم عملية الابتلاع اللُّغوي والثقافي والفكري أو ما يسمى بالاحتواء الثقافي وضياع الهوية الوطنية والقومية .

2. تنشيط المنهجية اللُّغوية الهادفة إلى تنظيم وتطوير اللغات الموجودة، أي إيجاد لهجات أو لغات جديدة محلية (عامية)، وأقليمية، ودولية مشتركة، فمن أجل ذلك صنع المجمع لجنة سماها (لجنة اللهجات) .
3. هدفه الأساس الاعتناء بالألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية وغيرها، والاعتناء بوسائل التنمية اللُّغوية كالمجاز والاشتقاق والوضع والنقل وغيرها.
4. الاعتناء بالأساليب والتراكيب الحديثة التي تناقلتها وسائل الاعلام والصحف والمجلات وأُجريت على ألسنة الكتاب والمثقفين، وهذا ما دفع المجمع إلى إنشاء لجنة تُعرف بـ (لجنة الألفاظ والأساليب).
5. العناية بالجذر اللُّغوي للألفاظ العربية الذي بدأ بوادهُ على يد المستشرق الألماني أوغست فيشر August Fischer (ت 1949م)، الذي وضع خُططاً وأسساً لدراسة تأريخ الألفاظ العربية تحت مسمى (المعجم التاريخي للغة العربية)، ولكن الموت حال بينه وبين اتمام عمله، وصنع المجمع معجماً على غرار معجم فيشر؛ سماه (المعجم الكبير) .
6. تنشيط اللغة وتطويرها لجعلها أداة معيارية تسهم على تنمية اللغة وإصلاحها من الفساد . وترقية مصادرها في المجتمع .
7. رسم المجمع سياسته اللُّغوية من خلال إتخاذ قرارات تتعلق بنظام التعليم واستعمال اللغة، فهناك لجان متخصصة لصياغة وإصدار قرارات لغوية عن كل لجنة من لجانها ، ومن ثم يصدر قراراً عاماً عن تلك المسائل.
8. وضع معجمات للمصطلحات العلمية والفنية ، وجعل تلك المصطلحات مقبولةً لدى مستعملي اللغة .

9. جعل العربية معبرة عن العلم الحديث والحضارة الحديثة، وعنايتها عناية كبيرة من خطر التعريب، ووضع الألفاظ والمصطلحات الإدارية والفنية والعلمية التي تسهم في إثراء اللغة العربية وتطورها.

10. العناية بقضية النمو المعجمي للطلبة في مرحلة التعليم الجامعي وقبل الجامعي.

11. وضع القواعد والأسس للمصطلحات وتقييمها وتنميتها.

12. جعل المعجم أداة معرفية للتنمية اللغوية

13. معرفة التراكم اللغوي للعربية.

14. تقوية اللغة العربية وتقليص هيمنة اللغات الأجنبية التي باتت تهدد استقرار العربية، وهذا مما أدى إلى تكثيف جهود أعضاء المجمع لرسم استراتيجية التي من شأنها تيسير استعمالها بتبسيط النحو والصرف مع اغنائها بمصطلحات حضارية جديدة.

المطلب الرابع: خطة المجمع في تكوين اللجان اللغوية والعلمية

والفائدة منها : The Plan of the Academy and Its Advantage in Constituting

The Linguistic and Scientific Committees.

وضع المجمع منذ تأسيسه خطة مبرمجة لتكوين لجان لغوية وعلمية في داخله، من أجل خدمة اللغة العربية وتنميتها وإثرائها، أبرزها :

(1) لجنة الأصول: رسمت هذه اللجنة منذ انعقاد المجمع في دورته الأولى

للمجمع خطتها ومنهجها الأصيل في البحث والتخريج والاستدلال في الموضوعات اللغوية وأصولها.

أما موقف المجمع منها فهو "لا يتردد في أن يعيد النظر فيما سبق له أن فصل فيه، فيعدل عن قرار سابق، أو يرسم خطة لتطبيقه، أو يرفع قيوداً

التزم بها من قبل ، أو يكمل موضوعًا تبين له أنه لم يستوفه بحثًا⁽⁴³⁾ .
ومن موضوعات هذه اللجنة :

(أ) التضمنين ، ونيابة الحروف عن بعض .

(ب) التعريب .

(ت) التوليد .

(ث) الاشتقاق⁽⁴⁴⁾ .

أما أصولها ، فهي تتمثل بـ :

1) السماع : ويتمثل اعتماد المجمع عليه ، بحسب خطة موضوعه من قبل اللجنة المختصة ، وتتمحور حول :

(أ) الموقف من الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية .

(ب) الموقف من الاحتجاج بلفظ الحديث النبوي الشريف ومدى الاعتماد عليه .

(ت) الموقف من الاحتجاج بكلام العرب (الشعر والنثر) .

(ث) الموقف من الاحتجاج بالمؤلّد والمُحدث .

2) القياس : رسمت لجنة الأصول خطتها في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة ، بالاعتماد على كلام العرب القديم ، بناءً على قانونهم : ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب))⁽⁴⁵⁾ . وكذا القياس على متطلبات الحياة العصرية للغة العربية وما شاع وكثر في مسائل عدة . فقد اتخذ المجمع لذلك قراراتٍ عدة حول هذه الأصول وفروعها .

3) أصول لغوية أخرى : استدل بها المجمع في قراراته ، منها :

(أ) الاستصحاب : وهو ما عرفه أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) : "إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند دليل النقل عن الأصل"⁽⁴⁶⁾ .

ويعد أحد الأدلة المعتمدة والمهمة للفظ، ذكر القدماء بأنه لا يمكن أن يعتد به إذا تعارض مع دليل سماعي أو قياسي، واستعمله المجمع للاستدلال باستصحاب الحال في مسألتين، هما :

❖ منع وصف المؤنث بالذكر في ألقاب المناصب والأعمال، فلا يقال: فلانة أستاذ أو رئيس؛ لأنَّ الأصل وجوب مطابقة النعت للمنوعات في التذكير والتأنيث .

❖ إجازة إلحاق تاء التأنيث مفعيلاً ومفعلاً صفات للمؤنث، فيقال: جاءت امرأة معطرة ومعطاءة؛ لأنَّ الأصل في الصفات أن تلحقها علامة التأنيث للفرق⁽⁴⁷⁾.

(ب) الاستحسان: هو "حكم عدل به عن نظائره إلى ما هو أولى به منه"⁽⁴⁸⁾، ورأى بعض العلماء بمنع الأخذ بالاستحسان لما فيه من التحكم وترك القياس، أما موقف المجمع من ذلك فقد أخذ به في أربع مسائل :

❖ إثبات الياء من اسم الفاعل المنقوص النكرة في الوصل إذا كان مرفوعاً أو مجروراً، فيقال : هذا قاضي عادل .

❖ إجازة وقوع المضارع شرطاً (للمّا) مطلقاً، كأن يقال: لمّا يطول الوقت يزداد الاهتمام .

❖ إجازة مجيء اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي على (مَفْعَل) بالفتح ، فيقال: (المَسَار) لمعنى السير أو مكانه أو زمانه ، ويقال : طار مطاراً ، والآن مطاره ، وهناك المطار .

❖ النسب إلى الثلاثي المحذوف الفاء أو اللام برد المحذوف وأوًا قبل ياء النسب سواء أ كان عوضًا أم لم يعوض ، نحو : عدوي ، وفئوي ، وشفوي ، وبنوي ، وجهوي ، في النسب إلى : عدة ، وفئة ، وشفة ، وابن ، وجهة⁽⁴⁹⁾ .

(2) لجنة اللهجات والبحوث اللغوية : بدأت لجنة اللهجات برسم سياستها مع بداية إنشاء المجمع، إذ نصّ مرسوم إنشائه في مادته الثانية على : "أن ينظم دراسة علمية للهجات الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية" ⁽⁵⁰⁾، كما نصّت لائحة المجمع على أن من أغراضه : "أن يقوم ببحث علمي للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية" ⁽⁵¹⁾، ثم قامت لجنة اللهجات بعد ذلك بإصدار مجموعة من الخطط والقرارات وعرضتها على مجلس المجمع ، وهي كالآتي :

(1) أن يحرص بحث اللهجات أول الأمر في اللهجات المصرية .

(2) وأن تبحث اللغة العامية المصرية من النواحي الآتية :

(أ) استخراج ما فيها من الكلمات العربية الفصيحة التي يتجافها الأدباء لمجرد جريانها على السنة العامة .

(ب) دراسة ما يطرأ على أصوات اللهجات العامية من تغيير وتحريف ، وأسباب ذلك .

(ت) البحث في نحو العامية صرفها وبلاغتها ووضع قواعد لذلك .

(3) جمع المؤلفات العربية وغير العربية التي بحثت في موضوع اللهجات .

(4) أن تمكن اللجنة من تسجيل اللهجات من الناحية الصوتية، وطرق الأداء في سجلات صوتية، من أقراص وأشرطة بالآلات الخاصة، وتحفظ في المجمع⁽⁵²⁾ .

وقد رسم مجلس المجمع خطةً لدراسة اللهجات بأن ((تدرس اللهجات العربية من خلال القراءات القرآنية ، بالإضافة إلى موضوعات أخرى [...] كموضوعات: العامي والفصح والفصائل اللغوية، وقرارات كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية))⁽⁵³⁾.

وافق المجمع على خطة عمل لجنة اللهجات في مؤتمره الذي عقد في الدورة الخامسة عشرة من الجلسة الحادية عشرة، في (السبت 8 من يناير 1949م) إذ جاء القرار بأغلبية الآراء: ((قرار المؤتمر الموافقة على الخطة التي تقدمت بها لجنة اللهجات، وتيسير الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الأغراض التي تقدمت ببيانها في تقريرها الذي عرض على المؤتمر))⁽⁵⁴⁾.

وتضمنت خطة لجنة اللهجات أغراضاً خمساً ، حددتها اللجنة نفسها في: **أولاً :** استقرار الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة أهل الأقطار العربية من الناحية الصوتية، ومن ناحية المعنى وتدوين هذا في معاجم وأطاليس لغوية. **ثانياً** وهو خطوة تالية إذا ما أتمت خطوتها الأولى ، فهي ترجو أن تتاح لبعض المتخصصين في الدراسات اللغوية والصوتية فرص القيام برحلات إلى البلاد العربية وتسجيل نماذج متعددة من اللهجات الحديثة سواء أكانت محلية لإقليم أم لهجات اجتماعية لطبقة من الطبقات .

ثالثاً : إذا فرغت اللجنة من تحصيل قدر صالح من المفردات المستعملة في الأقاليم والطبقات المختلفة وحصلت على النماذج الصوتية الكافية، عمدت إلى دراسة مقارنة لتبين المظاهر الصوتية لكل قطر من الأقطار العربية .

رابعاً : يقصد به المساعدة على بلوغ الغرض الثالث الذي سبق ذكره ، وذلك باستقراء الروايات التي وردت عن اللهجات العربية القديمة في كتب اللغة والأدب والنحو والتاريخ .

خامساً : إلى جانب مثل هذا البحث ترى اللجنة أن تستعين في دراستها بالأساتذة المتخصصين في التاريخ الإسلامي لبحث تنقل القبائل وجلاء ما يحيط به من الغموض؛ لأن دراسة تنقل القبائل العربية في العصور المختلفة ذات أثر كبير في لهجات الأقاليم وتطورها واختلافها؛ لما ينشأ عن مثل هذه التنقلات من صراع لغوي بين عناصر شتى تتجه باللهاجات في مسائل متعددة⁽⁵⁵⁾.

وقد جاء التخطيط بوضع مصطلحات علوم اللغة وفروعها ومجالاتها المختلفة :

(1) إنشاء منظومة تعمل في الفصائل اللغوية وتحليل البنية اللغوية من حيث الأصوات والنظام الصرفي والنحوي والمفرداتي.

(2) تصنيف المصطلحات طبقاً للفصائل اللغوية، وقد انتظمت هنا المصطلحات الدالة على كل فصيلة ثم على أسماء اللغات المفردة في داخل كل فصيلة .

(3) يقول محمود فهمي حجازي: "في العالم المعاصر عدة آلاف من اللغات، وقد اقتصر هنا على أقل من مئتي لغة، تم اختيارها طبقاً لعدد من المعايير. ذكرت اللغات السامية ولغات العالم الإسلامي بقدر من التفصيل، واقتصرنا بعد ذلك على اللغات الكبرى في العالم، ثم كان تناول الفصائل اللغوية في إفريقية وآسيا على نحو من الإيجاز..."⁽⁵⁶⁾. أي أن اللجنة قد اقتصرت في دراستها على أقل من مئتي لغة طبقاً للمعايير والفصائل اللغوية.

(4) أما منهج اللجنة في اللغات، فقال محمود فهمي حجازي:

" كأن ترتيب اللغات في داخل كل فصيلة على أساس الفروع التي تضمها، وتذكر اللغات في داخل كل فرع طبقاً للترتيب التاريخي بقدر الإمكان"⁽⁵⁷⁾.

(5) أما خطة اللجنة باتجاه المصطلح، فقال محمود فهمي حجازي:

((اتبع في تناول كل مصطلح نظام محدد، يذكر المصطلح باللغة العربية في أقصى اليمين، ثم ترتيب المقابلات الأوروبية من اليسار لتضم المقابل الفرنسي

والمقابل الإنجليزي والمقابل الألماني. وتدون المصطلحات العربية بالطرق المألوفة في تدوين الأصوات الأجنبية بالحرف العربي وطبقاً لما تعارف عليه المتخصصون في هذه المجالات))⁽⁵⁸⁾.

(6) منهجية اللجنة في شرح المصطلحات، إذ قال محمود فهمي حجازي: "تضمن الشرح مع كل مصطلحات خاصة بفصيلة لغوية معلومات عن دلالة المصطلح وظهوره في علم اللغة المقارن، أما المصطلح الدال على لغة مفردة فكان يشرح بذكر أسماء اللغة، وتاريخها وأماكن استخدامها، ومدى أهميتها التاريخية والمعاصرة ونظام تدوينها وعلاقتها بالعربية لغة وثقافة وحرراً"⁽⁵⁹⁾.

(7) اعتمدت اللجنة في دراستها على الخرائط والأطالس اللغوية في معرفة أماكن اللهجات.

(3) لجنة المعجمات وإحياء التراث : أبدى المجمع عنايته في الصناعة المعجمية منذ بداية تأسيسه سنة (1934م)، فكرس جهوده لخدمة اللغة العربية وتنميتها، عن طريق وضع المصطلحات العلمية واللغوية والفنية والأدبية والفلسفية وغيرها، فكثرة رصد الألفاظ والمصطلحات وتدوينها مما دفع المجمع في التفكير بصناعة المعجم في ذلك، فقام المجمع بوضع خطة لمعالجة المصطلحات التي صدرت في مجموعات ثلاث، هي :

❖ المجموعة الأولى: تشتمل على المصطلحات التي أقرها المجمع منذ تأسيسه حتى الدورة الثالثة والعشرين بين (1956 - 1957م).

❖ المجموعة الثانية: وهي التي اشتملت على المصطلحات التي أقرها المجمع في الدورتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين .

❖ المجموعة الثالثة: اشتملت على ما أنجزه المجمع في الدورتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين⁽⁶⁰⁾.

أما خطة المجمع باتجاه المصطلحات: فكانت من أجل خدمة المصطلح وتنميته، ويمكن أن نلخصها على النحو الآتي :

- 1) استخلص المجمع قواعد جديدة تعين على وضع المصطلحات.
- 2) وضع مصطلحات علمية وفنية وغيرها ونشرها بحسب المجموعات والفروع العلمية والفنية والتربوية والفلكية وغيرها.
- 3) صنع أول معجم لغوي جزائي، وهو (المعجم الوسيط)، الطبعة الأولى (1954م)، الذي يحمل بين دفتيه طائفة من أوضاعه وأوضاع غيره من المحدثين (ما ذكره الكتاب والأدباء) في وسائل الإعلام والصحف والمجلات.
- 4) وضع خطة لصنع معجم وهو البديل المفيد الجامع المانع عن معجم فيشر التاريخي، وهو (المعجم الكبير)، الذي حرص على إخراج هذا المعجم الشامل الذي يستوعب اللغة العربية في مختلف عصورها، فبدأ العمل فيه منذ سنة (1946م)، وفي سنة (1956م) أخرج المجمع جزءاً منه يقع في نحو (500) ورقة وعد ذلك تجربة للاستفادة من ملاحظاته عليه، ولم يكتمل إلى يومنا هذا، إذ وصل إلى الجزء العاشر - القسم الثاني من حرف الراء . وهو عمل موسوعي يشتمل على الكثير من المصطلحات كثيرة في مختلف المجالات في عالم المعرفة ، وهو الجامع بين القديم والحديث .

المطلب الخامس: عناية المستشرق الألماني أوغست فيشر في خدمة اللغة

The attention of the German orientalist August Fischer in the service of **العربية**
the Arabic language

أولاً: الحياة العلمية للبروفسور لأوغست فيشر (1282 - 1369 هـ / 1865 - 1949 م): ولد المستشرق الألماني أوغست فيشر عام 1865 في مدينة (هالة) ، وتخرج من اللغات الشرقية على يد توربيكه، وقد نحا نحو فلايشر في العناية بفقه اللغة بوصفها أساساً لدراسة النصوص وتحقيقها، وبرع في فن الصناعة المعجمية ودراسة اللهجات، إذ يعدُّ رائداً ومؤسساً لنظرية التجذير اللغوي للألفاظ العربية تاريخياً، وقد استقى هذه الفكرة من أستاذه العالم اللغوي (هاينريش ليبريشت (خلبرخت) فلايشر (1801 - 1888 م). الذي تعلم في (بوتزن) وتخرج من جامعة (ليبنزنج)، وكان له إلمامٌ بالدراسات الشرقية، وتعلم في باريس العربية الفصحى، والفارسية والتركية، وعندما عاد إلى ألمانيا سنة (1826 م) عُيِّن أستاذاً للغات الشرقية في جامعة (درسدن)، وأسس الجمعية الشرقية الألمانية في مدينة (هالة)⁽⁶¹⁾. ومن هناك جاء تأثير فلايشر في تلميذه فيشر الذي جعله يختص في جميع اللغات السامية، إذ درس تاريخها وأصولها ومستوياتها، وقد اعتنى باللغة العربية أكثر من غيرها، فكان له جهد في (الصرف والنحو، والمعجم، والأساليب والمصطلحات)، بعد أن أتقنها⁽⁶²⁾.

فكان مخلصاً للعربية وآدابها وعمله يدلُّ على ذلك، وقد أختص في دراسة اللغات الشرقية عندما تتلمذ على يد المستشرق الألماني (هاينريش توربيكه) في جامعة (مارتن لوثر) في (هاله - فيتنبرغ) بولاية سكسونيا - أنهالت الألمانية. وقد حصل على شهادة الدكتوراه سنة (1889 م)، بإشراف توربيكه عن أطروحته الموسومة بـ (تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن إسحق)، وهو محمد بن

إسحاق بن يسار المدني الحافظ ؛ والمحدث ؛ والإخباري ؛ والنسابة ، وهو من قدماء مؤرخي العرب (ت 151هـ = 769م) ⁽⁶³⁾.

وقد درس فيشر الكثير من اللهجات العربية بعد أن اطلع عليها، ولاسيما اللهجة المراكشية المغربية، وقد عُني أيضًا بدراسة تاريخ اللغة العربية من أقدم نصوصها حتى اللهجات المحلية في العصر الحديث. وقد نظر في الكثير من أشعار العرب من العصر الجاهلي وما بعده، وجعل منها منطلقًا لبيان دلالة الألفاظ العربية وتاريخها ⁽⁶⁴⁾.

وقد أنشأ مجلة الدراسات السامية في (لزيج) عام (1351هـ / 1932م)، وانتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. ومن مؤلفاته: كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، وألف ليلة وليلة، وفي مجال المعجم له (المعجم التاريخي للغة العربية) الذي لم يكتمل ⁽⁶⁵⁾.

وهو مؤسس نظرية الجذر اللغوي لألفاظ العربية بعد أن أتقن اللغة العربية وانتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدأ يفكر في خدمة اللغة العربية، فوجد أن دراسة الألفاظ العربية تاريخيًا خير تمثيل لهذه اللغة. إذ مزج بين تخصصه الدقيق التاريخ واتقانه للعربية وحبه لها، وقد اقترح على المجمع اللغوي بالقاهرة فكرة صناعة معجم تاريخي للغة العربية يجذر لألفاظها ويبين أصولها وتاريخها.

❖ المعجم التاريخي للغة العربية : خطط أوغست فيشر لصنع معجم تاريخي

للعربية وفق معايير خاصة وضعها، وهي على النحو الآتي :

1. تتبع الأصول التاريخية للفظ العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري .

2. الاعتناء باللغة العربية الفصيحة بانتهاء القرن الثالث الهجري ، إنَّ هذا القرن أَعَدُّه فيشر، وهو عهد أوج اللغة العربية الأدبية الذي يوافق نهاية عهد الفصاحة .
 3. تهدف خطته إلى السرد التاريخي للاستعمال العربي الذي وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أسسه.
 4. إبراز كل المظاهر اللُّغوية في تلك الفترات (التاريخية - والأصولية - والإعرابية - والنحوية - والتعبيرية - والاسلوية ...).
 5. بيان الحقيقة والمجاز⁽⁶⁶⁾ .
- أما هيكلية خطة معجمه فاعتمدت على أسس ، هي :
1. المادة العلمية للمعجم : حدد فيشر الألفاظ التي تدرس في معجمه حدًّا زمنيًّا يبدأ بنقش النماراة من القرن الرابع الميلادي وينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري ، وهو شامل كل ما كُتب بالعربية في تلك الفترات.
 2. مصادر مادته : نرى أن فيشر قد وضع قائمة من المصادر التي أخذ منها شواهد وتعليقاته ورتبها على الترتيب الألفبائي في الجزء المطبوع من معجمه، والبالغ (292) مائتين واثنين وتسعين مصدرًا .
- يُلحظ أنَّ هذه المصادر قد ((اختيرت في جُلِّها وعن قصد من المصادر المجموعة التي حققها ونشرها المستشرقون دون غيرهم، ولقد اختلطت فيها النصوص المدونات بالمراجع الثانوية لأنَّ المؤلف لم يفصل بين النصوص الأصول والمراجع الثانوية التي يستعين بها للاستدراك على بعض السقطات أو الفراغات في النصوص الأصلية ؛ فلقد حشر النوعين من النصوص في زمرة واحدة كأنَّها متساوية في القيمة من حيث صلتها بالمعجم التاريخي))⁽⁶⁷⁾ .

على الرغم من خلط فيشر بين المصادر والمراجع إلا أنَّ المهم من ذلك هو دخول الألفاظ والمصطلحات ضمن المدة التي حددها.

3. مداخل المعجم: بنى فيشر مداخل معجمه على الكلمات العربية والأعجمية، وهي على النحو الآتي:

أ) الكلمات العربية : هي المادة الأصلية للمعجم، وأقتصر على المجرد من الزوائد، ووضع تحتها مشتقاتها، وسار على هدي أكثر المعجميين الذين يدركون قيمة وضع المشتقات تحت مادة واحدة في العربية، لكونها لغة اشتقاقية وهي السمة التي غلبت عليها.

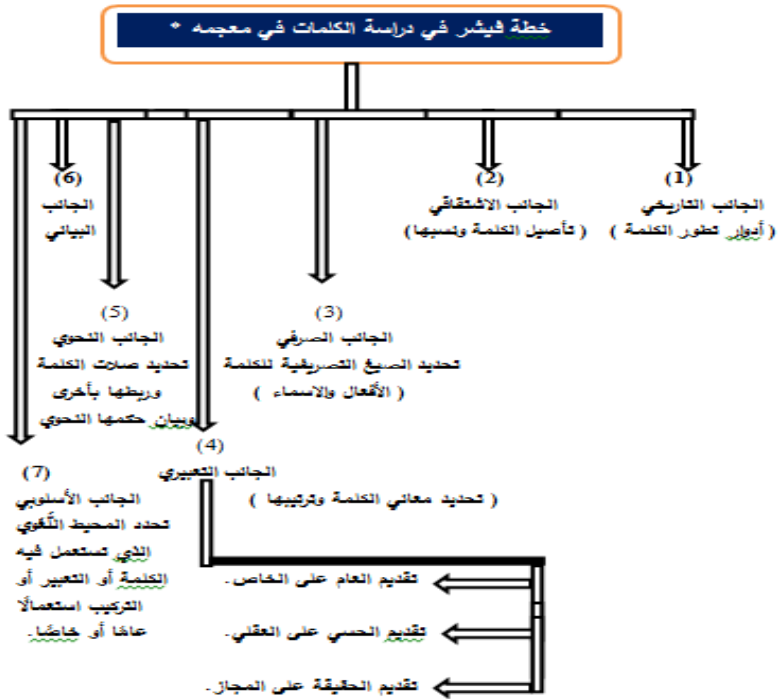
ب) الكلمات الأعجمية : جعل فيشر لكل كلمة أعجمية مدخلاً خاصاً، ويبقيها على هيئتها التي هي عليها، من دون الرجوع إلى الأصل العربي، إلا إذا كان التصرف بها عربياً، إذ قال في مقدمة معجمه: ((الكلمات الأعجمية المعربة الزائدة على ثلاثة أحرف تتبع الكلمات العربية في ترتيب المعجم ان تصرّف فيها العرب بالاشتقاق، مثل : إبريق ، دكان ، ديباج ، أسوار ، سراويل ، وهلم جرّاً (تجدها في مادة " برق " ، " دكن " ، " ديج " ، " سور " ، " سرول " وهلم جرّاً). أما ما لم يتصرف فيه العرب بالاشتقاق فتعدّ حروفه كلّها أصلية، مثل إبريسم، إستبرق، بنفسج، سفرجل، شطرنج، وهلم جرّاً [...] لكي يتيسر العثور على جميع الكلمات الأعجمية المعربة دون عناء))⁽⁶⁸⁾.

4. ترتيب المنهج: رتب فيشر معجمه على ترتيبين :

أ) خارجي : خاص بالمداخل.

ب) وداخلي : خاص بالمشتقات. الذي بدأه فيشر بالفعل المجرد، ثم المزيد بحرف، ثم بحرفين، ثم بثلاثة أحرف. ثم وضع الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال⁽⁶⁹⁾.

5. شرح المادة : نستخلص ممّا ذكره فيشر في خطة معجمه التاريخي ، وذكر في مقدمته طريقة دراسة الألفاظ، مع ذكر ملاحظات في الجانب التطبيقي في الجزء المطبوع منه . في خطة معجمه التاريخي حشر فيشر الكثير من القضايا في أثناء شرحه وعرضه، نذكر منها :
- ❖ ضبط الكلمات بدقة .
 - ❖ الاستشهاد للكلمات والتراكيب والمعاني المختلفة ، ويذكر مع الشاهد المصدر الذي أخذ منه، مع ذكر المؤلف أو الشاعر، ورقم الصفحة والسطر أو القصيدة والبيت، إذ امتاز فيشر بدقة الأخذ من المصادر والمراجع .
 - ❖ التفرقة بين شواهد النثر والشعر بوضع نجمة أو علامة أخرى مع الشعر.
 - ❖ ترتيب الشواهد تاريخيًا بحسب تواريخ مصادرها، لمعرفة حياة الكلمات وتاريخها .
 - ❖ وضع علامة خاصّة بالمعرب والدخيل، مع ذكر أصله بدقّة.
 - ❖ التعريف بالحيوان والنبات بدقّة، لتمييز كلّ واحد منها من غيره، مع ذكر اسمه العلميّ.
 - ❖ تفسير الاصطلاحات الحديثة بأسمائها العلميّة⁽⁷⁰⁾.



عملنا هذا المخطط بالاعتماد على تقرير خاص بطريقة تأليف المعجم التاريخي الكبير للغة العربية، أوغست فيشر، في ملحق مجلة المقتطف: ج 3 / مج 114، 1949م: ص 9-10، ونحو معجم تاريخي للغة العربية: 88-90.

المطلب السادس: دور المعجم الكبير في خدمة اللغة العربية.

The role of the great dictionary in serving the Arabic language

بعد أن اتجهت رغبة المجمع في التأليف المعجمي، وخاصةً (المعجم الكبير) الذي كان طموح المجمع في هذا العصر والذي لقي عناية كبيرة أكثر من غيره من المعجمات اللغوية التي سبقته، إذ أُلّف المجمع في بداية تأسيسه إحدى عشرة لجنة ومنها لجنة المعجمات وإحياء التراث. وقد قامت هذه اللجنة بإعداد مواد المعجم الكبير، واختصت بفحص جميع ألفاظ العلوم والفنون والآداب على أن تستعين في عملها بمن تشاء من العلماء المتخصصين أفراداً وجماعات⁽⁷¹⁾.

وبعد أن أصدرت لجنة المعجمات جزءاً من هذا المعجم سنة (1956م) والبالغ عدد صفحاته (500 صفحة) ، تبين أنه :

يمتاز المعجم في رأي مؤلفيه بجوانب ثلاثة أساسية ، وهي على النحو الآتي⁽⁷²⁾ :

1- جانب منهجي: هدفه الأول دقة الترتيب ووضوح التبويب. وتم هذا باتباع الترتيب الألفبائي المألوف في المواد، من حروفها الأصلية الأولى إلى الأخيرة، وإتباع ترتيب صارم للصيغ داخل كل مادة .

2- جانب لغوي: عني بأن يصور اللغة تصويراً كاملاً، فيجد فيها طلاب القديم حاجتهم، ويقف عشاق الحديث على ضالتهم.

3- جانب موسوعي: إذ يقدم ألواناً من العلوم والفنون والمعارف تحت أسماء المصطلحات والأعلام.

ومن مميزاته الأخرى:

- أنه المعجم الوحيد الذي حوى القديم بأكمله بمحوشيه ومستعمله إلى جانب المستجدات الحديثة من الألفاظ الدخيلة والمولدة وألفاظ ومصطلحات العلوم والفنون المستعملة أو المستخدمة، مثل: الرنين المغناطيسي وغيره .

- اشتماله واتصافه بالموسوعية لاحتوائه على الكثير من التعاريف وترجمة الأعلام وغيرها .

- أمتاز بسهولة الترتيب والاستعمال من قبل المستخدم، بخلاف المعجمات العربية القديمة ، كاللسان والتاج وغيرهما ، في نظام الباب والفصل.

- يعمل على تتبع الدلالي للمفردة في مواطن الاستشهاد عن عصورها المختلفة.

- يعمل على التوسع الدلالي في اشتقاق الأفعال التي لا فعل لها.

- يعمل على إقرار الألفاظ الشائعة في الكتابات الأدبية ويضع لها تعاريف، وهي الغير المدونة في المعجمات العربية القديمة ، فمثلاً لفظة (سرسوب) للبن، التي

أخذت اتساع دلالي جديد لم تذكرها أو تعرفها المعجمات القديمة. أي في جانب اتساع اللغة.

- يعد أول معجم يبدأ بمقارنة الألفاظ العربية مع اللغات السامية الأخرى كالعبرانية والسريانية والآرامية والأكدية وغيرها ، ومع بيان دلالاتها.
- ذو نظام مفتوح لا يمكن حصره في عدد معين من الألفاظ أو الوحدات المعجمية.

أما سياق ترتيب المواد المكتملة لهذا المعجم، فهو يرد في أقسام متميزة على الترتيب الآتي⁽⁷³⁾:

أولاً : النظائر السامية بحروف لاتينية متلوة بالنطق العربي التقريبي. وأرجعت الكلمات المعربة إلى أصولها .

ثانياً : المعاني الكلية، ورتبت من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي ، ومن المؤلف إلى الغريب.

ثالثاً : الأفعال، قدمها المعجم على الأسماء. وقدم الثلاثي على الرباعي ، والمجرد على المزيد ، واللازم على المتعدي.

وقد رتبت صيغ المجرّد الثلاثي في المعجم الكبير، على النحو الآتي :

1- فَعَلَ يَفْعُل .

2- فَعَلَ يَفْعِل .

3- فَعَلَ يَفْعَل .

4- فَعِلَ يَفْعَل .

5- فَعُلَ يَفْعُل .

6- فَعِلَ يَفْعِل .

ثم يرد المزيد منه بحرف ، كما يأتي :

أَفْعَلَ ، ثم فَاعَلَ ، ثم فَعَلَ ؛ ثم المزيد بحرفين ، كما يأتي :

افتعل، انفعّل، تفاعل، تفعّل، افعلّ؛ ثم المزيد بثلاثة حروف، كما يأتي :
استفعل، افعوعل، افعالّ، افعوّل .

ثم يرد الرباعي : المجرد منه والمضاعف حسب ترتيب الحروف التي يتكون منها ثم المزيد : تفعّل ثم افعلّل، ثم المبني للمجهول .
رابعاً: المصادر : وأتى منها بما نصت عليه المعجمات، وقدم القياسي من الفعل الثلاثي، أما المصادر القياسية من الأفعال غير الثلاثية فقد أهملها.
خامساً: الأسماء، ورتبها على الألفباء، مع تقديم الألف اللينة على الهمزة .
أما موارد المعجم الكبير :

فقد نهل مادته اللغوية من المعجمات وكتب اللغة والأدب والأمثال والعلم والتاريخ، ولم يشر إلى واحد منها إلا إن انفرد بروايته أو كان له رأي خاص. والتزم بقرارات المجمع في تكملة المواد، واحتذى بالقدماء في الشواهد. وضمن الجانب الموسوعي المصطلحات وأعلام الأشخاص والبلدان وأسماء النبات والحيوان؛ واستعان فيه بالرسوم والصور والخرائط. وراعى في الكلمات المعربة أن يأتي بما تصرف العرب فيه بالاشتقاق في الأصل الثلاثي المزعوم له، وفيما لم تتصرف فيه حسب صورته الظاهرة⁽⁷⁴⁾.

كما التزم المعجم الكبير في ذكره الرموز السياقية الآتية:

- 1- (*) تسبق رأس الكلمة المفسرة.
- 2- (َـ) لبيان ضبط عين المضارع بالحركة، أو الحركات التي توضع فوقها أو تحتها.
- 3- (0) للمادة الفرعية تمييزاً لها عن المادة الأصلية.
- 4- (و. :) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد.
- 5- (ج) لبيان الجمع، (جج) لبيان جمع الجمع.
- 6- [] يحصران بينهما تفسيراً لما تقدّمهما من لفظ غامض في كلام أو شعر.

7- (.) للإشارة إلى أَنَّ المعنى بالتفسير هو ما يليها، أما ما قبلها فقد ذُكِرَ لأنَّه مَظَنَّةُ الطَّلَب لهذا التعبير .

إذن إنَّ هذا النوع من التأليف المعجمي يجعل الناس طويلي النفس ولا يقاس بمقياس الزمن ولا يحسبُ للوقت فيه حساب.

أهمية المعجم الكبير في تطور اللغة : Lexicon great importance in the : evolution of language

إنَّ اللغة العربية تمثل هوية الأمة العربية، وهي مناط وحدتها، ومجتل حضارتها، ومستودع أفكارها، وسجل تاريخها الفكري والحضاري والثقافي، وعلى الرُّغم من إنها مرّت بمراحل الركود كان مصدرها الظروف القاهرة وأساليب الاستعمار المختلفة؛ إلا أن وجودها موغل في القدم، فهي من أعرق اللغات العالمية، وأغزرها مادة . وهي في رأي المستشرقين من أمثال أولسهوزن OLSHAUSEN وإسرائيل ولفنسون، أقرب اللغات إلى السامية القديمة⁽⁷⁵⁾.

ومع هذه المنزلة العظيمة والكبيرة للغة العربية وتميزها عن بقية لغات العالم، فلم يوضع لها معجم يؤرخ حياة هذه اللغة ويتابع ما يجري فيها من تطورٍ وإثراءٍ في ألفاظها وتراكيبها عبر العصور .
أما مهمة المعجمات في دراسة المفردة ، فتكمن في توفير نقاط ثلاث، وهي على النحو الآتي :

1. اللفظ والهجاء: بحيث أنه من المعروف أنه ليس كل ما يكتب ينطق ، فكان على المعجمات مهمتها بتقديم معلومات عمّا يكتب ولا ينطق ، وتوضيح ، أي خطأ في نطق مفردة ما .

2. التحديد الصرفي : إذ يقوم المعجم بتحديد نوع الكلمة : اسم، وفعل، وصفات ومشتقات وغيرها. ومن تذكير وتأنيث، ومفرد وجمع، وتوضح تعديها ولزومها، وبيان صورها الاشتقاقية وما إلى ذلك من أمور الصرف.

3. الشرح والتحليل: وهو بيان معنى المفردة، وهي الوظيفة الأساسية لأي معجم كان، وبيان دلالات كل مفردة سواء كانت حقيقية أو مجازية، ومعنوية أو حسية. وعلى الرغم مما حظيت به اللغة العربية من مكانة كبيرة بين لغات العالم وتحلت بجملة خصائص جعلتها لغة العلم والحضارة، فقد أفرد علي عبد الواحد وافي هذه الخواص وذكر، منها⁽⁷⁶⁾ :

1- دقة قواعدها النحوية.

2- غزارة مفرداتها .

3- خصب مناهجها في الاشتقاق .

4- قياسية أوزانها واختصاص كثير من هذه الأوزان بالدلالة على معانٍ معينة. وعلى الرغم من عمل المجمع المتواصل منذ تأسيسه إلى حد الآن هو خدمة لغتنا العربية ومتابعة ما يطرأ عليها من أنماء وتطور في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وصيغها الصرفية، إذ قام المجمع بصنع (المعجم الكبير) بدلاً من المعجم التاريخي لفيشر (ت 1949م) الذي شمل اللغة العربية منذ القديم حتى نهاية القرن الثالث الهجري .

فالغاية من تأليفه تتبع تطور دلالات ألفاظ اللغة وتحديد أزمانها التاريخية، وضبط ما طرأ عليها من التغيير عبر العصور، وتبيين الوشائج والصلات التي تربط بين الألفاظ والألفاظ وبين الدلالات والدلالات ، والإفادة من هذه الثروة اللغوية الضخمة في فهم النصوص .

وفي إحياء ما لهُ قابليّة منها لتوظيفه في التوليد المعجمي اليوم للتعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية.

فالمعجم الذي يتتبع تطور الوحدات المعجمية ودلالاتها، وبيان علاقة الجذر العربي بالجذور السامية الأخرى، هو المعجم الكبير الذي قال عنه إبراهيم مذكور: "إنّ هذا المعجم لون جديد في عالم المعجمات العربية، فيه تأصيل وتحقيق، وجمع واستيعاب، ورجوع إلى المصادر الأولى، وتعويل ما أمكن على النصوص الثابتة. وقد عُنى فيه عناية خاصة بالوضوح والدقة، فرتّب ترتيباً دقيقاً، وُوبّ تبويباً سهلاً، والتزم الترتيب الحرفي، ولكن في حدود المادة اللُّغوية، تمشياً مع طبيعة العربية وأنها لغة اشتقاقية. وصيغت التعريفات في عبارة مختصرة وأسلوب سهل، ووضحت النصوص المأثورة والشواهد المُعقَّدة، واستخدمت بقدر الرسوم والصور والخرائط، وما كان لنا أن نتوسع فيها في معجم لغوي" (77).

ومن وظائف المعجم الكبير:

1. يعتبر المزود الأكبر للمفردات والكلمات التي نقولها أو نسمعها.
2. يعد مرجعاً في تصريف الكلمة ومعرفة اشتقاقاتها.
3. يزيد من الملكة الأدبية لدى الباحث بوجود النصوص الشرعية والشواهد الأدبية.
4. يعد كذلك مرجعاً جغرافياً لبعض الأماكن، ومرجعاً للوقائع التاريخية.
5. يعتبر مرجعاً للمصادر السماعية التي لا قاعدة لها.
6. يعتبر كذلك مرجعاً في ضبط المفردات بالشكل والحركات ... والتفريق بين الكلمات التي لها نفس الأحرف والترتيب.

7. يعمل على ذكر الدال والمدلول بين الاشتقاقات اللُّغوية ، ورصد أوجه التطور أو التغير في معاني الألفاظ وتتبع أبعادها الزمانية والمكانية في كل مجالات الاستعمال ومستوياته .

إذن إن أهمية هذا المعجم للغة يرجع لحمله في طياته الكثير من الألفاظ ومعانيها، وهذا ما لا يمكن أن يحيط به، أي شخص مهما كان واسع الاطلاع، كما إن مفردات اللغة تختلف بين أبنائها بحسب ثقافتهم، وهذا يرجع إلى الكلمات المستخدمة، فمنها العامة واليومية والأدبية والمتخصصة، كما أن الاحتكاك بين اللغة العربية واللغات الأخرى يولد الكثير من الألفاظ المستعملة في الحياة اليومية ، وهذا يجزم بأنه لا توجد لغة حيّة الآن إلا وقد استعارت مفردات من لغات أخرى ، وهذا ما نجده في المعجم الكبير الذي قام بترتيب وتصنيف مفردات اللغة وبيان معانيها بأسلوب سهل وميسر .

أهمية المعجم الكبير

يساعد على تنمية اللغة وتطورها
(ألفاظها وتراكيبها وصيغها)

يساعد الدارسين والباحثين
في الشرح والتحليل

- أثر المعجم الكبير في تنمية اللغة وعلاقته بالعلوم اللُّغوية وغير اللُّغوية:

Lexicon great impact in the development of language and its relationship
to science linguistic and non-linguistic:

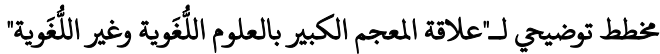
يقول سبولسكي : على الرغم من أنّ المجمع اللُّغوية تعدُّ المؤسسات الأساسية
المسؤولة عن التهذيب اللُّغوي والمحافظة على طهارة اللغة.

أما في المعجم العربي فيقول الألماني كارل بروكلمان: إِنَّ معجم العربية اللُّغَوِي لا يُجَارِيه معجم في ثرائه، أَنَّهُ نهر تقوم على إِرْقَادِهِ منابع اللهجات التي تنطقُ بها القبائل العربية .

ويؤكد لويس ماسينيون: في حين أن اللغة السريانية نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلاً، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناءً فخماً من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهداً فلسفياً ذا أصالة وابتكار... وقد بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الإعراب والنحو ذروة التطور في اللغات السامية، ومعجم العربية اللُّغَوِي لا يجاريه معجم في ثرائه⁽⁷⁸⁾.

أما المعجم الكبير فيرى أن اللغة كُلُّ متصل الأجزاء يرتبط حاضره بماضيه، وهما معاً يُعَدَّان لمستقبله، للعربية قديمها الخالد وحاضرها الحي، ومستقبلها الزاهر، وأنها لا تقف عند زمن معين، بل هي كائن حي (اجتماعية). ولها حدود معينة للمادة اللُّغَوِيَّة، حددها بعض علماء اللغة العربية بأنها تتألف من ما يقارب (400) ألف مادة وليس كلمة والمستعمل، منها عشرة آلاف والباقي مهجورة، تتماشى مع طبيعتها لأنها لغة اشتقاقية واصطلاحية وكلماتها ذات استخدام مطلق ومقيد، لها جذورها التاريخية، وكثرة تعريفاتها، وصحت النصوص الماثورة والشواهد المُعَقَّدة⁽⁷⁹⁾.

إذن إِنَّ المعجم الكبير كان حافلاً بذكر الكثير من الألفاظ والمواد والتراكيب والأساليب والصيغ الصرفية وبيان تأصيلها وتطورها الدلالي الذي كان بفعل السماع والقياس والاشتقاق و المجاز والاستعارة والنقل، وهي عوامل تنمية اللغة وإثرائها.



(5) يواجه المحدثون صعوبات في التخطيط اللُّغوي بسبب ما تواجه اللغة العربية من معوقات، أهمها مزاحمة اللغات الأجنبية في مجال التعليم ولا سيما الجامعي والأكاديمي، ممّا دفع الدارسين المحدثين لحشر الكثير من المصطلحات الأجنبية في معجماتهم اللُّغوية، ومن الصعوبات الأخرى تدهور مستوى تدريس اللغة العربية في التربية والتعليم، وتقصيرًا في ربط اللغة العربية بمعلومات التطور الحضاري والتكنولوجي.

(6) لاحظت الدراسة أنه لا مناص من إعداد خطط لغوية تدعم اللغة العربية لتغيير الوضعية الراهنة لأجل الرُّقي بها.

(7) يجب العناية بصور التخطيط اللُّغوي المتمثل في التقنيات اللُّغوية، وترقية اللغة ووضع الألفاظ والمصطلحات، ونشر اللغة في الداخل والخارج.

(8) نجد أنّ المجمع قد رسم سياسة لغوية لدراسة (ظاهرة التعريب)، وفق ثلاث مراحل رئيسية:

أ) وصف وضعية الألفاظ والمصطلحات بأنواعها.

ب) تحديد الهدف.

ج) وضع سياسة وخطط استراتيجية لمعالجة (ظاهرة التعريب) والحد منها، والمتمثلة بترسانة من القرارات والتشريعات والقوانين.

(9) لاحظت الدراسة أنّ المجمع قد وضع آليات وقوانين وأسس وسياسات معينة، منذ تأسيسه لدراسة (ظاهرة التعريب) إلّا أنّ أعضائه قد انقسموا على قسمين: مناصرون ومؤيدون ومنكرون ومحاربون. وجدنا أيضًا أنّ لكل عضو من أعضاء المجمع قد رسم لنفسه سياسة لدراسة ومعالجة (التعريب)، والسياسة هنا: وضعية لغوية اجتماعية.

10) لاحظت الدراسة أنَّ السياسات اللُّغوية تهدفُ للعمل على أحد المحورين، هما: التأثير في اللغة أو التأثير على اللغات. قد يمس الخط أو المعجم أو الأشكال اللهجية والنطقية، وربما تلح الحاجة إلى صنع أو ابتداع خط للغة غير مكتوبة كما في اللغات الاصطناعية أو تبسط أبجديتها أو حتى تغييرها كلياً، كما تلح الحاجة أيضاً إلى ابتداع وحدات معجمية جديدة لسد الثغرات المفرداتية في مواجهة تطور مناحي الحياة الحضارية والعلمية والسياسية والتربوية، أي في كافة مجالات الحياة.

أما بالنسبة للتأثير في اللغات فيكون بتنظيم التعدد اللُّغوي واختيار لغة منه لأداء وظائف معينة وسد الحاجات الضرورية، هذا ما أقرّه المجمع اللُّغوي في القاهرة، فالتهديدات اللُّغوية المتمثلة في التعريب (القياسي والسماعي) يجب إيجاد سياسة معينة للحد من تدفقها إلى العربية لأنَّ هذا يشكل خطراً على سياسة اللغة العربية وقد يؤدي إلى ضياعها.

11) لاحظت الدراسة أنَّ أوغست فيشر قد وضع خطة عمل لدراسة الألفاظ تاريخياً؛ إذ قام بتحديد الفترة الزمنية التي عاشتها اللفظة العربية مع دلالاتها الوضعية والمتطورة عبر العصور والأزمنة، فكان يرى أنَّ اللغة العربية لم تستقر إلا في نهاية القرن الثالث الهجري.

12) كشفت الدراسة أنَّ المجمع قد صنع المعجم الكبير؛ وهو البديل المفيد عن معجم اللغة العربية التاريخي للمستشرق الألماني أوغست فيشر.

13) بدأ مجمع اللغة العربية في القاهرة يفكر في وضع خطة لمعالجة قضايا اللغة العربية وتنميتها منذ تأسيسه، إذ عمل على وضع عدد من اللجان الفرعية الخاصة باللغة داخل المجمع، ومنها: لجنة الأصول؛ ولجنة المعجمات وأحياء

التراث، والألفاظ والأساليب؛ وغيرها، وكذلك عمل على إصدار قرارات لمعالجة قضايا لغوية ومواكبة اللغة العربية وتطورها.

14) كشفت الدراسة أنَّ المستشرق أوغست فيشر يعدُّ رائدًا لنظرية التجذير اللغوي التاريخي للألفاظ العربية، الذي بذلك قد رسم خارطة لغوية استند عليها مجمع القاهرة اللغوي في صنع المعجم الكبير؛ وكذلك معجم الشارقة للغة العربية؛ ومعجم الدوحة للغة العربية.

15) عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إصدار قرارات لغوية لمواكبة اللغة العربية التطور الحضاري، ومتابعة ما يطرأ عليها من تطور وإنماء وأثر.

16) لاحظت الدراسة أنَّ مجمع القاهرة اللغوي قد وقف على الكثير من الألفاظ المحدث للغة العربية بدالاتها المحدث، وهذا مما دفعه إلى حشر الكثير منها في معجماته اللغوية، ويرمز لها (مح).

17) عمل المجمع منذ تأسيسه على إنشاء لجان علمية وأدبية وفلسفية وتاريخية وجغرافية لرصد الألفاظ بحسب الاختصاص، وهذا مما دفع المجمع لإنشاء عدد من المعجمات العلمية والرياضية والجغرافية والفلسفية والأدبية وغيرها.

الهوامش:

1. مجلة جمع فؤاد الأول: 6/1 — 7. سنة 1935.
2. ينظر: المصدر نفسه: 5/175.
3. ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (ماضيه وحاضره): 128.
4. مقاييس اللغة: 2/154، وينظر: اللسان: مادة (خ ط ط): 287/7.
5. المعجم الكبير: مادة (خ ط ط): 6/520.
6. أستشهد به أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري في كتابه النوادر في اللغة: 480.
7. ديوان قيس بن الخطيم: 42. رواية الديوان (في السخاء) بدلاً (في السماح).
8. ينظر: المعجم الكبير: مادة (خ ط ط): 6/525، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (خ ط ط) 663. من المصطلحات الحديثة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
9. معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (خ ط ط): 663.
10. المصدر نفسه: مادة (خ ط ط): 663.
11. Kaplan and Pladauf (1997), op. cit
12. التخطيط اللغوي .. تعريف نظري ونموذج تطبيقي: الدكتور عبدالله البريدي (بحث) ألقى في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (7 — 9 مايو 2013 م): 7. نلاحظ أن روبرت كوبر استطاع الربط بين تخطيط اللغوي وظاهرة التغيير الاجتماعي في كتابه الشهير: (Language Planning and Social Change. Cooper (1989).
13. Kaplan and Pladauf (1997), op. cit .
14. ينظر: التخطيط اللغوي .. تعريف نظري ونموذج تطبيقي: 8: (بحث).
15. دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، الدكتور فواز عبد الحق الزبون، (بحث)، الموسم الثقافي السابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان - الأردن، لسنة 2009 م، ص 80 - 110. www.majmaorg.jo
16. حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي: 221.
17. الإدارة من وجهة نظر المنظمة، محي الدين الأزهرى، دار الفكر العربي، القاهرة: 1979 م: 171

18. التخطيط اللُّغوي .. تعريف نظري ونموذج تطبيقي : 11 (بحث) .
19. Einer Haugen (1906-1994) : باحث لساني (لغوي) اجتماعي من أصول نرويجية ، أستاذ في جامعة Harvard الأمريكية مهتم بالوضع السوسيوي - لساني النرويجي ، ينسب إليه وضع مصطلح (التخطيط اللغوي) ابتداء من عام (1956) في دراسة لهُ موسومة بـ (La planification dune Langue Standard en Norvege Moderne Planning For a Standard Language in Modern Norway ./ ينظر : ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) المؤتمر الدولي للغة العربية ، بعنوان (الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي) ، دبي - الإمارات ، رجب 1434هـ = مايو 2014م ، ص15.
20. Planning For a Standard Language in Modern Norway " ,Anthropological Linguistics,1/3,8-21
21. ينظر : دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، ص80 - 110، (بحث) .
www.majmaorg.jo
22. Jean – claude corbeil ولد سنة (1932) في مدينة Montreal في كندا ، أستاذ وباحث في الدراسات اللسانية واللغوية - في اقليم (الكيبك) في كندا . ينظر : ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) : ص15.
23. Voir, LoVBlier, Christiane (1994) .L'amenagement Linguistique au Quebe C : enjeux et devenir ,Montreal , office de Langue Francaise, Coll .<< Langues et Societes >> .
ينظر: ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) : ص5-6.
24. إذ قام الزعيم التركي (مصطفى كمال أتاتورك) بتغييرات واسعة وكبيرة في المجتمع التركي (Ataturk Devrimleri) : كانت من تغييرات عدة قام بأجرائها في مجالات الحياة (السياسية ، والقانونية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، و) التي شهدتها المجتمع التركي - خلال مدة حكمه ما بين (1923) حتى سنة وفاته (1938م) ، ففي (1 نوفمبر 1928م) ، قدمت الابجدية التركية الجديدة من قبل لجنة اللغة بمبادرة من (أتاتورك : Ataturk) لتحل محل اللغة المستعملة سابقًا ، وهي (الكتابة العربية - والفارسية) ، وكان قد أعتد

الأبجدية اللاتينية وتنقية الألفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية - كجزء من برنامج التحديث الذي قام به مصطفى كمال في بناء الدولة التركية الحديثة . ينظر: ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) : 7، 16. و دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، الدكتور فواز عبد الحق الزبون، (بحث)

25. الأرخيل : هي كلمة يونانية معناها البحر الرئيس متكونة من مقطعين : (يوناني : ἀρχι- tbsp; ark hi& "رئيس" او "زعيم") و(يوناني : πέλαγος tbsp; Gospels& "بحر") والجمع فيه (أرخيلات) فهو يوافق الوزن العربي (فاعلات) . في الأزمنة القديمة كانت أرخيل تشير لبحر أيجه و مع مرور الزمن أصبحت تشير للجزر التي فيه (و منها أرتبطت بالعدد الكبير من الجزر التي في بحر أيجه) . وفي الوقت الحاضر كلمة (أرخيل) تستعمل في وصف أي مجموعه من الجزر أو البحر الذي موجود فيه عدد كبير من الجزر. ينظر : <https://arz.wikipedia.org>

26. ينظر: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، الدكتور فواز عبد الحق الزبون، (بحث) ، و ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) : 7.

27. ينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية ، كالفي : 80-81.

28. ينظر: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، الدكتور فواز عبد الحق الزبون ، (بحث) ، و ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية ، الدكتور أحمد حساني ، (بحث) : 7، و تعارض المصالح في السياسة والتخطيط اللغوي من الاستعمار إلى العولمة اللغوية ، الدكتور عيد عبدالله الشمري، (مقالة) في جريدة الاقتصادية ، المملكة العربية السعودية ، ع (5888) (الثلاثاء 24 نوفمبر 2009م) . النسخة الالكترونية (www.aleqt.com) .

29. تعارض المصالح في السياسة والتخطيط اللغوي من الاستعمار إلى العولمة اللغوية ، الدكتور عيد عبدالله الشمري، (مقالة) .

30. ينظر: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، الدكتور فواز عبد الحق الزبون ، (بحث) ، و ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي

اللغة العربية المؤسسية : 8، وتعارض المصالح في السياسة والتخطيط اللغوي من الاستعمار إلى العولمة اللغوية ، الدكتور عيد عبدالله الشمري ، (مقالة) في جريدة الاقتصادية.

31. تعارض المصالح في السياسة والتخطيط اللغوي من الاستعمار إلى العولمة اللغوية ، الدكتور عيد عبدالله الشمري ، (مقالة) في جريدة الاقتصادية. وينظر : ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي اللغة العربية المؤسسية : 8 .

32. Gillbert Grandguillaume, Arbisation et Politique Linguistique au Maghreb, Islam d'hier et d'aujourd'hui ,IssN 0244 – 4011 ,19 (Paris : G . p . Maisonneuve et Larose , 1983) , P . 11 .

33. حرب اللغات والسياسات اللغوية : 90.

34. ينظر : دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، الدكتور فواز عبد الحق الزبون .

35. (بحث) .

36. التخطيط اللغوي والتعريب ، الدكتور مصطفى عوض بني ذياب ، (بحث) ، مجلة التعريب ، سورية - دمشق ، العدد الثاني والأربعون - رجب / حزيران (يونية) 2012م : ص 119.

37. المصطلحات العلمية والفنية ، الدكتور ضاحي عبد الباقي : 208.

38. صدر المرسوم في ذلك (1351هـ = 1932م) . مجلة مجمع اللغة العربية : 6/1- 7 ، وينظر : المصطلحات العلمية والفنية : 210.

39. المصطلحات العلمية والفنية : 120.

40. محاضر جلسات المجمع الدورة الأولى / 24 (34/3/4) ، ص 246 ، وينظر : المصطلحات العلمية والفنية : 212.

41. محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : 302- 309 ، وينظر : من أسرار اللغة : 108 - 109 .

42. اتحاد المجامع اللغوية العربية في خمس عشرة سنة ، كلمة الدكتور إبراهيم مدكور ، وينظر : التخطيط اللغوي والتعريب : 121 . (بحث) .

43. في أصول اللغة : 12/1. قرارات المجمع من الدورة التاسعة والعشرين الى الدورة الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة .
44. ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية الملكي : 32/1. سنة 1935م .
45. الخصائص : باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب : 357/1.
46. الإغراب في جدل الإعراب : 46.
47. ينظر : القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : 709_708.
48. شرح اللمع ، لابن برهان : 6/1.
49. القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : 710_709.
50. اللهجات العربية بحوث ودراسات ، ثروت عبد السميع : 1/ ز .
51. المصدر نفسه : 1/ ز .
52. ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : 1/ ز - ح .
53. المصدر نفسه : 1/ ح .
54. المصدر نفسه : 3/1.
55. ينظر : للهجات العربية بحوث ودراسات : 4/1 — 7.
56. بحوث في علم اللغة المقارن والتقابل : 10.
57. المصدر نفسه : 10.
58. المصدر نفسه : 10.
59. المصدر نفسه : 10_11. [مع كل مصطلح خاص] بدلاً [مع كل مصطلحات خاص] .
60. ينظر : المصطلحات العلمية والفنية : 8.
61. ينظر : المستشرقون، العقيلي: 362 /2 — 363.
62. ينظر : جهود المستشرقين الألمان في التصنيف في السرة النبوية عرض وتحليل: 7 — 8.
63. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 375 — 376.
64. ينظر: جهود المستشرقين الألمان في التصنيف في السيرة النبوية: 8.
65. ينظر: المستشرقون، العقيلي: 415 /1.
66. ينظر : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي : 510، والعربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات : 206.

67. تاريخ المعجم التاريخي العربي (متع) في نطاق العربية المبادرات الرائدة ، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ، (بحث) ، مجلة المعجمية ، ع 5 - 6 . لسنة (1989 - 1990م) : ص 26 ، وينظر : نحو معجم تاريخي للغة العربية : 84.
68. المعجم اللغوي التاريخي ، أوغست فيشر : 27 ، وينظر : نحو معجم تاريخي للغة العربية : 85.
69. المعجم اللغوي التاريخي : 27-29 ، وينظر : نحو معجم تاريخي للغة العربية : 85 - 86.
70. ينظر : تقرير خاص بطريقة تأليف المعجم التاريخي الكبير للغة العربية ، أوغست فيشر ، في ملحق مجلة المقتطف : ج 3 / مج 114 ، 1949م : ص 9-10 ، ونحو معجم تاريخي للغة العربية : 87.
71. ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، الدكتور حسين نصار : 590/2.
72. ينظر: المعجم الكبير : الدكتور إبراهيم مذكور ، (بحث منشور) في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : 12/28 وما بعدها ، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 591/ 2.
73. ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 591/ 2.
74. ينظر: المصدر السابق : 591/ 2.
75. ينظر: تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون : 7.
76. ينظر: فقه اللغة : الدكتور علي عبد الواحد ، دار نهضة مصر ، القاهرة : 244.
77. المعجم الكبير : 1/ و . المقدمة .
78. من بحث للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي منشور في مجلة " اللسان العربي " بعنوان : ((اللغة العربية وتحديات العصر)) بالعدد الصادر في السنة . 1976 .
79. ينظر : المعجم الكبير : 1/ المقدمة .

دور السياسة والأنشطة الاقتصادية في التنمية المعجمية للغة

العربية والنهوض بسياسة التخطيط اللغوي

زهرة طاهر جبار / جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة-

الملخص:

تعدّ السياسة من أهم العوامل التي تساعد في التنمية المعجمية للغة وتطورها، ذلك أنّ طبيعة الحياة السياسية المتقلبة بين أنظمة مختلفة تترك آثارها على اللغة، ينتج عنها ظهور ألفاظ جديدة واندثار أخرى، كما أنّ التنافس السياسي بين الأحزاب خصوصا على مستوى الحروب الكلامية تؤدي إلى ظهور كلمات ومصطلحات جديدة، مما يضيف ثراء وزادا لغويا على الثروة اللفظية للغة، والأمثلة كثيرة من الألفاظ التي دخلت إلى العربية مثل: رأس المال، الديمقراطية، الاحتكار، التأميم، الديكتاتورية...

كما أنّ كل تغيير في المجالين الفلاحي والصناعي يؤدي إلى تغيير في اللغة التي يتواصل بها الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع، فيتكوّن لدى متكلميها زاد معرفي واسع وتعدّ معاملات النشاط الاقتصادي كالبيع والشراء من الأنشطة الاقتصادية المؤدية إلى ضرورة توليد ألفاظ جديدة وثروة مفرداتية غنية بعبارات مستحدثة يستفيد منها الباحث على اعتبار أنّ اللغة العربية لازمت هذا التطور وسيرته، وذلك بظهور مفردات وتراكيب حديثة مثل: الصناعة الثقيلة، الصناعة الزراعية، الصناعة الاستهلاكية، الإنتاجية، الصلب، الحديد... وعليه فإنّ هذه الورقة البحثية تعالج: مدى مساهمة السياسة والأنشطة الاقتصادية في التنمية المعجمية للغة العربية من خلال سياسة التخطيط اللغوي.

الكلمات المفتاحية: التنمية؛ التنمية المعجمية؛ الأنشطة الاقتصادية؛ السياسية؛ التخطيط اللغوي.

المقدمة :

التنمية المعجمية باعتبارها ظاهرة لغوية، نَحَدّها بدراسة الألفاظ في جميع مستوياتها، وتضم بداخلها مجموعة من الظواهر اللغوية الأخرى التي تناولها المحدثون في كتاباتهم منها: الاشتقاق والاقتراض وغير ذلك من الظواهر التي تؤدي إلى التجدد في ألفاظ اللغة.

لذا فإنّ اللغويين المحدثين والمعاصرين من العرب، أكثر دقة في اهتمامهم بتنمية الثروة اللفظية نتيجة تطوّر الدرس اللغوي الحديث، واتساع آفاقه ودقة منهجه، مسيرين في ذلك حركة النهضة الفكرية والعلمية في العصر الحديث، فكانت جهودهم مكثفة لوضع هذه الظاهرة في إطارها الصحيح. ومن هنا حاولت مجموعة من الجهود الفردية والجماعية من الجامعات اللغوية، استكمال هذا التطوّر بوضع مجموعة من الألفاظ والتراكيب المولدة، ونخصّ بالذكر، مجمع اللغة العربية بمصر الذي أولى المولّد اهتماماً انفرادياً به عن بقية الجامعات اللغوية الأخرى.

وهكذا مضت العربية تتلقى من الألفاظ الجديدة، مستجيبة لما عرفه العالم من تقدّم على جميع المستويات، سواء الفكري منه والسياسي والاقتصادي، حتى غدت العربية لغة للحضارة استطاعت أن تفي بمتطلبات التطوّر الحضاري الضخم في العصر الحديث، وهو ما حاول علماء العربية المحدثين ومجامعها اللغوية عمله خلال التطوّر الحديث للغة، فنظروا إلى لغتهم نظرة نماء وتطوّر ساعين إلى وضعها في أعلى المراتب من التطوّر اللغوي، خاصة أنهم

اعتمدوا التنمية المعجمية ظاهرة لغوية تناولوا خلالها مجموعة من الأسس والظواهر اللغوية التي تعدّ غيظاً من فيض ممّا تزخر به لغتنا. وممّا لاشك فيه إنّ للتوليد دوراً فعالاً في تنمية الثروة اللفظية، فكان من الأسس التي ساعدت في النمو اللغوي، والجهد الذي قام به الأفراد في هذا الميدان جدير بالدراسة والبحث، لذا سنحاول التركيز عليه لنضع اليد على بؤرة هذه التنمية.

1- مفهوم التنمية:

* **لغة:** تتفق المعاجم اللغوية العربية على أنّ مصطلح التنمية من حيث الجذر اللغوي مشتقة من الفعل: "نمى، ينمي، نمياً، أي زاد وكثر، وربما قالوا: ينمو نمواً"¹.

وقال أبو عبيد الكسائي: "ولم أسمع ينمو بالواو إلّا من أخوين من بني سليم... ويقال نميت الحديث أي رفعتَه وأبلغته وكل شيء رفعتَه فقد نمّيته..."². أما المعاجم اللغوية الحديثة، فقدّمت تعريفاً آخر للتنمية، مواكبا للتطور الحضاري، فالتنمية اسم، مصدر نمّى، سعى إلى تنمية تجاربه، أي الرفع والزيادة أرباحها ورأسمالها، التنمية الاقتصادية الرفع من مستوى الإنتاج والدخل الوطني، فالتنمية مصدر لفعل نمى، تنمية السوق، بنك التنمية والتنمية اللغوية"³.

* **اصطلاحاً:** يرى بعض الباحثين أنّ المقصود من التنمية هو: "تغيير اجتماعي إداري مقصود، للانتقال بالمجتمع من حال إلى حال، ومن الأسوأ للأفضل"⁴. هذا يعني أنّ التغيير يشمل جميع النواحي الحياتية.

كما أورد حلمي خليل أنّ النمو هو: "انتقال اللغة من طور إلى طور أحسن وأفضل Evolution وDéveloppement " على أساس أنّ اللغة بهذا الانتقال قد

أدت وظيفتها على خير فقابلت حاجات الإنسان المتجددة في حياته الفكرية والمادية، ولم تقف عاجزة أو جامدة أو مواكبة الحركة الدائبة في المجتمع الذي يحتضنها، وهذا النوع من النمو اللغوي مرغوب فيه لأنه يثري اللغة، بعكس النمو المرضي للغة الذي يؤدي إلى التضخم العميق لحركة اللغة نحو الثراء الحقيقي الذي تظل به فتية تلبى حاجيات المجتمع ومتصلة اتصالاً وثيقاً برقي الفكر⁵. هذا عن مفهوم النمو الذي يعني هنا الانتقال الإيجابي للغة، والذي يؤدي إلى نمائها، إن لم نقل إن معنى النموها بمثابة قفزة نوعية للغة نحو الأحسن والأفضل.

2- المعجمية:

سنحاول أن نعطي مدلولاً موجزاً لهذا المصطلح وسنوجزه في مايلي: المعجمية هي علم المفردات، تهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها أو بنيتها ودلالاتها المعنوية، وغير ذلك من الظواهر التي تؤدي إلى التطور اللغوي. وقد ذكر إبراهيم السامرائي في قوله: "وقد يفرض هذا العصر على العرب بأن يتعجلوا المسيرة ويجعلوا لغتهم تأخذ الجديد ولو كان أعجمياً، وتضع فيه ما صنع الأوائل في استبدال أصوات بأخرى لا تعرفها العربية، وبتغيير الصيغ تغييراً يقربها من البنية العربية"⁶. ومما تجدر الإشارة إليه، أننا بحاجة إلى التجديد، بإضافة عبارات وألفاظ جديدة لم تكن موجودة اقتضاها العصر، مما يحتم علينا أن نستعير ألفاظاً من لغات أخرى ونحكم على ألفاظ أخرى بالاندثار.

إنَّ التنمية المعجمية باعتمادها مصطلحا مركبا في الدراسات اللسانية الحديثة قد اعتبرت ظاهرة لغوية معترف بها في النهوض بمسيرة التطور، والسؤال المطروح هو: ماذا نعني بالتنمية المعجمية؟

2-1- مفهوم المعجمية:

يرى حلمي خليل أنَّ المعجمية: "فرع من فروع علم اللغة، يقوم بدراسة وتحليل مفردات أي لغة بالإضافة إلى دراسة معناها، أو دلالتها المعجمية بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم، أي أنَّها علم نظري يدرس المعنى المعجمي وما يتصل به من قضايا دلالية"⁷. في حين يعتبر جورج ماطوري المعجمية بأنَّها: "مادة ذات طبيعة تركيبية تسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة"⁸. كما أنَّ علي القاسمي يرى بأنَّ المعجمية هي: "دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات، وتعدد المعاني"⁹.

نخلص من خلال التعاريف السابقة إلى أنَّ المعجمية تقوم بتحليل المفردات أي دراسة معاني الكلمات من جميع النواحي، كما أنَّ اللسانيين المحدثين والمعجميين منهم خاصة يذهبون إلى اعتبار المعجمية علما يدرس الألفاظ في صيغها واشتقاقها، أي تقوم بالتحليل التفصيلي لمعاني اللغة عامة والمفردات خاصة، من اشتقاق وتعريب ونحت وتوليد وغير ذلك من الطرق التي يتعامل معها فقه اللغة والتي تبني الكلمة على أساسها.

3- التخطيط اللغوي:

يرتبط التخطيط اللغوي بسياسة الدولة الرسمية، ويقوم على أسس علمية إجرائية تسمح بتسيير التنوع اللغوي وحل مشكلاته، انطلاقاً من مبادئ توافقية مبنية على مسح ميداني للواقع اللغوي، وهي مرتكزات تسوّغ الحديث عن عدالة لغوية تعيشها المجتمعات المتعددة اللغات¹⁰. فالتخطيط اللغوي هو ضرورة حتمية تفرض نفسها للحفاظ على سلامة اللغة وحفظها من الشوائب التي تعكر صفوها.

وهناك من يعرف التخطيط اللغوي بأنه: " كل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنوعات اللغوية أو في وظيفتها، وهذا التحديد هو الذي يحظى بالقبول عامة"¹¹. وباعتباره من فروع اللسانيات الاجتماعية، واهتماماته بعلاقة اللغة بالمجتمع، فهو يساعد على اتخاذ مختلف القرارات والقوانين التي تساعد على حل كل المشكلات اللغوية وغير اللغوية.

3-1 - السياسة اللغوية:

قدّم جيمس تعريفا للسياسة اللغوية على أنها آلية لموضوعية اللغة في البنية الاجتماعية على نحو يجعلها تحدّد أوجه السلطة السياسية والثروات الاقتصادية، وتعتبر السياسة اللغوية آلية بواسطتها تضع المجموعات السائدة أسس الهيمنة في استعمال اللغة¹². يقول لويس جون كالفي: "نحن نعتبر السياسة اللغوية في مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن"¹³. فالسياسة اللغوية هي عبارة عن اتخاذ القرارات من طرف الجهات الوصية بشأن جملة من الخيارات التي ربما يتم تنفيذها.

3-2- مجالات سياسة التخطيط اللغوي:

- إذا كان لكل تخطيط مقوماته، ولكل سياسة جوانبها، فإنّ المقومات والمجالات الرئيسية لسياسة التخطيط اللغوي تتناول ما يلي¹⁴:
- تعميم استعمال اللغة القومية في أرجاء الوطن وفي مختلف مجالات التواصل، لتكون أساساً لوحدة الأمة الفكرية والسياسية.
 - نشر اللغة القومية في العالم لتشكل رافداً تسهم بواسطته الثقافة القومية في مجرى الحضارة العالمية.
 - تعليم اللغات الأجنبية في مدارس الأمة ومعاهدها لتزودها بأدوات التعارف والاتصال والتعاون بين الأمم.
 - تنظيم الترجمة من اللغة القومية وإليها، لتثمين التبادل المعرفي بين الشعوب.
 - تحديد العلاقة بين اللغة القومية وغيرها من اللغات الوطنية والمحلية لضمان وحدة الأمة الفكرية والسياسية وتحقيق المحافظة على تراثها الشعبي وتنميته.
 - توحيد مصطلحات التقنية، سواء المصطلحات العلمية والتكنولوجية منها أو الحضارية والاجتماعية.
- تعدّ هذه المقومات على اختلافها الرافد الرئيسي والأساسي لحفظ اللغة من الزوائد التي تشوبها، وذلك من بداية تعميم اللغة القومية عبر مختلف أنحاء الوطن إلى توحيد مختلف مصطلحاتها.

4- التنمية المعجمية:

استقرّ اللغويون العوامل التي أثرت في اللغة، وكانت وراء التوسع الذي حققته فوجدوا أنّها تتمظهر بين عوامل تتصرف في اللغة من داخلها كالاشتقاق ومكوناته، وتعتبر هذه العوامل من الأسس التي تركز عليها نظرية التنمية

المعجمية في القديم. في المقابل نجد عوامل أخرى خارجة عن نطاق اللغة لها دور لا يستهان به داخل هذه النظرية لما حققته من تداخل معجمي ولغوي أيضا سيعمل على توفير ثروة لفظية هائلة. ويفرغ حلمي خليل العوامل المؤثرة في اللغة إلى قطاعين متكاملين:

الأول: يعمل على دراسة البنية اللغوية في جوانبها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية.

الثاني: يبحث في ارتباط البنية اللغوية بوظيفتها الحيوية في المجتمع¹⁵.

كما أنّ عبد الرحمن حمّاد يلخصها في عاملين اثنين:

الأول: عامل في اللغة نفسها أي في بنية الألفاظ، ويكون في بنية الكلمة من حيث الصرف والنحو والتركيب، وأثر ذلك كلّ من تغيير وتطور في الألفاظ والدلالات.

الثاني: عامل خارجي يتعلق بالنواحي الحضارية والسياسية والتقدم العلمي والتقني في المجتمع¹⁶. ومن هنا يمكن أن نحدّد نظرية للتنمية المعجمية العربية الحديثة، التي اتبعت عدة طرق لتوسيع مخزونها اللغوي، وتنمية ثروتها اللفظية، لتساير التقدم العلمي والتكنولوجي والركب الحضاري.

4-1 عوامل التنمية المعجمية:

4-1-1 العوامل الخارجية:

1- الموقع الجغرافي والوضع السياسي:

هذا التجاور بين الموقع الجغرافي والوضع السياسي حتما سيؤدي إلى التأثير، مما أدى إلى الاحتكاك اللغوي في أبعد الحدود نتيجة للصراعات التي فرضتها الظروف السياسية آنذاك، وستنتهي بغلبة إحدى القبائل كتلك التي حققته

قريش على سائر القبائل العربية المجاورة لها، أو غلبة الأمة العربية ككل على سائر الأمم الأخرى القريبة منها¹⁷.

2- النشاط التجاري:

لا ننكر دور هذا القطاع في ازدهار الحضارة العربية في القديم، فجميعهم ساهرين على نقله وحمايته باعتباره مصدر رزقهم وعماد حضارتهم، فكان سببا من أسباب الاجتماع العرقي والاتصال اللغوي من جهة فصح المجال لاستقبال وفود المتكلمين داخل أسواق معروفة لدى العرب آنذاك، أدبية كانت أو تجارية كسوق عكاظ ورحلات الشتاء والصيف، ومن جهة أخرى كان العرب يرحلون بدورهم إلى الحبشة والشام وإلى فارس للتبادل التجاري، وهذا سيتطلب منهم بلا شك لغة يتفاهمون بها جميعا. فهل كان العرب يفرضون لغتهم على العجم أم أنهم يقترضون من لغتهم ليتحقق التفاهم والتواصل أم أنهم يجعلون واسطة بينهم؟¹⁸. إنَّ التردد على هذه البلدان حتما يقتضي من العرب الإمام بلغتهم ولعل هذا الالتزام التجاري سيخضع اللغة العربية لمبدأ التأثير والتأثر الجاري على سائر اللغات وبالتالي ستتداخل اللهجات واللغات وتتطور موادها إلى الأفضل.

3/ الذهنية العربية:

إنَّ اللغة العربية لن تحتفظ بهذه البساطة التي طبعتها منذ نشأتها، بل سيأتي يوم ما ترقى فيه أحوال العرب، كما سترقى معه ذهنيته، فيحتاجون بذلك إلى كلمات جديدة يعبرون بها على معاني لم تكن لديهم من قبل، فيلجؤون إلى ابتداع ألفاظ جديدة من تلك التي لديهم، دون أن تحتفظ بالوصفية التي طبعتها في البداية. بل يرجع أساسا إلى الاصطلاح والتواضع في

دلالاتها نحو: الأسد، الزهر، مسافر، مجتهد... فلو كانت اللغة سمت الأسد عنزا، أو سمته مسافرا، لجرى الاستعمال على ذلك¹⁹. لذا فإنّ هذه المشتقات والجوامد عبارة عن رموز لا أقل ولا أكثر يضعها المتكلمون كلما استدعتهم الحاجة إليها تبعا لتطور فكرهم المرتبط بتطور الزمن وامتداده، كما يرتبط بتطور الشروط الاجتماعية والجغرافية. وكلّ هذا يعدّ ضربا من ضروب التطور اللغوي والمعجمي على الخصوص.

4/ اللغة والدين:

يعدّ الدين من أكثر العوامل المؤثرة في اللغة، ويتّضح ذلك في ما ساهم به من نمو الثروة اللفظية وتطورها يوما بعد يوم، حيث ظهرت ألفاظ جديدة، خاصّة أنّ الأديان تأتي بنواميس جديدة وشرائع لم تكن موجودة، واللغة العربية كانت مرآة لهذا التغيير الديني، فسأيرته من حقبة لأخرى لأنها صالحة لكل زمان ومكان، بل إنّها نظام اجتماعي يخضع لما يخضع له المجتمع من مؤثرات تتطور بتطوره وتنمو بنموه وتموت بموته.

ولما جاء الإسلام أتى بثروة لفظية جديدة، تمثلت في ما تضمنه القرآن الكريم والحديث الشريف، إضافة إلى الأدعية والصلوات، والأوراد والألغاز المستعملة في الحج في مراحل مختلفة، وكل ما جاء به من أصول أخرى وما حدث من ظهور المذاهب الأربعة المختلفة واجتهاداتهم المتباينة في كل قضية. كل هذا يعتبر منهجا في خلق كلمات جديدة سميت كلمات إسلامية التي أقرت اللغة بدلالاتها الإسلامية الجديدة، فلم يكن هناك في الجاهلية صوم رمضان، ولا زكاة ولا حج، حتى جاء الإسلام فولّد هذه الألفاظ الجديدة، ليخلق تراثا لغويا دينيا جديدا في حياة العربية، ليأتي الحديث بعده قصد فصل

هذه الألفاظ بمواد أخرى جديدة، حيث يعمل على تفسيرها وهذا بلا شك زاد من غزارة هذا التراث²⁰.

5/ اللغة والسياسة والاقتصاد:

تعدّ السياسة من أهم العوامل التي تساعد في التنمية المعجمية للغة وتطوّرها، ذلك أنّ طبيعة الحياة السياسية المتقلبة بين أنظمة مختلفة تترك آثارها على اللغة، فينتج عنها ظهور ألفاظ جديدة واندثار أخرى، كما أنّ التنافس السياسي بين الأحزاب خصوصا على مستوى الحروب الكلامية يؤدي إلى ظهور كلمات ومصطلحات جديدة، ممّا يضيف ثراء وزادا لغويا على الثروة اللفظية للغة، والأمثلة كثيرة من الألفاظ التي دخلت إلى اللغة العربية من مثل: رأس المال، الديمقراطية، الاحتكار، التأمين، الديكتاتورية، الكمبيوتر،...

كما أنّ كل تغيير في المجال الاقتصادي يؤدي إلى تغيير في اللغة التي يتواصل بها الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع، فيتكوّن لدى متكلميها زاد معرفي واسع، وتعدّ معاملات النشاط الاقتصادي كالبيع والشراء وما يلي ذلك من أنشطة اقتصادية مؤدية إلى ضرورة توليد ألفاظ جديدة وثروة مفرداتية غنية بعبارات مستحدثة يستفيد منها الباحث، على اعتبار أنّ اللغة العربية لازمت هذا التطور وسائرته، وذلك بظهور مفردات وتراكيب حديثة من مثل: الصناعة الثقيلة، الصناعة الزراعية، الصناعة الاستهلاكية، الإنتاجية، الحديد والصلب،... إلى غير ذلك²¹.

تلك هي أهم العوامل الخارجية التي تؤثر في اللغة فتدفعها إلى التطور والنمو، وتساهم في تزويد المخزون اللغوي بأنماط وتعابير جديدة.

4-1-2 العوامل الداخلية:

لقد سلكت اللغة العربية منذ نشأتها الأولى في تنمية ثروتها اللفظية، ومسايرة منها لمقتضيات الحياة الفكرية والمادية في المرحلة التاريخية التي تمرّ بها، مجموعة من الطرق حاول اللغويون العرب المعاصرون والمحدثون تبيان مدى نجاحتها وفعاليتها في تنمية المخزون اللغوي نذكر منها:

1/ الإبداعية: وهي قدرة المتكلم على إنتاج تلقائي وفهم عدد لانهائي من الجمل التي سبق له أن نطق بها أو سمع بها من قبل، نستطيع أن نميّز بين صنفين من الإبداعية: الأولى تشمل تنويعات فردية، حيث يمكن لتراكمها أن يغيّر نسق القواعد، أي الإبداعية التي تغيّر القواعد. الثانية: تركز على إنتاج جمل جديدة بواسطة قواعد لغوية مكررة أي الإبداعية التي تحترم القواعد، ذلك أنّ الأولى ترتبط بالانجاز أو الكلام، والثانية ترتبط بالقدرة أو اللسان.²²

الإبداعية أيضا يمكن تقسيمها إلى صنفين:

- صنف يمس القواعد ويغير فيها.

- صنف يركز على ما يوجد بالقواعد من إمكانيات إنتاجية هامة.

2/ الاشتقاق: إنّ الاشتقاق ينتج في اللغة العربية ألفاظا تؤسس سلسلة متماسكة يتصل بعضها ببعض، عكس ما نجده في بعض اللغات غير السامية مثل: العائلة الهندوأوروبية التي تكون فيها طبيعة الاشتقاق آلية تقوم أساسا على إصاق الكلمات بعضها ببعض من جهة، ومن جهة أخرى يتم فيها الاشتقاق عن طريق نظام اللواحق والسوابق²³. فكل هذه الطرق تعدّ أقل توليدية، عكس ما نجده في اللغة العربية التي يعدّ فيها هذا النوع من الاشتقاق وسيلة حية لتوليد معان جديدة، بل يتعدى ذلك إلى إبراز أصل

الألفاظ لمعرفة الأصل منها من الدخيل. وفي هذا الصدد يقول حلمي خليل: "والكلمة الدخيلة في العربية تبقى غالباً في معزل عن هذه المجموعة المشتقة والمتجانسة والمتراصة من الألفاظ، حيث لا نجد لها أصلاً لفظياً ولا دلالياً بينها يمكن أن نلحقه بها إلا ما تعسف فيه، فالألفاظ مثل: الصراط، والفردوس وغيرها لا نجد لها في العربية أصلاً، إذ لا توجد مادة (ص ر ط) ولا (ف ر د س)²⁴.

فالاشتقاق الذي يقوم على اشتراك الألفاظ في حروف أصلية ثلاثة هو الأكثر دوراً في اللغة العربية، وهو الطريقة الأساسية والمستمرة إلى اليوم لتوليد كلمات جديدة في اللغة العربية، وهو المراد حين نطلق كلمة الاشتقاق، وذلك لنفرض بينه وبين الأنواع الأخرى من الاشتقاق مثل: الاشتقاق الكبير والأكبر، اللذان يقومان أساساً على قلب الحروف وإبدالها.

3/ النحت: يعدّ النحت من أهم الطرق التنموية، إلّا أنّنا نلاحظ أنّ اللغويين المحدثين قد انقسموا في مواقفهم من النحت إلى ثلاثة تيارات، فمنهم من وقف موقف الرضا وعدم جوازه في اللغة العربية، وهناك فريق ثان اتخذ موقفاً وسطاً، فجاءت آراؤه ممزوجة بنوع من التردد والحذر، أما الفريق الثالث فقد نادى بجواز النحت لأنّه يمكننا من نحت ما تمس إليه حاجتنا²⁵. وقد اقتضت الحاجات العلمية، والتطور الحاصل في العلوم والترجمة، مصطلحات منحوتة على أنّ هناك شروطاً يجب توافرها لوضع الكلمات عن طريق النحت. وقد حدّدها بعض علماء اللغة والمجامع اللغوية عامة في ثلاثة شروط²⁶.

- ألا يكون اللفظ نابياً في الجرس عن سليقة العربية.

- أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به العرب على قدر الإمكان.

- أن يؤدي المنحوت حاجات اللغة من أفراد وتثنية ونسب وإعراب.

4/ الاقتراض: اللغة العربية كغيرها من اللغات تخضع لعملية الاقتباس والاقتراض، فتسرب إليها كلمات أجنبية تتأقلم معها، فتحاكي الكلمات العربية الأصل، مما يؤدي إلى توسيع شبكات مفردات اللغة العربية، حيث تكون متجانسة لما ألفه العرب من أصوات وإمالات صوتية، ومن أمثلة ما دخل لغتنا من الكلمات الدخيلة المعربة ما أورده ريموند طحان: برنامج: برنامج، بالوردة: فالونج، بنفسه: بنفسج، شلوار: سروال، مع تغيير مكاني لحرف أو أكثر والمحافظة على وزن اللفظة، بنهره: بهرج، براديس: فردوس، مع تغيير حرف أو أكثر، وحذف حرف أو أكثر، نشاسج: نشاء مع استبدال مجموعة حروف بحرف.²⁷

5/ الدخيل: يعرف الدخيل عادة بأنه: الألفاظ التي دخلت العربية من لغات أخرى وحافظت على شكلها ولم تخضع للميزان الصرفي العربي ولم يشتق منها ألفاظا.

وقد أورد الأب رفايل نخلة الياسوعي في كتابه (غرائب اللغة العربية) مجموعة من الكلمات المأخوذة من لغات أخرى نوردها على الشكل الآتي: بطاطا Batata من الإسبانية وروم: نوع مشروب كحولي Run من الإنجليزية، وتوتيا: معدن الزنك من الألمانية، بغل Begl حبشية، بترول نפט من اللاتينية...²⁸.

6/ التخطيط اللغوي والتنمية اللغوية: إنّ ظهور علم التخطيط اللغوي قد تزامن مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى تأثر علماء التخطيط اللغوي بتلك العلوم وخصوصا تلك التي تبحث طرق تطوير دول العالم النامية وتحديثها اقتصاديا واجتماعيا وتربويا وثقافيا وعلميا ولغويا،

وهكذا نرى أنّ هذا التزامن أدى إلى تأثر علم التخطيط اللغوي بمعطيات العلوم المعرفية المتعددة كالاقتصاد، والسياسة، والتربية، والنفس واللغويات، وليس من الغريب أن نرى هذا التكامل بين العلوم لأنّ مدارها هو الإنسان، وهذا الإنسان لا يستغني عن لغة يعبر بها عن أفكاره، وحاجاته، وثقافته، وحضارته، وما هدف التخطيط اللغوي إلّا حل المشكلات اللغوية وغير اللغوية التي تعترض الإنسان بوصفه فرداً، والشعوب والدول بوصفها مجموعات بشرية تتفاعل بعضها مع بعض. إنّ الارتباط الحيوي والعضوي بين الإنسان واللغة هو الذي أعطى دراسة اللغة ومشكلاتها الأهمية القصوى الخاصة بها أو المتعلقة بمستخدميها. ومن الجدير ذكره أنّ الدراسات المتعلقة بالمشكلات اللغوية وحلولها في مختلف البلدان قد أفرزت أدباً جماً وقدمت أطراً نظرية تجعل من التخطيط اللغوي علماً، وتطبيقات التخطيط له أصوله وتطبيقاته وفوائده الجمّة.

إنّ التخطيط للغة هو التخطيط للجميع وإذا أردت تخطيطاً لغوياً ناجحاً فعليك بالتخطيط لكل المجتمع، أنّ دور التخطيط اللغوي في خدمة العربية يقوم على خطة إستراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية والرسالة بما يتعلق بالعربية والتعريب ابتداء من رأس هرم الدولة وانتهاء بالفرد والمجموعات، ترسمها الدولة، ويشرع لها مجلس الأمة، وتستجيب لها الشعوب. فإذا أحكمت هذه الخطة الإستراتيجية وتسوّحت بالإدارة الرشيدة والإمام بعلم التسويق وآلية صنع القرارات ورافقتها إدارة السياسيين، فإنّ المشروع النهضوي سوف يكتب له النجاح، كما نجحت تجارب التخطيط اللغوي في البلاد المختلفة.

خاتمة: خلاصة القول أنّ التنمية المعجمية تتم عن طريق عوامل عدّة نذكر منها: الاشتقاق والنحت والدخيل، ومن العوامل الخارجية: الموقع الجغرافي

والسياسي، الاقتصاد والسياسة، الصراع اللغوي، النشاط التجاري، ومن خلال هذه الظواهر تستحدث ألفاظ جديدة تحاول إقحام ذهنية المجتمع التي تقرّ تداول هذا اللفظ أو موته، حسب درجة قبولها أو رفضها له، ففي حالة قبولها له يدخل اللفظ الدخيل في صراع مع المجتمع الذي يحاول صياغته في قوالب صرفية خاصة به، وتحوّله من الدخيل إلى المعرّب وبالتالي إدراجه ضمن الرصيد المعجمي. فقد ساهمت هذه العوامل كلّها بالإضافة إلى أخرى في التنمية المعجمية للغة العربية خاصة واللغات الطبيعية عامة، وذلك لأنّ اللغة كائن حيّ تتطوّر بتطوّر متكلميها وتموت بموتهم.

-الهوامش والإحالات:

- ¹ المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التنوحي وراجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- ² لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص 487.
- ³ العربية الفصحى وعاميتها في السياسة اللغوية، علي القاسمي، أعمال الندوة الدولية للفصحى وعاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2008، ص 28.
- ⁴ اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا ومشكلات، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة، مصر، (د ت)، ص 113.
- ⁵ المولد في العربية دراسة في نمو العربية وتطورها بعد الإسلام، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، 1985، ص 16-17.
- ⁶ التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط 2، 1971، ص 6-7.
- ⁷ المولد في العربية، حلمي خليل، ص 16.
- ⁸ منهج المعجمية، جورج ماطوري، تر: عبد العالي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1970.
- ⁹ علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، ط 2، 1991.
- ¹⁰ العدالة اللغوية في المجتمع المغربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسي، أحمد عزوز، محمد خاين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط 1، 2014، ص 67.
- ¹¹ السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، جيمس طوليفسن، تر: محمد خطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 2007، ص 25.
- ¹² المرجع نفسه، ص 26.
- ¹³ حرب السياسات اللغوية، لويس جون كالفي، تر: حسن حمزة، (د ت)، ص 396.
- ¹⁴ تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 23، ص 32-363.

- ¹⁵ المولد في العربية، حلمي خليل، ص16.
- ¹⁶ التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، مفاهيم ونماذج تمثيلية، حسن حمائز، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص99.
- ¹⁷ التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، حسن حمائز، ص100، نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، ص8.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص196.
- ¹⁹ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها، عبد الله الطيب، مطبعة حكومة الكويت، (د،ت)، ص486.
- ²⁰ ينظر، المولد في العربية، حلمي خليل، ص229-232.
- ²¹ ينظر، المرجع نفسه، ص40.
- ²² معجم اللسانيات، جون بدوا، ص131.
- ²³ المولد في العربية، حلمي خليل، ص78.
- ²⁴ المرجع نفسه، ص79.
- ²⁵ المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1955، ص88.
- ²⁶ المولد في العربية، حلمي خليل، ص99.
- ²⁷ التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، حسن حمائز، ص121.
- ²⁸ المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، عبد الوهاب النجم، صباح صليبي، مجلة اللسان العربي، العدد32، ج1، ص86.

- قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط2، 1971.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992.
- أحمد عزوز، محمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.
- جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر: عبد العالي الودغيري، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط، 1970.
- جون بدوا، معجم اللسانيات.
- جيمس طوليفسن، السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، تر: محمد خطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 2007.
- حسن حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، مفاهيم ونماذج تمثيلية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012.
- حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985.
- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة حكومة الكويت، (د،ت).
- عبد الوهاب النجم، صباح صليبي، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، مجلة اللسان العربي، العدد32، ج1.
- علي القاسمي، العربية الفصحى وعاميتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية للفصحى وعاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2008.
- علي القاسمي، تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد23.

- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، ط2، 1991.
- لويس جون كالفي، حرب السياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، (د، ت).
- محمد التنوحي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة، مصر، (د ت).
- مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1955.

التخطيط اللغوي في العصر الرقمي

مسارات جديدة لتحقيق التنمية المستدامة للغة العربية

نعيمة شلغوم - جامعة الشهيد عباس لغرور - خنشلة -

مقدمة :

يشهد التخطيط اللغوي في العصر الرقمي تحديات متعددة تفرضها التطورات التكنولوجية والعولمة، التي أثرت بشكل مباشر على اللغة العربية، ومع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في جميع مناحي الحياة، بدأت اللغة العربية تواجه تحديات غير مسبقة، بما في ذلك الحاجة إلى التكيف مع المصطلحات التقنية الجديدة، وتراجع استخدامها في الفضاء الرقمي مقارنة باللغات العالمية الأخرى. إلى جانب هذه التحديات التقنية، تؤثر العولمة بشكل كبير على اللغات، مما يؤدي إلى زيادة استخدام لغات أخرى على حساب اللغة العربية، وهو ما يضعها في مواجهة ضرورة ملحة لإعادة النظر في سياسات التخطيط اللغوي لضمان استدامتها وتطورها في العصر الرقمي. تهدف هذه المداخلة إلى استكشاف دور التخطيط اللغوي واستراتيجياته في مواجهة هذه التحديات، ودراسة كيفية توظيف التكنولوجيا الحديثة لتحقيق التنمية المستدامة للغة العربية، حيث سيتم التركيز على مسارات جديدة يمكن أن تتبناها المؤسسات اللغوية والتربوية في العالم العربي من

أجل تحقيق استدامة لغوية تضمن بقاء اللغة العربية في الصدارة كوسيلة للتواصل والابتكار في العصر الرقمي.

تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية الآتية: كيف يمكن للتخطيط اللغوي في العصر الرقمي أن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة للغة العربية وسط تحديات العولمة والتطورات التكنولوجية السريعة؟

1. فما هي التحديات الرئيسة التي تواجه اللغة العربية في الفضاء الرقمي، وكيف تؤثر على استدامتها واستخدامها؟

2. ما دور التكنولوجيا الحديثة في تطوير استراتيجيات التخطيط اللغوي، وكيف يمكن استغلالها لدعم اللغة العربية في مواجهة العولمة؟

3. كيف يمكن للمؤسسات اللغوية والتربوية في العالم العربي تبني مسارات جديدة لضمان استمرارية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في العصر الرقمي؟

1- مفاهيم أساسية في التخطيط اللغوي والتنمية المستدامة:

أ- مفهوم التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية :

يعد مفهوم التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية محورين أساسيين في دراسة التنظيم اللغوي للمجتمعات، ويشير هذان المفهومان إلى مجموعة من التدابير المنظمة والسياسات الرسمية التي توضع لتحقيق أهداف لغوية محددة، وفي مايلي قراءة في المفهومين ومواطن ارتباطهما.

يجدر بنا قبل الشروع في عرض مفاهيم التخطيط اللغوي التطرق إلى مفهوم السياسة اللغوية كونها "المرحلة التمهيدية التي تسبق التخطيط، في حين يمثل التخطيط مرحلة التطبيق والتنفيذ لسياسة ما، فمفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية والعكس ليس صحيحاً، ذلك أنه يمكن أن نعد قائمة طويلة بالخبرات اللغوية التي لم تطبق قط"¹.

إن السياسة اللغوية- في أبسط تعاريفها هي نشاط تضطلع به الدولة، وتنتج عنه خطة تصادق عليها مجالسها التشريعية، ويتم بموجبها ترتيب المشهد اللساني في البلاد، خاصة اختيار اللغة الرسمية، وينص على السياسة اللغوية، فنستكشف تلك السياسة من الممارسة الفعلية² وإذا اعتبرنا أن السياسة والتخطيط مراحل أساسية من مراحل أي مشروع يستهدف اللغة، فإن الدولة بكل مكوناتها هي المرجع الذي يتحكم في القرار السياسي ورسم السياسة اللغوية، وتقديم حلول لمعظمها خدمة للغة وتنظيمها لها في المجتمعات، من جانب آخر يمثل التخطيط اللغوي عملية منظمة تهدف إلى تطوير اللغة أو اللغات في المجتمع بما يتماشى مع احتياجاته الثقافية، والاقتصادية، والسياسية. وهو جزءاً أساسياً من السياسة اللغوية التي تعتمدها الحكومات أو المؤسسات لتوجيه استعمال اللغات في مختلف المجالات، مثل التعليم، والإعلام، والإدارة. ويشمل ذلك وضع استراتيجيات لتعزيز لغة معينة أو دعم استخدام أكثر من لغة، وتحديد معايير الاستخدام الرسمي للغة في المؤسسات الوطنية. وفي هذا الإطار، يمكن أن نميز بين ثلاثة توجهات رئيسية في السياسة اللغوية:³

- سياسة "التجنيس اللغوي للمجتمع"، التي تركز على الاعتراف بلغة رسمية واحدة مع تقييد مظاهر التنوع الثقافي ضمن الحدود الاجتماعية والعرقية الضيقة، ومنع هذا التنوع من الظهور في الساحة الرسمية العامة.
- سياسة "التعددية اللغوية والثقافية"، التي تمنح اللغات الأساسية الكبرى في المجتمع وضعاً قانونياً متساوياً، مما يساهم في تعزيز التنوع الثقافي واللغوي على المستوى الرسمي.

• سياسة حصر "التعدد اللغوي في لغتين رسميتين"، التي تقوم على تحديد لغتين رسميتين فقط، مما يوازن بين التنوع اللغوي والوحدة اللغوية الرسمية. تظهر هذه السياسات اللغوية المتعددة، كيف يمكن أن تؤثر استراتيجيات إدارة اللغة على التنوع الثقافي، مما يُبرز دور التخطيط اللغوي كفرع من فروع اللسانيات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع وتأثير كل منهما بالآخر، كما أنه "يترجم التدخل البشري الواعي في سيرورة اختيار اللغة في محيط معين"⁴، إذ يهتم بالمشكلات التي تواجه اللغة سواء كانت لغوية بحتة كتوليد المفردات وتحديثها أو بناء المصطلحات وتوحيدها، أو مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها، وهو "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"⁵، وذلك باقتراح خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للتصدي للمشكلات ذات الصبغة اللغوية من خلال الاختيار الصحيح من بين خيارات معقدة بهدف حل المشكلات، وبالتالي فهو يعين المسؤولين على "اتخاذ القرار المناسب للمشكلات اللغوية التي تعترض المجتمع"⁶.

إن البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، بما في ذلك وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ، يتطلب اقتراح خطط علمية محكمة ومحددة الأهداف، مما يتوافق مع تعريف التخطيط اللغوي بأنه "نشاط ذهني راق هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللغة واكتسابها وهيكلها، واستخدامها عبر تشريعات وقرارات وآليات وبرامج طويلة الأجل توجه سلوك مستخدميها فرديا وجماعيا؛ بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بنائها، واحترام سيادتها، وتعزيز وظائفها، وتحسين إسهامها في صيانة الهوية

والوحدة والذاكرة التراكمية، وتقدم العلوم، وتنمية المجتمع؛ في سياق يتفاعل بروح المبادرة والابتكار مع ثورات المعرفة والاتصال والتقنية"⁷.

يقدم هذا التعريف تصورًا متكاملًا لمفهوم التخطيط اللغوي بوصفه نشاطًا ذهنيًا استراتيجيًا يسعى إلى رسم المسار المستقبلي لاستخدام اللغة وتطويرها، ويتمحور التخطيط اللغوي في هذا السياق حول وضع سياسات شاملة تشمل التشريعات، والقرارات، والبرامج التي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات على حد سواء. كما يبرز النص أهمية تحقيق التوازن بين المعيارية والمرونة، حيث يهدف التخطيط اللغوي إلى حماية البنية اللغوية والحفاظ على سيادة اللغة، وتنمية دورها في مختلف المجالات، لا سيما في ما يتعلق بالهوية الثقافية والوحدة المجتمعية.

يبرز التعريف السابق أيضًا دور التخطيط اللغوي في تحسين إسهام اللغة في تقدم العلوم والتنمية المجتمعية، وهي رؤية تتوافق مع التحولات الحديثة التي تؤكد على أهمية اللغة كأداة ديناميكية قادرة على التفاعل مع التطورات التكنولوجية والمعرفية، كما يشير إلى التحدي الذي يواجه التخطيط اللغوي في مواكبة الابتكار والثورات المعلوماتية، مما يضع اللغة في موضع استراتيجي ضمن منظومة المعرفة العالمية.

إن هذا التصور يعبر عن رؤية شاملة تدمج بين الأهداف اللغوية والمجتمعية والتنموية، مما يتجاوز فكرة أن التخطيط اللغوي هو مجرد تقنين للاستخدام اللغوي، بل يجعله نشاطًا ذا بُعد ثقافي وتنموي شامل، يعمل على بناء اللغة ككيان مستدام يتفاعل مع مستجدات العصر واحتياجات المجتمع.

ب - مفهوم التنمية المستدامة:

ظهر هذا المصطلح بشكل رسمي في اجتماع "قمة الأرض" في يونيو 1992 في مدينة "ريو دي جانيرو" بالبرازيل برعاية الأمم المتحدة، حيث انتشر بعد ذلك على نطاق واسع. وقد عرفت التنمية المستدامة في هذا المؤتمر على أنها ضرورة انجاز الحق في التنمية، حيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، من جانبها، رأت منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي أن التنمية المستدامة تعكس "مجموعة منسقة من عمليات التحليل والنقاش وتعزيز القدرات والتخطيط والاستثمار، وتقوم على المشاركة ولا تنفك تتحسن وتدمج بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع التماس مواضع للتوازنات المتبادلة حيثما يتعذر ذلك"⁸.

وقد استعمل مصطلح التنمية المستدامة في بداية الأمر للدلالة على "النمو الاقتصادي المستمر، غير أنه تطور ليشمل الدلالة على النمو الاقتصادي مع الحفاظ على البيئة، وفي عام 1987، وضعت اللجنة العاملة للبيئة والتنمية في تقريرها "مصيرنا المشترك" تعريفا للتنمية المستدامة كونها "التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم"⁹، مما يعكس توازنا بين الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.

نشير في هذا المجال إلى أن جميع برامج التنمية المستدامة يجب أن تأخذ في الاعتبار المجالات الثلاثة للاستدامة وهي: البيئة، المجتمع، الاقتصاد، إضافة إلى البعد الثقافي الضمني، حيث أن التنمية المستدامة تتناول هذه المجالات ضمن سياقها المحلي، وبالتالي تأخذ أشكالا عديدة عبر العالم، فمثل والمبادئ التي تكمن وراء الاستدامة، تشمل مفاهيم واسعة مثل: المساواة بين

الأجيال، السلام، التسامح، الحد من الفقر، صيانة البيئة، الحفاظ على الموارد الطبيعية، العدالة الاجتماعية¹⁰، حيث تعتمد التنمية المستدامة على هذه الأبعاد ضمن السياقات المحلية المختلفة، مما يؤدي إلى تنوع تطبيقاتها حول العالم، كما تستند الاستدامة إلى مبادئ واسعة تشمل المساواة بين الأجيال، تعزيز السلام والتسامح، الحد من الفقر، حماية البيئة، الحفاظ على الموارد الطبيعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

في ضوء ضرورة أخذ جميع برامج التنمية المستدامة بعين الاعتبار الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى البعد الثقافي، يمكننا فهم العلاقة الوثيقة بين التنمية المستدامة للغة والتنمية المستدامة بشكل عام، حيث يهدف مفهوم التنمية المستدامة اللغوية إلى حماية اللغات وتعزيزها كجزء من هذا التراث الثقافي، مما يساهم في الحفاظ على التنوع اللغوي وضمان استمرارية استخدام اللغات في السياقات المحلية المتنوعة، ويعكس القيم الأساسية مثل المساواة بين الأجيال والعدالة الاجتماعية.

تعد التنمية اللغوية جزءاً أساسياً من التنمية الشاملة التي تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية وتنمية المجتمعات عبر استخدام اللغة كأداة لنقل وتبادل المعرفة. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي جسر تصل بين الأجيال وتنقل التجارب والأفكار التي تشكل أسس المعرفة. ويُعد تطوير اللغة وتعزيز استخدامها في مختلف المجالات العلمية والعملية خطوة محورية لتحفيز الابتكار والتقدم في المجتمعات، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

في هذا السياق، تمثل اللغة العربية أداة هامة لتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات العربية، حيث تساهم في تيسير التواصل وتوطين المعرفة، وجعلها

متاحة وسهلة الاستيعاب لمختلف الفئات الاجتماعية، " فمعظم الخطط التنموية للدول العربية تدعو وبوضوح للعمل على إنتاج المعرفة ونقلها وتوطئتها وتسخيرها في مختلف الحقول خدمة لماآرب التنمية الإنسانية المستدامة، ولغة العربية دور هام في هذه العملية التنموية الأساسية، حيث أن إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها يكون أكثر فاعلية ووسع انتشارا باستخدام اللغة الأم،¹¹.

إن هذا المفهوم يعد إطارا متكاملا، حيث يشمل عدة عناصر أساسية:

- **الحفاظ على التنوع اللغوي:** يتضمن حماية اللغات المهددة بالانقراض وتعزيز استخدامها، مما يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية المجتمعية.

- **التعليم والتعلم:** يعد التعليم محورا رئيسيا، حيث يجب إدراج اللغات المحلية في المناهج الدراسية، مما يُمكن الأجيال الجديدة من التفاعل مع لغتهم وهويتهم الثقافية.

- **التمكين اللغوي:** يسعى لتنمية قدرة الأفراد على استخدام لغاتهم في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك التعليم، والعمل، والثقافة.

- **التفاعل مع التكنولوجيا:** يُعد دمج اللغات في الفضاء الرقمي خطوة حيوية، حيث يُساهم في نشر المعلومات والخدمات بلغات متعددة، مما يزيد من فرص الاستخدام اليومي لها.

- **التعاون الدولي:** يبرز أهمية العمل الجماعي بين الدول والمؤسسات لحماية اللغات والثقافات، مما يُساهم في الفهم المتبادل والاحترام بين الشعوب.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، تُعزز التنمية المستدامة اللغوية من أهمية اللغات في حياة الأفراد والمجتمعات، مما يساهم في بناء بيئة ثقافية غنية ومتنوعة.

2- التحديات الرئيسية التي تواجه اللغة العربية في الفضاء الرقمي:

في ظل التحولات العالمية السريعة وثورات المعرفة والاتصال، تبرز الحاجة إلى تطوير اللغة العربية لتتماشى مع هذه المتغيرات بشكل ملح، وذلك لضمان تحقيق تنمية مستدامة تستند إلى المعرفة المتاحة في المجتمعات العربية، وقد أدت التطورات التكنولوجية إلى ظهور تقنيات ووسائط متعددة ساهمت في تسريع انتشار ثقافة العولمة، مما أثر على تداول الأفكار الإبداعية وظهور لغات جديدة، وعزز من التواصل اللغوي من خلال أنماط خطابية وأنظمة كتابة مبتكرة تتجاوز اللغة التقليدية.

وفي سياق هذه الثقافة الرقمية ووسائطها المتنوعة، تواجه اللغة العربية خيارين استراتيجيين في إطار التنمية المستدامة: الأول، هو المحافظة على هويتها وخصوصياتها التراثية مع التصدي لتأثير الثقافة الاستهلاكية التي قد تؤثر سلباً على هذه الخصوصيات. الثاني، هو تبني أبعاد الواقع الرقمي لتعزيز حضورها وتطوير محتواها الرقمي بما يتناسب مع مكانتها كلغة عالمية، مما يساهم في استدامتها للأجيال القادمة.

لذا، يُعتبر من الضروري اعتماد استراتيجيات مدروسة تُعَدّ اللغة العربية لمواكبة متطلبات العصر، والتكيف مع المتغيرات، ومواجهة التحديات، بما يُسهم في تحقيق استدامة حقيقية للغة في سياق التحول الرقمي. "ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالنظر إلى اللغة العربية كمنظومة فكرية وكقضية معرفية تتولد منها جميع أفكار المجتمع ورؤاه ومواقفه، من أجل ترسيخ الوعي

بها في مخيلة كل فرد من أفراد المجتمع، والتحسيس ببعدها المحوري في كل تنمية منشودة¹².

ولمعالجة إشكالية التحديات الرئيسة التي تواجه اللغة العربية في الفضاء الرقمي وتأثيرها على استدامتها واستخدامها، يتعين علينا تحليل مجموعة من العوامل التي تلقي بظلالها على حضور اللغة العربية ومكانتها في المشهد الرقمي.

• هيمنة اللغات العالمية في الفضاء الرقمي:

تتربع اللغات العالمية مثل الإنجليزية والصينية على عرش المحتوى الرقمي في المجالات التقنية والعلمية، مما يعزز من مكانتها كوسائل رئيسية للتواصل والإنتاج المعرفي. في ظل هذه الديناميكية، تواجه اللغة العربية تحديات ملحة، حيث تتزايد حاجة مستخدميها إلى محتوى متوفر بلغة عالمية يسهل الوصول إليه والتفاعل معه. هذا الأمر يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية بين الأجيال الشابة في الفضاءات الرقمية، مما يستدعي مراجعة الاستراتيجيات لتلبية احتياجات هذه الفئة.

وفقاً لإحصاءات حول الحضور الرقمي للغات، "تشكل اللغة العربية حوالي 1% فقط من المحتوى العالمي عبر الإنترنت، في حين أن اللغة الإنجليزية تهيمن بحوالي 60% من هذا المحتوى. كما يُظهر تقرير "حالة ومستقبل اللغة العربية" أن عدد مستخدمي الإنترنت باللغة العربية يقترب من 237 مليون مستخدم، إلا أن المحتوى الرقمي لا يزال محدوداً نسبياً من حيث التطور والمحتوى التقني، مقارنةً باللغات مثل الإنجليزية والصينية التي تُستخدم على نطاق واسع في الأبحاث والإنتاج المعرفي"¹³.

يتزايد الاهتمام باللغة الإنجليزية في العصر الرقمي الحالي بشكل ملحوظ، مما يشكل تحدياً كبيراً للغة العربية، حيث تعد الإنجليزية اللغة السائدة في معظم منصات الإنترنت، بما في ذلك المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى هيمنة المحتوى الإنجليزي على المحتوى العربي، وهذه الهيمنة تجعل الوصول إلى المعلومات باللغة العربية أكثر صعوبة، مما يزيد من الفجوة المعلوماتية بين الناطقين بالعربية والناطقين بالإنجليزية.

إضافة إلى ذلك يمكن الإشارة إلى تزايد برامج التعليم باللغة الإنجليزية في المؤسسات التعليمية، حيث يتم تدريس مواد عديدة بها، وذلك على حساب اللغة العربية، مما يهدد بتراجع مستواها بين الأجيال الجديدة، الأمر الذي يشكل تحدياً للهوية الثقافية ويؤدي إلى "بعث الإحساس بالهزيمة النفسية لدى مستخدمي اللغة العربية عند تأكيد عقيدة معينة... الإحساس الذي يؤدي إلى مضاعفة رد الفعل والتركيز على الاهتمام باللغة الإنجليزية باعتبارها أداة للمعرفة، حيث أصبحت اللغة الثانية في أغلب بلدان العالم، وخاصة في البلدان العربية والإسلامية، مما يهدد لغاتها ولهجاتها"¹⁴، وبالتالي فإن الانجذاب نحو اللغة الإنجليزية يهدد استمرارية التراث اللغوي والثقافي، مما يتطلب التفكير في استراتيجيات للحفاظ على اللغة العربية وتعزيز استخدامها في الفضاء الرقمي.

علاوة على ذلك، تتغلغل الكلمات الإنجليزية بشكل متزايد في اللغة العربية، خاصة في مجالات التكنولوجيا والأعمال. هذا الاستخدام المتزايد للكلمات الإنجليزية قد يؤدي إلى تآكل المفردات العربية ويؤثر سلباً على النطق والتعبير باللغة العربية. تتطلب العديد من الوظائف الحالية إتقان اللغة الإنجليزية، مما

يدفع الشباب إلى التركيز على تعلم الإنجليزية على حساب اللغة العربية، وهذا ينعكس على المواقف الاجتماعية والمهنية ويؤثر على فرص العمل. إن هيمنة اللغات العالمية تبرز الحاجة الملحة لتعزيز وجود اللغة العربية في الأبحاث والإنتاج المعرفي. يتطلب ذلك تنسيق الجهود بين المؤسسات التعليمية والثقافية لضمان استدامتها، والعمل على تطوير محتوى عربي ثري وملائم يلبي احتياجات المستخدمين الشباب، مما يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية للغة العربية في عالم متغير.

• محدودية حجم المحتوى العربي الرقمي وتنوعه:

يعرف المحتوى الرقمي على أنه: "كُل ما هو مكتوب في الفضاء الرقمي باللغة العربية، سواء داخل البلدان العربية أم خارجها، وكل ما هو مسجل بأصوات عربية، أو مصوّر بشكل يُستدل به على مصدره العربي"¹⁵، وتُعتبر محدودية حجم المحتوى العربي الرقمي وتنوعه من القضايا الجوهرية التي تواجه اللغة العربية في عصرنا الحالي، حيث تشير الإحصاءات إلى أن اللغة العربية تمثل نحو 1% فقط من المحتوى العالمي على الإنترنت، بينما تحتل اللغة الإنجليزية ما يقارب 60% من هذا المحتوى، مما يعكس فجوة ضخمة في توفر المحتوى الرقمي باللغة العربية مقارنةً باللغات الأخرى.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن ثلث سكان المنطقة هم تحت سن الخامسة عشرة، مما يُفترض أنهم مشغولون بالدراسة وأنشطة المراهقة، وهذا يحد من قدرتهم على المساهمة في إنشاء محتوى على صفحات موسوعة ويكيبيديا باللغة العربية. من ناحية أخرى، يتعين على الفئة العمرية بين 15 و24 عامًا، التي تنشط بشكل ملحوظ على وسائل التواصل الاجتماعي، أن تعمل على تعزيز المحتوى الرقمي العربي¹⁶.

تعكس هذه النسب المحدودة استمرار التحديات المتعلقة بالاتصال، سواء في السياقات العائلية أو التجارية، كما تثير تساؤلات هامة حول الإنصاف والفرص، وهي قضايا بالغة الأهمية لتحقيق تنمية مستدامة ومتوازنة في المنطقة.

كما تُعد الفجوة الرقمية بين اللغة العربية ولغات العالم من التحديات الكبرى التي تواجهها في العصر الحديث، ويُعرف هذا المصطلح بأنه "الفرق التقني في الوسائل بين اللغات، حيث تمثل كلمة "Gap" الفجوة، بينما يشير "Digital" إلى الرقم، مشتقًا من الكلمة اللاتينية. "Digitus" والتي تعني رقما حسابيا. والرقمنة هي تقنية سريعة تنقل المعلومات بسرعات عالية وبكميات ضخمة جداً وغير محدودة"¹⁷، وتعكس هذه الفجوة الفارق الكبير في توفر المحتوى الرقمي والتقنيات المتاحة، مما يُظهر الحاجة الملحة لمعالجة هذا التحدي.

إن الموارد التقنية باللغة العربية، مثل البرمجيات التعليمية وأدوات الذكاء الاصطناعي ومحركات البحث المتقدمة، تتطلب مبادرات مبتكرة تضمن اتساع نطاق استخدامها. وفي ظل محدودية هذا التنوع، تظل اللغة العربية بحاجة إلى محتوى يواكب اهتمامات مستخدميها ويدعم استدامتها كخيار فعال في مختلف مجالات الفضاء الرقمي. لذا، فإن التغلب على الفجوة الرقمية ليس مجرد تحدٍ، بل هو ضرورة استراتيجية لضمان مكانة اللغة العربية في عالم تكنولوجي متسارع.

• الحاجة إلى مواكبة المصطلحات التقنية الحديثة وتطويرها:

تواجه اللغة العربية تحديًا كبيرًا في ملاءمة المصطلحات التقنية الحديثة وتطويرها بطرق دقيقة ومستدامة، وهذه الحاجة لا تقتصر فقط على نقل

المفاهيم التقنية، بل تشمل أيضًا ضرورة وجود تواصل فعال بين المستخدمين. يؤدي التداخل اللغوي، الناجم عن الاستخدام الواسع لمصطلحات أجنبية دون ترجمة ملائمة أو باستخدام ترجمات متباينة، إلى تأثير سلبي على تماسك اللغة العربية ومرونتها، خصوصًا في مجالات العلوم والتكنولوجيا.

تشير الإحصائيات إلى أن حوالي 90٪ من المحتوى التقني متاح باللغة الإنجليزية، مما يجعل المستخدمين العرب يعتمدون بشكل متزايد على المصطلحات الإنجليزية. هذا الاعتماد يمكن أن يؤدي إلى تقليل استخدام اللغة العربية في السياقات التقنية ويزيد من التحديات المرتبطة بتطوير المحتوى العربي.

تُظهر هذه الوضعية أهمية تحديث اللغة وإدراج المصطلحات الجديدة في استخداماتها اليومية. من الضروري أن يتم التفكير في كيفية استجابة اللغة العربية لتغيرات التكنولوجيا ومواكبتها لتلبية احتياجات المتحدثين بها.

• محدودية الدعم المؤسسي للتطوير الرقمي للغة العربية:

تعد محدودية الدعم المؤسسي للتطوير الرقمي للغة العربية من التحديات الأساسية التي تواجهها. على الرغم من تزايد الاهتمام بالتحول الرقمي، إلا أن الاستثمار في المبادرات المؤسسية لا يزال غير كافٍ لتعزيز حضور اللغة العربية في الفضاء الرقمي. يتطلب الأمر توفير موارد مالية وبشرية كافية لإنشاء محتوى عربي رقمي متنوع، بما في ذلك تطبيقات تعليمية، وترجمات دقيقة للمصطلحات الحديثة، وأنشطة تفاعلية تدعم التواصل العلمي والمعرفي بالعربية.

تفتقر العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية إلى استراتيجيات واضحة لدعم اللغة العربية، مما يؤدي إلى عدم استغلال الإمكانيات المتاحة في العالم الرقمي، وهذا القصور في الدعم ينعكس سلبًا على قدرة اللغة العربية على

المنافسة مع اللغات العالمية الأخرى، مثل الإنجليزية والصينية، وبالتالي يتطلب الأمر جهوداً مؤسسية أكبر لمواجهة هذه التحديات.

3- مسارات التخطيط اللغوي للغة العربية في العصر الرقمي:

يمثل التخطيط اللغوي في هذا العصر آلية استراتيجية تهدف إلى توجيه استخدام اللغة العربية في الفضاء الرقمي، وتطوير أدواتها بما يضمن ديمومتها وقابليتها للتكيف. وتتضمن هذه المسارات خطوات متعددة تشمل إعداد السياسات اللغوية، وتطوير المحتوى العربي الرقمي، وابتكار الأدوات والبرمجيات التي تدعم اللغة العربية وتسهّل استخدامها في التعليم والتواصل والإعلام.

ومع التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مواجهة هيمنة اللغات العالمية الأخرى على الإنترنت، يبدو أن التخطيط اللغوي يجب أن يتبنى أساليب واستراتيجيات شاملة تدمج بين الجانب الثقافي والتقني، لتحقيق حضور رقمي قوي للغة العربية، وتعزيز دورها كلغة علم وثقافة وحضارة في العالم الرقمي المعاصر، وعليه يمكن إجمال مسارات التخطيط اللغوي واتجاهاته في مايلي: ¹⁸

• مواكبة التقنية اللغوية الداخلية والخارجية :

يتطلب التخطيط اللغوي للغة العربية تطوير تقنيات متعددة لضمان استمرارها وتكيفها مع متطلبات العصر الرقمي. من بين هذه التقنيات، تبرز ما يُعرف ب:

- التقنية اللغوية الداخلية : تتعلق هذه التقنية بتطوير البنية اللغوية من

داخل اللغة نفسها، ويشمل ذلك تحديث القواعد النحوية والصرفية، وتطوير معايير للتعبير عن المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة بما يتناسب مع أسس اللغة، وهذه التقنية تهدف إلى جعل اللغة أكثر ملاءمة ومرونة في

الاستخدامات الحديثة دون تغيير جذورها، فهي تُعنى بمعالجة تحديات اللغة وإيجاد حلول من داخلها بحيث تتماشى مع متطلبات العصر الرقمي ومجالات التعليم والتكنولوجيا.

- **التقنية اللغوية الخارجية:** ترتبط هذه التقنية بإدخال تقنيات وأدوات خارجية لتعزيز استخدام اللغة، مثل تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وأنظمة معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، وبرامج الترجمة الآلية، التي تُستخدم لجعل اللغة قادرة على التفاعل بفعالية في الفضاء الرقمي. كما تشمل التقنية اللغوية الخارجية تطوير أدوات التعليم الإلكتروني وتحديثات واجهات المستخدم في التطبيقات الرقمية لتلائم اللغة العربية. هذا النوع من التقنية مهم لأنه يسمح للغة بالاندماج والتفاعل مع التقنيات الحديثة التي تتزايد أهميتها يوماً بعد يوم في حياتنا اليومية.

• المحافظة على اللغة وعدم اندثارها :

يُعد الحفاظ على اللغة العربية هدفاً محورياً في التخطيط اللغوي، خاصةً في ظل تحديات العولمة وهيمنة اللغات الأجنبية. ويشمل ذلك تعزيز حضور العربية في النظام التعليمي عبر تطوير المناهج وطرق التدريس بما يلائم الأجيال الجديدة. كما تتيح التكنولوجيا الحديثة فرصاً لتوثيق التراث العربي رقمياً، مما يسهم في حمايته وجعله متاحاً للأجيال القادمة. بالإضافة إلى ذلك، يتطلب صون اللغة توسيع استخدامها في الإعلام، وتطبيق تشريعات تلزم بها في مختلف المجالات. وتشكل المبادرات الثقافية، مثل دعم الأدب العربي وإنشاء القواميس الرقمية، دعامة أساسية لاستدامة اللغة العربية في العصر الرقمي.

• الإصلاح اللغوي:

الإصلاح اللغوي هو محاولة "لإيجاد السبل التي تستطيع بها العربية استيعاب العصر وما جد فيه من حضارة"¹⁹، ويعرف أيضا بأنه عملية تهدف إلى تحديث اللغة وتجديدها لمواكبة متطلبات العصر والتطورات الاجتماعية والتقنية، ويعتبر الإصلاح جزءا من التخطيط اللغوي، كونه يهدف إلى تذليل العقبات التي تواجهها اللغة في الانتشار والاستخدام الفعّال، لا سيما في المجالات العلمية والتقنية الحديثة.

تتنوع وسائل الإصلاح اللغوي وتشمل تبسيط القواعد اللغوية دون المساس بجوهر اللغة، وتحديث المصطلحات لتتناسب مع المفاهيم الجديدة، وإيجاد تعابير دقيقة تلائم المستجدات التكنولوجية.. كما يسعى أيضًا إلى توحيد المصطلحات بين الدول الناطقة بالعربية من خلال المجمع اللغوية، مما يقلل من التباين ويوفر مرجعية موحدة للمستخدمين الأمر الذي يُسهّل استخدام اللغة في التعليم والإعلام ويساعد على تطوير المحتوى الرقمي باللغة العربية.

• المعيرة اللغوية:

المعيرة اللغوية هي عملية تحديد معايير وقواعد ثابتة للغة لضمان توحيد استخدامها وتحقيق التفاهم بين الناطقين بها في مختلف السياقات. تسهم هذه العملية في تقليص التباين في الاستخدامات الإقليمية واللهجية للغة العربية، وتُعد أداة حيوية للحفاظ على دقة اللغة وقابليتها للتطور وفق معايير محددة، وفي هذا السياق، يتم التركيز على وضع قواعد نحوية وصرفية موحدة، إلى جانب ضبط المصطلحات المستخدمة في المجالات العلمية والتقنية لضمان التناسق في الاستخدام.

تتم عملية المعيرة عادة من خلال المجامع اللغوية والمؤسسات الأكاديمية التي تعمل على دراسة الألفاظ وتطوير مصطلحات موحدة، بحيث تكون مفهومة على نطاق واسع بين الناطقين بالعربية. كما أن المعيرة تشمل تحديث المصطلحات وفقاً للتطورات التكنولوجية والمعرفية، وهو ما يساهم في تبسيط استخدام اللغة في التعليم والإعلام ومجالات العلوم، وزيادة فعالية التواصل بين الدول الناطقة بالعربية، ويجعل اللغة أكثر مرونة لاستيعاب المفاهيم الحديثة دون التخلي عن الجذور اللغوية والثقافية.

• الانتشار اللغوي:

الانتشار اللغوي هو عملية تهدف إلى تعزيز وجود اللغة العربية في مجالات متعددة وتوسيع نطاق استخدامها لتصل إلى جمهور أوسع، سواء داخل المجتمعات الناطقة بها أو خارجها. ومن المعلوم أن اللغة بشكل عام تقوم بمجموعة من الوظائف الإنسانية، وهذه الوظائف تؤثر تأثيراً كبيراً في انتشار اللغة، فكلما ازداد مستخدمو هذه اللغة كلما ازدادت اللغة انتشاراً ورسوخاً²⁰، مما يساهم في تعزيز وجودها كوسيلة للتواصل ونقل المعارف والثقافة في العلوم، والتعليم، والتكنولوجيا، والإعلام.

ويتم الانتشار اللغوي عادةً عبر استراتيجيات متنوعة تشمل التعليم، حيث تُدرس اللغة في المدارس والجامعات، وتطوير المناهج لتشمل الأدوات الرقمية لتسهيل تعلم اللغة. كما تضطلع وسائل الإعلام التقليدية والرقمية بدور هام - في هذا المجال - حيث تدعم حضور اللغة العربية عبر الإنتاجات التلفزيونية، والمحتوى الرقمي على الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، ويمثل هذا جانباً هاماً لنشر اللغة بين الشباب وجعلها جزءاً من حياتهم اليومية. إضافة إلى ذلك، فإن الابتكارات التكنولوجية، مثل تطبيقات الهواتف

والبرامج التعليمية، تسهم في تيسير الوصول إلى اللغة العربية لغير الناطقين بها، مما يساعد في تعزيز انتشارها عالمياً.

• تحديث المعاجم:

المعجم الحديث أو المعاصر هو "معجم متجدد متطور يسعى لمواكبة الحراك الذي عرفه المجتمع العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا خاصة وذلك على الرغم مما تتعرض له العربية من مزاحمة العاميات وهيمنة اللغات الأجنبية"²¹، وهذا يعني أن تحديث المعاجم هو عملية مراجعة وتحديث للمحتوى اللغوي الموجود فيها لتشمل دمج المصطلحات المعاصرة التي نشأت نتيجة للتطورات التكنولوجية والابتكارات العلمية، مما يضمن أن تعكس المعاجم اللغة المستخدمة فعلياً في الحياة اليومية، إضافة إلى مراجعة التعريفات الموجودة لضمان دقتها وشموليتها، مما يساعد في توضيح المفاهيم الحديثة للقراء والمستخدمين.

تجدر الإشارة إلى أن التكنولوجيا الحديثة يمكنها المساهمة بفعالية في تسهيل تحديث المعاجم من خلال استخدام البرمجيات المتخصصة التي تسمح بتحليل اللغة وتحديد المصطلحات الجديدة بشكل أسرع وأكثر دقة. بالإضافة إلى ذلك، تُعد المعاجم الإلكترونية مصدراً مهماً يمكن الوصول إليه بسهولة، مما يسهم في نشر المعرفة وتعليم اللغة بشكل أوسع، وتؤكد كل هذه الجهود على أهمية الحفاظ على اللغة العربية كوسيلة فعالة للتواصل الثقافي والمعرفي في عالم متغير ومتطور.

• توحيد المصطلحات:

توحيد المصطلحات هو عملية تهدف إلى تقليل التباين في استخدام المصطلحات العلمية، التقنية، والإدارية بين الدول الناطقة بالعربية، فعندما

"نتأمل أكثر من محاولة لترجمة المصطلح الواحد سواء في الدولة العربية الواحدة، أو في دولتين عربيتين إحداهما من المشرق والأخرى من المغرب نلاحظ نوعاً من التفاوت والتباين في ترجمة المصطلح الواحد. الأمر الذي يسبب بلبلة وفوضى عقلية لدى القارئ العربي، ومن جهة أخرى، يعد ذلك من عوامل الفرق الثقافية والعلمية بين أبناء لغة الضاد"²².

يسعى توحيد المصطلحات إلى إنشاء مرجعية لغوية موحدة تعمل على دعم اللغة العربية، وتعزيز قدرتها على مواجهة تحديات المصطلحات المتنوعة التي تظهر باستمرار نتيجة للتطورات السريعة في مختلف العلوم، وتحقيق هذه العملية عبر جهود المجامع اللغوية العربية، التي تعمل على وضع قوائم مصطلحات موحدة وتقديمها للمؤسسات التعليمية والإعلامية، كما يتم أيضاً - في هذا الصدد - إجراء مراجعات دقيقة للمصطلحات المستعارة، مما يتيح الاستغناء عن بعض الكلمات الأجنبية أو إيجاد مرادفات عربية مناسبة تحافظ على المعنى الدقيق للمصطلح الأصلي. كما يتم الاعتماد على توجيهات متخصصين في الترجمة وعلم المصطلحات لضمان أن المصطلحات الجديدة متوافقة مع اللغة الأم.

بالإضافة إلى ذلك، يعتمد توحيد المصطلحات على الأدوات التكنولوجية الحديثة التي تساعد في تحليل النصوص الكبيرة وتحديد المصطلحات الشائعة لاختيار أكثرها تداولاً. يعزز هذا النهج الرقمي من فعالية الوصول إلى مصطلحات موحدة تُستخدم في البحث العلمي والتعليم والإعلام، مما يسهم في تقليل التعقيد وتحقيق توحيد أكبر للمفاهيم بين الدول والمجتمعات العربية.

• تيسير الأساليب اللغوية:

تيسير الأساليب اللغوية هو جزء أساسي من التخطيط اللغوي الذي يسعى إلى جعل اللغة العربية أكثر مرونة وسهولة في الاستخدام اليومي والعلمي، ويشمل هذا التيسير تحديث قواعد اللغة لتكون أكثر تبسيطاً دون التأثير على أصالتها، مما يسهم في زيادة قابليتها للتعلم والاستخدام بين مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية.

وفي إطار التخطيط اللغوي في العصر الرقمي، يعد تيسير الأساليب اللغوية خطوة حيوية لمواكبة التطورات التقنية وضمان تواصل فعال وشامل. تركز هذه العملية على تحديث اللغة لتناسب الوسائط الرقمية، مما يتطلب تبسيط النصوص وتقليص التعقيدات اللغوية. أصبحت العبارات الميسرة أكثر أهمية في ظل الحاجة إلى التواصل السريع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يجب أن تكون النصوص واضحة وسهلة الفهم.

علاوة على ذلك، يلعب تيسير الأساليب اللغوية دوراً في تحسين أداء تقنيات الترجمة الآلية والنماذج الذكية، حيث يسهم استخدام لغة بسيطة في تحسين دقة الترجمات. عندما تتسم اللغة بالتناقض والوضوح، تصبح النماذج الذكية أكثر كفاءة في فهم النصوص وتحليلها، مما يعزز جودة الخدمات المقدمة.

كما تُستخدم التطبيقات والمواقع التعليمية لتبسيط تعلم اللغة، مما يتيح للمتعلمين من خلفيات مختلفة اكتساب المهارات اللغوية بسهولة. هذه المنصات تعتمد على مواد تعليمية ميسرة، تستهدف جذب الناشئين وتعزيز انتشار اللغة على نطاق أوسع.

تتجه أيضاً الأساليب اللغوية نحو "اللغة الوظيفية"، التي تُستخدم في التعليمات التشغيلية والمحادثات الرقمية، مما يجعل التواصل اليومي أكثر بساطة

وفعالية، وينمي قدرة اللغة على التكيف مع التحديات الحديثة، مما يجعلها أكثر جاذبية وسهولة في الاستخدام، ويعزز من جهود الحفاظ على اللغة وتطويرها.

• تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة :

تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة يعد أمرًا محوريًا في سياق التخطيط اللغوي، حيث يسعى هذا التوجه إلى جعل اللغة العربية أكثر قدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر وتسهيل التواصل بين الأفراد، ويتطلب هذا الأمر الاهتمام بجوانب متعددة، بدء من تحديث المفردات وتيسير الأساليب اللغوية، وصولاً إلى دعم الاستخدام الفعال للغة في مختلف مجالات الحياة.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال برامج تعليمية تركز على تطوير المهارات اللغوية الأساسية، مثل القراءة والكتابة والتحدث، مما يسهم في تحسين قدرة الأفراد على استخدام اللغة بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام التكنولوجيا الحديثة، مثل تطبيقات الهواتف الذكية والمواقع الإلكترونية، يُعزز من قدرة الأشخاص على التواصل وتبادل الأفكار بلغة عربية فصيحة في خطوة مهمة نحو ضمان استخدامها بفعالية في مجالات التعليم، والإعلام، والثقافة، مما يعكس أهمية اللغة العربية كوسيلة للتفاهم والتواصل بين المجتمعات.

• الصيانة اللغوية :

الصيانة اللغوية تشير إلى الجهود المبذولة للحفاظ على اللغة العربية وتعزيز استخدامها الصحيح في مختلف السياقات، وتشمل مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تهدف إلى حماية اللغة العربية من الانقراض أو التآكل، مثل الحفاظ على القواعد النحوية وتحديث المفردات ومواجهة التأثيرات الخارجية التي قد تضر بالسلامة اللغوية. تعد الصيانة اللغوية عملية ضرورية لضمان

استمرارية اللغة العربية كوسيلة فعالة للتواصل. يمكن تحقيق ذلك من خلال عدة استراتيجيات.

أحد هذه الاستراتيجيات هو التعليم، حيث يُدخل في المناهج الدراسية محتوى يركز على أهمية قواعد اللغة وصحة الاستخدام، مما يساعد في تكوين جيل يتقن اللغة ويستخدمها بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، يلعب الإعلام دورًا حيويًا في نشر اللغة الفصحى عبر البرامج التلفزيونية والمقالات والمحتويات الرقمية. يجب أن تسعى هذه المؤسسات إلى تقديم محتوى لغوي سليم يعكس معايير اللغة العربية.

تعمل المؤسسات اللغوية، مثل الجامعات اللغوية، على تطوير المعاجم والمصادر اللغوية التي تحافظ على صحة اللغة وتساعد في توحيد الاستخدامات اللغوية. كما أن التفاعل الاجتماعي يمثل عنصرًا مهمًا؛ إذ يجب تشجيع الأفراد على استخدام اللغة العربية في محادثاتهم اليومية، مما يسهم في تعزيز مكانتها في المجتمع.

تمثل الصيانة اللغوية جهدًا جماعيًا يتطلب التعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية لضمان استمرارية اللغة العربية وحمايتها من الاندثار والتدهور.

• تيسير اللغة لبعض ذوي الاحتياجات الخاصة كالعميان والصم والبكم :

تيسير اللغة لذوي الاحتياجات الخاصة، مثل العميان والصم، يعتبر جانبًا حيويًا من التخطيط اللغوي. يهدف هذا التيسير إلى تمكين هؤلاء الأفراد من التفاعل مع اللغة العربية بشكل فعال، مما يعزز قدرتهم على التواصل والمشاركة في المجتمع، فبالنسبة للأشخاص الذين يعانون من ضعف البصر، يُمكن استخدام التقنيات الحديثة مثل برامج تحويل النصوص إلى كلام (TTS)، والتي

تُسهل عليهم قراءة النصوص من خلال سماعها. كما أن توفير مواد تعليمية صوتية وكتب صوتية يساعد في تيسير الوصول إلى المعرفة والثقافة. أما بالنسبة للأشخاص الصم، فإن استخدام لغة الإشارة يُعد أحد أهم وسائل التواصل، ويجب أن تُدعم هذه اللغة بإنتاج موارد تعليمية بلغة الإشارة، مثل الفيديوهات التعليمية والمحتويات التفاعلية، مما يسهل فهم اللغة العربية ومعانيها.

4- استراتيجيات تكيف التخطيط اللغوي للغة العربية لتشمل التقنيات الرقمية:

يمثل تكيف التخطيط اللغوي للغة العربية لتتوافق مع التقنيات الرقمية ضرورة محورية لضمان حضورها في الفضاء الإلكتروني الحديث وتوسيع استخدامها بين الأجيال الناشئة، بما يعزز من مكانتها عالميًا. ويأتي هذا التحول كمحاولة لتسخير الابتكار الرقمي لخدمة اللغة العربية، وضمان تطور أدواتها بما يلبي احتياجات المستخدمين في العصر الرقمي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يمكن اعتماد استراتيجيات رئيسية تتنوع بين :

• إنشاء بنية تحتية رقمية متكاملة:

لتعزيز قدرة اللغة العربية على التكيف مع التحولات الرقمية، أصبح تطوير بنية تحتية رقمية شاملة أمرًا ملحقًا. يشمل ذلك إنشاء قواميس إلكترونية وقواعد بيانات لغوية متطورة، لتيسير الوصول إلى مصادر لغوية غنية تلبي احتياجات التطبيقات الرقمية وتدعم تطوير الذكاء الاصطناعي، حيث "توفر الكتب والمواد التعليمية في شكل رقمي، مثل الكتب الإلكترونية وملفات PDF بدائل أسهل وأرخص للحصول على الكتب المطبوعة، ... حيث يمكن الوصول

إلى هذه المواد بسهولة من خلال منصات البث المختلفة، مما يسمح بممارسة اللغة العربية في مواقف أكثر واقعية"²³. يعد توفير مراجع لغوية رقمية أمراً جوهرياً لدعم تقنيات مثل الترجمة الآلية وتحليل النصوص، حيث تتيح هذه القواميس الإلكترونية للمستخدمين الوصول إلى مفردات عربية دقيقة وتعابير متجددة، ما يعزز فعالية برامج التعليم الإلكتروني. كما تسهم قواعد البيانات اللغوية في رصد وتحديث استخدام اللغة العربية لتلبية احتياجات المستخدمين في الفضاء الرقمي، مما يساعد على انتشارها وتعزيز مكانتها عالمياً في الأوساط الرقمية، وبحسب بعض الدراسات، فإن نقص الدعم اللازم لإنشاء محتوى عربي قوي قد أضعف حضور اللغة العربية في الفضاء الرقمي، مما يجعل من الضروري تفعيل استراتيجيات لرقمنة اللغة العربية وجعلها أكثر تفاعلاً وملاءمة للبيئات الرقمية المعاصرة.

• تطوير المحتوى الرقمي باللغة العربية :

إن تطوير المحتوى الرقمي باللغة العربية يعد خطوة حيوية في عصر التكنولوجيا والاتصالات، حيث يساهم في تعزيز الثقافة والمعرفة وتلبية احتياجات المجتمع الرقمي المتزايدة. مع تزايد استخدام الإنترنت في العالم العربي، يصبح من الضروري إنتاج محتوى متنوع وعالي الجودة يتناسب مع اهتمامات الجمهور.

يشمل "المحتوى الرقمي العربي كل" المواد المعرفية المكتوبة باللغة العربية والتي تُعدّ للنشر على شبكة الإنترنت أو أي شبكة معلومات رقمية، سواء كان هذا المحتوى يأخذ شكل النص العربي، أو المادة السمعية البصرية، أو البرامج والقطع البرمجية، ويشترط في المادة التي تعتبر محتوى عربياً أن تكون منشورة

للعوم بحيث يستفيد منها متصفح الانترنت دون الحاجة إلى الدخول بكلمة المرور، كما يشترط أن تكون المادة موثقة ومفهرسة بشكل يسهل التعامل معها، وليس الاكتفاء بتكديس مواد كما وردت من المصدر على الشبكة²⁴، وتتطلب عملية تطوير هذا المحتوى استخدام "التقنيات التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الإلكتروني لصياغة هيكلتها الداخلية والخارجية التي لا يمكن عرضها إلا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية كالحاسب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية²⁵.

انطلاقاً من ذلك، فالمحتوى الرقمي العربي يتميز بقدرته على الوصول إلى شريحة واسعة من المستخدمين، مما يستلزم انتهاز استراتيجيات فعالة، بدءاً من تحديد الجمهور المستهدف وفهم احتياجاته، وصولاً إلى استخدام تقنيات تحسين محركات البحث (SEO) لجعل المحتوى أكثر ظهوراً وجذباً للزوار، كما أن التفاعل مع الجمهور يمثل عنصراً حيوياً أيضاً، إذ يمكن تشجيع القراء على المشاركة من خلال التعليقات والمناقشات، مما يزيد من ولائهم للمحتوى المقدم ويلبي احتياجاتهم ويعزز من التفاعل الثقافي والمعرفي في العالم العربي.

• اعتماد الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا اللغة :

يعد تطوير تقنيات معالجة اللغة الطبيعية من أبرز الاستراتيجيات اللازمة لتسهيل استخدام اللغة العربية في التقنيات الرقمية. يتطلب ذلك توجيه البحث العلمي نحو تحسين أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل الترجمة الآلية، وتحليل البيانات اللغوية. فالدراسات الأكاديمية حول استخدام اللغة العربية في الفضاء الرقمي تسهم في رسم سياسات تخطيط لغوي مبنية على بيانات دقيقة حول احتياجات المستخدمين واتجاهات الاستخدام، مما يضمن استجابة هذه السياسات للتطورات التقنية المستقبلية.

ويمكن أيضاً لاستراتيجيات التخطيط اللغوي أن تركز على دمج اللغة العربية في مجالات التقنية الحديثة مثل الواقع المعزز والافتراضي، حيث تتيح هذه التقنيات إمكانيات واسعة لتقديم بيئات تعليمية تفاعلية، تسهم في تطوير مهارات المستخدمين وتعزز من فرص استخدام اللغة العربية بطرق مبتكرة. كما يمكن إدماج اللغة العربية في تصميم الألعاب التعليمية والترفيهية، ما يجعلها أكثر قرباً لجيل الشباب ويشجعهم على استخدامها بصورة يومية.

• إشراك المجتمع في التحول الرقمي للغة العربية:

إن إشراك المجتمع في التحول الرقمي للغة العربية يمثل خطوة أساسية نحو ضمان مستقبل مستدام لهذه اللغة في عصر التكنولوجيا المتقدمة، ففي ظل تزايد استخدام التقنيات الرقمية، أصبح من الضروري أن يكون للمجتمع دور فعال في دعم وتفعيل حضور اللغة العربية على المنصات الرقمية، ويشمل ذلك تشجيع التفاعل بين الأفراد، والمؤسسات، والجهات الحكومية لتحقيق أهداف التحول الرقمي.

يعتبر التواصل الاجتماعي أحد أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف، حيث يُمكن الأفراد من تبادل الأفكار وتجاربهم، مما يسهم في رفع الوعي بأهمية اللغة العربية في الفضاء الرقمي، ويعرف التواصل الاجتماعي بأنه نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي بواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي²⁶، وعلى الصعيد التقني تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات"²⁷.

لتوسيع استخدام اللغة العربية على المنصات الرقمية، يمكن استغلال وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتعزيز الوعي بدور اللغة العربية في الفضاء الرقمي، من خلال دعم حملات رقمية تدعو إلى استخدام العربية في التفاعل اليومي. هذه الحملات تعزز انتشار اللغة وتضمن مواكبة الجيل الجديد لها. كما يلعب المؤثرون على منصات التواصل الاجتماعي دوراً رئيسياً في تشجيع الجمهور على التفاعل بلغتهم الأم، من خلال نشر محتوى يعزز الوعي الثقافي بأهمية اللغة العربية ويدفع الشباب نحو استخدامها.

إن تكييف التخطيط اللغوي للغة العربية ليوأكب العصر الرقمي يتطلب دعماً مشتركاً من المؤسسات التعليمية، والحكومات، والمجتمع الرقمي ككل، بهدف بناء رؤية استراتيجية تضمن للغة العربية حضوراً فاعلاً ومستداماً في الفضاء الإلكتروني.

في ختام هذه المداخلة يمكن تسجيل النتائج التالية :

1. تواجه اللغة العربية في عصر التطور الرقمي تحديات كبيرة تهدد استمراريتها ومكانتها، ويشكل التخطيط اللغوي أداة استراتيجية لتحقيق استدامتها في الفضاء العالمي وتوجيه مساراتها المستقبلية .
2. يساهم التخطيط اللغوي الرقمي في تعزيز الهوية اللغوية من خلال تطوير بنية تحتية رقمية تدعم استخدام اللغة العربية في مختلف المجالات، ويشمل ذلك إنشاء منصات إلكترونية ومحتوى رقمي متنوع يتيح للمتحدثين باللغة العربية الوصول إلى المعرفة والمعلومات بسهولة.
3. يلعب التخطيط اللغوي الرقمي دوراً هاماً في دعم استخدام اللغة العربية وتعزيزها في التعليم، والإعلام، والأعمال، مما يجعلها لغة حية ومتجددة في الفضاء الرقمي.

4. توسيع نطاق استخدام اللغة العربية على الإنترنت، يتطلب ذلك تطوير أدوات مثل نظم إدارة المحتوى، والتطبيقات، والمواقع الإلكترونية التي تُقدم خدماتها باللغة العربية، مما يعكس التنوع الثقافي والغني الذي تتمتع به.
5. يساهم التخطيط اللغوي الرقمي في توسيع نطاق استخدام اللغة العربية في الفضاء الرقمي، مما يزيد من تفاعل الأفراد والمؤسسات مع اللغة ويعزز من وجودها في مختلف المجالات.
6. يتطلب الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية وتعزيز مكانة اللغة العربية في الفضاء العالمي جهوداً متكاملة تشمل التخطيط اللغوي الرقمي من خلال التركيز على تطوير المحتوى الرقمي، وزيادة الوعي الثقافي، وتحسين جودة التعليم، يمكن أن تظل اللغة العربية لغة حية ومتجددة، تعكس غنى ثقافتها وتاريخها في العالم المعاصر.
7. يساهم التخطيط اللغوي الرقمي في تيسير الوصول إلى المعرفة من خلال إنشاء منصات ومحتوى رقمي باللغة العربية، تمكن المستخدمين من الوصول من خلالها بسهولة إلى المعلومات والمعرفة.
8. يساعد التخطيط اللغوي الرقمي في إنشاء أدوات تعليمية فعالة تُعزز من مهارات اللغة العربية، مما يُساهم في رفع مستوى التعليم وتحسين جودة المحتوى التعليمي.
9. يساهم التخطيط اللغوي الرقمي في تشجيع التعاون بين المؤسسات التعليمية، البحثية، والحكومية، ويُمكن تبادل المعرفة والخبرات، مما يساعد في تطوير استراتيجيات موحدة تدعم اللغة العربية، وإنشاء شراكات بين الجامعات، والمراكز البحثية، والمؤسسات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، وخلق استراتيجيات موحدة، مما يعزز من فعالية الجهود المشتركة .

الهوامش والإحالات:

¹ لويس جون كالفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2009، ص24.

² يشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص54.

³ ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، لبنان، دار العلم للملايين، 1993، ص16.

⁴ عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص256.

⁵ لويس جون كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، مرجع سابق، ص221.

⁶ بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، قسم اللغة والأدب العربي جامعة عنابة، دت، ص64.

⁷ عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي، تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ماي 2013، ص11.

⁸ عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة، مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها في بعض الدول الإسلامية، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015، ص48.

⁹ El Moujadidi Noufissa, De, croissance économique et développement local durable quelles relations et quelle perspectives ? Colloque international, Enjeux économiques, Sociaux et environnementaux de la libéralisation commercial des pays du Maghreb et du proche- orient 19-20 octobre 2007, Rabat, Maroc, p10.

¹⁰ - اليونسكو، التربية من أجل التنمية المستدامة، صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2013، ص5.

¹¹ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة يونسكو، بناء مجتمع المعرفة في المنطقة العربية، اللغة العربية بوابة للمعرفة، 2019، ص5.

¹² أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية، اللغة العربية والتنمية المستدامة، الجزائر أنموذجا، مجلة الإشعاع، المجلد 3، العدد 1، جوان 2022، ص 30.

REPORT ON THE STATUS AND FUTURE OF THE ARABIC LANGUAGE¹³

متوفر على العنوان: <https://mcy.gov.ae/en/arabic-language-report> تمت الزيارة بتاريخ: 2024/10/26 على الساعة 11:23 .

¹⁴ الغزالي، النظريات والتواصل، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2003، ص 32.

¹⁵ مؤسسة الفكر العربي، المحتوى الرقمي العربي : متوفر على العنوان : <https://arabthought.org/ar/researchcenter/archive-detail?id=37>، تمت الزيارة بتأريخ: 27/ 10/ 2024، على الساعة : 15:26.

¹⁶ ينظر: Chris Vein، Why increasing digital Arabic content is key for global، Guardian News.development، 2014/4/28.

¹⁷ النجار ياقر خلاص، مصطفى مهدي حسين، قياس وتحليل الفجوة الرقمية في الوطن العربي، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 6، العدد 22، 2008، ص 911.

¹⁸ عبد الله البريدي، كيف يعزز التخطيط اللغوي الفاعلية المستقبلية للغة العربية ؟ اشكاليات اللغة والهوية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 481، ص 11.

¹⁹ زهير غازي زاهد، محاولات الإصلاح اللغوي، مجلة كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد، العراق، المجلد 20، العدد 4، 2009، ص 21.

²⁰ محمد ماجد الدخيل، حسين محمد بطاينة، اللغة العربية والمسلمون، عوامل انتشارها ورسوخها وآثارها، Jurnal Ilmiah ISLAM FUTURA، المجلد 15، العدد 2، 2016، ص 16.

²¹ عبد اللطيف عبيد، نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث، المجمع الدمشقي، مجلة اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، العدد 4، ص 1117.

²² عابد بوهادي، اشكالية توحيد المصطلح بين الترجمة والتعريب، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 16، العدد 27، ص 544.

²³ Ahmad Mahdi, 2Yuyun Rahmatul Uyuni، تأثير تطوير اللغة العربية في ظل التحويل الرقمي على تعليم اللغة العربية في إندونيسيا cordova journal , language and culture stadies، المجلد 13، العدد 1، 2023، ص 4.

- ²⁴ صديق بسو، النشر الإلكتروني واللغة العربية، مداخلات ندوة المحتوى الرقمي باللغة العربية، النشر الإلكتروني، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2014، ص 13.
- ²⁵ نجم السيد، النشر الإلكتروني والإبداع الرقمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط 1، 2010، ص 10.
- ²⁶ ماجد رحن العبد، التواصل الاجتماعي أنواعه وضوابطه أثاره ومعوقاته، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011م، ص 10.
- ²⁷ أمينة عادل سليمان السيد، هبة محمد خليفة عبد العال، الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة، دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيسبوك، مكتبة، د. شوقي سالم، جامعة حلوان، 2009، ص 7.

المصادر والمراجع :

1-الكتب:

1. أمينة عادل سليمان السيد، هبة محمد خليفة عبد العال، الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة، دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيسبوك، مكتبة، د.شوقي سالم، جامعة حلوان، 2009.
2. بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، قسم اللغة والأدب العربي جامعة عنابة، دت.
3. عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
4. عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة، مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها في بعض الدول الاسلامية، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.
5. الغزالي، النظريات والتواصل، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003.
6. لويس جون كالفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2009.
7. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة يونسكو، بناء مجتمع المعرفة في المنطقة العربية، اللغة العربية بوابة للمعرفة، 2019.
8. ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
9. نجم السيد، النشر الإلكتروني والإبداع الرقمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط1، 2010.
10. اليونسكو، التربية من أجل التنمية المستدامة، صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2013.

2- المجالات:

1. أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية، اللغة العربية والتنمية المستدامة، الجزائر أنموذجا، مجلة الإشعاع، المجلد 3، العدد 1، جوان 2022.
2. زهير غازي زاهد، محاولات الإصلاح اللغوي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، المجلد 20، العدد 4، 2009.
3. صديق بسو، النشر الإلكتروني واللغة العربية، مداخلات ندوة المحتوى الرقمي باللغة العربية، النشر الإلكتروني، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2014.
4. عابد بوهادي، اشكالية توحيد المصطلح بين الترجمة والتعريب، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 16، العدد 27.
5. عبد اللطيف عبيد، نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث، المجمع الدمشقي، مجلة اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، العدد 4.
6. عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي، تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ماي 2013.
7. عبد الله البريدي، كيف يعزز التخطيط اللغوي الفاعلية المستقبلية للغة العربية؟ اشكاليات اللغة والهوية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 481.
8. محمد ماجد الدخيل، حسين محمد بطاينة، اللغة العربية والمسلمون، عوامل انتشارها ورسوخها وآثارها، Jurnal Ilmiah ISLAM FUTURA، المجلد 15، العدد 2، 2016.
9. النجار يافر خلاص، مصطفى مهدي حسين، قياس وتحليل الفجوة الرقمية في الوطن العربي، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 6، العدد 22، 2008.
10. Ahmad Mahdi, 2Yuyun Rahmatul Uyuni... تأثير تطوير اللغة العربية في ظل التحويل الرقمي على تعليم اللغة العربية في إندونيسيا cordova journal , language and culture studies , المجلد 13، العدد 1، 2023.

11. El Moujadidi Noufissa, De, croissance économique et développement local durable quelles relations et quelle perspectives ? Colloque international, Enjeux économiques, Sociaux et environnementaux de la libéralisation commercial des pays du Maghreb et du proche- orient 19-20 octobre 2007, Rabat, Maroc

3- الأطروحات والرسائل :

- 1- ماجد رحن العبد، التواصل الاجتماعي أنواعه وضوابطه أثاره ومعوقاته، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011م، ص10، بتصرف.

4- المواقع الالكترونية :

1. Chris Vein، Why increasing digital Arabic content is key for global development، Guardian News.2014/4/28.
2. .REPORT ON THE STATUS AND FUTURE OF THE ARABIC LANGUAGE متوفر
على العنوان: <https://mcy.gov.ae/en/arabic-language-report>.
- مؤسسة الفكر العربي، المحتوى الرقمي العربي: متوفر على العنوان:
<https://arabthought.org/ar/researchcenter/archive-detail?id=37>.

دور التخطيط اللغوي وأهميته في تعزيز اللغة العربية

عصام خروبي - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

ملخص:

تعد اللغة العربية لغة الفصاحة والبيان كونها لغة القرآن والإسلام، فقد اتّسمت بهذه المكانة السامية والمرموقة التي ميّزتها عن سائر اللغات. فهي تمثل شأنًا عظيمًا من شؤون الدولة باعتبارها اللغة الرسمية في تحقيق التواصل بين المجتمعات، والأداة التي تحمل الأفكار وتنقل الأحاسيس والمشاعر والمفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال القوية بين مختلف الأمم والشعوب ويتم التقارب والانسجام الوثيق بينهم. ولأنها مسألة ذات أهمية تعكس هوية الفرد وانتمائه ومرجع ثقافته، فقد وجب حمايتها والمحافظة عليها وتقويم كل تغيير أو تبديل يطرأ عليها.

إنّ ما آلت إليه اللغة العربية في مجتمعنا اليوم من تحدّيات تعيق نموّها وتطورها، كتعدد اللغات الأجنبية وتنافسها، وعسر مناهج اللغة العربية خاصة في المنظومة التعليمية، أمر يستوجب تضافر الجهود من أجل وضع تخطيط واستراتيجيات محكمة، وأفكار طموحة لتحقيق التنمية اللغوية وترقية اللغة العربية، وبيان السبل لمجابهة هذه التحدّيات المعاصرة بدءًا من الأسرة وصولًا إلى المدرسة ثم إلى الإعلام. ويعتبر التخطيط اللغوي من المجالات الجديدة بالذكر كونه ميدانًا يسعى لتطوير الخطط وهندستها قصد تنمية اللغة العربية والحفاظ عليها بمشاركة العديد من التخصصات العلمية، لذلك يهدف هذا البحث العلمي إلى تسليط الضوء على مفهوم التخطيط اللغوي للتنمية، ودوره الفعّال في

النهوض باللغة العربية، وتعزيزها من خلال النظر إلى الواقع اللغوي المعيش، بالإضافة إلى السياسات اللغوية المعتمدة، والوقوف على أبرز المعوقات التي تواجهها اللغة العربية في الوقت الحالي، وانتهاج مختلف السبل لضمان بقائها، وسيادتها بين اللغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التخطيط اللغوي، التنمية، السياسات اللغوية، التحديات والإشكالات، المنظومة التعليمية.

Abstract

The Arabic language is considered to be the language of eloquence and statement, being the language of the Qur'an and Islam, it has been characterized by this lofty and prestigious status that distinguishes it from all other languages. It represents a great matter in the affairs of the state as it is the official language in achieving communication between societies, and the tool that carries ideas and conveys sensations, feelings and concepts. Thus, it creates strong communication links between different nations and peoples and brings about close rapprochement and harmony between them. Because it is an important issue that reflects the individual's identity, affiliation, and cultural reference, it must be protected and preserved, and every change or alteration that occurs to it must be evaluated. The challenges that the Arabic language has faced in our society today that hinder its growth and development, such as the multiplicity of foreign languages, their competition, and the difficulty of the Arabic language curricula, especially in the educational system, are truly something that calls for the necessity of concerted efforts in order to develop solid planning and strategies and ambitious ideas to achieve linguistic development and strengthen the Arabic language, and to indicate ways in order to confront these contemporary challenges, starting from the family to the school and then to the media. Linguistic planning is considered one of the fields worth mentioning, as it is a field that seeks to develop and engineer plans to enhance and preserve the Arabic language with the participation of many scientific disciplines. Therefore, this scientific research aims to shed light on the concept of linguistic planning for development and its effective role in advancing and promoting the Arabic language by looking at the living linguistic reality, in

addition to the adopted linguistic policies, identifying the most prominent obstacles that the Arabic language currently faces, and adopting various means to ensure its survival and sovereignty among other languages.

Key words: Arabic language, linguistic planning, development, linguistic policies, challenges and problems, the educational system.

مقدمة:

تعد اللغة العربية كونها لغة القرآن، همزة وصل بين كل جسور العالم باعتبارها الوعاء الذي يضم مختلف الثقافات والحضارات العربية عبر كافة أنحاء المعمورة. فهي المعول الرئيسي للنهوض بالأمة والأوطان، وتحقيق النجاح في مختلف المجالات والميادين. وهامي اليوم لغتنا العربية تلاقي ألوانا من الصعوبات جراء المعوقات والتحديات والمزاحمات التي تعرقل طريق نموها وازدهارها، وذلك نتيجة تعدد اللغات الأجنبية التي أصبحت منافسا لها نتيجة عوامل سياسية واجتماعية وغيرها. ونظرا للأهمية البالغة والمكانة المرموقة التي تحتلها اللغة العربية في مجتمعا، وجب المحافظة عليها وحمايتها من أي خطر يطاها. لذا يعد التخطيط اللغوي أحد الحلول الناجعة لمجابهة هذا التدخل والسعي إلى تحقيق التنمية، كونه مجالا من مجالات اللسانيات الاجتماعية التي تهتم بدراسة المشكلات اللغوية من خلال تطبيق استراتيجيات محكمة وخطط مضبوطة.

1. التخطيط اللغوي:

هناك العديد من التعريفات التي اتفق العلماء والباحثون عليها حول مفهوم التخطيط اللغوي.

1.1. مفهوم التخطيط لغة

جاء في تعريف الأزهري: "خَطَّ: قَالَ اللَّيْثُ: الحَطَّ: أَرْضٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الحَطِيَّةُ، فَإِذَا جَعَلْتَ النِّسْبَةَ اسْمًا لَازِمًا قُلْتَ: حَطِيَّةٌ، وَلَمْ تَذْكُرِ الرِّمَاحَ، وَهُوَ حَطٌّ عُمان. قُلْتُ: وَذَلِكَ السَّيْفُ كُلُّهُ يَسْمَى الحَطَّ، وَمَنْ قُرِيَ الحَطَّ: القَطِيفُ، والعُقَيْرُ، وَقَطَرٌ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الحُطَّةُ مِنَ الحَطِّ مِثْلُ النُّقْطَةِ مِنَ النَّقْطِ:

اسْمُ ذَلِكَ. وَفِي (التَّوَادِر): يُقَالُ أَقِمَّ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ بِحُطَّةٍ وَبِحُجَّةٍ، مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ. وَاخْتِطَّ فَلَانٌ خِطَّةً إِذَا تَحَجَّرَ مَوْضِعًا. وَخَطَّ عَلَيْهِ بِجِدَارٍ، وَجَمَعَهُ الْخِطَطُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْخُطُوطُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ: الَّذِي يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ بِأَطْرَافِ أَظْلَافِهِ وَكَذَلِكَ كُلُّ دَابَّةٍ. وَالتَّخْطِيطُ كَالْتَسْطِيرِ. وَتَقُولُ: خَطَطْتُ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ، أَيْ سَطَرْتُهَا. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ، إِذَا كَانَ يَفْكُرُ فِي أَمْرٍ وَيُقَدِّرُهُ¹.

2.1. مفهوم التخطيط اصطلاحاً :

يقول مجيد الكرخي: "إن التخطيط هو عملية رسم الأهداف التي يراد التوصل إليها خلال فترة زمنية معينة، ثم حشد الإمكانيات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف وفق أساليب تختصر الكلف وتعظم النتائج"².

3.1. مفهوم التخطيط اللغوي :

يعد التخطيط اللغوي أحد أهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها الدول من أجل الحفاظ على اللغة وسلامتها، بالتركيز على أهم الأنواع، وتحديد الأهداف، والقيام بالإجراءات اللازمة لتطبيق سياسة لغوية محكمة.

يقول محمد مازن جلال: "ولعل من التعريفات المبسطة الجامعة للتخطيط اللغوي ما أشار إليه المحمود من أن التخطيط اللغوي هو "الجهود الموجهة من قبل الحكومات أو الهيئات الرسمية وشبهها، أو الأفراد؛ للتأثير على السلوك اللغوي للمجموعات اللغوية الكبيرة أو الصغيرة فيما يتعلق باكتساب اللغة، أو بنيتها، أو وظيفتها، أو مكانتها داخل مجتمع ما"³.

4.1. أنواع التخطيط اللغوي:

تهدف الإشارة إلى أنواع التخطيط اللغوي إلى تبين أهم القضايا والخصائص التي تتم معالجتها عن طريق اللجوء إلى التخطيط اللغوي، نظراً إلى

الحاجة الملحة للتجديد والتطوير، خاصة في المنظومة التعليمية، ومناهج التعليم، ومجالات تعزيز اللغة العربية الفصحى وتنميتها. ومن أنواع التخطيط نستعرض ما ذكره واتفق عليه معظم العلماء:

1.4.1 تخطيط الوضع اللغوي:

ينطلق ذلك من دراسة واقع اللغة أو اللغات في المجتمع، والتنبؤ بمستقبلها بناء على معطيات الواقع ومتغيراته، ومحاولة التأثير في ذلك المستقبل وتوجيهه نحو ما يراد⁴.

2.4.1 تخطيط المتن اللغوي:

يتمثل نشاطه في الترقية والتنقية اللغوية بهدف تعديل البنية اللغوية وإجراء تعديلات عليها مثل: تخطيط النظام الكتابي والإملائي، وضبط المصطلحات وتخطيطها، والتطوير الصرفي للغة، بوضع صيغ جديدة واستحداثها، أو تعديل بعضها بما يناسب الحاجة اللغوية.⁵

3.4.1 -تخطيط الاكتساب اللغوي:

تخطيط الاكتساب اللغوي يُعنى بوضع اللغة أو اللغات في النظام التعليمي، وعلى أي أساس يكون اختيار لغة ما لتكون لغة التعليم، وبآلية تعليم اللغة والقرارات التي يتم اتخاذها لتعليم لغات أخرى في النظام التعليمي، وبجميع ما يتصل بذلك. فعلى سبيل المثال: تنص السياسات التعليمية في المملكة العربية السعودية على أن العربية هي لغة التعليم الأساسية، وخلال السنوات العشر الماضية كان هنالك عدة قرارات تتعلق بتعليم اللغة الإنجليزية، حيث كانت تدرس في المدارس العامة بدءاً من الصف الأول المتوسط، ثم أصبحت في الصف السادس الابتدائي، ثم أُقر تدريسها في الصف الرابع الابتدائي. ويفترض

أن كل تلك القرارات المتعلقة بتخطيط الاكتساب اللغوي صادرة عن رؤية استراتيجية، مبنية على تخطيط للاكتساب اللغوي.⁶

5.1. أهداف التخطيط اللغوي:

إن أهداف التخطيط اللغوي حسب آراء الباحثين والعلماء لا يمكن عدّها وحصرها، فمن الباحثين من رأى أن هدف التخطيط يكمن في حل المشكلات اللغوية، ومنهم من رأى أن أهداف التخطيط اللغوي تسعى إلى تسهيل عمليات التواصل بين أفراد المجتمع؛ وعلى العموم يمكن ذكر بعض الأهداف على النحو الآتي:

▪ **التنقية اللغوية:** هدفها الحفاظ على اللغة من الشوائب، والدخيل والانحراف، وهناك نوعان من التنقية اللغوية، هما التنقية الخارجية، والتنقية الداخلية. فالتنقية الخارجية تهدف إلى حماية الصفاء والنقاء اللغوي من التأثيرات الخارجية القادمة من اللغات الأخرى بفعل الاحتكاك بمختلف أشكاله وأنواعه. أما التقنية الداخلية فتعني المحافظة على البنية اللغوية من الانحراف... مثل إلزام دور النشر والجهات الإعلامية بعدم تقديم أي مادة إعلامية ما لم يتم تدقيقها لغوياً، مثل: ما هو معمول به في عدد من الدول مثل اليابان وبولندا والسويد.

▪ **الإحياء اللغوي:** ويتمثل دوره في إحياء اللغات المهجورة، أو اللغات التي تستخدم في نطاق ضيق. حيث يتم نشرها وجعلها لغة للتواصل في المجتمع. ودافع هذا التخطيط هو المحافظة على الهوية والتراث. وأكبر مثال على ذلك إحياء اللغة العبرية التي صارت لغة رسمية.

- **الإصلاح اللغوي:** ويعنى به إجراء تعديلات على بعض الجوانب اللغوية لتسهيل استخدامها؛ كالتعديلات التي تمس النظام الكتابي للغة، وتهجئتها، أو التعديل في القواعد اللغوية. وهذا النوع من التخطيط اللغوي عادة ما يكون نتيجة لتغيرات سياسية، أو أيديولوجية أو دينية.
- **التقييس اللغوي:** يتمثل في اختيار لغة أو لهجة ما؛ لتكون في اللغة الرسمية لبلد ما، أو مقاطعة معينة. ويعتبر التقييس اللغوي من أبرز الأنشطة التي قام بها المخططون اللغويون في البلدان التي تم استعمارها، أو البلدان التي استقلت مؤخرًا.
- **التحول اللغوي:** وهو تحويل لغة مجتمع إلى لغة أخرى كنوع من أنواع نشر اللغة. وهناك هيئات كثيرة عالمية مهتمة بهذا النوع من التخطيط اللغوي.
- **صيانة اللغة:** تتمثل في الجهود المبتكرة لصيانة اللغة الأم، والحفاظ عليها كلفة أولى من العوامل الداخلية أو الخارجية، التي تمثل خطراً عليها، وقد تتسبب في انحسارها. وقد تكون هذه العوامل المؤثرة في اللغة؛ عوامل سياسية، أو اقتصادية، أو تربوية، أو اجتماعية. وعادة ما تؤدي هذه العوامل إلى تراجع مكانة اللغة؛ كوسيلة للتواصل في المجتمع، وكحاملة لثقافته، ورمزا لهويته الوطنية. وتكون الصيانة اللغوية للغات الأقليات، كما تكون مع اللغات واسعة الانتشار أيضاً.⁷

6.1. أهمية التخطيط اللغوي في تعزيز مكانة اللغة العربية

إن للتخطيط أهمية عظيمة في تعزيز مكانة اللغة العربية وتنميتها والسير بها نحو الأفق، والحرص على سلامتها من أي تدخلات أو مخاطر قد تشوبها.

ويعمل التخطيط اللغوي على حماية اللغة القومية من التحديات المحدقة بها مثل حمايتها من المفردات الواردة، أو إصلاحها أو إنعاشها أو تحديثها، ومواجهة المنافسة اللغوية الأجنبية، وطغيان اللهجات المحلية، والحذر من التعدد اللغوي⁸.

يمثل التخطيط اللغوي في بعده حجر الزاوية في كل الدول، بما فيها الدول المتقدمة، حيث تخضع كل القطاعات والوزارات لمخطط مدروس مبني على أهداف لتحقيق غايات مختلفة. ويعد التخطيط من أبرز الحلول الممكنة في العصر الحاضر للقضاء على ظاهرة تفشي اللهجات في مختلف الميادين، وظاهرة التداخل اللغوي والتعدد اللغوي، وغير ذلك من المشكلات اللغوية.⁹

كما يرتبط التخطيط اللغوي بسياسة الدولة الرسمية، ويقوم على أسس علمية إجرائية تسمح بتسيير التنوع اللغوي وحل مشكلاته، انطلاقاً من مبادئ توافقية مبنية على مسح ميداني للواقع اللغوي، وهي الحديث عن عدالة لغوية تعيشها المجتمعات المتعددة اللغات.¹⁰

ويذكر البروفيسور كوبر بعض النقاط التي توضح أهمية التخطيط اللغوي منها:

- هناك صلة وثيقة بين الديمقراطية وزيادة فرص تعلم اللغة.
- قد يكون التخطيط اللغوي سبباً في نجاح التنمية الاقتصادية.
- التخطيط اللغوي يسهم في التغيير الاجتماعي، كما يسهم في التغيير اللغوي إلى حد كبير.
- للتخطيط اللغوي علاقة وطيدة بالأوضاع والأهداف السياسية¹¹.

2. السياسة اللغوية:

إن السياسة اللغوية هي عبارة عن مجموعة من الإنجازات والخيارات الواعية القائمة بين اللغة والواقع الاجتماعي الهدف منها إحداث تغييرات وإضافة أبنية محددة إلى الحياة اللغوية، وهي في العموم تخضع لقرارات سياسية وتتطلب استراتيجيات وخطط محكمة تنشأ بطريقة موضوعية ووسائل علمية من أجل إحداث تغييرات في واقع المجتمع اللغوي.

1.2. مفهوم السياسة اللغوية:

يعرف لويس جان كالفي السياسة اللغوية بقوله: "نحن نعتبر السياسة اللغوية مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن. أما التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ".¹²

وكما يقول كوبر إنها "السياسة اللغوية" نشاط صريح يتجه نحو اللغة، فإن دراسة السياسة والتخطيط اللغويين يقع في صميم مجال علم اللغة الاجتماعي كما يرى 'فيشمان'، حتى أنه سمي التخطيط اللغوي "علم الاجتماع اللغوي التطبيقي"¹³.

2.2. علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي

إن العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي علاقة تكاملية، فكل منهما يكمل الآخر ويخدمه، وقد أشار جمع من الباحثين إلى هذه العلاقة بشكل تبادلي، فضلاً على أنه يوجد تداخل كبير بين المصطلحين.

يتمثل التخطيط اللغوي في البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية ووضع هذه الوسائل حيز التنفيذ.¹⁴

ينشأ التخطيط اللغوي استجابة لاحتياجات سياسية واجتماعية واقتصادية، فتكون الدولة بحاجة إلى سياسة لغوية عندما تستعمل في البلاد أكثر من لغة وطنية واحدة، لأن ذلك قد يؤدي إلى توترات اجتماعية، أو عندما تود الدولة تحقيق العدالة الاجتماعية بين اللغة الرسمية واللغة العامية أو بين لهجات جغرافية أي (جهوية) . وكذلك عندما تريد الدولة تحقيق التنمية الإنسانية التي تتطلب مجتمع المعرفة، فتتمى اللغة أولاً لأنها أداة الوصول إلى مصادر المعلومات وتداولها. ذلك هو إذن هو مناط تدخل الدولة عادة في الشأن اللغوي؛ حيث تلجأ إلى التخطيط اللغوي لتحقيق العدالة فيما بين الناطقين باللغات الوطنية المختلفة عن طريق تقنين العلاقة بين هذه اللغات، أو بين اللغة الرسمية ولهجاتها حفاظاً على مصالح الدولة العليا.¹⁵

3. أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه اللغة العربية

- وضع المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد.
- ملاءمة اللغة من حيث هي وسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
- قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
- عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ضمن الدولة الواحدة.

- اختيار لغة التعليم.
- ترجمة الأعمال الأدبية.
- اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.
- القيود الموضوعة على الاستعمال اللغوي في بعض المجتمعات.

- التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
- المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.¹⁶

4. أهم الحلول والتوصيات:

- ✓ زرع حب اللغة العربية في قلوب الأجيال الصاعدة.
- ✓ السعي إلى تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال تضافر جهود العلماء المختصين في المجال.
- ✓ السعي إلى توفير الحلول اللازمة لما تعانيه اللغة العربية من مشكلات التعدد اللغوي.
- ✓ اللجوء الى أفضل الخيارات كالتخطيط اللغوي الذي يعتبر مفتاحا لحل أغلب المشكلات اللغوية.
- ✓ وضع خطط جديدة واستراتيجيات ذات فعالية أكثر للنهوض باللغة العربية، والرفع من قيمتها، وتطويرها أكثر.
- ✓ جعل اللغة العربية من أولويات البرامج التعليمية في كافة الأطوار للحد من غزو اللغات الأجنبية.

الخاتمة:

ليست اللغة العربية مجرد أداة تواصل بين الشعوب فحسب، بل هي مصدر هويتهم ومرجع ثقافتهم، لذا وجب على الجميع المحافظة على هذا الكنز الثمين والسعي إلى تعزيز مكانتها وتنميتها وضمان سلامتها ومحاربة التدخلات أو المزااحمات التي قد تعيق تطورها أو تقف حجر عثرة في طريقها.

الهوامش والإحالات:

- ¹- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط1 (2001م)، دار إحياء التراث العربي- بيروت باب (الحاء والطاء)، ج6، ص295.
- ²مجيد الكرخي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، ط (2014)، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص17.
- ³محمد مازن جلال، السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، ط (2023)، وكالة الصحافة العربية، ص7.
- ⁴محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، رسالة المشرق، ط3، ص10،9.
- ⁵-ينظر: محمد بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي، تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية، ص188.
- ⁶-محمود بن عبد الله المحمود، المرجع السابق ص11.
- ⁷-ينظر: محمد بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي: تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية، استقراء تاريخي، ص ص 182-185.
- ⁸- صافية كساس، التهجين اللغوي وسياسة التخطيط المحكم في الجزائر "دراسة في الأسباب والعوائق"، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ص 381.
- ⁹-صالح بلعيد، التخطيط اللغوي المنشود، ملتقى التخطيط اللغوي، ط (2012م)، ج4، ص2.
- ¹⁰-العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومحاولات التوظيف السياسي، أحمد عزوز محمد خاين، ط4 (7041م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ص7.
- ¹¹-ينظر: روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبو بكر الأسود، ط (2006م)، مجلس الثقافة العام، ص14.
- ¹²-لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، ط1 (2008م) المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ص221.
- ¹³-روبرت. ل. كوبر، المرجع السابق، ص91.

¹⁴-لويس جان كالفي، المرجع السابق، ص219.

¹⁵-علي القاسي، لغة الطفل العربي، دراسات في السياسات اللغوية وعلم اللغة النفسي، 2009، مكتبة لبنان، ص13.

¹⁶-ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ط1 (1993م)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ص11.

قائمة المراجع:

- 1- أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط1 (2001م)، دار احياء التراث العربي- بيروت باب (الخاء والطاء)، ج6، ص295.
- 2- أحمد عزوز، محمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسي، ط1 (2014م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص7.
- 3- صافية كساس، التهجين اللغوي وسياسة التخطيط المحكم في الجزائر "دراسة في الأسباب والعوائق"، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ص381.
- 4- صالح بلعيد، التخطيط اللغوي المنشود، ملتقى التخطيط اللغوي، (2012م)، ج4، ص2.
- 5- علي القاسمي، لغة الطفل العربي، دراسات في السياسات اللغوية وعلم اللغة النفسي، (2009م)، مكتبة لبنان، ص13.
- 6- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، ط1 (2008م) المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ص221.
- 7- مجيد الكرخي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، ط (2014م)، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص17.
- 8- محمد مازن جلال، السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، ط (2023م)، وكالة الصحافة العربية، ص7.
- 9- محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، رسالة المشرق، ط3، ص109.

- 10- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ط1 (1993م)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ص11.
- 11- ينظر: روبرت. ليون. كوبر، (ت2012م)، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبو بكر الأسود، ط (2006م)، مجلس الثقافة العام، ص141.
- 12- ينظر: محمد بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي: تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية، استقراء تاريخي، ص ص 182-185.

دور التخطيط اللغوي في تطوير المناهج الدراسية للغة العربية

محمود شوش - جامعة ماردين أرتقلو - تركيا

الملخص:

تُعَدُّ اللغة العربية جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية. ومع التحديات العالمية والتغيرات السريعة في مجال التعليم، أصبح من الضروري إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة العربية وتطوير مناهجها الدراسية للناطقين بالعربية ولغير الناطقين بها؛ لتتوافق مع متطلبات العصر. يلعب التخطيط اللغوي دورًا حيويًا في هذا المجال، حيث يسعى إلى وضع استراتيجيات متكاملة لتعزيز مكانة اللغة العربية وضمان استخدامها بفعالية واستدامة في النظام التعليمي الرسمي وغير الرسمي.

ويتطلب التخطيط اللغوي فهمًا عميقًا للسياسات التعليمية والاجتماعية، ويتضمن تحديد الأهداف التعليمية وتحليل السياقات الثقافية والاجتماعية فالعملية التعليمية لا تنفصل عن المجتمع وثقافته وموروثاته، بالإضافة إلى تطوير مناهج دراسية تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة وتحقيق متطلبات المعلمين والطلاب على حد سواء. هذه الجهود ضرورية لتحسين جودة التعليم وتوفير بيئة تعليمية تفاعلية تدعم الإبداع والتفكير النقدي لدى الطلاب، وترسخ مهارات اللغة العربية الأساسية.

كما يعزز التخطيط اللغوي من قدرة الطلاب على التفاعل مع العلوم المختلفة بلغتهم الأم كما يساعد غير الناطقين بالعربية على التعرف على الثقافة

العربية والعلوم العربية بلسانها الذي كتبت به مباشرة، مما يسهم في بناء مجتمع مثقف وقادر على الابتكار. كما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الروابط الاجتماعية في المجتمعات العربية.

ويعتمد هذا البحث على استخدام المنهج الوصفي، فنوضح تعريف التخطيط اللغوي لغة واصطلاحاً، وأهمية وأهداف التخطيط اللغوي، وكذلك مهامه ومجالاته وأثره في المجال التعليمي؛ لنفهم كيف يمكن للتخطيط اللغوي أن يساهم في تطوير المناهج الدراسية.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللغوي؛ تطوير المناهج؛ اللغة العربية؛ التعليم الفعال؛ التنمية المستدامة.

المقدمة:

أدركت الكثير من الدول والمجتمعات أهمية التخطيط ودوره في التنمية في شتى مجالات الحياة، فأصبح للتخطيط وزارة خاصة له، ومؤسسات كاملة تعمل من أجل تطويره لدوره في توفير الوقت والجهد وتحقيق النجاح الكمي والكيفي في أقصر وقت ممكن، فنجاح أي عمل كان مرهون بعمليتين التخطيط والتنفيذ، وكلما كان التخطيط جيداً متقناً ساعد على التنفيذ بيسر وكفاءة ونجاح.

فالعلاقة بين التخطيط اللغوي واللغة العربية علاقة قديمة تعود إلى خمسة عشرة قرناً من الزمن؛ ذلك أن تدخل الإنسان في اللغة كما رأينا أو في الأوضاع اللغوية ليس بالأمر الجديد، حتى وإن كانت المفاهيم الحديثة لا تغطي تلك الممارسات. وتبدو تلك العلاقة في شكل عمليات مرّت بها اللغة العربية بدءاً بوصفها وتحديد سماتها الصوتية والصرفية والمعجمية فكان توحيد نظم الكتابة وتحديد الأبجدية الصوتية، ثم جمع متن اللغة العربية وتقعيدها في حركة علمية هي الوحيدة من نوعها. وبروز علم النحو، ووضع المعاجم والتعريب، كلّها كانت خطوات عملية ترجمت السياسة اللغوية العربية التي ضمنت للعربية حياتها واستمراريتها على المدى الطويل.¹

ويشير محمود فهمي حجازي إلى أن كل هذه المؤسسات التي تعنى باللغة العربية يمكن أن تحقق أهدافها اللغوية في إطار خطة لغوية واضحة الملامح، والتجارب الأوروبية في دعم اللغة لوطنية في داخل الدولة من خلال التعليم والإعلام والإدارة والمشاركة في إنجاز التجربة العلمية ثم في الحياة اليومية؛ تعد نماذج جادة في هذا الاتجاه.²

وللإفادة فإن التخطيط اللغوي “من المباحث المتعددة الاختصاصات التي استفادت من التقدم الذي عرفته العلوم الاجتماعية وخاصة علوم الاقتصاد،

والنفس، والتربية واللسانيات في القرن الماضي، وهدفه وضع حلول للمشاكل اللغوية، والتعرف العلمي على أوضاعها في المجتمع عن طريق المسوح اللسانية والعمل على تجديد تقعيدها، أو تبسيطها وتقييسها ومعالجة طرق كتابتها وطباعتها وحوسبتها، وتعميم استعمالها لغة جامعة في بلد متعدد اللغات أو فرضت عليه لغة أجنبية في مرحلة من تاريخه.³

ونظرا للحاجة إليه فإن جميع الأمم الراشدة تتبنى التخطيط، وتأخذ به كونه عملية أساسية لا غنى عنها لتحقيق أهداف التنمية البشرية. تلك هي الصورة التي ينبغي أن يكون عليها الوجه العملي للتخطيط. ولنا في تاريخ الشعوب عبرة في العديد من دول العالم، من ذلك: ما فعلته فرنسا عندما أصدرت نظاما لحماية اللغة الفرنسية من المفردات والمصطلحات الدخيلة، وما فعله ألتاتورك حين غير حروف اللغة التركية من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، أو ما حدث في اليابان، وروسيا، وكوريا والصين، وفيتنام، عندما عملت على إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية في التعليم.⁴

وتدافع كل الدول عن منزلة لغاتها لتصبح لغة علم وعمل وطنية أو دولية أو إقليمية في المنظمات الدولية. وأبرز مثال على هذا التطبيق استماتة فرنسا لتكون الفرنسية لغة للاتحاد الأوروبي أو لغة رسمية ضمن لغات أخرى للاتحاد.⁵

1- تاريخ التخطيط اللغوي:

بدأ علم التخطيط اللغوي يظهر في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين متزامنا مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية ومتأثرا بها ومستفيدا من المعطيات المعرفية لها، وكان أحد الأهداف الرئيسة له إبراز دور اللغة في بناء الدول بعد مراحل الاستعمار التي تعاقبت على دول العالم الثالث كما ظهر في أعمال فushman، وفيرجسون وداس جوبتا عام 1968، وكان اهتمام التخطيط

اللغوي منصباً على معالجة المشكلات اللغوية التي نجمت عن طمس الهوية اللغوية والقومية لبعض الدول المستعمرة، حيث حلت بعض اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية محل اللغات القومية، والوطنية، والمحلية. وخير مثال على ذلك ما حدث في دول إفريقيا وآسيا، فقد أقصيت هذه أداء الوظائف المرتقبة منها. ومن هنا كان اهتمام التخطيط اللغوي موجهاً نحو العمل الجاد والمنظم وإيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات اللغوية حسب حجمها ونوعيتها، ثم اتجهت الجهود بعد ذلك في السبعينيات إلى مأسسة التخطيط (Constitutionalized) حيث قامت مؤسسات على مستوى دولي ووطني ومحلي لتشرف على عملية التخطيط اللغوي، في رسم السياسات اللغوية والخطط اللازمة لتنمية اللغات وتطويرها، واختيار لغات واسعة الانتشار للتجارة والعلاقات الدولية. وبدأ ذلك الاهتمام واضحاً في كتاب روبن ويرنود عام 1971 م بعنوان: "هل يمكن تخطيط اللغة؟ ولقد كان الإثبات هو الجواب وذلك من خلال المقالات التي تضمنها الكتاب"⁶.

وعلى الرغم من البداية الحديثة نسبياً للتخطيط كعلم إلا أن الممارسة الفعلية له قديمة قدم الحياة الإنسانية؛ لأن عملية اتخاذ الإجراءات في الحاضر لجني الثمار في المستقبل هي من الممارسات التي تمتد عبر التاريخ إلى مختلف العصور، وقد أدركت الكثير من المجتمعات أهمية استخدام التخطيط أسلوباً أو منهجاً للتنمية البشرية، من خلال إحداث مواءمة بين احتياجات المجتمع وإمكاناته المادية والبشرية. وقد استقرّ التخطيط علماً ومساراً للدراسات العالمية بعد ثبوت جدواه في شتى مجالات التنمية، وأصبح أحد الأدوات الأساسية للتطوير التنموي في شتى أنحاء العالم⁷، ثم أخذ مفهوم التخطيط يُغلف بأسماء الأنظمة، والمجالات، والتخصصات التي يُستخدم فيها. فكان

التخطيط التربوي والسياسي والاقتصادي وحتى التخطيط اللغوي الذي هو محور دراستنا.

تشير معظم الدراسات التي تناولت نشأة المفهوم وتطوراته وعلى رأسها العالم الفرنسي لويس جان كالفي؛ تشير إلى ثلاث محطات أساسية مرّ بها المصطلح ليصل إلى مرحلة النضج؛ حيث كان:

1. **المحطة الأولى** لمصطلح التخطيط اللغوي *Planification linguistique* أو *Language planning* سنة 1959 على يد إينار هوجن "Einar haugen" عند دراسته المشاكل اللغوية للنرويج، إذ كان همه تقديم المسعى التقييسي التوحيدي "بواسطة القواعد الإملائية" للدولة لبناء هوية وطنية بعد قرون من الهيمنة الدنماركية⁸ في مقالته الموسومة "تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث"، ويعد بذلك أول من كتب بطريقة علمية في هذا العلم وألف فيه⁹.

2. **المحطة الثانية** كانت في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، حيث بدأ هذا العلم يظهر إلى حيز الوجود من خلال العمل الذي نشره "فيشمان" و"داس قوبتا" في 1968 تحت عنوان "المشكلات اللغوية في الدول النامية Languages Problems of Developing Nations"، والعنوان يظهر بوضوح أحد الأهداف الرئيسة لهذا العلم؛ وهو إبراز دور اللغة في بناء الدول بعد مراحل الاستعمار التي تعاقبت على دول العالم الثالث¹⁰.

3. **أما المحطة الثالثة** فتبلورت في السبعينات أين اتجهت الجهود إلى مؤسّسة *Constitutionalised* التخطيط، حيث قامت مؤسسات على مستوى دولي ووطني ومحلي لتشرف على عملية التخطيط اللغوي؛ كرسم السياسة اللغوية، والخطط اللازمة لتنمية اللغات وتطويرها، واختيار لغات واسعة

الانتشار للتجارة والعلاقات الدولية. وقد بدا هذا الاهتمام واضحاً في كتاب "هل يمكن التخطيط للغة" Can Language Be Planning حرره "جون روبين" و"ميجورن جروند" صدر عام 1971 من جامعة هاواي. وهو عبارة عن حصيلة لهذه الإشكالات من خلال فصوله التي تضمنها؛ حيث تناولت الدوافع والأيدولوجيات خلف أنشطة التخطيط اللغوي. ولا يزال ذلك الكتاب بصفته تأطيراً نظرياً لتساؤل رئيس في التخطيط اللغوي، يحمل قيمة علمية ويمثل مرحلة في مسيرة التخطيط اللغوي¹¹.

2- تعريف التخطيط اللغوي Planification linguistique

ينظر إلى التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية بوصفه ميداناً حديثاً منبثقاً عن علم الاجتماع اللغوي، متمسكاً بالدراسة البينية، ولا تزال أدبيات التخصص في طور البناء والتكوين، ولم تتسم بالاستقرار بعد¹² ما يفسر الضبابية التي توسم بها غالبية البحوث في طرح المفاهيم المتعلقة بهذين الزوجين، وكذا العلاقة القائمة بينهما خاصة في العالم العربي¹³.

2-1- التخطيط اللغوي لغة:

- خط: الخط: أرض تنسب إليها الرماح يقال: رماح خطية الخط كالنقطة من النقط، والتخطيط: كالتسطير، وتقول خططت عليه ذنوبه، أي: سطرته، الخط: ضرب من البضع نقول خط بها أي نكحها الخط: الكتابة¹⁴.
- الخط: الطريق، الخط: سارب وخط: القلم أي كتب والتخطيط: التسطير، التهذيب¹⁵.
- في لسان العرب لابن منظور خط الخط المستقيمة في الشيء، خط القلم أي كتبه، وخط الشيء يخطه خطا كتبه بالقلم أو غيره. والتخطيط:

التسطير، التهذيب: التخطيط كالتسطير نقول خُطِطت عليه ذنوبه أي سُطِرت¹⁶.

- في المعجم الوسيط "التخطيط في علم الرسم والتصوير فكرة مثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع، لا يشترط فيها إتقان، وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة"¹⁷.

2-2- تعريف التخطيط اللغوي اصطلاحاً:

1. عرف معجم اللسانيات الحديثة التخطيط اللغوي: "بأنه نشاط يشير إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشاكل اللغوية في مجتمع من المجتمعات ويكون ذلك عادة على المستوى القومي، ومن خلال التخطيط اللغوي يكون التركيز على التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، وبمعنى آخر هو عمل يهدف إلى تحقيق التجانس بين المستويات واللغات العاملة في الواقع اللغوي بتحديد وظائفها ومناطق نفوذها"¹⁸.

2. أما خوله طالب الابراهيمى تربط بين التخطيط اللغوي والسياسة التربوية في قولها: "أن التخطيط اللغوي هو محاولة بسط كل نوع من النفوذ بقصد التأثير بصورة سريعة وأكثر كثافة وإطراد وهو منهجية لتنظيم اللغات الموجودة وتحسينها وإنشاء لغات مشتركة، جهوية أو وطنية أو دولية"¹⁹.

3. ويعد التخطيط اللغوي في معناه الاصطلاحي فرعاً من علوم اللغويات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة ومدى تأثير كل منهما بالآخر، كذلك بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء كانت مشكلات لغوية

بحته كتوليد المفردات وتحديثها وبناء المصطلحات وتوحيدها. أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها²⁰.

4. إن التخطيط اللغوي يعني دراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تأثير كل منها بالآخر، ويأتي في العادة لعلاج مقام اللغة الأم، وذلك بهيمنة اللغة الأجنبية بالازدواجية اللغوية ولوضع سياسة لغوية تقوم على مسطرة تراتب اللغات في الواقع حيث يهتم بإنزال اللغات محلها المناسب بناء على النصوص القانونية²¹.

5. التخطيط اللغوي أو ما يسمى بالسياسة اللغوية من المصطلحات الجديدة التي تدخل ضمن مجال اللسانيات التطبيقية تدل على "توجه الدولة المعاصرة إلى جعل التواصل بين البشر سهلاً وميسوراً، وجعل الوسائل الإعلامية والتعليمية المختلفة يتكامل عملها في إطار خطة لغوية واحدة"²².

6. عمت دلالة مصطلح التخطيط اللغوي language planning لتشمل كل أنواع التدخل في اللغة وفق خطة منسجمة، تبدأ بتحديد الأهداف والغايات من التخطيط، ثم ضبط أساليبه ومراحله وخطواته وأخيراً تجنيد الإمكانيات البشرية والمادية الضرورية لتحقيقه²³.

7. التخطيط اللغوي هو إحدى الاستراتيجيات المتبعة للحفاظ على اللغة داخل المجتمع، من خلال إتباع سياسة لغوية منهجية للحفاظ على الهوية اللغوية وتعزيزها في ظل رهانات هذا العصر²⁴.

8. يقصد بالتخطيط اللغوي تلك الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات والأفراد وفق خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للنظر في المشكلات اللغوية، والتفكير في حلول علمية وعملية، وفق برنامج زمني محدد. فهو مجموعة التدابير المعتمدة والموجهة بالقرارات والإجراءات

العملية التطبيقية الكفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لاستشراف المستقبل، وهو تطبيق عملي للسياسة اللغوية“ التي تضعها المؤسسات الرسمية للدولة²⁵.

9. يرتبط التخطيط اللغوي بسياسة الدولة الرسمية، ويقوم على أسس علمية إجرائية تسمح بتسيير التنوع اللغوي وحل مشكلاته، انطلاقاً من مبادئ توافقية مبنية على مسح ميداني للواقع اللغوي، وهي مرتكزات تسوّغ الحديث عن عدالة لغوية تعيشها المجتمعات المتعددة اللغات²⁶.

10. وهو ضرب من النشاط الواعي المقصود، وعملية مجمعة تهدف إلى إيجاد حلول للمشاكل اللغوية للمجتمع، تقود قاطرته سلطة تشريعية، وسلطة اقتصادية، وسلطة تنفيذية وسلطة علمية (علماء وباحثين ذوي اختصاصات متنوعة)²⁷.

11. وهو أسلوب علمي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد والإمكانات المتوفرة في الدولة، أو الإقليم، أو المدينة، أو قرية وتحديد كيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق الأهداف، وتحسين الأوضاع بغية الوصول إلى الاستخدام الأمثل لهذه الموارد، وغالباً ما يرتبط التخطيط بفترة زمنية محددة (...). والتخطيط بهذا المفهوم هو عملية تنظر إلى المستقبل وتتنبأ به وتحاول تحقيق الآمال التي يرجو سكان بيئة ما في زمن ما باتباع الوسائل العلمية للوصول إلى هذه الغاية²⁸.

12. وأشار وينشتاين Weinstein إلى أن التخطيط اللغوي يعني الجهود المستمرة الطويلة الأجل التي تخولها الدولة بهدف تغيير لغة ما، أو بهدف تغيير وظائف تلك اللغة في المجتمع من أجل إيجاد حلول للمشاكل المتعلقة بالاتصال والتفاهم بين أفراد المجتمع“ وإن weinstein يقرر إما الاحتفاظ

باللغة باعتبارها ذات مكانة لدى السلطة وتحقق أهداف غير مباشرة، لها قبول من الجماهير تجعلنا نعلم إلى تغيير وظائفها في المجتمع، وبالتالي معبرة هذه اللغة. وإما تغيير اللغة لأنها لا تستطيع القيام بالوظائف المسندة إليها أو المنوطة بها. أما كارم Karm فإنه يحدد مصطلحات التخطيط اللغوي بقوله: "تدل مصطلحات التخطيط اللغوي التي تمت مراجعتها على الأنشطة الهادفة إلى إيجاد حلول لمشاكل لغة ما. وعادة ما يكون ذلك النشاط على المستوى القومي. وينصب على قواعد اللغة وبنيتها، أو على وظائفها، أو على الاثنين معا.²⁹

ونستخلص من التعريفات السابقة بأن التخطيط اللغوي:

- عمل رسمي قومي يحاول حل المشاكل اللغوية في مجتمع من المجتمعات.
- التركيز والمحافظة على اللغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة.
- دراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تأثير كل منها بالآخر.
- توجه الدولة المعاصرة إلى جعل التواصل بين البشر سهلا وميسورا، وجعل الوسائل الإعلامية والتعليمية المختلفة يتكامل عملها في إطار خطة لغوية واحدة.
- الاستراتيجيات المتبعة للحفاظ على اللغة داخل المجتمع، من خلال إتباع سياسة لغوية منهجية للحفاظ على الهوية اللغوية.
- الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات والأفراد وفق خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للنظر في المشكلات اللغوية والتفكير في حلول علمية وعملية لها.

- هو مجموعة من الأنشطة التي تتضمن قرارات مصيرية تتخذها السلطة، تهدف في مركزيتها إلى إيجاد حلول لمشاكل لغة ما.

3- مجالات التخطيط اللغوي:

يشمل التخطيط اللغوي التدخل في مكانة اللغة، وهذا الأمر من صلاحيات الحكومة والسلطات التي يخول إليها إصدار القرارات والمراسيم التي تضبط استعمال اللغات المتداولة، بحيث إن التخطيط هو في الغالب من مشمولات السياسة الحكومية التي تنتهجها الدولة، وغالبا ما تعد جزءا لا يتجزأ من سياسة البلاد التربوية والثقافية، فالدولة مجبرة على اتخاذ بعض الإجراءات من أجل تحسين الاستعمالات اللغوية، أو تغييرها جذريا، والسلطة هنا تلعب دورا ذا بال من أجل فرضها وجعلها ذات مصداقية في أعين الرأي العام.³⁰ والتدخل في المكانة لا ينظر إلى اللغة بصفاتها لغة، أي نظاما أكثر من النظر إلى مضامينها الثقافية والحضارية وإلى مدى انتشار استعمالها في المجتمع أو نسبة الناطقين بها، وإلى ما يستحضر من رموز وإيحاءات عند النطق بها.³¹، وعادة لا يتم التدخل في مكانة اللغة إلا في حالات معينة، من بينها بروز مشكلات لغوية كبيرة أو صراعات حول استعمال هذه اللغات، أو توقع بروز هذه المشكلات والصراعات، من المجالات التي يهتم بها التخطيط اللغوي:

- نجد التدخل في المتن، حيث تهتم الجهات المعنية بتهيئة ما تتضمنه اللغة من مكونات صوتية وصرفية، ونحوية، ومعجمية، أو خطية، وهذا الأمر من صلاحيات علماء اللغة واللغويين بعد أن يجمعوا أمرهم على ضرورة إصلاح ما يرونه بحاجة إلى ذلك.
- إصلاح نظام الكتابة.
- إحداث تعديلات على قواعد الإملاء.

- إثراء القضايا الصرفية والنحوية... إلخ.
- تحديث المعاجم بالألفاظ الجديدة استجابة للتطور العلمي الحاصل.

4- أهمية التخطيط اللغوي:

يؤدي التخطيط اللغوي دورا مهما جدا في حل مختلف الأزمات اللغوية، فهو يسعى لحلها بمختلف الطرائق للوصول إلى الأهداف التي حددها مسبقا. ويمكن أن نعرض أهمية التخطيط اللغوي، وأهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها عبر التسلسل الآتي:

1. يساعد التخطيط اللغوي على اكتساب مهارة المواجهة، بمواجهة مختلف الأزمات اللغوية، إضافة إلى مهارة تبني مختلف النظم والسياسات المناسبة لحل هذه الأزمات.

2. يسهم التخطيط اللغوي في التأكد من مدى جاهزية مختلف الإمكانيات ومدى قدرتها على تحقيق الأهداف المسطرة، مع التدريب على كيفية استثمار هذه الإمكانيات واستخدامها في عملية التنفيذ.

3. يدفع التخطيط كل القائمين على هذه العملية إلى الإسهام في حل إحدى المشاكل اللغوية، وإلى إثراء لغتهم، أو التّهوض بها. فعند بداية عملية التخطيط لا بد من أن يكون المخطط على دراية بالحقائق المتقصاة، وأهم المشكلات المطروحة، في سبيل عرض مختلف الحلول، وهو ما يزيد التفاهم، ويخلق روح المنافسة في المجموعة، ويجعلها تعمل على تحقيق الأهداف.

4. يقوم التخطيط اللغوي بدور مهم في التّهوض بالمجتمعات، إذ أنّ قوة المجتمعات تكمن في عقولها وطريقة تفكيرها، إضافة إلى لسانها.

5. يسهم التخطيط اللغوي في خلق جو من التفاعل مع مختلف التغيرات التي قد تواجهها أي لغة من اللغات؛ خاصة إذا كانت هذه التغيرات تحدث

بصورة فجائية (حروب، أو كوارث طبيعية...)؛ فالتخطيط اللغوي يسعى إلى التعايش معها، والخروج منها بأقل الأضرار.

6. يهدف التخطيط اللغوي إلى خدمة البيئة الاجتماعية من مختلف المشاكل اللغوية في إطار يسمح بالمحافظة على مختلف القيم الاجتماعية، والثقافية والعادات والتقاليد، مع الارتقاء بالحياة الاجتماعية واللغوية في الوقت نفسه.³²

5- أهداف التخطيط اللغوي:

- (1) تقويم اللغة ومحاولة إغنائها عبر تزويدها بكميات كبيرة من المفردات، وهذه العملية تسمى بإنتاج المصطلحات التي تعتمد أصلاً على فعل الترجمة التي تشمل مختلف العلوم والفنون والآداب ومن مختلف لغات العالم.
- (2) عملية تطهير اللغة، ونقصد بذلك تصفية اللغة من الكلمات الدخيلة التي قد تدخل حيز الاستعمال استجابة إلى بعض الضرورات في العملية التواصلية، حيث يعمل التخطيط اللغوي على إيجاد مقابلات لها في اللغة المعنية بهدف حمايتها من فساد المبنى وفساد الخصائص، كالخاصية الصوتية مثلاً، وهنا نشير إلى أنه “ينبغي وضع خطة تنموية صارمة مهمتها تنقيح المجموع من ألفاظ الحضارة والمصطلحات المختلفة وإيجاد آلية إجرائية تعمل على تعميم استعمال هذه الثروة في التعليم والتكوين”³³.
- (3) حماية اللغة المعنية بالتخطيط من اللغات الأخرى كما هو حال اللغة العربية في الجزائر مع منافستها الفرنسية، حيث لا يخفى على أحد أن السلطات الاستعمارية حين دخلت الجزائر عملت على فرض اللغة الفرنسية لغة رسمية في مختلف القطاعات، في حين جعلت اللغة العربية لغة أجنبية.

4) حل المشكلات اللغوية وغير اللغوية التي تعترض الإنسان بوصفه فرداً، والشعوب والدول بوصفها مجموعات بشرية تتفاعل مع بعضها.³⁴

وتختلف مرامي وأهداف التخطيط اللغوي ونشاطاته حسب متطلبات كل لغة واحتياجات وقد اختلف الباحثون في تحديد أهداف التخطيط اللغوي:

- فرأى فريق منهم أن عملية التخطيط اللغوي تستهدف المشاكل اللغوية.
- وفريق آخر يرى أن الهدف من عملية التخطيط اللغوي هو تسهيل التواصل، إذ يرى “ك. غادلي (K. Gadelii)” أن الناس اليوم لا يستطيعون التواصل فيما بينهم، كما كانوا يفعلون سابقاً؛ لذا فإن الهدف من التخطيط اللغوي هو تسهيل التواصل على ثلاثة مستويات: (المحلي والإقليمي والدولي)³⁵، فالتخطيط اللغوي عملاً إيجابياً للغة، يركز بدوره على المشكلات اللغوية التي تعيقها وذلك باتخاذ القرارات من أجل إيجاد حلولاً لتلك المشكلات والعوائق، ومن هنا نعتبره أنه تلك المتابعة المنظمة والمسطرة التي تهدف إلى إيجاد الحلول لمشاكل لغة ما وعلى الرغم من ضرورة التخطيط لأهداف التواصل، فإنها ليست بالأهداف الكافية التي تستهدفها عملية التخطيط اللغوي، وإنما تهدف كذلك إلى تحديد مكانة اللغات وإصلاح متونها، ويمكن حصر القضايا المستهدفة بالتخطيط في النقاط الآتية:³⁶

1. وضع المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد.
2. ملائمة اللغة بوصفها وسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
3. قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
4. عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ومن الدولة الواحدة.
5. اختيار لغة التعليم.

6. ترجمة الأعمال الأدبية.
7. اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.
8. القيود الموضوعية على الاستعمال اللغوي.
9. التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
10. المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.

6- قضايا التخطيط اللغوي:

إن التخطيط اللغوي نشاط يتم من خلاله وضع الأهداف واختيار الوسائل والتكهن بالنتائج، واتخاذ القرار بالنسبة إلى الأهداف البديلة والخيارات لإيجاد الحلول فيما يتعلق بهذه المشكلات المتفاقمة، وقد تتسع وتزداد لائحة المشكلات وتعرض بلدانا كثيرة ومن هذه المشكلات نذكر القضايا التالية:³⁷

1. وضع المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد.
2. قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
3. ملائمة اللغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
4. عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ضمن الدولة الواحدة، فكل مجتمع له لهجته وخصوصياته التي تميزه.
5. اختيار لغة التعليم الملائمة لكل الأطراف.
6. ترجمة الأعمال الأدبية.

7. اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي

فكثيرا ما تقع بعض المشاكل التي تتخبط فيها اللغة في بعض البلدان إن لم نقل كلها، وهذا بدوره يستوجب بالضرورة وجود تخطيط لغوي لتفادي تلك المشاكل اللغوية.

7- مهام التخطيط اللغوي

يقوم التخطيط اللغوي على عدة مهام منها:

- (1) ”معالجة المشكلات اللغوية التي نتجت عن طمس الهوية الوطنية اللغوية القديمة لبعض الدول المستعمرة.
- (2) وضع السياسة اللغوية التي تسير عليها المنظومة التربوية وفق الاختيار الشعبي وثوابت الأزمنة، ومرجعية الدساتير والقوانين الرسمية التي تخص البلاد.
- (3) دراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها وبناء المصطلحات وتوحيدها، أو مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها.
- (4) تنظيم دور اللغة عند بناء الدول بعد تحررها من الاستعمار الذي طمس الهوية اللغوية والقومية للشعوب المستعمرة تمهيدا لاحتلال لغة المستعمر الغاشم بدل لغات تلك الشعوب الضعيفة المستعمرة“³⁸، فالتخطيط اللغوي ضروري لأي لغة، حيث يعتمد على تخطيط هيكلها وذلك فيما يتعلق بالقواعد والأساليب والمصطلحات... الخ، كما يراعي وضع هذه اللغة، وذلك بمنحها المكانة التي تستحق واحترامها داخل المجتمع.

8- التخطيط اللغوي في المجال التعليمي:

يقف التخطيط اللغوي على مسألة ضرورية من شأنها أن تخدم اللغة العربية، مفادها أنه ”لابد من استثمار مناهج وطرائق التدريس الحديثة في اللسانيات التطبيقية في تعليم العربية، لأن هذه الطرائق تأخذ بعين العناية الاختلافات الجوهرية بين المتعلمين ورغباتهم وميولهم وكفاءاتهم ومهاراتهم وثقافتهم، ولأنها تركز على ما يسمى بالمتكلم المفترض، كما أن هذه الطرائق

الحديثة تسعى إلى بناء أشكال اتصالية بين المتعلم للغة المعلم لها من خلال التركيز على مهارات المتعلم نفسه³⁹، وستؤدي هذه العملية أكلها إذا عملنا على هذا الطرح بقناعة تامة تتلخص في كون أن التخطيط في مجال التعليم مهمة حضارية نبيلة برؤية تستعمل كفاءات اللغات لخدمة اللغة الوطنية، أي بيداغوجيا التبادل التعليمي الذي يسهل التبادل الفكري لغويا وثقافيا، وتفرق هذه السياسة بين الأهداف والوسائط وتسطير برامج بالتكامل بين لغة الأم واللغة الوطنية.⁴⁰

9- أهداف التخطيط اللغوي في المجال التعليمي:

بما أن التخطيط اللغوي يرمي بالدرجة الأولى إلى إصلاح تعليم اللغة العربية الجامعة من ناحية المضامين والتعليمات لإتقان أساسياتها في نهاية التعليم الأساسي، أي بعد 9 سنوات من التمدرس والتدريب على استعمالها في الإدارة وشؤون الحياة اليومية، فقد لاحظنا أن المتحصلين على شهادة نهاية التعليم الثانوي لا يستطيعون ملء استمارة أو تحرير طلب بالعربية⁴¹، وعلى ضوء هذا كان ينبغي أن تسطر الجهات المعنية الأهداف التي يصبو إليه التخطيط اللغوي، ومن ثم إصلاح المنظومة التربوية،

ومن هذه الأهداف ما أشار إليه عبد القادر فضيل، وهي كما يلي:

(1) مراجعة المناهج والمحتويات التعليمية لبرامج اللغة العربية في الأهداف مع مختلف الأطوار الدراسية بشكل علمي يضمن لها انسجامها المتوخاة من قبل السلطات المعنية ومع المستجدات العلمية والحضارية والتحوليات السياسية التي تميز مجتمعنا وعصرنا، وإعادة بناء هذه المحتويات وفق تدرج منهجي يراعى فيه قدرات المتعلمين وحاجاتهم.

(2) والتكامل الوظيفي بين المعارف والمهارات، وبينها وبين الحياة.

- (3) التدقيق في صوغ الأهداف وتحديدّها وتوضيح أبعادها وتصنيفها وفق مستويات أدائية ثلاث مستوى تفكير المتعلمين وحاجاتهم من جهة وإمكانات النظام وانتظارات المجتمع من جهة أخرى.
- (4) ضبط وتيرة العمل الدراسي اليومي والأسبوعي وفق دراسة تقنية وعلمية واجتماعية تحدد الوعاء الزمني الملائم وتضمن التوازن بين القدرات واستيعاب المتعلم، ومتطلبات التحصيل العلمي وبين فترات التعلم وممارسة النشاطات الثقافية والترفيهية.
- (5) تحسين ظروف التمدرس وتطوير وسائل العمل هدف من أهداف الإصلاح وتحقيق ذلك بتوفير العدد الكافي واللائق من المنشآت والمرافق.
- (6) وبذل جهد متميز في مجال التجهيز وصناعة الكتب وتأمين الخدمات الصحية والنفسية وغير ذلك من الظروف المحفزة للجهد والمرغبة في التحصيل والبحث والنشاط.
- (7) والدجوء إلى الطرائق والأساليب الحديثة التي تنمي القدرة على التعلم الذاتي، وتتيح للمتعلمين المشاركة الإيجابية في التعبير بكل حرية عن اهتماماتهم وأفكارهم باعتبارهم طرفاً أساسياً في عملية التعلم لا موضوعاً له.⁴²
- (8) ولتحقيق هذه الأهداف المسطرة ”لابد من وضع قرار سياسي لغوي صارم يليه تطبيق فعلي على أرض الواقع من أجل الرفع بمستوى تعليم اللغة العربية، فللدولة سلطة وهيمنة ولا بد أن تظهر هذه السلطة والقوة في تعليم اللغة العربية، ذلك أن التعليم هو أقوى عوامل رقي المجتمع وتقدمه“⁴³.

10- شروط نجاح عملية التخطيط اللغوي في المجال التعليمي:

إن نجاح عملية التخطيط اللغوي في المجال التعليمي يحتاج إلى تضافر جهود سياسية واجتماعية وحتى مدنية؛ للشعور بأهمية اللغة وأثرها في غرس القيم والثقافة وحفظ الموروثات ونقلها بين الأجيال، فاللغة وعاء للفكر والثقافة عبر الأجيال، ومن هذه الشروط التي لا بد منها لإنجاح العملية التعليمية:

(1) التبنى السياسي للعملية الإصلاحية للنظام التربوي وفق سياسة تعليمية تستمد مرجعيتها من فلسفة المجتمع في مجال التربية، ويتجسد ذلك في مشروع متكامل للإصلاح فيتجند الجميع لتنفيذه كل في موقع المسؤولية. شمولية الإصلاح التربوي ومرونته التي يجب أن تكون صفة سائدة في مراحل الإصلاح التربوي لضمان نجاح العملية وفق خطة تطوير وإصلاح تربوي شامل.

(2) السعي نحو التعليم النوعي بكل ما تحمله الكلمة من معاني الجودة ومواكبة التغير المتسارع في الكم المعرفي والتدريب والمهارات.

(3) إعداد مناهج تربوية مبنية على آخر ما جاءت به النظريات التربوية في مجال البحث التربوي المرفع من مستوى التعليم، دون أن يمهل واقع المجتمع وفلسفته التربوية.

(4) التفاعل الإيجابي مع الآخر والتفتح على ثقافة الآخرين مع المحافظة على الخصوصية والهوية المحلية لتدريب الناشئة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات المختلفة، وفرز وتحليل مناطق التواصل، وتعزيز الثقة بالنفس في فتح نافذة الحوار مع الآخر.44.

(5) ينبغي للتخطيط اللغوي أن يكون على نطاق أوسع وأن يكون "شاملا لا جزئيا، يكون في مجال التعليم على اختلاف مراحله ثم على نطاق الإعلام

ووسائله، ثم على نطاق الإدارة وأجهزتها، ثم على نطاق الجامعات والتعليم العالي، ثم على نطاق اتحادات الأدباء والمعلمين والنقابات المختلفة، هذا التخطيط يجب أن يشرف عليه علماء قديرون يعملون بروح الإيثار⁴⁵.

الخاتمة:

للتخطيط اللغوي دور هام في الحفاظ على الهوية اللغوية وثقافة المجتمع ونقل موروثاته، لذلك يجب العناية بالتخطيط اللغوي وتحمل مسؤولية تنفيذه على مستوى كافة المؤسسات.

فعلى المستويات السياسية والتشريعية وضع الضوابط والقوانين التي تحافظ على اللغة الرسمية وفرض وجودها في المؤسسات الرسمية. وعلى المؤسسات التعليمية تنظيم الجهود لإعداد مناهج تساعد بشكل واقعي في غرس الاعتزاز باللغة قبل تعلم اللغة، ورفع قيمة اللغة في نفوس الطلاب قبل عقولهم.

وعلى المجتمع المدني بكافة أطيافه تبني مشروع اللغة على أنه فرض حياتي وثقافة يجب الحفاظ عليها، ومساعدة المؤسسات التعليمية في حسن استخدام اللغة وتنفيذ ما يتم التخطيط له للحفاظ على الهوية اللغوية.

الهوامش والإحالات

- ¹ بن سلطان فوزية، بواكير سياسات التخطيط اللغوي عند العرب، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05 العدد 03 سبتمبر 2022 م، ص193.
- ² ينظر: محمود فهمي حجازي، 1993، البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 124.
- ³ محمد العربي ولد خليفة، 2011، الكلمة الافتتاحية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر : اللغات ووظائفها، يومي : 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 7، 8.
- ⁴ فواز عبد الحق، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها جامعة آل البيت، الأردن . موقع مجمع اللغة العربية الأردني
- ⁵ عبد المجيد عيساني، التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 2 .
- ⁶ فواز عبد الحق، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، جامعة آل البيت، الأردن . موقع مجمع اللغة العربية الأردني
- ⁷ محمد متولي غنيمه، التخطيط التربوي، دار المسيرة، ط 8، الأردن، 2009، ص76-79.
- ⁸ لويس جان كالفلي، السياسة اللغوية، تر محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط1، 2009، ص8.
- ⁹ فواز محمد الزاهد العبد الحق، مرثيات التخطيط اللغوي عرض ونقد، مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 51، ص106.
- ¹⁰ المصدر السابق ص 106. وينظر أيضا ص9.
- ¹¹ محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، تأصيل نظري، التخطيط والسياسة اللغوية، العدد 6، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية 2018، ص 10.
- ¹² محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، تأصيل نظري، التخطيط والسياسة اللغوية، العدد 6، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية 2018، ص 8.

- ¹³ بن سلطان فوزية، بواكير سياسات التخطيط اللغوي عند العرب، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05 العدد 03 سبتمبر 2022 م، ص 193.
- ¹⁴ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (مادة خطط). ص 251
- ¹⁵ ابن منظور، لسان العرب مجلد الرابع، منشورات: محمد علي ببيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان (مادة خطط) ص 709
- ¹⁶ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994 م ص 287.
- ¹⁷ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروط الدولية، مصر، ط 3، 1425 هـ / 2004، ص 244.
- ¹⁸ عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي المصدر: بحث في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبد الله عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 7-9 مايو جامعة القصيم 2013، ص 5، 6.
- ¹⁹ فرحي سعيداني دليلة : التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الانسانية العدد التاسع والعشرون، كلية الأدب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة فيفري 2013 ،
- ²⁰ فواز عبد الحق الزبون " دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ط 1 عمان 2001 الشركة الجديدة للطباعة والتجليد " ص 85. أبو الفضل : جمال الدين محمد مكرم لسان العرب . سنة 2003 ص 102 (مادة خطط).
- ²¹ كتاب محاضرات في قضايا اللغة العربية الجزائر 2000 منشورات جامعة قسنطينة التهيئة اللغوية.
- ²² سعيدة كحيل، 2011، أي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤية تفاعلية لمهمة حضارية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر : اللغات ووظائفها يومي 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 11.
- ²³ الطاهر ميله، 2011، التهيئة اللغوية (مفاهيم واتجاهات)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها، يومي 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية .

- ²⁴ حامدة تقبايت، دور التخطيط اللغوي في تعزيز الهوية اللغوية في المجتمع الجزائري، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 13، العدد 1، ص 150-166.
- ²⁵ عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية والتخطيط مسار ونماذج مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، الرياض ط 1، 2014 م، ص 12.
- ²⁶ أحمد عزوز، محمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط 1، يناير 2014، ص 67.
- ²⁷ فرحي سعيدي، التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة محمد خيضر بسكرة العدد التاسع والعشرون، ص 203-222.
- ²⁸ جودة حسين جودة، فتحي محمد أبو عيانة، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ج 1، د.س، ص 548.
- ²⁹ المرجع السابق، ص 70.
- ³⁰ خولة طالب الإبراهيمي،، 2007، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة : محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، ص 190.
- ³¹ ينظر: الطاهر ميلة، 2011، التهيئة اللغوية (مفاهيم واتجاهات)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها، يومي 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 65.
- ³² هاجر يحيى، عمر لحسن، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في الجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلد 25 العدد 64، 2023 الثلاثي الرابع ص : 124، 125.
- ³³ سعيدة كحيل، 2011، أي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤية تفاعلية لمهمة حضارية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر : اللغات ووظائفها يومي 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 23.
- ³⁴ ينظر: فواز عبد الحق الزبون، 2009، دور التخطيط في خدمة اللغة العربية، مؤتمر اللغة العربية في المؤسسات الأردنية واقعها وسبل النهوض بها، الأردن، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ص 87.

- ³⁵ كاظم المياحي، التعدد والازدواج في ضوء السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ملتقى التخطيط اللغوي، 2012 م، ج 1، ص 80.
- ³⁶ ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، ص 12.
- ³⁷ عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2013 م، ص 65.
- ³⁸ راضية مرجان، تأثير التخطيط اللغوي على النظام التربوي في المدرسة الجزائرية واقع وآفاق، ملتقى التخطيط اللغوي، جامعة مولود معمري، ديسمبر 2012 م، ص 143.
- ³⁹ مجموعة من المفكرين 2001 إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية، المغرب، دار توبقال للنشر، ص 55.
- ⁴⁰ سعيدة كحيل، 2011، أي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤية تفاعلية لمهمة حضارية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر: اللغات ووظائفها يومي 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 27.
- ⁴¹ محمد العربي ولد خليفة، 2011، الكلمة الافتتاحية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر : اللغات ووظائفها، يومي : 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 17.
- ⁴² ينظر: عبد القادر فضيل، 2009، المدرسة في الجزائر الحقائق وإشكالات، تقديم : عبد الحميد مهري، الجزائر، جسر للنشر والتوزيع، ص 64، 65.
- ⁴³ حنان بحمان 2018، أثر السياسة اللغوية في تعليم اللغة العربية (السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا)، رسالة ماستر، إشراف : خديلي المغيلي، كلية الآداب واللغات جامعة أحمد دراية أدرار، ص 3.
- ⁴⁴ إبراهيم هياق 2012 اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر (أساتذة) متوسطات أولاد جلال رسالة ماجستير، إشراف على بوعنافة، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 73.

⁴⁵ محمد العربي عمر تحريشي 2011، التخطيط اللغوي في الجزائر وأثره على المناهج التعليمية الحديثة، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر : اللغات ووظائفها، يومي : 12/13 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 361،362.

-المراجع والمصادر:

1. إبراهيم هياق 2012 اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر (أساتذة) متوسطات أولاد جلال رسالة ماجستير، إشراف على بوعنقة، جامعة منتوري، قسنطينة.
2. أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (مادة خطط).
3. أحمد عزوز، محمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط 1، يناير 2014.
4. بن سلطان فوزية، بواكير سياسات التخطيط اللغوي عند العرب، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 5 العدد 3 سبتمبر 2022.
5. جودة حسين جودة، فتحي محمد أبو عيانة، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ج 1.
6. حامدة تقبايت، دور التخطيط اللغوي في تعزيز الهوية اللغوية في المجتمع الجزائري، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 13، العدد 1.
7. حنان بحمان 2018، أثر السياسة اللغوية في تعليم اللغة العربية (السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا)، رسالة ماستر، إشراف: خديلي المغيلي، كلية الآداب واللغات جامعة أحمد دراية أدرار.
8. خولة طالب الإبراهيمي، 2007، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة.
9. راضية مرجان، تأثير التخطيط اللغوي على النظام التربوي في المدرسة الجزائرية واقع وآفاق، ملتقى التخطيط اللغوي، جامعة مولود معمري، ديسمبر 2012 م.
10. سعيدة كحيل، 2011، أي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤية تفاعلية لمهمة حضارية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر:

- اللغات ووظائفها يومي 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
11. الطاهر ميله، 2011، التهيئة اللغوية (مفاهيم واتجاهات)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها، يومي 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
12. عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية والتخطيط مسار ونماذج مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، الرياض ط1، 2014 م.
13. عبد القادر فضيل، 2009، المدرسة في الجزائر الحقائق وإشكالات، تقديم: عبد الحميد مهري، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع.
14. عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي المصدر: بحث في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 7-9 مايو جامعة القصيم 2013.
15. عبد المجيد عيساني، التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
16. فرحي سعيداني دليلة: التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الانسانية العدد التاسع والعشرون، كلية الأدب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة فير في 2013.
17. فواز عبد الحق، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها جامعة آل البيت، الأردن. موقع مجمع اللغة العربية الأردني.
18. فواز عبد الحق الزبون، 2009، دور التخطيط في خدمة اللغة العربية، مؤتمر اللغة العربية في المؤسسات الأردنية واقعها وسبل النهوض بها، الأردن، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

19. فواز محمد الرّاشد العبد الحق، مراثيات التخطيط اللغوي عرض ونقد، مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 51.
20. كاظم المياحي، التعدد والازدواج في ضوء السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ملتقى التخطيط اللغوي، 2012 م، ج 1.
21. كتاب محاضرات في قضايا اللغة العربية الجزائر 2000 منشورات جامعة قسنطينة التهيئة اللغوية.
22. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994 م.
23. لويس جان كالفي، السياسة اللغوية، تر محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط 1، 2009.
24. مجموعة من المفكرين 2001 إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية، المغرب، دار توبقال للنشر.
25. محمد العربي عمر تحريشي 2011، التخطيط اللغوي في الجزائر وأثره على المناهج التعليمية الحديثة، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر: اللغات ووظائفها، يومي: 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
26. محمد العربي ولد خليفة، 2011، الكلمة الافتتاحية، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر: اللغات ووظائفها، يومي: 12/13 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
27. محمد متولي غنيمه، التخطيط التربوي، دار المسيرة، ط 8، الأردن، 2009.
28. محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، تأصيل نظري، التخطيط والسياسة اللغوية، العدد 6، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية 2018.
29. محمود فهمي حجازي، 1993، البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

30. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروط الدولية، مصر، ط 3، 1425 هـ /2004، ص 244.
31. ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان.
32. هاجر يحيى، عمر لحسن، التخطيط اللّغويّ والسياسة اللغوية في الجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلد 25 العدد 64، 2023 الثلاثي الرابع.

معايير تنمية الحصيلّة اللّغوية في الكتب المدرسية

للمرحلة الابتدائية

دراسة وصفية تقويمية في كتب اللّغة العربية (القراءة)

أمانة طيبي - جامعة سيدي بلعباس

الملخص:

إن المتّبع للكتاب المدرسي في المرحلة الابتدائية (كتاب اللّغة العربية) سيلاحظ حتماً ذلك الخلل في عدم التنسيق بين التّصوص والتدرّج العقلي للتلميذ، كذلك عدم وجود استراتيجية ممنهجة ومدرّسة أثناء انتقاء التّصوص الأدبية الموجودة في كتاب المادّة، حيث يُلاحظ قفزة غير مسبّقة بين نصوص السنة الأولى إلى السنة الخامسة مثلاً، من نصوص بسيطة جداً لا تسمح بتكوين زاد مفرداتي وتنمية حصيلّة لغوية في السنة الأولى لأن الهدف من تلك الجمل البسيطة هو فقط اكتشاف الحرف، فيركّز المتّدرّس على الحرف دون المفردات، بعد ذلك يستمر الأمر في السنة الثانية، وعندما يلتحق بالسنة الثالثة يجد نفسه قد انتقل إلى مستوى عالي من النصوص، تحوي مفردات صعبة تحتاج إلى معجم لشرحها، نصوص مكثّفة كثيرة الفقرات، والمفردات ويستمر الحال بل يتعمّد أكثر في السنة الخامسة لوجود نصوص علمية بمصطلحات دقيقة غير مفهومة تُنسى مباشرة بعد القراءة.

ولأنّ الحجم الساعي لمادّة القراءة في تراجع مستمر مع اختفاء حصّة القراءة الموجهة في البرنامج المدرسي، بدأنا نرى جيلاً يصعب عليه كتابة وضعية تتكون

من خمسة أسطر لفقر رصيده المفرداتي والذي يعكس عدم وجود تنمية لغوية في تكوينه خلال سنوات المدرسة الأولى، لينتقل الضعف إلى المرحلة المتوسطة أيضا.

فكيف نستطيع تدارك الأمر؟ وكيف تحقّق نصوص الكتاب المدرسي التّمية اللّغوية؟ وما أهميّة المعجم المدرسي في تحقيق تلك التّمية؟

مقدمة:

يولد الطفل مستعداً لاكتساب أكبر نظام متشابه ومنظم هو اللغة، فبعد الأيام الأولى من المحاكاة والتواصل مع محيطه الأول يبدأ في تنمية أكبر مرحلة مهمة في حياته، إنها مرحلة التقليد التي تبدأ في شكل مناغاة وترديد لبعض الأصوات التي يتمكن جهازه الصوتي من محاكاتها، وهي الرحلة التي تسمى بتدريب الجهاز الصوتي*، ثم تليها مرحلة تركيب الكلمات وبعدها الجمل.

يبدأ الطفل في تنمية رصيده المفرداتي (المعجمي) فيكون الكلمات البسيطة التي يستطيع من خلالها التواصل مع غيره، فتبدأ قليلة بسيطة لا تعدو التعبير عن حاجياته الأولى مثل الأكل والشرب أو التعبير عن الألم ربّما، إلا أنّ حاجته المتزايدة ورغبته في اكتشاف العالم المحيط به، تفرض عليه اكتساب المزيد من المفردات أو تصحيح أخرى سابقة وتطويرها.

وعلى هذا النحو تتمّ التنمية اللغوية عند الطفل، فتكون مبكرة وتصل ذروتها بعد الالتحاق بالمؤسسات التعليمية التي ستصقل فيما بعد مهارات ذلك الطفل اللغوية وتزيد في توسيع مفرداته وبالتالي إثراء معجمه المفرداتي، ويكون ذلك بعدة وسائل وطرائق، لعلّ أولها اكسابه مهارة القراءة لديه عن طريق الكتاب المدرسي.

فالكتاب المدرسي مليء بالمدونات النصية، التي من شأنها تنمية الحصيلة اللغوية عند الطفل وتزيد في عدد مفرداته بالقدر الذي يحتاجه في حياته اليومية من أجل حلّ مشكلاته الاجتماعية وتوسعة تواصله مع غيره، فنجد الطفل الجزائري مثلاً لا يتواصل مع القطري أو اليمني إلا بعد أن يكتسب مفردات العربية الفصحى، لأنها الجسر المتين بينهما، الذي ملأ فجوة اختلاف اللهجات.

من هنا وجب على الكتاب المدرسي لمادّة اللّغة أن يكون سندا متينا للمتعلم، وبحرا يغرف منه للاكتساب والاستزادة، مرحلة بمرحلة، حسب قدرته العقلية التي تستوجب التدرّج في التعلّم والاكتساب وبالتالي تحقيق التّسمية اللّغوية لديه.

يلتحق الطفل بالمدرسة ليتلقّى شتّى المعارف من حساب وعلوم وفيزياء وغيرها، فيجد نفسه يدرس اللغة العربية قبلها، لأنّه بدونها لن يتمكن من اكتساب باقي التعلّمات الأخرى، كونها لغة التدريس في المراحل التّعليمية الأولى (الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، ومع أنّنا نتغنى باستمرار بشعار العربية هي اللغة الأم، يجد الطّفل نفسه أمام لغة لم يأخذ منها إلا ربعها في محيطه الأوّل (العائلة - الشارع)، ويستمر في دراسته لمادّة اللغة العربية وغيرها من اللغات فيجد نفسه أمام ألفاظ ومصطلحات كثيرة ومفاهيم أكثر تتشعب يوما بعد يوم، سنة بعد سنة لا يعرف لها سبيلا، حيث يصطدم المتّمدّس أوّلا في المرحلة الابتدائية بدءً من السّنة الأولى عندما يفتح كتابا معظم ألفاظه جديدة بالنسبة إليه فيقول له المعلّم مثلا قل حصان ولا عود، قل بُرتقالة ولا تَقُل تشينة وهكذا... ليُدرك أن لغته التي جُبِل عليها ليست هي لغة الدراسة ولا لغة الكتاب التي يجب عليه أن يتقنها وقواعدها ثمّ يتلقّى بها العلوم الأخرى.

من أجل كلّ ذلك عليه أوّلا بتنمية رصيده المفرداتي وتخزين معجمي خاصّ به يضم في كل التعلّمات التي سيستعين بها من أجل التحليل في العلوم التّجريبية في المراحل التّعليمية اللاحقة، وعليه أي خلل في حصيلته سيؤدي إلى عدم نجاح العملية التّعليمية في أي مادّة من المواد، ممّا يستدعي العناية

أولاً بالكتاب المدرسي ونصوصه بما يحقق غاية التنمية اللغوية وفي الوقت نفسه أهداف المنظومة التربوية.

1- تعليمية اللغة العربية لتحقيق التنمية اللغوية:

يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية بلغته الأولى التي يمارس بها جميع شؤون حياته تفكيراً وتعبيراً، ليصطدم بلغة ثانية هي الفصحى فيجد نفسه أمام معضلة تواصل جديدة في سنّه الصغيرة تلك، ومع ذلك فإنه يحاول في كلّ مرّة أن يسعى جاهداً للتواصل بها عن طريق الارتقاء بلغته المثقلة بأوزار العامية، ولأن القائمين على وضع الكتاب المدرسي في الجزائر يدركون هذه الحقيقة فإنهم وضعوا نصب أعينهم التدرج في تعليمها والتواصل بها عبر فترات مدروسة من لدن خبراء التربية لتحقيق رغبة الدولة الجزائرية في تعليم اللغة العربية، اللغة الرسمية الأولى في الدستور الجزائري.

إنّ الهدف من تعليم اللغة العربية في الجزائر-وغيرها من الدول العربية- هو توظيفها في الحياة اليومية حتّى لا تبقى "محفوظة في الصدور ولا مخطوطة في السطور، إنّما نتعلّمها كي نوظفها في حياتنا وننقلها من الصدور والسطور نقلاً ينفخ فيها الروح فتدبّ فيها الحياة نابضة من خلال استعمالها استعمالاً يومياً، وتطبيقها تطبيقاً حياتياً في اتّصالنا مع الآخرين كتابةً ومشاهدةً¹، فالحياة خارج أسوار المدرسة تعود به إلى عاميته التي دأب عليها، فراراً من تعقيدات فرضها نظام اللغة الجديدة مثل النظام التّحوي، ولأجل ذلك وجب حسن الاهتمام والعناية بالمناهج التعليمية.

يعدّ الكتاب المدرسي المدوّنة الأولى والمباشرة التي يكتسب منها الطفل مفرداته فيثري بها معجمه اللّغوي، لهذا وجب أن تتحقّق فيه المعايير العلميّة لبناء جوانبه المختلفة: المفرداتية والتّراكيب والأسلوب والمحتوى والمراجع

والتّقويم، الأمر الذي يستدعي خبراء لغويين ذوي خبرة عالية وآفاق متقدّمة يختارون النّصوص والصّور التّعليمية المصاحبة لها، يضبطونها بالشّكل المناسب والمحتوى المراد تعليمه، كاختيار جمل تحثّ على طاعة المعلّم وحبّ الوطن، والدّفاع عن رموزه، وغيرها من المواضيع المسطّرة في الكتب المدرسي، فمثل تلك الجمل يجب أن تصاغ بعناية من حيث المفردات والصياغة (التركيب) وزاوية الكتابة، وموقع الجملة ولونها وموقعها لا سيما في كتاب الطّور الأوّل² وضبط لحروفها بالشّكل المناسب حسب كلّ مستوى، والصّورة التّعليمية المرافقة لأنها وغير ذلك من تقنيات علميّة لا يعرفها إلّا خبير ممارس ويبدأ غوجي محنك.

الكتاب المدرسيّ مهمّ جداً في إثراء وتوسيع المعجم المفرداتي للطفّل وبالتالي تحصيل التّنمية اللّغوية، التي لا يمكن الرهان عليها إلّا بتنمية مهارتين، مهارة القراءة ومهارة التّعبير. فهل تحقّق حصّة القراءة في المدرسة تلك التّنمية اللّغوية؟

إنّ المتتبّع لكتاب اللّغة العربيّة في المدرسة الابتدائية يجد نفسه أمام علامة استفهام كبيرة، سببها التباين بين الأهداف المنصوص عليها من خلال الحصّة، والحجم السّاعي المخصّص لها، ثمّ طبيعة النّصوص الموجهة للقراءة، كيف ذلك؟

2- مهارة القراءة وعلاقتها بالتّنمية اللّغوية:

القراءة إحدى المهارات السّامية التي يخلّق من خلالها المتعلّم عالياً وهو يحقّق الإدراك السّميّ والبصري للحرف العربي، فبعد أن يتعلّم التّلميذ حروف العربيّة في الطّور الأوّل تأتي مرحلة القراءة التي تمكّنه من تثبيت الحروف المدركة، عن طريق قراءة الكلمات ثمّ الجمل ثمّ الفقرات ليكتمل

النّص بعدها، فالقراءة الصّحيحة لا تستقسم إلّا بعد الإلمام بفهم الكلام المنطوق، حيث لا يمكن فصلها عن الاستماع والتحدّث، ثمّ القدرة على تمييز الكلمات المكتوبة، حيث تؤكّد بعض الدّراسات أنّ تنمية المفردات وفهم الكلام المنطوق قبل تعلّم القراءة ينقل الطّفل بسلاسة من عاميته إلى اللّغة الفصحى³.

القراءة ليست مجرّد ضمّ الحرف إلى الحرف وربط الكلمة بالكلمة وصولاً إلى الجملة، القراءة استحضار وإدراك، استحضار للمعاني وإدراك للمفاهيم: "إنّ القراءة عملية عقلية تفاعليّة دافعيّة تشمل الرّموز والرّسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه وفهم المعنى والرّبط بين الخبرة السّابقة وهذه المعاني والاستنتاج والتّقد والحكم والتذوّق وحلّ المشكلات"⁴، حيث لم تعد القراءة تلك العملية الآليّة الاستحضارية لشكل الحروف، بل تعدّتها إلى إدراك المعاني الخفيّة، الأمر الذي عكسته القراءة الصّامته في الكتاب المعلّم، حيث يطالب المعلّم تلاميذه بقراءة صوتية لفترة زمنية محدّدة يمكن من خلالها من ربط التصور الصوري بالدّلالي، ويطلب بعدها بالقراءة الجهريّة المتبوعة بالشرح والتّعليل والمقاربات المختلفة المنصوص عليها في وحدات التّدرّس.

فالقراءة بهذا الشّكل إذن مهارة يتدرّب من خلالها التّلميذ على التّطّق السّليم للأصوات والسّرعة في الأداء، فيتمكن بعد فترة من المفردات الجديدة التي يستعين بها في شرح تصوّراته والمعاني المُدرّكة أثناء تفاعله مع النّص، وهي بهذا قراءة حقّقت جانبين "فسيولوجي ويشمل التعرّف على الحروف والكلمات والتّطّق بها صحيحة والسّرعة في القراءة، وحركة العين أثناء القراءة ووضعية القارئ. وثانيهما ويتمثّل في ثروة المفردات، وفهم المعاني القريبة، والمعاني البعيدة، واستخلاص المغزى، وأخيراً التّفاعل مع المقروء ونقده"⁵.

فالربط بين الصّورة البصرية والدلالية الخفية والسرعة في الوصول إلى ذلك أحد أسباب نجاح القراءة في التّمنية اللّغوية، وبالتالي تحقيق أهداف تدريس القراءة.

إنّ نظرة عميقة فاحصة لنصوص القراءة في كتاب مادّة اللّغة العربيّة يؤكّد الاضطراب في اختيار تلك النّصوص وبالتالي كسر سبيل تحقيق أهدافها، لأنّ الطّفل يلتحق بالمؤسسة التّعليمية بذكائه الطّبيعي العادي، فيقف حائراً أمام رموز وأشكال يُقال له إنّها الحروف والكلمات، قد لا يعرف منها إلّا القليل، وقبل أن يدرك الكلمات ينتقل إلى سنة موالية ينتقل فيها النّص من مجرد جملة بسيطة إلى فقرة مركّبة مليئة بالمفردات التي لا يفهم معظمها أصلاً.

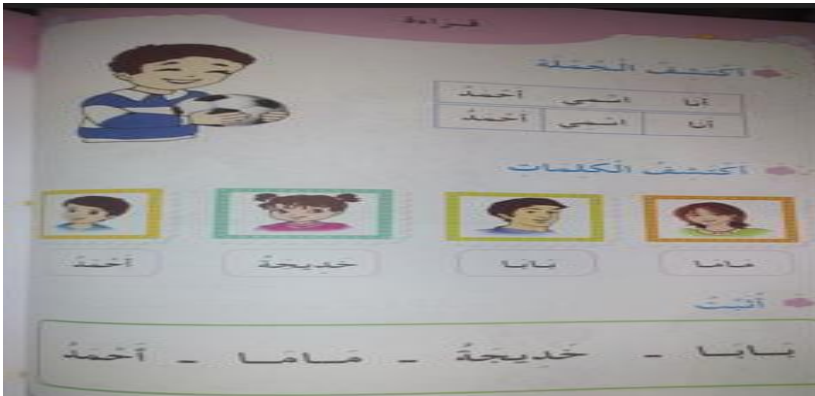
لننظر إلى هذه الصّورة مثلاً:

السّنة الأولى :

التّلميذ غير مطالب بقراءة العبارات الموجودة في كتاب اللّغة العربيّة أو قراءة النّصوص في المواد المتبقية (إسلامية ومدنية حيث الكتاب يجمعها معاً) لأنّه لم يتعلّم حروف العربيّة بعد، ومع ذلك يعتمد على مهارة الاستماع في ترديد الجمل المكتوبة أمامه على السّبورة وتمييز كل مفردة فيها لأنّها ستكون الوحدة التي يكتشف منها الصّوت، أو ما يسمّى بطريقة الوعي الصّوتي، وهي الطّريقة الحديثة التي اعتمدتها الوزارة أثناء إصلاحات الجيل الثّاني، والتي تقضي بإدراك الصوت سمعياً وبصرياً في الوقت نفسه، مثلاً:



العبارة في الأعلى يكتبها المعلّم على السّبورة وتكون من النّص السّابق، ثمّ يبدأ في التّركيز على الكلمة الهدف والتي سيصل مع تلامذته من خلالها إلى اكتشاف الحرف الهدف من الحصّة، فيبدأ في إزالة الكلمة من الجملة، ثم بعض المقاطع من الكلمة حتى يبقى المقطع الذي يتواجد فيه الحرف: معلّمكم/ معلّم/م وهكذا يتم الإدراك البصري للحرف والسّمع في وقت واحد، مما يعني أنّ التّلميذ لا يمكن أن يكسب في معجمه اللّغوي الألفاظ الكثيرة، لأنّ التّركيز سيكون على الحرف أكثر من الكلمة، إلّا بعض الكلمات التي يعرفها مسبقاً مثل ماما وبابا كما هو في هذه الصفحة:



وغيرها من الكلمات البسيطة جدّا، التي لا تخرج عن محيطه الاجتماعي أحياناً، حتّى يكون ذلك مناسباً لإدراكه مثل:



لينتقل فجأةً إلى السّنة الثانية إلى مستوى أعلى نوعاً ما، أين سيوجد نصوصاً بسيطة لكنّها طويلة مقارنة مع رصيده المفرداتي كما سترى.

السّنة الثّانية:

حيث ينتقل التّلميذ إلى مستوى أعلى يتمثل في التّصوص ذات الفقرات، حيث يشمل كتاب اللّغة العربية ثلاثة نصوص وهي:

- اليوم نعود إلى المدرسة
- في ساحة المدرسة
- في القسم

وقد جاء كلّ نصّ في مقطع تعليمي مختلف، ومع ذلك نجد أن تلك التّصوص حافظت على مسار واحد هو المدرسة ووضعيّات المتعلّم المختلفة فيها، لكن، النصّ انتقل إلى متتالية أكبر من الكلمات والجمل لم يدركها التّلميذ بعد⁷، ولأنّ النصّ يرافق التّلميذ طيلة المقطع، فقد يتمكن في التّهاية من حفظه دون فهم أو إدراك، الأمر الذي يؤدّي إلى خلل في الإنتاج، أثناء المشاهدة أو التّعبير.

لننتقل إلى السّنة الثالثة وهي بداية الطّور الثاني في مناهج الجيل الثاني، حيث تقفز النّصوص قفزة عالية جداً وتتخذ مساراً مغايراً لما ألفه التّلميذ من بساطة في التّراكيب وألوان فاتحة أو صور تعليميّة معبّرة وجميلة وكلمات كبيرة ومضبوطة إلى نصوص طويلة فيها فقرات كثيرة تصل إلى خمس فقرات في النّص الواحد، ونصوص كثيرة وتعلّّمت أكثر تُثبّت انتباه المتعلّم الذي سيركز على التعلّّات دون الحصيلّة اللّغوية، ويطالعنا أول نصّ مثلاً في الكتاب بعنوان: "الأخوان"، يتحدّث عن أخوين صاما بضعة أيّام من رمضان فكافأهما جدّهما بهديّة، غير أنّ أنانية أحدهما في الحصول على الأجل جعله يجري وهو يحملها إلى غرفته ممّا تسبّب في كسر رجله وأخذه إلى الطّبيب، ما نلاحظه هنا هو كثافة المفردات الجديدة بالنّسبة للمتعلّم منذ النّص الأوّل مثل الأشعة، الإيثار، ينتقي، منهمكاً، هرولته، البلاط، شطيّة عظم، يلتحم، طريح الفراش، ادّخرت، وغير ذلك¹⁰.

الأخوان



ففي الصّباح، استيقظَ وسيمٌ وخميدٌ
مُكرّينَ لِيَسْتَقْبِلَا جدَّهُما، الَّذي
وعَدَهُما بالكثير من الهدايا في أوّل
أيّام عيد الفطر، لِصَوْمِهِما بِضْعَةَ
أيّام من شهر رمضان. خَصَرَ
الجَدُّ فَجَلَسَ مع ابْنَيْهِ وحَفِيدِهِ
يَتبادلون أطراف الحديث فقال
الجَدُّ: « أَلَمْ تَرَ يا بُنَيَّ الهدايا التي
أَخَصَرْتُها؟ »

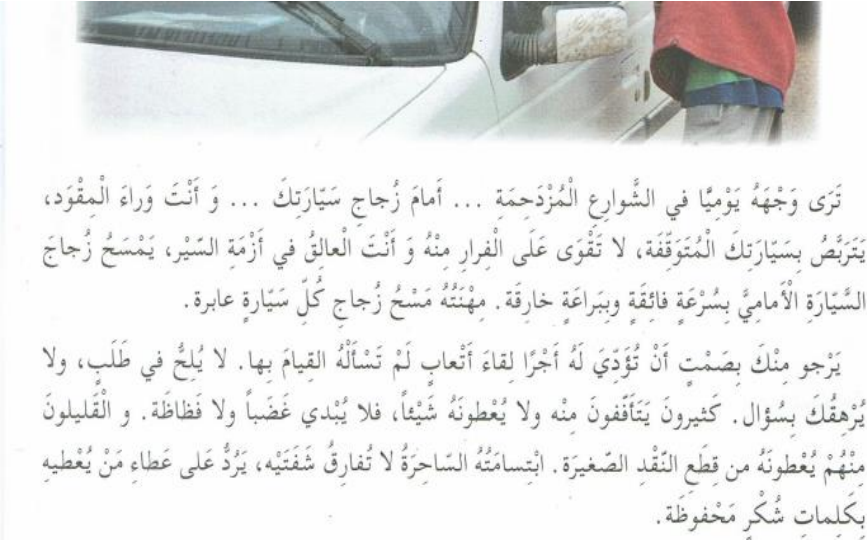
ومع أنّ بعضها مشروح في خانة كلماتي الجديدة، إلّا أنّ ذلك غير كافٍ لاكتسابها واستعمالها في التّراكيب الخاصّة به لاحقاً، لأنّ التّركيز سيكون على المكتسبات الأخرى أكثر من اللّغة، حتّى إنّ الوقت المخصّص للقراءة

سيتقلّص بدءاً من هذه السّنة لكثافة البرنامج وكثرة الدّروس، ناهيك عن طبيعة النّصوص التي ستتغيّر، والتي تميّزت بطول التّراكيب، ووجود كلمات قليلة الشّيع، ومجرّدة تستدعي التّصور العقلي فقط مثل اسم المفعول والشرق والغرب والشّمال والجنوب وغيرها.

تمتاز نصوص السّنة الثالثة بالطّول وكثرة المفردات الجديدة، حيث يحمل النّصّ الواحد 20% من المفردات الجديدة بالنّسبة للتّلميذ في هذه المرحلة، بمعدّل 30% من المفردات خلال السّنة، إذا استثنينا الكلمات المكرّرة، ومع ذلك لا يتمكن التّلميذ من استخدامها أو ادراكها لأنّه لا يحتاجها إلا في الوضعية الإدماجية خلال أسبوع الإدماج التي تطالبه بتوظيف قاعدة لغوية ولا تطالبه باستحضار المفردات الجديدة، فينساها بمجرد الانتقال إلى نصّ جديد.¹¹

ويستمرّ الأمر نفسه في كتاب السّنة الرّابعة، أين تطول النّصوص أكثر وتحمل مفردات جديدة بين تجريدية ومُدركة، وصفتها لجنة التّأليف في مقدّمة الكتاب (كلمة المؤلّفين) بأنّها مرّكّبات "تهدف إلى... قصد إنماء الكفاءة الختامية"¹²، ولتحقيق ذلك استعانوا بالمقاربة النّصّية في تناول الوحدة اللّغوية وبهذا كان النّصّ 'المنطوق والمكتوب' يمثّل البنية الكبرى التي ظهرت فيها كلّ المستويات اللّغوية الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدلالية والأسلوبية، ومن خلاله إنماء كفاءات ميادين اللّغة الأربعة: فهم المنطوق، التّعبير الشّفهي، فهم المكتوب، الإنتاج الكتابي¹³، فمعظم النّصوص جزائريّة بعيدة عن التّعقّر اللّغوي والتّعقيد الكري على حدّ رأيهم¹⁴، مستمدّة من محيط المتعلّم، تتوقّر على درجة عالية من القابلية للقراءة من النّاحيتين اللّسانية والخطّية.

ومن النّصوص التي شدّت انتباهي " ماسحُ الرُّجاج"، الذي يحمل أبعاداً أخلاقية هامة، وينبّه المتعلّمين إلى ظاهرة عمل الأطفال الذين لا مُعيل لهم، فاضطرتهم قسوة الحياة لتحمل احتقار النّاس وإهاناتهم، وفي الوقت نفسه صعوبة تراكيبه وتماسك صوره وتجانسها، بل وتفوّقها على خيال التّلميذ، فهو من النّصوص السّهلة الممتنعة، السّهلة في مفرداتها، الممتنعة في فهمها¹⁵.



ومن النّصوص المبهمة المليئة بالمفردات المجرّدة نص "مركبة البحار"، والذي يصف أصلاً حالة الانسان داخل الغواصة تحت الماء فتكثر الكلمات التي يُدرّكها التّلميذ مثل: ضغط الماء، أنابيب أكسجين، الضّغط على الجسد، الغوص، شعاب مرجانية، عيّنات، أجهزة دقيقة... أمّا المشروح في معجم الكتاب فأربعة، ناهيك عن عدم إدراك النوع الضّغط المُخبر عنه.

إنّ دراسة إحصائية لعدد المفردات الجديدة في نصوص كتاب القراءة للسّنة الرّابعة ابتدائي يؤكّد أنّ متوسطها هو 30% مفردة خلال كلّ مقطع تعليمي، أي إنّ العدد قد ارتفع مقارنة مع السّنة الثّالثة، فهل يعني ذلك تمكّن التّلاميذ

من المفردات الجديدة المكتسبة؟ يؤكّد أساتذة اللّغة العربية في حصّة الإدماج أنّ السّواد الأعظم منهم لا يوظفون مفردات جديدة من التّصوص الموجودة في الكتاب المدرسي، بمعنى أنّهم لا يثبتونها في رصيدهم المعجمي.

ليزيد الأمر تعقيدا في نصوص كتاب السنّة الخامسة، حيث تقتحم التّصوص العلمية مقاطع الكتاب ويبقى التّلميذ مشدوها لتلك الكلمات التي لن يفهمها حتى لو شرحها له الأستاذ لأنّها غير موجودة في محيطه الخارجي، فالّتلميذ يعرف الدّم لكنه لا يعلم شيئا عن كريات حمراء وبيضاء وبلازما مثلا¹⁶، بالنّسبة إليه هي مجرد طلاسّم لن يضيفها لرصيده لأنّه لم يدركها، ولم يفهمها.



الكلمات الجديدة في هذا النّص أكثر من عدد أصابع اليد والمشروحة منها في "رصيدي الجديد" ستّة، لا وجود فيها لأهمّ الكلمات الجديدة التي دخلت فعلا إلى رصيد التّلميذ المعجمي.

الأمر نفسه مع نصوص أخرى كثيرة مثل "إعادة التدوير" و" حين تصوير التّفايات ثروة"، تتبّعها وأحصيت أكثر من 70 مفردة جديدة بين الأفعال

والأسماء، فهل انضافت حقاً إلى معجمه اللّغويّ؟ يمكن أن يكون الهدف من توسّع نصوص القراءة خلال هذه الفترة تنمية الشّغف وتوسيع مداركه، حيث لا تصبح مجرّد وقوف على الأصوات والحروف ولكن إدراك لمفاهيم متنوّعة، تنمي مهاراته الأخرى وتطوّر ذكائه فيصير الفرد بعدها قادراً على مجابها ما يعترض خارج أسوار المدرسة، فكّلما زاد عدد الكلمات التي يعرفها التلميذ زاد رصيده المعجمي، وكلما زادت حصيلته زاد إدراكه للقراءة، علاقة التكافؤ تستلزم الظرفين.

وخلاصة لذلك نستطيع القول إنّ:

- يقرأ التلميذ في الطّور الأوّل نصوصاً بسيطة يغلب عليها التّمتّان الحوارية والتّوجيهية، تتكوّن من عشرة إلى أربعين مفردة ما بين السّنة الأولى والثّانية مضبوطة كبيرة سليمة مفهومة.
- يقرأ التلميذ خلال السّنتين الثّالثة والرّابعة نصوصاً تتكوّن من أربعين إلى ثمانين مفردة غير مضبوطة أحياناً، يغلب عليها التّمتّان السّردية والوصفي.
- يقرأ تلميذ السّنة الخامسة نصوصاً طويلة تصل إلى أكثر من مائة مفردة، يغلب عليها الطّابعان التّفسيري والحجّاجي خدمة لمواضيع المحاور.
- تهدف نصوص الكتاب المدرسي¹⁷ إلى اكتساب مهارة القراءة الجهرية والصّامتة، وتمكين التلميذ من استحضار مكتسباته حول القواعد اللّغوية (نحويّة وصرفيّة وإملائيّة)، كذلك التدرّب على تحليل النّصوص وتمييز أفكارها، واستعمال المعجم لمعرفة المعاني الحقيقة للكلمات، كذلك تزويد المتعلّم برصيد لغوي ومعرفي .

فهل حقّقت القراءة تلك الأهداف؟ طبعاً يمكننا أن نستنبط ذلك من خلال الرجوع إلى تعليمية المهارة الثّانية المقابلة للقراءة، ألا وهي التّعبير بنوعيه الشّفهي والكتّابي، والذي سطر له الوزارة نصوصاً خاصّة، مثل نصوص فهم المنطوق، أو نصوص المطالعة، وقد نصّ¹⁸ الإرسال الوزاري على أن يكون المعلّم مسهلاً وميسراً للتعلّّات، وموجّها ومرشداً للمتعلّّمين المتفاعلين والمساهمين في بناء تعلّّاتهم عن طريق:

- اختيار وضعيات تعليمية تثير الرّغبة في التّواصل لد المتعلّّمين، باستعمال الصّيغ والتراكيب المحقّقة للعمل اللّغوي، حتّى لا يتحوّل نشاط التّعبير الشّفوي إلى مجرّد ترديد لقوالب لغوية جاهزة.
 - تحفيز المتعلّّمين على استثمار المألّوف اللّغوي العربيّ.
 - تشجيع المتعلّّمين على التّواصل الشّفوي التلقائيّ.
 - حثّ المتعلّّمين على تنويع خطاباتهم لمقتضيات التّواصل.
 - حثّ المتعلّّمين على استعمال وسائل الاتّصال في التّعبير الشّفوي.
- من أجل ربط معجم التّلميذ بمحيطه الاجتماعي والثقافي يجب اختيار النّصوص المساعدة على ذلك، حينها فقط نُمكنه من توظيف تلك المفردات وبالتالي إدراكها فلا ينساها لمجرّد الانتقال لنصّ جديد، وحذا لو يكون ذلك بلغة واصفة، فاللّغة "وحدة مترابطة الفروع، وما تقسيمها بين استماع وقراءة وتعبير وتحليل وقواعد، إلّا تشريحٌ يسهّل عليك تعرّف نواحي مختلفة من أوجه اللّغة، بطريقة الملاحظة والتّساؤل والتّقصّي والتركيز، حتّى إذا اتّبرت للتّعبير والإبداع اكتملت لديك عناصر الشّكل والمعنى، فيجيء إنتاجك في التّعبيرين الشّفهي والكتّابي متناسقاً مُتكاملاً"¹⁹.

خاتمة:

إنّ جولة خاطفة سريعة في رحاب كتب المدرسة الابتدائية تؤكّد رغبة الوزارة في وضع المتعلّم داخل سياقات لغويّة الغرض منها الحصول على مواطن ذو خلق وصالح، عن طريق اختيار التّصوص الهادفة التي تغذّي عقله وتقوم سلوكه وتُكسبه الثّقة في نفسه.

حقّقت معظم الدّروس الغاية المنوّطة بها، فكانت محورا للتعلّلات الأخرى المسندة إليها داخل المقطع التّعليمي، ولا يستأنس المعلّم بغير جمل النّص إلّا نادراً (مثل درس جمع مذكّر السّالم).

يستقي المتعلّم معجمه من التّصوص الموجودة في كتب القراءة ويثبتها بعد استعمالها في اكتشاف النّص عن طريق نشاط المشافهة وإبداء الرّأي حتّى يمتلك المهارة اللّغويّة بالتّدرّج.

غياب المعجم المدرسي سببه الأساس عدم التمكن من تحقيق مبدأ التدرّج في ضبط التّصوص بما يتناسب مع المتعلّم وحاجياته، حيث إنّ فقر المعجم اللّغوي للتّلميذ سينعكس سلباً على باقي التعلّلات الأخرى مثل الرّياضيات التي تحتاج إلى براهين، والبراهين تحتاج إلى منطق، والمنطق يستلزم الحجاج والتّفسير والتّعليل لأيّ التمكن من لغة قادرة على تحقيق الجدل، كذلك مادّة العلوم التي تستدعي لغة علمية رصينة غنيّة بالمفردات من أجل شرح البيانات وتوضيح الرّسومات بما يتناسب مع المكتسبات القبليّة للتّلميذ، وغيرهما من المواد الأخرى.

أكّدت بعض الاستبيانات المختلفة أنّ إخفاق التّلاميذ في بعض المواد سببه عدم امتلاك ناصية اللّغة، مما يدفع الرّاغبين في الحصول على معدّلات مرتفعة إلى الحفظ فقط (أقصد هنا حفظ المواد العلميّة).

على الوزارة الاستعانة بخبراء من أجل تحديد عدد وطبيعة النّصوص التي تثرى معجم المتّمدّرس، وتهيئته للحصول على تلك الملكة العوامل المساعدة من مثل تخفيف الدّروس، التّركيز على عدد بسيط من القواعد الموافقة لزمّنه العقلي، حيث أكّدت الدّراسات الميدانية أنّ اهتمام التّلاميذ بالقواعد التّحوية والصّرفية والمواد الأخرى جعلهم يغفلون عن القراءة الماتعة الهادفة التي تُحقّق التّنمية اللّغوية.

الاستفادة من الدّراسات البيّنة التي استطاعت أن تقدّم تصوّرات وحلولا لوضعيات تعليمية مختلفة، كالاستفادة من اللّسانيات الحاسوبية وتحديد المدوّنات النصّية، التي تختزل الكمّ والكيف.

الإحالات والهوامش:

* يرى علماء الأصوات وعلماء التّفنّس أن هذه المرحلة هي الأهمّ على الإطلاق وعليه يجب مراقبة الأطفال فيها وأي تأخر معناه تأخر لغوي أو مرض كلامي فيما بعد.

¹ - اللّغة الوظيفية والاتّصال، زكريا شعبان، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص19.

² - الطّور الأول من المرحلة الابتدائية يُراد بها السنة الأولى والثانية ابتدائي.

³ - الأطفال الذي يولدون في وسط يتحدث بعربية قريبة من الفصحى بسبب حفظ القرآن أو غيره، والذين يشاهدون الرّسوم المتحرّكة بالفصحى - بعض الرّسوم المتحرّكة تنطق بالعامية في الفترة الأخيرة- هو أكثر الأطفال اكتسابا للمفردات الكثيرة والقراءة السّليمة.

⁴ - المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، علي سامي الحلاق، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2018، ص178.

⁵ - اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، سعد علي زاير، سماء تركي داخل الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2015، ص5.

⁶ - تقتضي المقاربة النصّية أن يكون النصّ الموجود في المقطع التعليمي شاملاً لكلّ التعلّيمات الموجودة فيه، التعلّيمات التّحوية والصّرفية والإملائية وغيرها، لذلك يأخذ المعلّم الجمل من نصّ سابق لاكتشاف الحرف، فيوفر له الجهد كثيراً لأنّ، تلك العبارة ستكون مدوّته لاكتشاف أكثر من حرف واحد، أي أن المتعلّم يتعوّد عليها منذ المرّة الأولى ويسهل عليه فيما بعد التعامل مع حروفها لأنّه سيحفظها بسبب التكرار، هذه العبارة مثلاً مأخوذة من الصفحة السّابقة ص29، وعنوان النصّ: "أحمد في المدرسة".

⁷ - بعد دراسة ميدانية قمت بها في عديد المؤسسات التربوية، أدركت من إجابات المعلمين أو المفتّشين أنّ القراءة ضعيفة في هذه السّنة، وأنّ بعضهم يعتمد على حفظ التّصوص دون فهم أو إدراك للكلمات طبعاً سنستثني هنا الفئة الأولى (الدّكية)، لأنّ التّركيز يشمل الفئة المتوسطة في كلّ التعلّيمات.

- 8- اعتمدت لجان تأليف الكتاب في تعليمية الصوت العربي على نظرية السمات الفارقة لياكسون وهي جيدة تمكن التلميذ من استيعاب الحروف المتقاربة في الصفات والمخارج يعني المتقاربة بالنسبة إليه حتى لا يشق التعلّم عليه.
- 9- لن نتحدث هنا عن المفردات الموجودة في كتاب التمارين اللغوية أي الدّشّاطات لأن معظمها عبارة عن ربط أو تعبير عن صور بجمل كلاسيكية ألفها التلميذ، كما أنه غير مطالب بقراءتها القراءة المنصوص عليها والتي شرحتها في الأعلى.
- 10- النصّ أطول من الصّورة فيه خمس فقرات..
- 11- نستثني هنا من ذكرتهم سابقا أولئك المتعلّمين الذي يملكون رصيда منذ البداية إمّا بسبب حفظهم للقرآن الكريم أو أنّهم يتواصلون بالفصحى داخل الأسرة.
- 12- كتاب السنة الرابعة ابتدائي، ص 3 ركن كلمة المؤلّفين.
- 13- نفسه.
- 14- نفسه.
- 15- سألت مجموعة من المعلّمين في مؤسّسات مختلفة عن إدراك التلاميذ لذلك النصّ، فكانت الإجابة بالتفي، وهو الأمر الذي توقعته مُسبقاً، النصّ ص 14.
- 16- عنوان النصّ " وادي الحياة" ص 78.
- 17- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية، ص 36.
- 18- نفسه ص 37.
- 19- كتاب السنة الخامسة ابتدائي، ص 3 (كلمة المؤلّفين).

المراجع:

1. اللّغة الوظيفية والاتّصال، زكريا شعبان، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص19.
2. المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، علي سامي الحلاق، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2018، ص178.
3. اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، سعد علي زاير، سماء تركي داخل، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2015. ص 5.
4. منهاج اللّغة العربية، وزارة التّربية الوطنيّة.
5. كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية.

التخطيط اللغوي في الجزائر وأثره في بناء المنظومة التربوية

عمر لحسن - عضو المجمع الجزائري للغة العربية -

هاجر يحيى - جامعة باجي مختار - عنابة

الملخص:

يعد التخطيط اللغوي من أهم القضايا عند الباحثين في مجال اللغة، فهو يهتم بمل المشاكل اللغوية، واتخاذ كل الوسائل المناسبة لتنفيذ السياسة اللغوية، على اعتبار أنها على علاقة تلازمية بالتخطيط اللغوي، والجزائر من بين الدول التي انتهجت سياستها اللغوية، وتخطيطا معينا للنهوض بلغتها وبناء منظومة تربوية ذات جودة عالمية. ونحاول فيما يلي معرفة عمليات التخطيط للنهوض بتعليم اللغة العربية في المنظومة التربوية، خاصة إذا علمنا أنها كانت غائبة عن هذه المنظومة إبان الاستعمار وفي المراحل الأولى من الاستقلال، حيث كانت المدرسة الجزائرية مفرنسة مائة بالمائة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللغوي؛ المنظومة التربوية؛ الجزائر؛ السياسة اللغوية.

Abstract :

Language planning is one of the most important language issues, it is concerned with solving linguistic problems and taking all appropriate means to implement linguistic policy because it is associated with language planning, to promote Arabic language, Algeria is one of the countries that has adopted this strategy.

Keywords: language policy ، Algeria، language .planning.

المقدمة:

تشكل مسألة النظام التربوي أهم القضايا التي تلقى اهتماما كبيرا عند الباحثين والمهتمين بقطاع التربية، ومجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة. وقد شهدت المنظومة التربوية الجزائرية العديد من الإصلاحات التي تسعى إلى تحقيق البعد الديمقراطي وتدعيم الاستقلال السياسي المعلن عنه 1962م، حيث شهدت المنظومة التربوية محطات انتقالية كثيرة، شملت جملة من الإصلاحات في القطاع التربوي والتعليمي، شهدت العديد من العراقيل، حالت دون تطبيق فعلي لهذه الإصلاحات في كثير من الأحيان، مما جعلها تتبنى مجموعة من الإصلاحات الجديدة المدروسة، أقرتها اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي، خاصة مع التحولات التي عرفها القطاع التعليمي سنة 2003م، التي كانت ثورة تغييرية وانتقالية بامتياز. غير أن الملاحظ على بعض التحولات أو التغييرات أنها لا تلبي الحاجات التي تحتاجها المنظومة، مما جعل الجزائر تسير على خطة محدودة المعالم، من شأنها أن تحدّ من النقائص التي تعاني منها المنظومة. وفي سبيل ذلك، سلطنا الضوء على التخطيط اللغوي في المنظومة التربوية الجزائرية، وأهم الدواعي التي تستدعي تبني استراتيجية للخروج من مختلف الأزمات، متتبعين في ذلك أهم المحطات التي مر بها التخطيط في هذه المنظومة. والذي يتبادر في أذهاننا هو: ما نغنى بالتخطيط اللغوي؟ ما هي المنظومة التربوية؟ وكيف كانت مسيرة التخطيط في المنظومة الجزائرية؟ هل أفلحت نوعا ما في سد الثغرات التي عانت منها المنظومة التربوية منذ الاستقلال؟ وهو ما نحاول أن نجيب عنه فيما يلي.

أولاً- التخطيط اللغوي:

توحي كلمة التخطيط من الناحية اللغوية إلى مفهوم "التهذيب أو التسطير"، نقول: خَطَّ القلمُ، خط الشيء تعنى أكتبه بقلم أو غيره، والخط نعنى به الطريق، ويقال الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً¹ فالمقصود بالتخطيط هنا هو عملية تسطير وتهذيب لعملية سير عمل معين، بأخذ التدابير اللازمة من أجل تقديم هندسة معينة لهذا العمل.

وإذا أسقطنا المعنى اللغوي للفظة التخطيط على التخطيط للغة، وجدنا أنه من الغريب أن نقول تهذيب اللغة أو تسطيرها، لكن لِمَ لا ؟ فيمكن أن نقول تهذيب اللغة العربية مثلاً من الدخيل، أو اللفظ الغريب، أو نقول تسطير أصواتها بمعنى رسمها؛ فالمراد من التسطير أو التهذيب اللغوي أن نجعل اللغة شيئاً ملموساً، ونحن الذين ننقش معالمها، ونقوم بهندستها حتى تخرج في قالب متوازنٍ سوي.

التخطيط اللغوي في مفهومه العام هو هندسة للغة بصفة تسمح لها بأن تكون لغة رسمية، ولغة ثابت وجودها "وهو مجموعة المحاولات والجهود الواعية التي ترمي إلى حل المسائل اللغوية، فهو قرارات متخذة للتأثير على الممارسات والاستعمالات، أو هو تلك الجهود المبذولة لتغيير شكل لغة ما واستعمالها".² كما وصفه نخبة من الباحثين اللسانيين بأنه "كل الجهود الواعية والرامية إلى التأثير في بنية التنوعات اللغوية أو في وظيفتها"³. وهنا ندخل باباً آخر في التخطيط اللغوي، يمكن أن نجعله حسب ما يتضمنه القول في أنواع التخطيط اللغوي، الذي يكون إما تخطيطاً لبنية اللغة، أو للوظيفة التي تؤديها اللغة، ومن ثم يتنوع التخطيط للغة بتنوع المادة المتناولة فيها، إما المادة الشكلية، وإما المادة الوظيفية.

1- أنواع التخطيط اللغوي:

أ- التخطيط لمتن اللغة:

لا يخرج مفهوم التخطيط لمتن اللغة عن المفهوم العام للتخطيط اللغوي؛ إلا أنه يتعلق بما يجري على مستوى الخط، والنظام الكتابي الخاص بلغة ما؛ كابتكار خط أو نظام كتابة يجعلها تتميز من باقي اللغات، كذلك يحدث التخطيط للمتن على مستوى الضوابط التحكيمية لهذا النظام (القواعد)، بالإضافة إلى المعجم، نحو وضع جهاز اصطلاحي خاص بمجال معين... فالتخطيط للمتن يهتم بمتن اللغة ابتداء من الخط وهو ما يشبه ابتكار خط معين، أو إصلاحه، أو تغييره وهو ما قامت به تركيا التي غيرت خطها من اللاتيني إلى التركي، كما يهتم أيضا بضبط القواعد التي يجب أن تتبع في استعمال لغة ما، وهو ما أكده فيرجسون في قوله: " أن تكون اللغة مكتوبة ولها نظام كتابة، وإملاء، وأن تكون معيارية؛ أي أنه تم اختيار أحد ضروبها لتميزها عن بقية الضروب الإقليمية الاجتماعية." ⁴ وهو ما يلخص ما تناولناه في مفهوم التخطيط لمتن اللغة.

ب- التخطيط لوضع اللغة:

يبتعد النوع الثاني من التخطيط اللغوي عما هو موجود في البنية اللغوية، ليخرج إلى ما هي عليه في مختلف المواقف التواصلية، ليكشف عن الوضع الذي تحتله لغة ما، وما تعيشه في مجال معين من مشاكل. والتخطيط للوضع هو دراسة لوضعية اللغة، ومدى استعمالها في ضوء السياسة اللغوية التي تنص عليها السياسة اللغوية للبلاد. ويطلق على التخطيط لوضع اللغة بالتخطيط للمنزلة، أو التخطيط المحدد للمكان أو رسم السياسة اللغوية؛ ولكن بالرغم

من هذا التعدد الاصطلاحي، فإنها تشير إلى المفهوم نفسه، وهو تحديد وظائف اللغة ومنزلتها في الدولة، ومرافقتها الرسمية والعمومية، والدور التي تؤديه اللغة في مختلف المجالات على نحو (المجال الرسمي، والمحلي، والتعليمي، والمجال الأوسع للاتصال...) ⁵.

ومن ثمّ، فالتخطيط اللغوي يتم على محورين أحدهما داخلي، والآخر خارجي. أما الداخلي فيعالج باطن اللغة الداخلي (المتن) من حيث الخط، والقواعد، والمعجم...، أما الخارجي فيقدم دراسة وصفية للغة وماهي عليه، في مختلف المجالات، ويمكن أن نقسم هذين المجالين إلى قسمين:

*الأول سيادي: ويخص المجالات التي يكون فيها استعمال اللغة استعمالاً إجبارياً، وتكون موجودة بصفة رسمية بفعل قرار سياسي نحو: لغة القضاء، والتعليم، والإدارة....

*الثاني غير سيادي: ويتعلق بالمجالات التي تكتسي فيها اللغة طابعاً غير رسمي؛ فهي تفرض وجودها بنفسها، وليس بفعل القرار السياسي، مثل لغة الشارع، والأماكن العامة... ⁶

فالذي يعالجه التخطيط بهذين القسمين هو وضعية اللغة في هذه المجالات، مع الكشف عن أهم المشاكل التي تواجهها، والإفصاح عن الأسباب التي تحيل على وجود اللغة بصفة جيدة. كما يعطي التخطيط اللغوي في هذه المجالات فرصة للتفكير في أهم الطرائق والأساليب وأفضلها، التي يمكن الاستعانة بها للارتقاء بلغة معينة في كلا المجالين (السيادي أو غير السيادي).

وبذلك يكون التخطيط اللغوي على شكلين؛ إما للمتن الذي يعالج الحالة الداخلية للغة (قواعد نحوية، وإملاء، وخط)، أو الشكل الذي يعالج الحالة الخارجية التي تلخص وضعية اللغة في مختلف المجالات، التي يمكن لها أن

تكون مجالات رسمية، أو مجالات غير رسمية، فهو يساعد على الكشف عن التأثير والتأثر الحاصل بين اللغات، أو اللغة الواحدة في حد ذاتها، ويساعد على الإفصاح عن موقعها النسبي في مختلف المواقف الرسمية، والعمل على الاستثمار الأمثل لوجودها ضمن هذه المواقف.

إن المتضمن في هذين القسمين للتخطيط، يجد أنه يتعامل مع اللغة من جانبين؛ الجانب الفيزيائي والجانب الوظيفي؛ الفيزيائي يهتم بالجانب الشكلي، والوظيفي يحدد وظيفة اللغة في مجال محدد المعالم.

2- مراحل التخطيط اللغوي:

إن الإقرار بأن التخطيط اللغوي نشاط إنساني يتم بتسطير الأهداف التي تكون بصورة واضحة ومنظمة، مع اختيار الوسائل المناسبة، والتنبؤ بنتائج بعيدة المدى، ويمكننا أن نحصر هذه المتطلبات في مجموعة من المراحل التي يجب على التخطيط اللغوي المرور بها.

وقد اشتهرت عملية تهذيب اللغة بأربع مراحل لا خامس لها (تقصي الحقائق، والتخطيط، والتنفيذ، والتقويم)، ذلك أنها تعبر عن الشروع في عملية التخطيط؛ لكن مع ذلك لا بد من وجود مجموعة من المراحل السابقة لهذه المراحل، تمثل قاعدة سطحية يبنى عليها التخطيط، ويمكن أن نعرضها حسب التسلسل الآتي:

*تحديد الأهداف التي يرجى تحقيقها.

*وضع السياسات والنظم التي سوف توجه الأعمال، بالخطة وتحديد المراحل والعلاقات بين العناصر المشتركة في عملية التخطيط.

* حصر الإمكانيات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، المادية منها، والبشرية، وإعدادها من أجل التنفيذ.⁷

إن المتأمل في هذه العناصر التي يجب أن تقوم على أساسها أي خطة في أي مجال من المجالات التي يحل بها التخطيط، يجدها تتضمن جل ما تستوجبه مراحل التخطيط اللغوي، فقد جمعت بين التقصي، والتخطيط، والتنفيذ، والتقييم. لذلك كانت هذه المراحل بمثابة قاعدة يبني على أساسها مشروع التخطيط؛ فإذا انطلقنا مثلاً من أول مرتكز في الخطة القاعدية لعملية التخطيط، وهو تحديد الأهداف، وحاولنا إسقاطه على عملية التخطيط للغة، فإن الأهداف تكثر وتتغير باختلاف الوضع اللغوي الذي سيعالج، والذي يختلف باختلاف المجتمعات اللغوية (وضع المقاييس، وترسيم لغة...)، لكن قبل تسطير الأهداف لا بد من وجود مشكلة لغوية، يحاول التخطيط اللغوي معالجتها بطريقة ما، وتكون مبنية على مجموعة من الأساسيات، وهو ما نلمسه في المرحلة الأولى من عملية التخطيط، التي سنعرضها مع باقي المراحل فيما يلي.

أ- تقصي الحقائق:

يفترض على أي تخطيط لغوي أن يبدأ من ثبوت وجود مشكل لغوي (اختيار لغة تعليم، أو وضع مقاييس للكتابة الصحيحة، أو الكلام الصحيح)، وهو ما شهدته اللغة العربية سلفاً حتى ضببطت قواعدها، وقواعد نطقها بالحركات الإعرابية، تجنباً للوقوع في الخطأ، ويمكن أيضاً أن يكون التخطيط من أجل حل مشكلة التنافس بين اللهجات، أو الارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية (كالأمازيغية في الجزائر)، وغيرها من المشاكل التي يقتصها معُدُّو التخطيط

اللغوي في هذه المرحلة؛ فهي تعد مثابة تقرير عمّا هو معيش من مشاكل، والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأزمات اللغوية.

ب - التخطيط:

يمكن أن نلخص أهم مرتكزات هذه المرحلة في القول إنها المرتكزات التي تقوم عليها القاعدة السطحية الأساسية التي يبنى عليها التخطيط، في هذه المرحلة تضبط الاستراتيجية التي ستعتمد، وتحدد الأهداف مع رسم خطة إحصائية تكون بديلة في حال فشلت الأولى، إضافة إلى اختيار الوسائل الناجعة في تحقيق الأهداف المسطرة، انطلاقاً من الحقائق المقصّات مسبقاً (مشاكل).

ج- التنفيذ:

تكون المرحلة الثالثة من مراحل التخطيط اللغوي بمثابة التطبيق لما هو مضبوط سابقاً، وهي مرحلة يتجسد فيها التطبيق الفعلي لمختلف القرارات التي تم اتخاذها، بالاعتماد على مختلف البرامج والوسائل المتاحة من أجل إنجاز هذا المشروع.

د- التقييم:

مرحلة التقييم هي تحصيل حاصل للمراحل الثلاثة، ويقوم فيها ما سبق اتخاذه من قرارات وما قد أنجز منه، ويتم التقييم عادة بالمتابعة الفعلية لمرحلة التنفيذ، فإذا نجح التنفيذ، فالتخطيط قد أصاب الهدف، وإذا أخفق فيجب معاينة هذه الإخفاقات التي كانت سبباً في فشل هذا المشروع.

في حقيقة الأمر هذه المراحل الأربعة هي مراحل تجسد خطة متبناة خلال فترة زمنية معينة؛ لكن لو فرضنا أننا تقصينا الحقائق ومختلف المشاكل اللغوية،

واعتمدنا استراتيجية معينة، وسخرنا مختلف الوسائل والإمكانيات في سبيل معالجتها، وفي الأخير تحصلنا على النتائج التي قد تكون مرضية، أو غير مرضية، ولكن ماذا عسانا نفعل في حال فشل الخطة المعتمدة؟ في هذه الحالة سنتقصى سبب الإخفاق، أو الفشل؛ وبعد حصر هذه الإخفاقات، نبحث عن كيفية تجاوز هذه الإخفاقات، وعن البدائل التي ستعرض الحلول لأسباب الفشل، وهو ما يفسر وجود مرحلة خامسة في عملية التخطيط اللغوي؛ هي مرحلة العلاج. ففي حال اعتمادنا على المراحل الأربعة السابقة الذكر، سيكون التخطيط أبتز؛ لأن المشكل يستدعي وجود حلولاً، لذلك وجب علينا تبني مرحلة أخرى نقوم فيها بمعاينة الإخفاقات التي ترتبت عن تطبيق المشروع المتبنى، والبحث في أسبابها ومحاولة معالجتها بمختلف الأساليب، وإن عجزنا عن ذلك نقترح البديل.

ثانيا- المنظومة التربوية:

1- مفهوم النظام التربوي:

قبل تعريف النظام التربوي لا بد لنا من تعريف مفهوم النظام وما المقصود بالنظام. يعرفه عبد الكريم غريب بأنه "كلية منظمة من عناصر متضافرة لا يمكن تعريفها إلا في ضوء علاقتها ببعضها البعض حسب موقعها داخل الكلية"⁸. فالنظام بهذا المفهوم هو مجموعة من العناصر المتبادلة التي تعمل على تحقيق هدف عام، ضمن علاقة محددة، تحدد مهمة كل عنصر بحسب الموقع الذي يحتله؛ فهو عملية تأثير وتأثر متبادل بين عناصر المجموعة المترابطة فيما بينها، في سبيل تحقيق غاية محددة. أما بالنسبة إلى النظام التربوي، فقد عرفه الكاتب السابق بأنه "نظام من العناصر والمكونات والعلاقات التي تستمد

مكوناتها من النظم السويثوقافية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها لبلورة غايات التربية وأدوار المدرسة ونظام سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها، ويتشكل كل نظام تربوي من مستويين أساسين هما: المستوى البنائي الواصف للنظام، والمستوى الوظيفي الواصف لعملياته⁹.

فالنظام التربوي هو مجموع القواعد والمبادئ المستمدة من الثقافة الاجتماعية والنظام السياسي الذي تتبعه الدولة في تسيير شؤونها التربوية، وهو على مستويين: البنائي الذي يوصف على ما يبني عليه النظام من ثقافة اجتماعية وعوامل اقتصادية وسياسية، والوظيفي الذي يحدد العمليات التي تتم داخل هذه المنظمة في سبيل بلورة النظام التربوي، فهو أداة أساسية لبناء المنظومة التربوية.

2- أهداف بناء النظم التربوية:

كل النظم التربوية على اختلاف مكانها وزمانها تعمل على تحقيق جملة من الغايات والأهداف، تكون مسطرة منذ البداية، ضمن ما يتناسب والسياسة والعقلية الثقافية لدولة ما؛ إذ أن جميع النظم تشترك في جملة من الأهداف، التي منها من يمس الجانب الجماعي (المجتمع)، ومنها من يلمس الجانب الفردي، وجوانب أخرى تتعلق بالاتجاهات الخاصة بالدولة، ومنها ما يلمس الجانب الكمي البرامجي أو المنهجي. ولعل من أهم الأهداف ما يلي:

- صيانة التراث الثقافي والحضاري والمحافظة عليه، بجعله تراثا متواترا عبر الأجيال، ينتقل من جيل إلى آخر.
- تلبية الحاجات التعليمية لمجتمع معين بدراسة الحالة التعليمية التي يعيشها المجتمع، ومحاولة معالجة مختلف النقائص والهفوات التي تحيل دون نجاح المنظومة التربوية.

- تبني مجموعة من القواعد والمبادئ التي من شأنها أن تقضي على بعض الظواهر نحو (القضاء على الأمية، والقضاء على ظاهرة النزوح المدرسي (الهروب)...
- تبني برامج ومناهج تعليمية، تساعد على تحقيق التكامل المعرفي عند المتعلم، وتحقيق التكامل المهاري والوجداني، بحيث يمكن أن نخرج متعلما سويا متكاملا من الناحية المعرفية والمهارية، من حيث اكتسابه لمختلف القيم، وجعله قادرا على التحليل والتفكير والإبداع؛ فإذا واجهته أي مشكلة يكون له قدرة على التعامل معها ومعالجتها.
- تدعيم التعليم بمختلف النشاطات التربوية، سواء أكانت داخلية تقام في القسم نحو: (التجارب البسيطة التي نستعملها في الفيزياء والعلوم التجريبية، والمسرح، والتمرينات)، أو خارجية تقام خارج المدرسة كالدراسات الميدانية التي يتم فيها معاينة بعض التجارب، لكي تكون برامج تعليمية تربوية متوازنة¹⁰.
- خلق التفاعل الإيجابي بين المتعلم والمحيط الاجتماعي، بتوفير كل الوسائل والدعائم التي من شأنها تحقيق عملية تعليمية وتربوية متكاملة.
- تطوير نوعية التعليم والارتقاء به نحو الجودة العالمية.

4- المنطلقات الأساسية للسياسة التربوية في الجزائر:

تعد المنظومة التربوية الجزائرية جهازا وطنيا ديمقراطيا بامتياز، وهي منظومة ثورية استمدت مبادئها من بيان أول نوفمبر 1954¹¹، وتمثل جل المواثيق والدساتير الرسمية الخاصة بالدولة الجزائرية دافعا لاسترجاع أهم مقومات السيادة الوطنية، حيث اشتغلت الجزائر بصفة مكثفة على النهوض بالمنظومة التربوية، لكون المنظومة التربوية أهم عامل للنهوض بالمجتمع

الجزائر واستعادة أهم مقوماته الدالة على هويته العربية الإسلامية؛ حيث عرف النظام التربوي الجزائري العديد من الإصلاحات التربوية عبر السنوات، بتبني تخطيط لغوي مدروس ومحدد المعالم، هدفه النهوض بالمنظومة التربوية باللغة العربية، ويمكن أن نحصر هذه الإصلاحات في مجموعة من المراحل نقسمها على مجموعة من السنوات التي شهدت فيها المنظومة تغيرات نوعية أسهمت في تطورها أو تغييرها:

أ- المرحلة الأولى 1962م-1972م:

تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل التي اشتغلت فيها الجزائر على المنظومة التربوية، وهي فترة الاستقلال، حيث ما زالت الجزائر على النظام التربوي الفرنسي، ثم أصبحت على نظام مزدوج بين الفرنسية والعربية. لقد شهدت هذه المرحلة تحولات جوهرية في مجالات كثيرة، من بينها التربية والتعليم، ومن أهم هذه التحولات ما يلي:

- تعريب المدرسة الجزائرية وتعميم استعمال اللغة العربية في جميع الأطوار التعليمية بالتدريج، وهو ما نص عليه دستور الجزائر 1963م¹²، الذي نص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، التي جمعتها الدساتير الجزائرية اللاحقة.

- التعليم المجاني مع إلزاميته.

- توفير المعلمين باللغة العربية؛ حيث تم توظيف 3452 معلماً¹³.

- تأليف الكتب العلمية الملائمة للبرامج مع توفير الأساتذة المختصين في تدريسها.

- تنصيب أو لجنة وطنية لإصلاح التعليم¹⁴.

ب- المرحلة الثانية 1972م-1982م:

شهدت هذه المرحلة إنشاء المدرسة الأساسية، التي تشمل تسع سنوات من التعليم الإلزامي 1980م-1981م.

• تأسيس المنظومة التربوية، التي أعطت أولوية للتعريب في مختلف القطاعات.

• استحداث شهادة التعليم المتوسط بصدور الأمر 35-76 المؤرخ في 10 فبراير 1972م.

• استقلالية التعليم المتوسط بصدور الأمر 35-76 المؤرخ في 16 أبريل 1976م.¹⁵

ج- المرحلة الثالثة 1982م-2000م:

• شهدت هذه المرحلة إصلاحا هيكليا شاملا، واستكمال عملية التعريب في مختلف الفئات التعليمية من الابتدائي إلى الجامعي؛ حيث تم إلغاء النظام التربوي السابق (الفرنسي)، وتبني منظومة تربوية جديدة شعارها الأصالة والعروبة.

• صدور برنامج التعليم الابتدائي والمتوسط 1974م بعنوان "برامج وتعليمات تربوية".

• إدراج مادة التربية العلمية والتكنولوجيا منذ السنة الأولى الابتدائي¹⁶.

• إحداث بعض التغيرات الهامة على المناهج والمقررات الدراسية، وفتح الباب أمام الخواص للاستثمار في التعليم.

د- المرحلة الرابعة 2000م-2012م:

شملت هذه المرحلة حملة إصلاحية شاملة للمنظومة التربوية متأثرة بالتحويلات السياسية التي عاشتها الجزائر حيث شهدت هذه المرحلة العديد من التغيرات منها:

- تحسين جودة التأطير وإعادة هيكلة المنظومة التربوية وإعادة تنظيمها، وتبني مخطط عمل لتنفيذ الإصلاحات التربوية في أكتوبر 2003م.
- تشكيل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية.
- إدراج الطور التحضيري وتعميمه على الأطفال من العمر 5 سنوات.
- تمديد الطور المتوسط من 3 سنوات إلى 4 سنوات وتعليم اللغة الإنجليزية¹⁷.
- العمل بفكرة مشروع المؤسسة¹⁸.

هـ- المرحلة الخامسة 2012م إلى يومنا هذا:

- إعداد مناهج جديدة معتمدة على المقاربة بالكفاءات التي "تعتبر نهجا يعمل على تطوير وضعيات بيداغوجية مرتكزة أساسا على نشاطات التعلم ومواضيع التكوين المشتقة من محيط المتعلم، تتراكم هذه فيما بينها في إطار مجالات تعلم مندمجة ومتناسقة أفقيا، ومترابطة عموديا مع المراحل السابقة واللاحقة لكل المواد"¹⁹.
- إدراج الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي، ولكن أعيد النظر في هذه المسألة، حيث أصبحت تدرس في السنة الثالثة.
- إدراج مادة الإعلام الآلي بدءا من السنة الأولى من التعليم المتوسط ويتم تدعيمه في المرحلة الثانوية²⁰.

5- دواعي الإصلاح التربوي:

* جعل المتعلم على رؤية دائما بمختلف التطورات التكنولوجية ولمسها ملامسة مادية، وعدم الوقوف على جانبها النظري فحسب، وجعلها مادة إجرائية.

* مراعاة حاجيات المتعلم الفكرية والاجتماعية.

* تغيير المناهج الدراسية، وجعلها تتلاءم مع بيئة المتعلم.

* عدم إغفال أهمية العامل الاقتصادي للنهوض بالمنظومة التربوية.

* حماية اللغة العربية من التحديات التي تواجهها، وزيادة الوعي بقيمتها وضرورة التعامل بها.

* تحسين الظروف الاجتماعية للمتعلم، وتوفير مختلف الوسائل، مما يسهل عليه عملية التعلم ضمن الظروف المناسبة (النقل، والإطعام ...)

* وضع الحوافز المادية، والمعنوية، والتقديرية للمتعلم من أجل نتائج إيجابية، نحو تكريم المتفوقين بجوائز مادية أو رحلات سياحية ...

6- مراحل التخطيط اللغوي للمنظومة التربوية:

كي يتحقق الإصلاح التربوي والتغيير الجذري لمختلف النظم التربوية مع ما يتلاءم وسياسة البلاد، لا بد من مرور عملية التخطيط بجملة من المراحل التي يمر بها التخطيط اللغوي في عمومها، وإذا أسقطنا هذا على التخطيط للمنظومة التربوية، وجب علينا أن نعبر هذه المراحل:

أ- التخطيط:

في هذه المرحلة تُحدد أهم العوامل والدواعي التي تستدعي عملية الإصلاح، وهي بمثابة مرحلة إعدادية تعدّ فيها جميع الإمكانيات اللازمة من

أجل تنفيذ الخطة المختارة من قبل القائمين على عملية التخطيط، ويجب في هذه المرحلة مراعاة جملة من الاعتبارات:

- تحديد المعايير التي على أساسها تعين الهيئات ولجان الإصلاح (المؤهل العلمي، والأمانة العلمية...)
- مراعاة الجوانب الإدارية والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية للدولة.
- مراعاة الشروط البيداغوجية الخاصة بكل مرحلة²¹.
- ومن متطلبات هذه المرحلة أيضا عملية التقويم للنظام المراد إصلاحه، والوقوف عند إيجابياته وسلبياته ومعالجتها لضمان الإصلاح السليم، وإعطاء البديل المناسب.

ب- مرحلة التنفيذ:

في هذه المرحلة، يسعى المخططون والهيئات التابعة للدولة إلى توفير جل الوسائل التي من شأنها أن تساعد في عملية التنفيذ. وفي هذه المرحلة، كذلك توضع الخطة الإصلاحية موضع التنفيذ، التي تتم وفق مراحل محددة الزمن، يأخذ بعين الاعتبار في هذه المرحلة جملة من الاعتبارات التي من شأنها أن تسهم في نجاح المخطط الإصلاحي:

- البحث عن أثر المحيط العام على المدرسة
- البحث في المشاكل الاجتماعية للمتعلم
- البحث في مدى توفر المربين ومدى استعدادهم للعمل
- البحث في كفاءة المربين وطرق التدريس
- البحث في مدى سلامة المناهج الدراسية²²
- ما ينبغي أن ننتبه إليه أن تنفيذ الخطة أو المشروع لا يتم بصفة مباشرة عبر إلغاء النظام السابق، بل تتم تدريجيا؛ ذلك لأننا لا نستطيع أن نلغيه مرة

واحدة، وهو ما عملت به الجزائر في تطبيقها لمشروع التعريب، حيث عربت المدرسة تدريجياً، ولم تلغ الفرنسية بصفة مباشرة، وأبقت على الفرنسية لغةً أجنبيةً، إضافة إلى ذلك يجب أن يبني المخطط على فلسفة تتناسب والفلسفة السياسية والعقلية الثقافية للبلاد، ويجب أن يكون التخطيط شاملاً متكاملًا يهدف إلى التطوير المعرفي والمهاري والوجداني للمتعلم، بوصفه أساس العملية التعليمية والمنظومة التربوية.

ج- مرحلة المتابعة والتقييم:

أثناء عملية التنفيذ، تشرف هيئات خاصة على متابعة هذا التطبيق منذ بداية تبنيه، وتتم المتابعة برصد إيجابيات هذا النظام، وأهم العراقيل التي تحيل دون تطبيقه الفعلي، إضافة إلى محاولة حصر أهم نقائص هذا النظام وسلبياته، من أجل معالجتها، أو تقديم البديل، إضافة إلى أنه يتم في هذه المرحلة معرفة مدى جدوى هذا النظام في إصلاح المنظومة التربوية، وهل سدّ ثغرات النظام السابق، ثم تأتي مرحلة التقييم، وذلك برصد نتائج تطبيق هذا النظام، بالسلب أو الإيجاب. ولا يعني التقييم هنا التقييم عملية تحكيمية تكتفي بإصدار الحكم؛ فنحن نرمي بالتقييم عملية إصدار الحكم وتقديم الحلول والعلاج.

- الخاتمة:

* إن التخطيط اللغوي جزء لا يتجزأ من السياسة العامة للبلاد؛ ويؤدي النظام التربوي دوراً بالغ الخطورة، ذلك أن المجتمعات تتقدم وتتطور بتطور أنظمتها التربوية.

* مس الإصلاح التربوي في الجزائر الفعل البيداغوجي بامتياز، بوصفه يشمل المعلم والمتعلم، الذي من شأنه الارتقاء بالعملية التعليمية.

* تسعى الإصلاحات التربوية في الجزائر إلى خلق تكافؤ الفرص بين المتعلمين، ودمج جميع المواد التي تدرس عبر المراحل التعليمية، وجعلها مواد متكاملة يخدم بعضها بعضاً، عبر كل المراحل التعليمية، وجميع المواد التعليمية.

* بالرغم من الجهود المبذولة من أجل الإصلاح التربوي، فإن واقع التعليم اليوم في الجزائر يعرف حالة من الصراع اللغوي والثقافي، ويظهر في التأثير الكبير بالغرب، واستهلاك كل الثقافة الغربية دون غربلتها، ويظهر أيضاً في محاولتنا تطبيق المقاربة الغربية على المتدربين اليوم، الحاملين للثقافة الغربية، فتأثر تأثراً كبيراً بكل ما هو غربي. فالיום أصبحنا ننتج متعلمين غير أسوياء اجتماعياً وثقافياً، وغير قادرين على ربط ما هو يتعلمه داخل المدرسة بما هو خارج، ذلك أن المتناول من المعرفة لا يتلاءم والبيئة الخارجية للمتعلم.

* غياب كلي لمختلف الدوافع التحفيزية التي من شأنها أن تعزز الطابع الديني الإسلامي والروحي في أنفسنا، الذي عمل البعض على إلغائه، كمحاولة إلغاء تدريس مادة التربية الإسلامية، ويبرز كذلك في إلغاء وزارة التربية والتعليم السابقة "نورية بن غبريط" للبسملة في الكتاب المدرسي، وهو ما أثار سخطاً كبيراً وسط المجتمع الجزائري. وتبدو بعض الإصلاحات كأنها غير مدروسة، ولا تطابق والثقافة الجزائرية، لذلك علينا قبل الشروع في أي إصلاح لا بد من فتح مجال للحوار، يجعل المجتمع على رؤية بما هو كائن، وما سيكون.

* ضرورة القيام بدراسات ميدانية واقعية، تتم في الساحة المدرسية، لكي تبني البرامج الإصلاحية، مع تقصى أهم النقائص والثغرات، التي تعاني منها المنظومة في سبيل معالجتها. فالإصلاح لا يقوم على عينة واحدة، فالذي نصلحه في الشمال قد يتنافى مع ما في الجنوب، والذي نصلحه لكي يتماشى مع

العصر قد يتنافى مع ديننا وثقافتنا؛ لذلك لا بد من الوقوف على تبني نظام تربوي ديمقراطي يرقى لمستوى العالمية والتطور التكنولوجي الذي تحترم فيه جميع الحقوق، وتقام بواسطته جميع الواجبات، وتحترم كرامة جميع أطراف العملية التعليمية.

* الملاحظ كذلك على النظام الإصلاحي الجزائري الاستغلال الخاطئ لمفهوم المقاربة بالكفاءات التي تعطي أولوية للمتعلم الذي ينطلق من مكتسبات قبلية لبناء المعارف الجديدة، وهذا ما يفتقره إليه المتعلم الجزائري اليوم نتيجة الاكتظاظ المعلوماتي الذي يواجهه بسبب كثرة ساعات الدراسة. فالتعلم الجزائري اليوم مثلاً يتعلم أربع لغات (عربية، وأمازيغية، وإنجليزية، وفرنسية)، فهذا الكم الهائل من المعلومات اللسانية، أين سيضعه المتعلم؟ وكيف سيوظفه؟ نحن اليوم لانهتم إلا بتلقين المعرفة، ويغيب عنا عنصر ربط ما هو نظري بما هو تطبيقي، نعيشه على أرض الواقع.

- التوصيات:

- ضرورة تضافر الجهود من أجل تبني نظام تربوي يتناسب وهويتنا العربية.
- ضرورة التقليل من الحجم الساعي التعليمي.
- التقليل من البرامج الدراسية، وخاصة في المرحلة الابتدائية، لأن الطفل هنا يكتسب اللغة أكثر من المعرفة.
- إعادة النظام الهيكلي لبعض المدارس التي من شأنها أن تتيح للمتعلم محيطاً تعليمياً بامتياز في سبيل القضاء على ظاهرة الهروب والنفور المدرسي.
- إعادة الاعتبار لمكانة المعلم التي كان يتبوؤها من قبل، لأننا نشهد اليوم بعض أنواع العنف التي تمارس عليه خاصة في المرحلة الثانوية (عنف لفظي وجسدي).

- بناء هياكل تعليمية جديدة للحد من مشكلة الاكتظاظ المدرسي.
- جل الإصلاحات التي مرت بها المنظومة التربوية لامست الجانب المعرفي وغابت كثير في جانبها المادي، فالיום نشهد في بعض الولايات غياب كلي لوسائل النقل المدرسي، كما نشهد وضعية مزرية لبعض المتعلمين الذين يعيشون ظروفًا قاسية من فقر وجوع وهو ما لا يؤهلهم للتعلم، فعلينا تبني نظام شامل يشمل جميع الجوانب (ثقافية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية).

-الهوامش والإحالات:

- ¹ - محمد أحمد شوق، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في التوجهات الإسلامية، دار الفكر، ج1، عدد 1421، 2001م، ص24
- ² - جولييت غارميدي، اللسان الاجتماعية، تر خليل أحمد خليل، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص209.
- ³ - حسن هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2016م-2017م، ص33-34.
- ⁴ - روبرت لكوبرا، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام طرابلس، ليبيا، 2006م، ص69.
- ⁵ - هدى الصفي، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة لحالات من الوطن العربي)، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية، 2014م، 2015م، ص33-34.
- ⁶ - ينظر عبد السلام شقروش، محاضرات في التخطيط اللغوي لطلبة السنة الثانية ماستر، جامعة باجي مختار-عنازة (الجزائر)، 2020م/2021م (مخطوط).
- ⁷ - محمد أحمد شوق الاتجاهات الحديثة في التوجهات الإسلامية، مرجع سابق، ص24.
- ⁸ - عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، دار النجاج الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 2006م، ص893.
- ⁹ - المرجع السابق، ص897.
- ¹⁰ - حسنى هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية، 2016-2017، ص174.
- ¹¹ - حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954م-1962.
- ¹² - دستور الجزائر 1963م، المبادئ والأهداف الأساسية، المادة5.

- 13- اللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر الثاني للتعريب، التعريب في الجزائر، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ديسمبر 1973م، منشورات ذاكرة المدرسة الجزائرية، ص9
- 14- سعد عبد السلام، التعليم في الجزائر-الواقع والآفاق-، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 9، العدد 2، 2020م
- 15- المراحل الكبرى التي مر بها قطاع التربية الوطنية من الاستقلال، العربية gloriousalgeria.dz
- 16- سعد عبد السلام، مرجع سابق، ص116.
- 17- النظام التربوي الجزائري والإجراءات التي أجريت عليه، الفصل الثاني، 37
- 18- صورية فرج الله، تقويم مردودية المنظومة التربوية في مرحلة التعليم الثانوي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جوان 2015، ص 244
- 19- المرجع نفسه ، ص245
- 20- صورية فرج الله، مرجع سابق، ص 245.
- 21- النظام التربوي والإجراءات التي أجريت عليه، الفصل الثاني، ص31.
- 22- المرجع نفسه..

- قائمة المراجع:

1. جولييت غارميدي، اللسانيات الاجتماعية، تر خليل أحمد خليل، ط1، دار الطباعة والنشر، بيروت
2. حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954م-1962.
3. حسن هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، بسكرة، 2016م-2017م.
4. دستور الجزائر 1963م، المبادئ والأهداف الأساسية، المادة 5
5. روبرت، لكوبرا، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام طرابلس، ليبيا، 2006م.
6. سعد عبد السلام، التعليم في الجزائر - الواقع والآفاق -، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 9، العدد 2، 2020م
7. صورية فرج الله، تقويم مردودية المنظومة التربوية في مرحلة التعليم الثانوي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جوان 2015م.
8. عبد السلام شقروش، محاضرات في التخطيط اللغوي لطلبة السنة الثانية ماستر، جامعة باجي مختار - عنابة - 2020م/2021م (مخطوط).
9. عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب 2006م.
10. اللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر الثاني للتعريب والتعريب في الجزائر، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ديسمبر 1973م، منشورات ذاكرة المدرسة الجزائرية.

11. محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في التوجهات الإسلامية، دار الفكر، ج1، عدد1421، 2001م.
12. المراحل الكبرى التي مر بها قطاع التربية الوطنية من الاستقلال، العربية gloriousalgeria.dz
13. النظام التربوي الجزائري والإجراءات التي أجريت عليه، الفصل الثاني.
14. هدى الصفي، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة لحالات من الوطن العربي)، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية، 2014م، 2015م.

اللغة العربية والتعليم من أجل الاستدامة

عبد الحق بلعابد - جامعة قطر-

المقدمة:

بدخول التعليم من أجل الاستدامة في الكثير من المناهج التعليمية، نجد المشتغلين على هذا المجال يحاولون الاستفادة من أهداف التنمية المستدامة لتجديد مناهجهم وطرائقهم التدريسية لطلبتهم، لهذا دعت منظمة اليونسكو، والعديد من المنظمات الأكاديمية والثقافية والسياسية الرائدة إلى اتباع منهج عالمي في التدريس والتعلم حول الاستدامة عبر التخصصات، وحثت البلدان على دمج التعليم من أجل التنمية المستدامة في سياقات التعليم والتعليم العالي، لهذا سارعت العديد من مؤسسات التعليم العالي في جميع أنحاء العالم لتبني هذه الأهداف والبدء في تطبيقها داخل برامجها التعليمية، وهذا ما تحاول الدراسة الوقوف عليه.

تعد اللغة العربية أداة فعّالة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تعزيز التعليم، وتمكين الأفراد، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والبيئية، وتظهر جليا علاقة اللغة العربية وأهداف التنمية المستدامة في عدة جوانب مهمة، فهي أداة رئيسية يعزز من خلالها الوعي والمعرفة والمشاركة في القضايا التنموية، وخاصة:

- التعليم الجيد (الهدف 4): تُعد اللغة العربية وسيلة لتعليم الشباب والبالغين. تعزيز التعليم باللغة العربية يسهم في تحسين فرص التعلم وضمان جودته، مما يدعم تحقيق هذا الهدف.
 - يساعد المجتمعات في مواجهة الفقر وتحسين أوضاعهم الاقتصادية.
 - الشراكات من أجل الأهداف (الهدف 17): تعزيز التعاون بين الدول العربية من خلال اللغة يعزز من تبادل المعرفة والخبرات، مما يدعم تحقيق الأهداف بشكل جماعي.
 - الوعي البيئي (الهدف 13): استخدام اللغة العربية في الحملات التوعوية حول التغير المناخي والقضايا البيئية يُسهم في زيادة الوعي والمشاركة في جهود الحفاظ على البيئة.
 - الحفاظ على التراث الثقافي (الهدف 11): اللغة العربية تمثل جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية، والحفاظ عليها يساهم في حماية التراث الثقافي وتعزيز التنوع.
- باختصار، تُعد اللغة العربية أداة فعّالة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تعزيز التعليم المستدام، وتمكين الأفراد لصناعة مجتمع المعرفة، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

1- في التعليم من أجل التنمية المستدامة:

لقد عرف مفهوم التنمية المستدامة تطوراً كبيراً في السنوات الماضية¹، بعد صدور العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية، التي ترسخ من أهمية هذا المفهوم، مع تزايد اهتمام الدول والمنظمات والهيئات بالقضايا البيئية والمجتمعية، فكان أول توظيف لمصطلح التنمية المستدامة في وثيقة

الاستراتيجية العالمية للمحافظة على الطبيعة" الصادرة سنة 1980، والتي أكدت على أن الحفاظ على المواد الحية، يُعدُّ أمراً في غاية الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة، ليتم تعريفها في مؤتمر الحفاظ على الطبيعة وتنميتها المنعقد في كندا سنة 1986، بأنها التكامل بين الحفاظ على الطبيعة، وتلبية الحاجات الأساسية للإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير الحق في تقرير المصير الاجتماعي والتنوع الثقافي، والحفاظ على السلامة البيئية، لتلحقه العديد من التعريفات والإضافة إلى ما اعتمدته الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في سنة 2015 خلال مؤتمر قمة التنمية المستدامة المنعقد بمقر الأمم المتحدة في نيويورك، ضمن إطار عمل التنمية المستدامة تحت مسمى (تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة 2030)²، وضم إليه سبعة عشر هدفاً تنموياً، أصبحت تعرف بأهداف التنمية المستدامة، ووضعت في حساباتها أبعاد هذه التنمية المتمثلة في النمو الاقتصادي، والاندماج الاجتماعي، وحماية البيئة والعدالة، بعدها الحفاظ على البعد الثقافي، لتأتي الأهداف كالاتي:³

الهدف الأول: القضاء على الفقر، وكافة أشكاله في كل مكان.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحسين مستوى التغذية، وتعزيز الزراعة المستدامة.

الهدف الثالث: ضمان الحياة الصحية، وتعزيز الرفاه للجميع من الأعمار كافة.

الهدف الرابع: ضمان التعليم الجيد الشامل والمتكافئ، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

- الهدف الخامس: تحقيق المساواة بين الجنسين، وتمكين كافة النساء والفتيات.
- الهدف السادس: ضمان التوافر والإدارة المستدامة للمياه والصرف الصحي للجميع.
- الهدف السابع: ضمان الحصول على الطاقة ميسورة التكلفة، والموثوق بها، والمستدامة، والحديثة للجميع.
- الهدف الثامن: تعزيز النمو الاقتصادي المدعوم والشامل والمستدام، وتوفير فرص عمل كاملة ومنتجة وعمل مناسب للجميع.
- الهدف التاسع: بناء بنية تحتية تتسم بالمرونة، وتعزيز التصنيع الشامل والمستدام وتعزيز الابتكار.
- الهدف العاشر: تقليل مستوى عدم المساواة في داخل الدول وما بينها.
- الهدف الحادي عشر: جعل المدن والمستعمرات البشرية شاملة، وآمنة؛ تتسم بالمرونة وبالاستدامة.
- الهدف الثاني عشر: ضمان أنماط الإنتاج والاستهلاك المستدامة.
- الهدف الثالث عشر: اتخاذ إجراء فوري لمواجهة تغير المناخ وتأثيره.
- الهدف الرابع عشر: الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية، والاستخدام المستدام لها لتحقيق التنمية المستدامة.
- الهدف الخامس عشر: حماية الاستخدام المستدام للنظم البيئية وتصحيحه وتعزيزه، وإدارة الغابات على نحو مستدام ومكافحة التصحر، وإيقاف تآكل التربة ومعالجته، والقضاء على فقدان التنوع البيولوجي.

الهدف السادس عشر: تعزيز وجود المجتمعات السلمية والشاملة لتحقيق التنمية المستدامة، وتوفير فرصة الحصول على العدالة للمجتمع، وبناء مؤسسات فاعلة وخاضعة للمحاسبة وشاملة على المستويات كافة.

الهدف السابع عشر: تعزيز وسائل تطبيق وإحياء الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة.

وبالنظر في هذه الأهداف، نجد منظمة اليونسكو تضع في أولوياتها هدف التعليم عامة، وعلى رأسه تعليم اللغات وتعلم من خلالها كركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، فلا تقدم اقتصادي، ولا رفاه اجتماعي إلا بتعليم جيد مكفول للجميع، يكسب بذلك الفرد مهارات وقدرات وقيم، ولهذا جعل مطلباً أساسياً لإعادة توجيه مسارات التعليم وسياساته على نحو يُمكن الجميع من اتخاذ القرارات التصحيحية لحماية البيئة ومعالجة مشكلاتها، ووجدنا تأكيداً على ذلك في التقرير الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (2014) بعنوان "التنمية المستدامة تبدأ بالتعليم"، من حيث إن التعليم ليس هدفاً بحد ذاته بل أداة لتسريع التقدم نحو الأهداف بطرق متعددة، كما أنه يشكل حجراً أساسياً في الإطار الإنمائي لمرحلة ما بعد 2015، وقد شدد التقرير على أنه لا يمكن للدول أن تحقق هذه الأهداف إلا إذا تضافرت جهود كافة القطاعات ذات الصلة، مركزاً على التعليم بالدرجة الأولى؛ خاصة أن العلاقة بين التعليم والتنمية علاقة وطيدة وتكاملية؛ فكلما وضعت الدول التعليم في أولى أولوياتها، إلا تميّزت في جودة التعليم خاصة بتطوير مناهجها التعليمية ودمجها وفق أهداف الاستدامة، وبذلك سيتحسن الرأس المال البشري فيها بخلق جيل متعلم مستدام.

وبالرجوع إلى الخطة الإطارية للتنمية المستدامة 2030،⁴ نجدها تنظر للتعليم من مستويين اثنين؛ المستوى الأول، أن جعلته هدفها الرابع، وبعده هدفًا مستقلًا، هذا يدل على أهميته في توفير تعليم جيد عادل مستدام مدى الحياة، أما المستوى الثاني، يجعله بعدا أساسيا في تحقيق التنمية المستدامة، كون التعليم الجيد والعادل، والتعلم مدى الحياة، يمكنان للفرد داخل المجتمع بأن يطور من مهاراته وابتكاراته لمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والبيئية؛ لهذا وجدنا الهدف الرابع هدفًا مستدامًا ومتضمنًا في كل أهداف التنمية المستدامة، لأنه يجمع كل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية، كما جاء تقرير اليونسكو 2017 الذي أكد الدور الحيوي للتعليم في تحقيق الأهداف الستة عشر المتبقية، وشدد على أن الدول لا يمكن أن تحقق الأهداف إلا إذا كانت الجهود تجمع قطاعات عدة، وتركز على التعليم في المقام الأول، وقد أظهرت العديد من الدراسات المتخصصة في المجال، مثل الدراسة التي وضعت إطارًا لمنهج التنمية المستدامة لدول رابطة الشعوب البريطانية، التي تضم اثنتين وخمسين دولة، وشكل الإطار تحديدا للمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات في ضوء كل هدف من أهداف التنمية المستدامة 2030، وضم كافة مراحل التعليم من التعليم المبكر إلى التعليم الجامعي، وهذا قصد تقييم مدى إسهامها في التنمية البشرية مع حماية الكوكب للأجيال الحالية والمستقبلية، وبضمان تعليم مستدام لهذه الأجيال.⁵

2- اللغة العربية في ركب التعليم من أجل الاستدامة:

بناء على ما سبق يجب علينا النظر إلى اللغة العربية وفق التعليم من أجل التنمية المستدامة وفق منهج شامل للتعليم يهدف إلى تمكين أفراد المجتمع من خلق مستقبل أكثر استدامة لأنفسهم وللوكوب، وهو يشمل المعرفة والمهارات والقيم والمواقف اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن التنمية المستدامة⁶.

لهذا سننظر في كيف تستهدف مقومات التعليم من أجل الاستدامة تعليم اللغة العربية وتعلمها، وهذا وفق مهارات القرن الحادي والعشرين⁷، مركزين بعد ذلك على محور أساسي في تعليم اللغة العربية وهو المعلم المستدام كمحور من محاور التميز في هذه العملية، دون إغفال المتعلم الذي يعد محورا مهما أيضا، غير أننا في مرحلة التأسيس نعمل على تهيئة أرضية العملية التعليمية، ومنها تعليم اللغة العربية وتعلمها وفق أهداف التنمية أننا ننظر إلى التعليم المستدام والمعلم المستدام اللذين سيكونان المتعلم المستدام في برامج أي لغة ومنها برامج اللغة العربية:

3- مقومات التعليم من أجل الاستدامة⁸:

ويمكن حصر أهم مقومات التعليم من أجل الاستدامة التي تستهدف اللغات ومنها اللغة العربية في تعليمها وتعلمها، فيما يلي:

- التأكيد على مراعاة الإطار الحضاري الثقافي (للغة العربية)، يعد هذا الإطار بالأهمية بما كان، لأن التعليم شديد التأثير به لوجود فروقات ثقافية واجتماعية وتعليمية، لهذا وجب احترام هذه الخصوصيات الثقافية

والمرجعيات الحضارية، التي ستضمن لنا جودة تعليم مستدام، في ظل القواسم المشتركة بين العديد من المجتمعات.

- أن يتم التعليم من أجل الاستدامة (للغة العربية) وفق نموذج علمي محكم، يأخذ بعين الاعتبار البيئة التعليمية، وعناصر مهمة في تحقيق هذه العملية:

1- بيئة الاستدامة (للغة العربية): تتضمن دعم الإدارة العليا، وتأمين الموارد والتعاون، والتفاعل.

2- مادة الاستدامة (للغة العربية): وتتضمن مادة تعليمية متنوعة، وملائمة ومرتبطة بالحياة والمهنة، ومقبولة ثقافيا.

3- متعلم الاستدامة (للغة العربية): ويقصد به، ذلك المتعلم المستمع والمتحفز القادر على تخطي حدود التخصصات.

4- معلم الاستدامة (للغة العربية): وهو ذلك المعلم المتمرس على الاستدامة، والمتحفز والمتقن للتطبيقات؛ وهذا الذي سنعلم على توضيحه في نقطة مستقلة لأهميته في التعليم من أجل الاستدامة.

- أهمية تبني فلسفة التعليم والتدريب المستمرين (للغة العربية)، لأن الاستدامة تتميز بالديناميكية والتجدد المستمرين، وخاصة معالجة مشكلات وأزمات ذات طبيعة متجددة، كالمشكلات والأزمات البيئية.

- التأكيد على ضرورة النظر إلى تعليم من أجل الاستدامة (للغة العربية) على أنه عملية بنائية تراكمية، تبدأ من الحضارة إلى الجامعة.

- استخدام أساليب تعليم (اللغة العربية) متنوعة تلائم فئات الطلبة، مثل أسلوب التعليم القائم على حل المشكلات، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي.

5- مهارات الاستدامة (اللغة العربية): وهي مهارات يمكن اكتسابها، من حيث تنوعها وقابليتها للتطبيق في كثير من المجالات.

6- مداخل تعليم الاستدامة (اللغة العربية): تعددت مداخل تعليم الاستدامة، مع ضرورة تفعيل العديد منها لتحقيق هذه الأهداف منها:⁹

- مدخل التعليم الخدمي: وهو يقوم بدمج التعليم الجامعي بخدمة المجتمع، من خلال الأنشطة والفعاليات.

- مدخل التعلم الفعال: وهذا التعلم يسهم في مراكمة المعارف وتكاملها، وتحفيزها بطريقة عقلية أكثر فاعلية مما سيساعد على تحقيق مبدأ التعلم مدى الحياة.

- مدخل التعلم العميق: هذا التعلم يسهم في تشجيع الطالب/ المتعلم في استنتاج المعاني، وبناء الفهم العميق من خلال تشغيله للتفكير الناقد القائم على قراءة المادة وفهمها ثم تحليلها ثم الوصول إلى النتائج.

- مدخل التعليم محل المشكلات: وهذا التعليم هو ما يعرف بالتفكير الإبداعي عند الطالب¹⁰، خاصة أن قضايا الاستدامة تحتاج لرفع بعض الغموض فيها، وهذا لا يكون إلا بتشغيل لمثل هذا المدخل التعليمي المهم.

4- من التعليم المستدام إلى المعلم المستدام (للغة العربية):

يزود تعليم الاستدامة المتعلمين من جميع الأعمار بالمعلومات والمهارات والمواقف والوسائل اللازمة لحل الاهتمامات العالمية المرتبطة مثل قضية عدم

المساواة في التعليم بين الجنسين، وفقدان العدالة الصحية، وقضية التغير المناخي وفقدان التنوع البيولوجي، والاستخدام غير المستدام للموارد، فهو يزود الطلاب من جميع الأعمار لاتخاذ قرارات مستنيرة، واتخاذ إجراءات فردية ومجتمعية لتغيير المجتمع ورعاية البيئة، إن التعليم المستدام هو عملية تعلم مدى الحياة، وهي عنصر أساسي في التعليم عالي الجودة، في أي برنامج تعليمي، ومنه برامج اللغة العربية، كونه يحسن الجوانب المعرفية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية للتعلم، ويتضمن محتوى التعلم ونتائج، وبيئة التعلم نفسها¹¹.

ويمكن تلمس ذلك من خلال آفاق تكوين المعلم المستدام للغة العربية للألفية الجديدة وفق أهداف التنمية المستدامة:¹²

• المعلم والتعليم باعتبارها حجر الأساس للاستدامة:

التعليم هو حجر الزاوية في التنمية المستدامة، إنه بمثابة أداة لتزويد الأشخاص والمجتمعات بالقيم والمعرفة والقدرات اللازمة للتعامل مع المشكلات المعقدة التي يطرحها عالمنا المترابط¹³.

• وعي المعلم بالمسؤولية البيئية:

يعزز التعليم الوعي البيئي من خلال تزويد المتعلمين بفهم القضايا البيئية الهامة، الكتابة عن الطبيعة العربية الصحراوية (شعرا ونثرا)، واستخدام الشعراء والكتاب لألفاظ بيئية في أعمالهم، وكذلك تكوين بعض النقاد لنظرياتهم النقدية على أساس بيئي (الخليل بن أحمد الفراهيدي لعلم العروض، ابن قتيبة لعمود الشعر، سيبويه وابن جني لعلم النحو، أدب الرحلة)، فهذا

يغرس الشعور بالمسؤولية تجاه الكوكب، مما يدفع المتعلمين إلى تبني سلوكيات مستدامة.

• العدالة الاجتماعية والشمول عند المعلم:

ومن خلال التعليم، يمكن للمجتمعات أن تعالج أوجه عدم المساواة المنهجية والظلم الاجتماعي والبيئي الذي لحق البيئة في لغتها قديما وحديثا (الشعر والنثر)، وكيف تمكن بعض هؤلاء الشعراء والكتاب من السعي لتحقيق العدالة البيئية إبداعيا، لأن هذا سيعزز من الشمولية والتنوع والتسامح، ويمكن المتعلمين من المشاركة بنشاط في تشكيل عالم أكثر عدلا وإنصافا.

• محور الأمية الاقتصادية والابتكار لدى المعلم وطلابه:

يوفر التعليم التمكين الاقتصادي من خلال تدريس الثقافة المالية وريادة الأعمال، فهو يرمي الابتكار ويشجع الممارسات التجارية المسؤولة، ويسهل النمو الاقتصادي الذي يحترم الحدود البيئية؛ فمحور الأمية الاقتصادية لا يكون إلا بمحو الأمية اللغوية، وهذا يمكن تحقيق بعض الابتكارات تستهم في تطوير اللغة العربية مثل حوسبتها، استفادة في بعض مشاريع الذكاء الاصطناعي التوليدي للغة العربية تعليميا وتعلما¹⁴.

• المواطنة العالمية التي يغرسها المعلم في طلبة:

يغرس التعليم الشعور بالمواطنة العالمية، ويعزز الالتزام بالتصدي للتحديات العالمية بشكل تعاوني، ويشجع الطلاب على أن يصبحوا عوامل تغيير، ويدعو إلى التحولات الإيجابية على المستويات المحلية والوطنية والدولية، وهذا ما لا بد أن يكون عليه معلم اللغة العربية تجاه طلابه، وأخذهم بيدهم للمواطنة

العالمية من خلال هويتهم اللغوية. وهذا ومن أهم أدوار المستدامة التي سنقف عليها:

5- أبرز أدوار معلم اللغة العربية في التعليم من أجل الاستدامة:

التعليم - كما سبق معنا- هو حجر الزاوية في التنمية المستدامة، وتمكين الطلاب بالمعرفة والمهارات والقيم اللازمة لبناء عالم أكثر إنصافاً ووعياً بيئياً ومرونة اقتصادية وتمكيناً لغوياً، وهذا يشترك فيه جميع معلمي اللغات ومنه معلم اللغة العربية:

- رفع الوعي: أساس التغيير

إن الدور الأول والأكثر أهمية للتعليم في التنمية المستدامة هو رفع مستوى الوعي، وهذا من خلال نقل المعرفة للطلاب ضمن برامجهم التعليمية حول التدهور البيئي، وتغير المناخ، وعدم المساواة الاجتماعية، وعدم الاستقرار الاقتصادي، وبذلك سيزود التعليم الطلاب بالمعلومات التي يحتاجون إليها لفهم القضايا الملحة في عصرنا، لتحقيق شعار "دور التعليم في التنمية المستدامة" الدور التأسيسي للتعليم في دفع الوعي والعمل.

- تعزيز عقلية مستدامة: القيم والأخلاق

لا يقتصر تعليم المعلم (اللغة العربية) على المعرفة فحسب، بل يتعلق أيضاً بالقيم والأخلاق، فهو يغرس في الطلاب عقلية الاستدامة للغة وقيمها المتسامحة وأخلاقها الخضراء، مع التركيز على المسؤولية والتعاطف تجاه الكوكب والمجتمع، وبذلك يحفز التعليم الطلاب على اتخاذ قرارات تتفق مع مبادئ التنمية المستدامة في تعليم اللغة وتعلمها.

- تمكين المجتمعات: حلول محلية للتحديات العالمية

تتطلب التنمية المستدامة المشاركة الفعالة على مستوى المجتمع، يزود التعليم الطلاب بالمعرفة والقدرات اللازمة لاتخاذ القرارات التي تؤثر على بيئتهم وتوافر الموارد، وعندما يتم دمج برامج التعليم المجتمعي بشكل فعال، فإنها تمكن أفراد المجتمع من السيطرة على مصائرهم واتخاذ خيارات مستدامة وبناء مجتمع المعرفة،¹⁵ في عدم تأخير أبنائهم عن التمدرس أو منعهم منه، وهذا سيضعف من انتمائهم اللغوي وينشر التلوث اللغوي في أوساطهم، ويقوي من لا عدالة البيئية والمجتمعية (الحق في التعليم الجيد).

- تعزيز الممارسات المستدامة: تنمية المهارات

التعليم هو الوسيلة التي يتم من خلالها نشر المعرفة حول الممارسات المستدامة، ويشمل نقل المهارات في حل المشكلات حول التعليم الجيد داخل المجتمع التعليمي، والتفكير الإبداعي ضمن الصناعات الثقافية واللغوية، والتفكير الناقد لفهم قضية التصحر من خلال كتابات المبدعين لنشر الوعي البيئي بين الطلاب، وبهذا يسهم التعليم في اعتماد الممارسات المستدامة على نطاق واسع، بتزويد الطلاب مهارات القرن الحادي والعشرين لاستدامة لغتهم للأجيال القادمة¹⁶.

- المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة: حجر الزاوية في الاستدامة

إن تحقيق المساواة بين الجنسين هدف حاسم للتنمية المستدامة ككل، والتعليم أمر محوري في تعزيز المساواة بين الجنسين من خلال ضمان حصول النساء والفتيات على فرص تعليمية متساوية للغاتهن الأم، فالنساء اللاتي تلقين التعليم أكثر احتمالا للمشاركة في القوى العاملة، والمشاركة في

صنع القرار، وتعزيز السياسات المستدامة، وكل ذلك يدعم الهدف الشامل للتنمية المستدامة، والتعليم من أجل الاستدامة على وجه الخصوص الذي يكون باللغة الأم، تحقيقاً للعدالة اللغوية.

- القضاء على الفقر: التعليم باعتباره الطريق إلى الرخاء¹⁷

إن الفقر هو سبب ونتيجة للممارسات غير المستدامة، والتعليم هو أداة فعالة لكسر هذه الحلقة المفرغة، ومن خلال توفير التعليم الجيد للمجتمعات الفقيرة، يكتسب الأفراد المهارات والمعرفة اللازمة لتأمين فرص عمل أفضل، وبالتالي انتشال أنفسهم من الفقر بفضلهم، فهو يحسن سبل عيش الأفراد، ويقلل الضغط على الموارد الطبيعية؛ حيث إن المجتمعات المكتفية ذاتياً اقتصادياً تكون أقل اعتماداً على الممارسات كثيفة الاستخدام للموارد.

- الابتكار التكنولوجي والبحث: دور التعليم في التقدم

المؤسسات التعليمية هي بؤر للابتكار والبحث، ومن خلال المبادرات البحثية والبرامج الأكاديمية، يعزز التعليم تطوير التقنيات والحلول المستدامة، وهو يشمل التقدم في مجالات متعددة، مراعية البعد الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، إن الابتكار القائم على التعليم لديه القدرة على إحداث ثورة في الصناعات وفي الآداب، لدفع التنمية المستدامة إلى الأمام؛ فيمكن بالتعليم الإبداعي أن نصنع كتاب المستقبل، والتعليم الريادي أن يحفز المعلم طلبته لتأسيس شركات ناشئة تعزز البعد الثقافي للاستدامة، كما يمكن التعليم القائم على الابتكار أن يدفع الطلبة لوضع تطبيقات باللغة العربية وتعليمها، وبذلك يسهمون في إثراء المحتوى الرقمي باللغة العربية على شبكات التواصل الاجتماعي.¹⁸

- الدعوة إلى السياسات وتنفيذها: مواطنون مطلعون ومشاركون
المواطنون المستنيرون باعتبارهم المكون الأساسي للمجتمع المدني¹⁹ أكبر مساهم في التعليم من أجل الاستدامة لتعليم اللغة الأم وتعلمها، فهم مجهزون بشكل أفضل لمساءلة الحكومات والشركات عن أفعالها والدعوة إلى سياسات لغوية مستدامة، لهذا يوفر التعليم للأفراد الأدوات اللازمة للانخراط في العمليات السياسية لتعزيز وتمكين الهوية اللغوية المستدامة من خلال التعليم الجيد في أوطانهم.

- التكيف والمرونة: الاستعداد لمستقبل غامض

يؤدي تغير المناخ والتدهور البيئي إلى زيادة وتيرة وشدة الكوارث الطبيعية، ويمكن للتعليم أن يعد المجتمعات للتكيف وبناء القدرة على الصمود في مواجهة هذه التحديات، ويشمل تدريس التأهب للكوارث، والإدارة المستدامة للأراضي، وتطوير البنية التحتية القادرة على الصمود في وجه تغير المناخ،²⁰ ويمكن لبرامج اللغة العربية أن تكيف مقرراتها لمثل هذه التحديات، لأن نصوص اللغة العربية قديما وحديثا تجعل من الطبيعة والمناخ من بين موضوعاتها الشعرية والسردية المهمة في حالة الاستقرار أو الكوارث، بفهم ظواهرها، والسعي لوجود حلول لها، فالإبداع يحافظ على الماضي، ويستعد لمغامرات المستقبل التي تعيشه الأجيال القادمة.

الخاتمة:

في الختام توصلنا إلى أن اللغة العربية يمكنها أن تكون أداة فعالة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تعزيز التعليم، وتمكين الأفراد، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والبيئية، وأظهرنا العلاقة التي تنسجها اللغة

العربية، مثلها مثل بقية لغات العالم مع وأهداف التنمية المستدامة في عدة جوانب مهمة، فهي أداة رئيسية يعزز من خلالها الوعي وبناء مجتمع المعرفة والمشاركة في القضايا التنموية وحوكمتها.

لهذا يمكن لمستقبل الأجيال القادمة أن يكون مستدامًا إذا أعطينا التعليم الأولوية، لما يوفره هذا التعليم من أجل التنمية المستدامة من معارف ومهارات وقيم للقرن الحادي والعشرين، تمكن المعلم والمتعلم من معالجة القضايا العالمية العالقة، لذلك يظل الاستثمار في التعليم من أجل التنمية المستدامة لتعليم اللغات وتعلمها خطوة حاسمة نحو مستقبل أفضل وأكثر استدامة بينما نتنقل في مشهد عالمي متغير باستمرار، فعالم بدون لغات نحيا بها وتحيا بنا، عالم مهدد بهدر مقدرات الأجيال القادمة في أسى أهدافها التنموية وهو (التعليم الجيد) الذي لا يكون إلا باللغة الأم، التي تحافظ على الهوية اللغوية المستدامة.

الهوامش والإحالات:

¹ ينظر: عثمان محمد غنيم وماجد أبو زنت، التنمية المستدامة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2014.

² منظمة اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة لعام 2030 (خارطة طريق)، صدر في عام 2022، عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

³ الأمم المتحدة (2015)، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2023، متاح على الموقع: <https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/>

⁴ منظمة اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة لعام 2030 (خارطة طريق)، صدر في عام 2022، ص 11-16.

⁵ María de la Fuente, Education for Sustainable Development in Foreign Language Learning: Content-Based Instruction in College-Level Curricula, Routledge Research in Language Education, 2023, pp.1-8

⁶ ينظر: محمد مراياتي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، المحاضرات (2)، المملكة العربية السعودية، 1435هـ
يلاحظ في هذا الكتاب على أهميته في تعريف التنمية المستدامة وعلاقتها باللغة العربية، إلا أنه يركز على البعد الثاني من أبعاد الاستدامة وهو البعد الاقتصادي ودعجه بالبعد الاجتماعي للغة، دون التطرق لبُعدين مهمين هما البعد البيئي، وخاصة البعد الثقافي الذي يغطي الرأس مال الثقافي المادي وغير المادي، زيادة على ذلك عدم الربط بين التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها 17 الأُممية.

⁷ Jeneen Naji, New Approaches to Literature for Language Learning, Palgrave Macmillan; 1st ed. 2019 edition (April 26, 2019), pp. 1-25.

⁸ ينظر: منظمة اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة لعام 2030 (خارطة طريق)، صدر في عام 2022، وقد تم تكييف ذلك مع ما يخدم تعليم اللغة العربية وتعلمها.
ينظر أيضاً: عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2015.

⁹ عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، ص 77.

¹⁰ ينظر: محمد مراياقي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، ص 31 وما بعدها.

¹¹ وعندنا تجربة رائدة في الوطن العربي للتعليم من أجل الاستدامة في دولة قطر وفق رؤيتها 2030، تطبق في مدارسها وجامعاتها ومن جامعة قطر، وفي قسم اللغة العربية، ينظر في ذلك البحث المهم عن التعليم من أجل الاستدامة في دولة قطر ضمن كتاب:

Reem Al-Hababi, Sustainable Qatar : Social, Political and Environmental Perspectives, Singapore, 2023, p329.

¹² - لقد تم تكييف هذا المعطى مع ما يوجد ضمن برامج التعليم من أجل الاستدامة للغات العالمية (ومنها اللغة العربية)، يمكن الرجوع إلى:

Philip Harding-Esch with Hywel Coleman (eds), Language and the Sustainable Development Goals,

Selected proceedings of the 12th Language and Development Conference, Dakar, Senegal, 2017, First published 2021, British Council.

Arjen E. J. Wals, Geke Kieft, Education for Sustainable Development, Edita. 2010.

¹³ - هناك بحث اشتغل على موضوع اللغة العربية والتنمية المستدامة وجعل التعليم في الجزائر نموذج له وركز على عدة ظواهر التي يقف عليها الباحث والمعلم، منها التعدد اللغوي، وأحادية اللغة، والتداخل اللغوي والازدواج اللغوي والضعف اللغوي،... غير أن البحث على الرغم من جديته وأهميته إلا أنه لم يؤطر وفق ما جاء في العنوان، الوقوف على حدود ومحددات العلاقة بين التنمية المستدامة وتعليم اللغة في الجزائر، وكيفية تحقيق أهداف التنمية من خلالها لتحقيق التعليم من أجل الاستدامة، يمكن النظر:

أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية، اللغة العربية والتنمية المستدامة: الجزائر أنموذجا، مجلة الإشعاع، مج9، ع 1، الصادرة عن مخبر اللسانيات والترجمة التابع لجامعة الدكتور طاهر مولاي بسعيدة، جوان 2022.

¹⁴ - ينظر: محمد مراياقي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، ص 13 وما بعدها.

- ¹⁵ - محمد مراياتي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، ص 9 وما بعدها.
- ¹⁶ - ينظر: محمد مراياتي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، ص 31 و 34 و 45 وما بعدها.
- ¹⁷ - ينظر ما قدمته برامج الأمم المتحدة للتخفيف من ظاهرة الفقر على التعليم في العالم، وجعله قوة مكافحة له، خاصة ما جاء في هدفها الأول:
<https://www.undp.org/blog/transformational-power-education-fight-against-poverty>
- ¹⁸ - ينظر: محمد مراياتي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، ص 26 وما بعدها.
- ¹⁹ - عبد القادر سبيل، دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية، ضمن كتاب: اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط1، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 243.
- ²⁰ - يمكن الرجوع للتقرير الأممي، الصادر عن البنك الدولي للإنشاء والتعمير لشهر أغسطس 2024: عن التعليم من أجل العمل المناخي الذي يحقق الهدف 13 من أهداف التنمية المستدامة، رابط التقرير:
<https://openknowledge.worldbank.org/server/api/core/bitstreams/9d1c318a-bcd3-49fa-b1c6-cc03e18d4670/content>

المصادر والمراجع:

1- باللغة العربية:

- 1- أحمد طيبي، عبد القادر بوشيبة، جيلالي بوعافية، اللغة العربية والتنمية المستدامة: الجزائر أنموذجاً، مجلة الإشعاع، مج9، ع 1، الصادرة عن مخبر اللسانيات والترجمة التابع لجامعة الدكتور طاهر مولاي بسعيدة، جوان 2022.
- 2- الأمم المتحدة (2015)، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2023، متاح على الموقع:

<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/>

- 3- برامج الأمم المتحدة للتخفيف من ظاهرة الفقر على التعليم في العالم، وجعله قوة مكافحة له، خاصة ما جاء في هدفها الأول:

<https://www.undp.org/blog/transformational-power-education-fight-against-poverty>

- 4- التقرير الأممي، الصادر عن البنك الدولي للإنشاء والتعمير لشهر أغسطس 2024: عن التعليم من أجل العمل المناخي الذي يحقق الهدف 13 من أهداف التنمية المستدامة، رابط التقرير:

<https://openknowledge.worldbank.org/server/api/core/bitstreams/9d1c318a-bcd3-49fa-b1c6-cc03e18d4670/content>

- 5- عبد القادر سبيل، دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية، ضمن كتاب: اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط1، المملكة العربية السعودية، 2015.

- 6- عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2015.

- 7- عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2015.
- 8- عثمان محمد غنيم وماجد أبو زنط، التنمية المستدامة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2014.
- 9- محمد مراياقي، اللغة العربية والتنمية المستدامة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، المحاضرات (2)، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.
- 10- منظمة اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة لعام 2030 (خارطة طريق)، صدر في عام 2022، عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.
- 11- منظمة اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة لعام 2030 (خارطة طريق)، صدر في عام 2022.

2- باللغات الأجنبية:

- 1- Arjen E.J. Wals, Geke Kieft, Education for Sustainable Development, Edita 2010.
- 2- Jeneen Naji, New Approaches to Literature for Language Learning, Palgrave Macmillan; 1st ed. 2019 edition (April 26, 2019).
- 3- María de la Fuente, Education for Sustainable Development in Foreign Language Learning: Content-Based Instruction in College-Level Curricula, Routledge Research in Language Education, 2023.
- 4- Philip Harding-Esch with Hywel Coleman (eds), Language and the Sustainable Development Goals, Selected proceedings of the 12th Language and Development Conference, Dakar, Senegal, 2017, First published 2021, British Council.
- 5- Reem Al-Hababi, Sustainable Qatar: Social, Political and Environmental Perspectives, Singapore, 2023.

تحديات التخطيط اللغوي للغة العربية في المنظومة التعليمية

-آفاق وحلول مبتكرة-

إيمان بلّيل وناصر بعداش - المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للغة العربية في المنظومة التعليمية، من خلال تناول الصعوبات التي تواجه تخطيط وتنفيذ برامج تعليم اللغة العربية في المدارس والمؤسسات التعليمية، وإبراز العقبات الأساسية التي تنشأ من تنوع اللهجات، نقص الموارد التعليمية المناسبة، قلة كفاءة المعلمين في تطبيق استراتيجيات تدريسية فعالة، ضعف التنسيق بين السياسات التعليمية والتوجهات اللغوية، وتراجع مكانة اللغة العربية في مجالات العلوم والتكنولوجيا، خاصة في ظل تزايد الاعتماد على اللغات الأجنبية في المؤسسات التعليمية والمهنية.

تناول هذه الورقة البحثية أهمية إدماج اللغة العربية في المناهج الدراسية بشكل يضمن تعزيز الهوية الثقافية وتحقيق التّقدم المعرفي، كما تناقش الآفاق المستقبلية لتطوير تعليم اللغة العربية، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة وتطوير المناهج الدراسية لتكون أكثر ملاءمة مع احتياجات المتعلمين، وتقديم حلولاً مبتكرة تتضمن تحسين تدريب المعلمين، والعمل على تطوير استراتيجيات تعليمية مرنة وفعالة، والتي تسهم في تحسين قدرة اللغة العربية على مواكبة التطورات العالمية، مثل تطوير برامج تعليمية متقدمة تعتمد على

التكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى محاولة إقامة شراكات بين المؤسسات التعليمية والمجتمع لتقديم تعليم أكثر فاعلية. من خلال استعراض هذه القضايا، تسعى الورقة إلى تقديم توصيات عملية تسهم في تعزيز دور التخطيط اللغوي للغة العربية في تحقيق التنمية التعليمية المستدامة، وضمان استمرارها كأداة فعّالة في دعم المجتمع العربي معرفيًا وتكنولوجيًا. وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي باعتباره الأجدر على وصف جوانب هذه الدراسة بطريقة علمية للوصول إلى تفسيرات منطقية تعين على وضع أطر محدّدة لها.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللغوي، اللغة العربية، المنظومة التعليمية، تحديات وحلول.

Abstract:

This study aims to highlight the challenges facing Arabic language planning in the educational system by addressing the difficulties in planning and implementing Arabic language education programmes in schools and educational institutions, Highlighting the main obstacles arising from the diversity of dialects, the lack of appropriate educational resources, Teachers' inefficiency in applying effective teaching strategies, poor coordination between educational policies and linguistic orientations, The status of the Arabic language in the fields of science and technology has decreased, especially in view of the increasing reliance on foreign languages in educational and vocational institutions, This paper addresses the importance of integrating Arabic language into the curriculum in a way that ensures the promotion of cultural identity and the achievement of cognitive progress and discusses the future prospects for the development of Arabic language education, including the use of modern digital technology and the development of curricula to be better suited to learners' needs and provide innovative solutions that include improving teacher training, and developing flexible and effective education strategies which contributes to improving the Arabic language's ability to keep pace with global developments, Such as developing advanced educational programs based on modern technology, as well as trying to forge

partnerships between educational institutions and society to provide more effective education.

By reviewing these issues, the paper seeks to make practical recommendations that contribute to enhancing the role of linguistic planning for the Arabic language in achieving sustainable educational development and ensuring its continuity as an effective tool in supporting Arab society in knowledge and technology. In doing so, we have relied on the descriptive approach as the most worthy of describing the aspects of this study in a scientific manner in order to arrive at logical interpretations that have had to develop specific frameworks.

Keywords: Linguistic planning, Arabic language, educational system, challenges and solutions.

مقدمة:

تعدّ اللغة العربيّة واحدة من أكثر اللّغات ثراءً وتأثيراً في العالم، إذ تلعب دوراً محورياً في الثقافة والهويّة العربيّة، فهي القلب النابض للأمة باعتبارها لغة الدّين والقرآن، ومع ذلك تواجهها تحديات عديدة في المنظومة التعليميّة تؤثر على جودتها وفعاليتها، وتعتبر عمليّة التخطيط اللّغوي من العناصر الأساسيّة في تطوير أيّ نظام تعليمي، لكنّها تعاني من مجموعة من الإشكالات التي تتطلّب اهتماماً خاصّاً وتدخلاً مبكّراً فيما يتعلّق بالسياق التعليمي العربي.

إنّ أبرز التّحديات التي تواجه التخطيط اللّغوي في التّعليم العربي وتعيق نموّ اللغة العربيّة، هي: مشكلة التّعدّد اللّغوي التي تعاني منه الدّول العربيّة ومنها الجزائر لعوامل عدّة؛ سياسيّة وإيديولوجيّة واجتماعيّة، وتباين مستويات التّعليم بين المناطق المختلفة، والذي يؤدّي إلى تفاوت كبير في جودة تدريس اللغة العربيّة، والذي يؤثّر سلبيّاً على قدرة المتعلّمين في اكتساب المهارات اللّغويّة الأساسيّة ويعيق تحقيق تكافؤ الفرص التعليميّة، إضافة إلى التّحديات التي ترتبط بضعف المناهج التعليميّة التّقليديّة التي تركز على التلقين والحفظ ممّا يقلّل من الفرص المتاحة لتطوير مهارات التّفكير التّقدي والإبداعي لدى المتعلّمين، فمعظم طرق التّدريس تقتصر على الجوانب التّظريّة دون إيلاء اهتمام كافٍ للتّطبيقات العمليّة والأنشطة التّفاعليّة التي تسهم في تعزيز فهم المتعلّمين للغة، كما تعدّ ندرة الموادّ التعليميّة الحديثة والمحفّزة تحديّاً آخر يواجه التخطيط اللّغوي.

ونظراً لأهميّة لغتنا ثقافيّاً ودينيّاً وتعليميّاً، جاء موضوع بحثنا موسوماً بـ: "تحديات التخطيط اللّغوي للغة العربيّة في المنظومة التعليميّة آفاق وحلول مبتكرة"، وقد اتّبعتنا فيه المنهج الوصفي باعتباره الأجدر على وصف جوانب

هذه الدّراسة بطريقة علميّة للوصول إلى تفسيرات منطقيّة تعين على وضع أطر محدّدة لها، من خلال الإجابة عن إشكاليّة مفادها: ما التخطيط اللّغوي؟ وما التحدّيات التي تواجهه في التخطيط للّغة العربيّة في المنظومة التعليميّة؟ وما الآفاق المستقبلية والحلول المقترحة لمواجهة هذه التحدّيات؟

1- مفهوم التخطيط اللّغوي:

يعدّ التخطيط اللّغوي مجالاً من مجالات اللّسانيات التّطبيقية، وبالأخص مجال اللّسانيات الاجتماعيّة، "التي تُعنى بدراسة علاقة اللّغة بالمجتمع ومدى تأثير كلّ منهما بالآخر، ويُعنى التخطيط اللّغوي بدراسة مختلف المشكلات اللّغويّة سواء ما تعلّق بتوليد المفردات وتحديثها، وبناء المصطلحات وتوحيدها، أو ما ارتبط بالمشكلات التي لها علاقة باللّغة واستعمالاتها"¹، وهو نشاط رسمي وعملية تنظيم وتوجيه تقوم بها الدّولة لتحقيق أهداف محدّدة على مستوى الأفراد أو المجتمعات، أو لتحقيق أغراض تتعلّق باللّغة التي يستخدمها المجتمع كحمايتها من المفردات الدّخيلة والواردة، أو إصلاحها أو إنعاشها أو زيادة انتشارها، تهدف من خلاله "الدّولة المعاصرة إلى جعل التّواصل بين البشر سهلاً وميسوراً، وجعل الوسائل الإعلاميّة والتعليميّة المختلفة يتكامل عملها في إطار خطة لغويّة واحدة"²، يتناول فيها التخطيط كميّة تطوير وتنفيذ استراتيجيّات للتّعامل مع قضايا اللّغة مثل التّعليم، والحفاظ على اللّغات، وتحسين الاتّصال، ويتنوّع هذا المجال بين التخطيط اللّغوي على مستوى الأفراد والتّخطيط اللّغوي على مستوى المجتمعات أو الدّول.

يشمل التخطيط اللّغوي "كل أنواع التّدخل في اللّغة وفق خطة منسجمة، تبدأ بتحديد الأهداف والغايات من التخطيط، ثمّ ضبط أساليبه ومراحله وخطواته وأخيراً تجنيد الإمكانيات البشريّة والماديّة الضّروريّة لتحقيقه"³، فهو

نشاط إنسانيّ تنتجه الحاجة إلى إيجاد حل لمشكلة ما "يشتمل على مراحل هامّة كالبحث الجاد والوافي عن المعطيات والبيانات، ورسم خطط عمليّة وبديلة، ثمّ اتّخاذ القرارات من أجل تطبيقها"⁴، حيث يتضمّن في البداية تحديد الأهداف الاستراتيجية المتعلّقة باللّغة، مثل تعزيز استخدام لغة معيّنة أو الحفاظ على لغة مهدّدة بالانقراض، والذي يتطلّب تحليل الوضع الحالي للغات المعنيّة، بما في ذلك مدى انتشارها وتطوّرها واستخدامها في مختلف المجالات مثل التعليم والإعلام والحكومة.

بعد تحديد الأهداف، تأتي مرحلة تصميم السياسات والبرامج التي تساعد في تحقيق هذه الأهداف، يتضمّن ذلك تطوير المناهج الدراسيّة، وتنظيم ورشات العمل، وإصدار قوانين تدعم اللّغة في المؤسسات الرّسميّة وغير الرّسميّة، ويعتمد نجاح هذه السياسات على قدرتها على التكيّف مع الاحتياجات الاجتماعيّة والثقافيّة للتّاطقين بتلك اللّغة.

يتطلّب التخطيط اللّغوي بعد ذلك التنفيذ الفعّال للبرامج والسياسات، يشمل ذلك تدريب المعلّمين والمربّين، وتوفير الموارد التعليميّة، وترويج اللّغة عبر وسائل الإعلام والمنصّات الرّقميّة، يجب أن يكون هناك تنسيق بين مختلف الجهات المعنيّة لضمان تحقيق الأهداف المرجّوة وتحقيق الاستدامة على المدى الطّويل.

أخيراً، يتطلّب التخطيط اللّغوي تقييماً مستمرّاً ومرونة في التكيّف مع التّغيّرات، يشمل ذلك جمع البيانات حول فعاليّة السياسات والبرامج، وتحليل مدى تأثيرها على المجتمع، وبناءً على هذه التّقييمات، يتمّ تعديل الاستراتيجيّات لتحسين النتائج وتحقيق الأهداف المحدّدة.

ومما سبق يمكن أن نعدّ التخطيط اللّغوي عمليّة ديناميكيّة معقّدة تتطلّب فهمًا عميقًا للغات المستخدمة، وتحليلًا دقيقًا للأهداف والوسائل اللازمة لتحقيقها، وتنفيذًا فعّالًا، وتقييمًا مستمرًا لضمان النّجاح والتّقدّم.

ثانيًا: التخطيط اللّغوي والسياسة اللّغويّة

يرتبط مصطلح التخطيط اللّغوي بمصطلح السياسة اللّغويّة ارتباطًا وثيقًا جعل الفصل بين المصطلحين أمرًا صعبًا للتّداخل الحاصل بينهما على مستوى المفهوم وآليات التّطبيق، لكنّهما يشيران إلى جوانب مختلفة من إدارة اللّغات في المجتمعات، يعدّ التخطيط اللّغوي عمليّة مدروسة تهدف إلى تنظيم وتوجيه استخدام اللّغات في مجتمع ما، تشمل هذه العمليّة تطوير استراتيجيّات لغويّة لضمان استخدام فعّال ومنظّم للغة في مجالات معيّنة مثل التّعليم، الإعلام والثّقافة، ويرى ويدستون بأنّه "الجهود المستمرة الطويلة التي تخولها الدّولة بهدف تغيير لغة ما أو بهدف تغيير وظائف تلك اللّغة في المجتمع من أجل إيجاد حلول للمشكلات المتعلّقة بالاتّصال والتّفاهم بين أفراد المجتمع".⁵

يهدف التخطيط اللّغوي إلى:

- ✓ تحسين التّعليم اللّغوي من خلال تطوير مناهج تعليميّة تلبي احتياجات المتعلّمين.
- ✓ حماية اللّغات المهدّدة من خلال دعم اللّغات الأقل استخدامًا للحفاظ عليها من الانقراض.
- ✓ تعزيز التواصل وتسهيله بين مختلف الفئات الاجتماعيّة واللّغويّة.
- ويتّبع التخطيط اللّغوي الاستراتيجيات الثّالية:
- ✓ وضع سياسات تعليميّة محدّدة.
- ✓ دعم البحث والدّراسات اللّغويّة.

✓ إنتاج مواد تعليميّة وإعلاميّة.

تطلق "تسمية السياسة اللّغويّة على مجمل الخيارات الواعية المتّخذة في مجال العلاقات، بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة وبالتّحديد بين اللّغة والحياة في الوطن"⁶، فهي تشير إلى القرارات والسياسات التي تتبنّاها الحكومات أو المؤسّسات بشأن استخدام اللّغة أو اللّغات، وتشمل تحديد الفئات الرّسميّة، وتنظيم استخدام اللّغة في المؤسّسات الحكوميّة والإعلام والتعليم. تهدف السياسة اللّغويّة إلى:

✓ تحديد اللّغة الرّسميّة من خلال اتّخاذ القرارات حول اللّغة التي تستخدم في الإدارة العامّة والقضاء.

✓ تحقيق الهوية الثقافيّة من خلال استخدام لغات معيّنة كجزء من الهوية الوطنيّة.

✓ تنظيم التّنوع اللّغوي بإدارة التّعّد اللّغوي في المجتمع بطريقة تسهم في الاستقرار الاجتماعي.

وتعتمد السياسة اللّغويّة على الاستراتيجيات التّالية:

✓ إصدار قوانين لتنظيم استخدام اللّغة.

✓ تحديد لغات التعليم الرّسمي.

✓ دعم المبادرات التي تعزّز استخدام اللّغة الرّسميّة.

وقد حدّد كالفي الفروق بين التخطيط اللّغوي والسياسة اللّغوي في قوله: "نحن نعتبر أنّ السياسة اللّغويّة هي مجمل الخيارات الواعية المتّخذة في مجال العلاقات بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة وبالتّحديد بين اللّغة والحياة في الوطن، وتعتبر أنّ التخطيط اللّغوي هو البحث عن الوسائل الصّوريّة لتطبيق سياسة لغويّة، وعن هذه الوسائل موضع التّنفيذ"⁷، فالسياسة اللّغويّة هي مجموعة

الإجراءات والاستراتيجيّات التي تتبنّاها الدّول أو المجتمعات لتنظيم استخدام اللّغة وتعزيزها، فهي "تمسّ الميدان البحثي، أي مجموع الفرضيّات والنّظريّات التي يقدّمها أهل الاختصاص القابلة للتّطبيق، فهي مرتبطة بالدّولة، بينما يمثّل التخطيط اللّغوي الجانب التّطبيقي أو الميداني، إذ يتم تقديم الفرضيّات التي تقرّها السّياسة اللّغويّة إلى السّلطات والهيئات المنقّدة لتطبيق هذه المطالب اللّغويّة".⁸

ومن خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من المفارقات بين المصطلحين نذكرها في النّقاط التّالية:

- يركّز التخطيط اللّغوي على تطوير استراتيجيّات فعّالة لتطبيق الاستخدام اللّغوي، بينما تركّز السّياسة اللّغويّة على اتّخاذ القرارات والقوانين التي تحدّد كيفيّة استخدام هذه اللّغات.

- يمكن أن يكون التخطيط اللّغوي أكثر مرونة، حيث يمكن أن يتكيّف مع الاحتياجات المتغيّرة للمجتمع، بينما غالباً ما تكون السّياسة اللّغويّة ثابتة وتعتمد على قرارات حكوميّة قد تكون صعبة التّغيير.

- يشمل التخطيط اللّغوي التنفيذ الفعلي للاستراتيجيّات اللّغويّة، بينما تتعلّق السّياسة اللّغويّة بوضع الإطار التّظري والقرارات التي توجّه ذلك التنفيذ.

- قد يتضمّن التخطيط اللّغوي مشاركة فاعلة من المجتمع، مثل المعلّمين والباحثين، بينما غالباً ما تكون السّياسة اللّغويّة موجهة من قبل الحكومات بدون مشاركة كافية من الفئات المتأثّرة.

يعدّ كلّ من التخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغويّة جوانب أساسيّة لإدارة اللّغات في المجتمعات، حيث يسعى الأوّل إلى تحسين الاستخدام الفعلي للّغات، بينما يحدّد الثّاني القواعد والسياسات التي تحكم هذا الاستخدام، فمن

المهم أن يتكامل هذان العنصران لتحقيق إدارة لغويّة فعّالة تدعم التّنوع الثقافي وتعزّز الهوية الوطنيّة.

3- التّخطيط اللّغوي للّغة العربيّة

3-1- مفهومه:

التّخطيط اللّغوي للّغة العربيّة هو عمليّة منظّمة تهدف إلى تنظيم وتوجيه استخدام اللّغة العربيّة لتحقيق أهداف محدّدة على مستويات متعدّدة، بما في ذلك الحفاظ على الهوية الثقافيّة العربيّة، تعزيز استخدام اللّغة العربيّة في التّعليم والإعلام، وتطويرها لتواكب التّغيّرات الاجتماعيّة والتّكنولوجيّة، ويشمل التّخطيط اللّغوي إعداد استراتيجيّات وبرامج لتحسين وتعزيز استخدام اللّغة العربيّة في مختلف المجالات الحيّاتيّة.

3-2- أهدافه:

تتنوّع أهداف التّخطيط اللّغوي للّغة العربيّة بدءاً من الحفاظ على اللّغة وصيانتها ضد التّهديدات التي قد تؤدّي إلى انقراضها، وتعزيز استخدامها وتعليمها بطرق أكثر فاعليّة، والعمل على "تقويمها ومحاولة إغنائها عبر تزويدها بكميّات كبيرة من المفردات، وهذه العمليّة تسمّى بإنتاج المصطلحات التي تعتمد أصلاً على فعل التّرجمة التي تشمل مختلف العلوم والفنون والآداب ومن مختلف لغات العالم"⁹، يتضمّن ذلك تحسين جودة التّعليم في المدارس والجامعات، وتشجيع استخدام اللّغة العربيّة في مجالات العلوم والتّكنولوجيا، وضمان وجود محتوى عربي غنيّ في وسائل الإعلام الرّقميّة والمطبوعة، كما يسعى التّخطيط اللّغوي إلى تعزيز التّفاهم بين المجتمعات العربيّة المختلفة من خلال توحيد الفصحى وتحسين استخدام

اللّهجات، وهنا لا بُدّ من "وضع خطة تنمويّة صارمة مهمّتها تنقيح المجموع من ألفاظ الحضارة والمصطلحات المختلفة وإيجاد آليّة إجرائيّة تعمل على تعميم استعمال هذه الثروة في التّعليم والتّكوين".¹⁰

3-3- استراتيجيّات تنفيذه:

تتطلّب استراتيجيّات التخطيط اللّغوي للّغة العربيّة تحديد الأولويّات وتطوير البرامج المناسبة، ويشمل ذلك تحديث المناهج الدّراسيّة لتكون أكثر تفاعليّة وشاملة، وتدريب المعلّمين على استخدام أساليب تعليميّة حديثة، كما يشمل تحسين المحتوى العربي في وسائل الإعلام ووسائل التّواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تطوير مبادرات تشجّع على استخدام اللّغة العربيّة في الأبحاث العلميّة والتّقنيّة، ومن الاستراتيجيّات الأساسيّة أيضًا العمل على دعم البحوث اللّغويّة التي تسهم في فهم تطوّر اللّغة وتنوّعها.

3-4- أهميّة اللّغة العربيّة:

التّخطيط اللّغوي للّغة العربيّة له أهميّة كبيرة في الحفاظ على الهوية الثقافيّة وتعزيز دور اللّغة العربيّة في المجتمع، ويعتبر الحفاظ على اللّغة العربيّة جزءًا من الحفاظ على التراث الثقافي والمعرفي للأمة العربيّة، كما أنّ تعزيز استخدام اللّغة العربيّة في جميع المجالات يساعد في توحيد المجتمعات العربيّة وتعزيز التّواصل بين الناطقين بها، ويعزّز من قدرتها على المنافسة في السّاحة العالميّة في ميادين مثل العلوم والتّكنولوجيا.

3-5- التّحديات التي تواجه التخطيط اللّغوي للّغة العربيّة:

يواجه التخطيط اللّغوي للّغة العربيّة تحدّيات كثيرة، منها: تأثي العولمة وانتشار اللّغات الأجنبيّة، وتعدّد اللّهجات وتباينها، ممّا يجعل توحيدها أو تعزيز استخدامها عمليّة معقّدة، إضافة إلى ضعف الموارد المخصّصة للبحث

وتطوير اللّغات ووجود نقص في المحتوى العربي الرّقمي الذي يعزّز استخدامها، وفيما يلي تفصيل بعض هذه التّحدّيات:

أ. التّحدّيات التعليميّة:

- ✓ ضعف جودة التّعليم في بعض المناطق.
- ✓ نقص في الموارد التعليميّة المناسبة.
- ✓ مقاومة بعض الفئات لتحديث المناهج وأساليب التّدريس.
- عدم تماشي العديد من المناهج مع التّطوّرات الحديثة في اللّغة أو في أساليب التّعليم، وتحتاج المناهج إلى تضمين الأدب العربي المعاصر والوسائط الرّقميّة.
- ✓ يجب أن يتضمّن المحتوى موضوعات تهّم المتعلّمين وتساعدهم في تطبيق اللّغة في حياتهم اليوميّة.
- ✓ الحاجة إلى تطوير أدوات تعليميّة متجدّدة تشمل الكتب، الفيديوهات، والتّطبيقات التّفاعليّة.
- ✓ ينبغي استخدام أساليب متنوّعة مثل التعلّم النّشط، الألعاب التعليميّة والمشاريع الجماعيّة.
- ✓ الحاجة إلى تصميم اختبارات بطريقة تعكس القدرة الحقيقيّة للمتعلّمين في استخدام اللّغة بدلاً من التّركيز على الحفظ.
- ✓ يجب أن تشمل معايير التّقييم جوانب عديدة مثل الإبداع والتّفكير.

ب. التّحدّيات التّقنيّة:

- ✓ ضعف دعم اللّغة العربيّة في بعض التّقنيات الحديثة.
- ✓ نقص البرمجيات والأدوات التّقنيّة التي تدعم اللّغة.
- ✓ صعوبة توافر المحتوى الرّقمي العربي.

- ✓ استخدام التكنولوجيا في التعليم يتطلّب تدريب المعلّمين على أدوات جديدة، مثل التطبيقات التعليميّة والمحتوى الرّقمي.
- ✓ عدم توقّر التكنولوجيا في بعض المناطق يعيق تطبيق أساليب التعلّم الحديثة.

ج. التّحدّيات الاجتماعيّة:

- ✓ تزايد استخدام اللّغات الأجنبيّة في المجالات العلميّة والتقنيّة.
- ✓ تنوّع اللهجات العربيّة التي قد تعيق توحيد اللّغة.
- ✓ تأثير العولمة على اللّغة والثّقافة.
- ✓ تلعب البيئة الثّقافية دورًا هامًا، فبعض المتعلّمين قد لا يتعرّضون للّغة العربيّة في حياتهم اليوميّة، ممّا قد يؤدّي إلى ضعف المهارات اللّغويّة.
- ✓ قد تؤثر القيم الاجتماعيّة في بعض المجتمعات على رغبة المتعلّمين في تعلّم اللّغة.

د. تنوّع اللهجات:

ظهور لهجات محليّة محكيّة تستعمل للتداول اليومي بسبب تفضيل الشّباب للهجات وعدم تفضيل العربيّة ومردّد ذلك الغزو الفكري على الأُمّة من أعدائها.¹¹

- ✓ تتسبّب اللهجات المختلفة في التأثير على الفهم وفي صعوبة التّواصل بين المتعلّمين من مناطق مختلفة، ممّا يؤثّر سلبيًا على فاعليّة التعليم.
- ✓ يتطلّب الأمر جهودًا لتوحيد اللّغة المستخدمة في التعليم، ممّا قد يثير مقاومة من المتعلّمين الذين يفضّلون لهجاتهم.

هـ. تدريب المعلّمين وإعداد المتعلّمين:

- ✓ يحتاج المعلّمون إلى برامج تدريبية مستمرة لتطوير مهاراتهم في تدريس اللغة العربيّة.
- ✓ يعاني مجال التّعليم من نقص في المعلّمين المتخصّصين، ممّا يؤدّي إلى تدريس اللغة بطرق غير فعّالة.
- ✓ تختلف مستويات استعداد المتعلّمين عند دخولهم الصّف الدّراسي، ممّا يتطلّب استراتيجيّات تعليميّة مرنة تتناسب مع احتياجات الجميع.
- ✓ ضرورة توفير التّوجيه الأكاديمي للمتعلّمين لمساعدتهم في تحسين مهاراتهم اللّغويّة.

و. الدّافعيّة:

- ✓ تنافس اللّغات الأجنبيّة في البيئة العربيّة بعد عصور الاستعمار حدّ من شأن وتداول اللغة العربيّة¹²، فاللّغات الأجنبيّة مثل الإنجليزيّة والفرنسيّة تحظى بشعبية أكبر، ممّا يجعل المتعلّمين أقلّ اهتمامًا بتعلّم العربيّة.
- ✓ لا بُدّ من تطوير استراتيجيّات لجعل تعلّم اللغة العربيّة أكثر جاذبيّة، مثل ربطها بالثقافة والمحتوى المعاصر.

ي. التّركيز على القواعد:

- ✓ التّركيز الزائد على القواعد وإهمال المهارات الأخرى قد يؤدّي إلى ضعف في مهارات التحدّث والقراءة والإبداع.
- ✓ يجب أن يكون هناك توازن في بين تعلّم القواعد وتطبيقها في سياقات حقيقيّة.

مواجهة هذه التّحدّيات يتطلّب جهوداً من جميع المعنّيين، بما في ذلك الحكومات، المؤسّسات التعليميّة، المعلّمين والمتعلّمين، لتحقيق تحسين شامل في تعليم اللّغة العربيّة.

5- أهميّة إدماج اللّغة العربيّة في المناهج الدّراسيّة

أ. تعزيز الهوية الثقافية:

إنّ إدماج اللّغة العربيّة في المناهج الدّراسيّة يسهم في تعزيز الهوية الثقافية للمتعلّمين، إذ تعدّ اللّغة وسيلة لنقل القيم والمفاهيم وتبادل التراث الثقافي، مما يساعد المتعلّمين في فهم تاريخهم وهويتهم الوطنية، من خلال تعلم الأدب العربي، والتعرّف على عظماء الأدب والثقافة، اولذي يعزز شعور الفخر والانتماء لديهم.

ب. تطوير المهارات اللّغوية:

إنّ تعليم اللّغة العربيّة بشكل منهجي يسهم في تطوير المهارات اللّغوية لدى المتعلّمين، إذ يمكنهم تحسين قدراتهم على التعبير عن أفكارهم بدقّة ووضوح، وهذا ما يساعدهم في التّواصل اليومي وفي المختلف السّياقات الأكاديميّة والمهنيّة.

ج. تيسير التعلم عبر مختلف المواد:

إنّ إتقان اللّغة العربيّة يسهّل من فهم المواد الدّراسيّة الأخرى، مثل العلوم والرياضيات، إذ يمكن للمتعلّمين قراءة المناهج والمواد والمراجع باللّغة العربيّة، مما يسهم في تعزيز الفهم ويزيد من فاعليّة التطبيق، حيث تصبح على إثر ذلك اللّغة جسراً يربط بين مختلف المجالات الدّراسيّة، مما يجعل عمليّة التّعلّم أكثر شموليّة.

د. التحفيز الإبداعي:

يمكن للمتعلمين التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم عن طريق الشعر، الرواية، ومختلف الفنون الأخرى، بفضل إدماج اللّغة العربيّة في الأنشطة الفنيّة والأدبيّة، ممّا يعزز من قدراتهم على الابتكار ويشجعهم على التفكير، وينعكس إيجابياً على شخصيتهم وتطورهم.

هـ تعزيز التفكير النقدي:

يتعلم الطلاب كيفية بناء حججهم الخاصة وتقييم الأفكار من خلال تحليل النصوص الأدبيّة، ممّا يعزز من قدرتهم على التفاعل مع قضايا المجتمع والتعبير عن آرائهم بفعالية.

و. دعم البحث العلمي:

يعزّز إدماج اللغة العربية في المناهج قدرة المتعلمين على المشاركة في البحث العلمي، من خلال استخدام اللغة العربية في الكتابة الأكاديمية وإنتاج المعرفة، ممّا يجعلهم مساهمين نشطين في تطوير مجالاتهم، ويعزّز من مكانة اللغة العربية كلغة علمية، ويزيد من إنتاجية البحث العلمي والمعرفي في المجتمعات الناطقة بالعربية.

ي. خلق بيئة تعليمية شاملة:

يسهم إدماج اللغة العربية في خلق بيئة تعليمية شاملة، حيث يشعر المتعلمون بأن لغتهم وثقافتهم يُعترف بهما، ممّا يعزز من التفاعل بينهم ويخلق روح التعاون والتّشارك، ويؤدي إلى بيئة تعليمية أكثر إيجابية.

في الأخير يمكننا القول أنّ إدماج اللغة العربية في المناهج الدراسية ليس مجرد إضافة للمواد التعليمية، بل هو استثمار في الهوية الثقافية والتقدم

المعرفي، من خلال تعزيز المهارات اللغوية والفكرية للمتعلّمين وجعلهم قادة فاعلين في مجتمعاتهم.

6- حلول مبتكرة لمواجهة تحديات التخطيط اللغوي للغة العربية في المنظومة التعليمية:

أ. تطوير برامج تدريبية متكاملة للمعلمين:

تركز على استراتيجيات تدريس اللغة العربية وتكنولوجيا التعليم، والتعلم القائم على المشروع، من خلال إنشاء ورشات عمل دورية والتدريب عبر الإنترنت لتعزيز المهارات التعليمية.

ب. دمج التقنيات الحديثة:

استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي في تصميم برامج تعليمية متخصصة تلبي احتياجات المتعلّمين المختلفة، واستخدام منصات التعلم الذاتي والتطبيقات التعليمية لتوفير محتوى تفاعلي وجذاب.

ج. تفعيل التعلم المدمج:

تطبيق أسلوب التعلم المدمج الذي يجمع بين التعلم التقليدي والتعلم الرقمي، يمكن أن يساعد هذا الأسلوب في تحسين تجربة التعلم و يتيح للمتعلّمين الوصول إلى المحتوى في أي وقت.

د. توفير مصادر تعليمية متنوعة:

تطوير مكتبات رقمية تحتوي على موارد تعليمية متنوعة تشمل نصوصاً أدبية، مقاطع فيديو، ومواد سمعية، تساعد في تحسين فهم اللغة وتعزيز ثقافة القراءة.

هـ. تعزيز الشراكات المجتمعية:

تشجيع الشراكات مع المؤسسات الثقافية والإعلامية لتنظيم فعاليات ثقافية ومنافسات أدبية، تعزز من أهمية اللغة العربية في المجتمع ويحفز الطلاب على التعلم.

و. إشراك المتعلّمين في عملية التخطيط:

بتشجيعهم على المشاركة في عملية التخطيط اللغوي، من خلال الاستماع إلى آرائهم واحتياجاتهم، وإعداد وتنفيذ استبيانات وورش عمل لجمع أفكارهم حول كيفية تحسين تعلم اللغة.

ي. تنظيم ورش عمل مشتركة مع مؤسسات دولية:

تنظيم ورشات عمل مشتركة مع مؤسسات دولية تركز على تجارب ناجحة في تعليم اللغة، حيث يمكن أن تساعد هذه الورش في تبادل الخبرات وتطوير استراتيجيات فعالة.

ي. إنشاء محتوى ثقافي متنوع:

تطوير محتوى تعليمي يجسد التنوع الثقافي للعالم العربي، مما يجعل اللغة العربية أكثر جاذبية للمتعلّمين، يشمل ذلك تضمين قصص وشهادات من ثقافات مختلفة داخل العالم العربي.

تتطلب مواجهة التحديات التي تواجه التخطيط اللغوي للغة العربية في المنظومة التعليمية حلولاً مبتكرة ومتكاملة، من خلال استثمار الجهود في التدريب والتكنولوجيا والمشاركة المجتمعية، التي تسهم في تحسين تعليم اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المجتمع.

7- الآفاق المستقبلية لتطوير تعليم اللغة العربية في ظل التخطيط اللغوي :

أ. تطوير المناهج الدراسية:

يمكن تحديث المناهج الدراسية لتكون أكثر تفاعلاً وملاءمة لاحتياجات الطلاب، من خلال دمج تقنيات التعلم الحديثة ووسائل التعليم المتنوعة، مثل التعلم الرقمي والتعليم عن بُعد، مما يجعل دراسة اللغة العربية أكثر جاذبيّة وفاعلية.

ب. تدريب المعلمين:

يعدّ الاستثمار في تدريب المعلمين خطوة أساسية، لتنفيذ برامج تدريبية مستمرة تزوّد المعلمين بأحدث أساليب التدريس وطرق التعليم التفاعلي، مما يسهم في رفع كفاءة التعليم وتحسين نتائج المتعلّمين.

ج. تعزيز استخدام التكنولوجيا:

يمكن استخدام التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية من خلال تطبيقات تعليمية، منصات إلكترونية، وأدوات تفاعلية، تساعد على خلق بيئة تعليمية محفزة وتسهيل الوصول إلى الموارد التعليمية.

د. تشجيع البحث العلمي:

يمكن تعزيز البحث العلمي في مجالات تعليم اللغة العربية من خلال إنشاء مراكز بحثية تهتم بدراسة أساليب التدريس والتعلم، تسهم في تطوير استراتيجيات تعليمية فعالة ومبتكرة.

هـ. تعزيز الاهتمام باللغة في المجتمع:

يتطلب تطوير تعليم اللغة العربية تعزيز الاهتمام بها في المجتمع ككل، حيث يمكن تنظيم فعاليات ثقافية، مسابقات أدبية، وورشات عمل تشجع على استخدام اللغة العربية وتعزيز التواصل بها في الحياة اليومية.

و. توسيع نطاق التعليم:

يمكن العمل على توسيع نطاق تعليم اللغة العربية ليشمل جميع الفئات العمرية والمجتمعية، بما في ذلك تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ممّا يتيح فتح آفاق جديدة لتعزيز الثقافة العربية في المجتمعات المتنوعة.

ي. توجيه السياسات اللغوية:

يجب أن تدعم السياسات الحكومية والمحلية تعليم اللغة العربية بشكل فعال من خلال تخصيص الميزانيات اللازمة، وتوفير الموارد، وضمان وجود بيئة تعليمية ملائمة تدعم تعلم اللغة العربية.

إن تطوير تعليم اللغة العربية في ظل التخطيط اللغوي يتطلب رؤية شاملة تستند إلى الابتكار والشراكة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع، حيث يمكن أن تلعب اللغة العربية دوراً محورياً في تعزيز الهوية الثقافية وتحقيق التقدم العلمي في المجتمعات الناطقة بها.

خاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج نذكرها مجملة موجزة في الآتي:

- التخطيط اللّغوي هو نشاط رسمي وعملية تنظيم وتوجيه تقوم بها الدولة لتحقيق أهداف محدّدة على مستوى الأفراد أو المجتمعات، أو لتحقيق

- أغراض تتعلّق باللّغة التي يستخدمها المجتمع كحمايتها من المفردات الدّخيلة والواردة، أو إصلاحها أو إنعاشها أو زيادة انتشارها.
- تشير السّياسة اللّغويّة إلى مجموع القرارات والسياسات التي تتبنّاها الحكومات أو المؤسّسات بشأن استخدام اللّغة أو اللّغات، وتشمل تحديد الفئات الرّسميّة، وتنظيم استخدام اللّغة في المؤسّسات الحكوميّة والإعلام والتعليم.
 - تمثّل السّياسة اللّغوية الجانب النظري الذي يتضمّن مجموع الفرضيّات والقرارات التي تقدّمها الدّولة، والتي يقوم التخطيط اللّغوي بعملية تنفيذها وتطبيقها، أي أنّه يمثّل الجانب التّطبيقي والميداني.
 - تعتبر عمليّة التخطيط اللّغوي من العناصر الأساسيّة في تطوير أيّ نظام تعليمي، لكنّها تعاني من مجموعة من الإشكالات التي تتطلّب اهتماماً خاصّاً وتدخّلاً مبكّراً فيما يتعلّق بالسياق التعليمي العربي.
 - التّخطيط اللّغوي للغة العربيّة له أهميّة كبيرة في الحفاظ على الهوية الثقافيّة وتعزيز دور اللغة العربيّة في المجتمع، ويعتبر الحفاظ على اللغة العربيّة جزءاً من الحفاظ على التّراث الثقافي والمعرفي للأمة العربيّة.
 - إنّ إدماج اللغة العربيّة في المناهج الدراسية ليس مجرد إضافة للمواد التعليمية، بل هو استثمار في الهوية الثقافيّة والتقدم المعرفي. من خلال تعزيز المهارات اللّغوية والفكرية، يمكن للطلاب أن يصبحوا قادة فاعلين في مجتمعاتهم.
 - يواجه التخطيط اللّغوي للغة العربيّة تحدّيات كبيرة في المنظومة التعليميّة، منها: تأثير العولمة وانتشار اللّغات الأجنبيّة خاصّة اللّغة الإنجليزيّة،

وتعدّد اللّهجّات وتباينها، وضعف الموارد المخصّصة للبحث والتّطوير اللّغوي وغيرها.

- تتطلّب مواجهة التّحديات التي تواجه التخطيط اللّغوي للّغة العربيّة في المنظومة التعليميّة حلولاً مبتكرة ومتكاملة، من خلال استثمار الجهود في التدريب والتكنولوجيا والمشاركة المجتمعية، يمكن تحسين تعليم اللّغة العربيّة وتعزيز مكانتها في المجتمع.
- إن تطوير تعليم اللّغة العربيّة في ظل التخطيط اللّغوي يتطلّب رؤية شاملة تستند إلى الابتكار والشراكة بين المؤسسات التعليميّة والمجتمع.

الهوامش والاحالات:

¹- فواز عبد الحق الزبون: دور التخطيط في خدمة اللّغة العربيّة، مؤتمر اللّغة العربيّة في المؤسّسات الأردنيّة واقعها وسبل التّهوض بها، الأردن، منشورات مجمّع اللّغة العربيّة الأردني، 2009م، ص85.

²- سعيدة كحيل: أيّ تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤيا تفاعليّة لمهمّة حضاريّة)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنيّة حول التخطيط اللّغوي في الجزائر: اللّغات ووظائفها، يومي: 13/12 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ص19.

³- الطاهر ميلّة: التّهيئة اللّغويّة (مفاهيم واتّجاهات)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنيّة حول التخطيط اللّغوي في الجزائر: اللّغات ووظائفها، يومي: 13/12 أفريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ص07-08.

⁴- L. J. Cavet . A Meillet. La politique Linguistique et L'Europe. P152.

⁵- Weistein Bian, language planning francophone, Africa language problems and language planning, 1980, p55.

⁶- لويس جان كالفي: حرب اللّغات والسيّاسات اللّغويّة، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط1، 2008م، ص26.

⁷- جون لويس كالفي: حرب اللّغات والسيّاسات اللّغويّة، ص221.

⁸- ينظر: نجوى فيران: محاضرات في اللّسانيات التّطبيقيّة، مطبوعة علميّة مقدّمة استكمالاً لملف التّأهيل الجامعي، جامعة محمّد لمين دباغين -سطيّف2-، دت، ص123.

⁹- ريمة لعواس: أثر التخطيط اللّغوي على المناهج التّعليميّة خدمة للّغة العربيّة، مجلّة تعليميّات، جامعة يحي فارس المديّة، مج: 11، ع: 01، جوان 2022، ص138.

¹⁰- سعيدة كحيل: أيّ تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤيا تفاعليّة لمهمّة حضاريّة)، ص23.

¹¹- هدى عبد العزيز الشّمري: أهميّة التخطيط اللّغوي في ازدهار واقع اللّغة العربيّة وتجاوز التّحدّيات التي تواجهها، المؤتمر الدّولي الخامس للّغة العربيّة، ص161.

¹²- المرجع السابق: ص161.

المراجع:

1. جون لويس كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008م.
2. ريمة لعواس: أثر التخطيط اللغوي على المناهج التعليمية خدمة للغة العربية، مجلّة تعليميات، جامعة يحي فارس المدية، مج: 11، ع: 1، جوان 2022.
3. سعيدة كحيل: أي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة؟ (رؤيا تفاعلية لمهمة حضارية)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر: اللغات ووظائفها، يومي: 13/12 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
4. الطاهر ميلة: التهيئة اللغوية (مفاهيم واتجاهات)، ضمن كتاب أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي في الجزائر: اللغات ووظائفها، يومي: 13/12 أبريل 2011، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
5. فواز عبد الحق الزبون: دور التخطيط في خدمة اللغة العربية، مؤتمر اللغة العربية في المؤسسات الأردنية واقعها وسبل التهوض بها، الأردن، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 2009م.
6. L. J. Cavet . A Meillet. La politique Linguistique et L'Europe
7. نجوى فيران: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، مطبوعة علمية مقدمة استكمالاً لملف التأهيل الجامعي، جامعة محمد أمين دباغين - سطيف 2-، د.ت.
8. هدى عبد العزيز الشمري: أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية.
9. Weistein Bian, language planning francophone, Africa language problems and language planning, 1980